وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات

ألفــاظ الرؤيــة والرؤيــا في القــرآن الكريــم

(دراسة لغوية)

رسالة تقدمت بها

رفاه عبد الحسين مهدي الفتلي

إلى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

حاكم مالك الزيادي

شوّال ١٤٢٥ هـ
كانون الأول ٢٠٠٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم
الشعراء/ ٢١٧-٢١٨

شكر وتقدير

الحمدُ للهِ على فضلهِ وتمامُ نعمهِ بعد أن مَنَّ عليَّ بألطافهِ في إتمام هذا البحث، وكان من دواعي الفخر والاعتزاز أن يشاركني هذا البحث جهداً ومشورة الدكتور **عادل عبد الجبار زاير الكعبي** منذ لحظة تسجيلي موضوع البحث وعلى ما أمدني به من مصادر ما كان يتيسر لي الحصول عليها عن غير طريقه وعلى ما أثاره معي من نقاط في البحث حتى ظهر بصورته هذه.

وأقدم شكري وامتناني لجميع العاملين في مكتبتي الحكيم وأمير المؤمنين ومكتبة قسم اللغة العربية في كلية التربية ، جامعة الكوفة، والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية ومركز الصادق في النجف الأشرف لما قابلوني به من ترحيب، وما قدموه من جهد.

وأتوجه بالشكر الى كل من أسدى لي عوناً أو سهَّل لي صعباً وأخصُّ منهم بالذكر التدريسية **جليلة صالح** فجزاهم الله عني جميعاً خيراً.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث بداية مسيرة على الطريق العلمي، وأن يعينني على المضي في طريق الدراسة والتحصيل، إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلتُ وإليه أُنيب.

رفاه

الإهداء

إلى:

- إمام المتقين وشفيعي يوم الدين أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب ﷺ

- مَنْ كانتْ أكثر الناس تطلعاً لإنجاز هذا العمل . يا من كانتْ لي طوال عمرها أماً وصديقةً وأختاً أهدي هذا الجهد لا كفاءً لأياديكِ وإنما هو شكر قلبٍ تعمره محبتكِ.

- مَنْ ألوذ بطمأنينته وأستريحُ عند راحتيه.. أبي وفاءً وإجلالاً.

- سندي في الصعابِ... أخوتي ولاء.. علاء.. حيدر.

المقدمة

اللهم إني أحمدكَ حمداً أتوسمُ فيه رضاكَ، وأستعينُ به على ذكركَ والتمسُ به هداكَ، وصلاةً وسلاماً على محمدٍ عبدكَ ورسولكَ الذي آتيتهُ الحكمة وفصلَ الخطابِ، وعصمتهُ من الخطأ والهمتهُ الصواب، ومننتَ عليه بفضيلة البيان ففندَ بقاطع حجته قول من عارضهُ من أهل الزور والبهتانْ.

وبعد..

فإني مقبلةً على كلام الله- جلّت عظمته- لأقف على آيات من الذكر الحكيم، أتحَّرى فيها دقائق المعاني معّنية بالكلمة وبنائها وأصواتها ودلالاتها، وكيف جاءت في الذكر الحكيم مكتملة في مادتها، مشتملة على ضروبٍ من الحسن، حافلة بما ضُم إليها من الكلم فتأتَّى من ذلك نظام فيه إحكام وانسجام، وفاءً بما يحسن به التركيب من صفات.

فالقرآن الكريم من أعظم النصوص المدونة باللغة العربية، ولمكانة القرآن العظمى في نفوس المسلمين فقد حظي بدراسات شتى وما زالت لغة التنزيل تمدّنا، بل توحي إلينا بالبحوث الأصيلة والدراسات الممتعة.

ومن أهم أسباب أختيار الموضوع هو رغبة الباحثة الشديدة في دراسة موضوع قرآني دراسة لغوية وأختيار السيد المشرف لهذا الموضوع وأنه ليسعدني كثيراً أن أظفر بتحقيق غايتي المفقودة وضالتي المنشودة التي كنت ولا أزال أتطلبها من ذي قبل وأتمنى حصولها قبل هذا الحين، ولكن تشويش البال بكثرة الأشغال وتبدل الأحوال كانت تصدني عن ذلك وتحول بيني وبين ما أريد من الوصول إلى المقصد الذي أبغي بلوغه، والهدف الذي أروم تحقيقه، بما أستطيعه من حول وطول ولو ببذل الجهد الكبير والعناء الكثير من أجل الوصول الى ما أنا فيه.

وقد واجهتْ البحث مشكلات جمة ولكن ذللّتها رغبة متواصلة في طلب العلم جعلتني أمضي باطمئنان وتثبت وتوفيق منه سبحانه.

وعندما تبلورت فكرة البحث واستوت مشروعاً للبحث طفقتُ أجمع ألفاظ الرؤية والرؤيا إذ إنَّ موضوع هذا البحث اللغوي يتطلب استقصاءً واستقراءً للمفردات الواردة في القرآن الكريم من خلال الكشف عن وجوه استعمالاتها المتعددة في سياقات متنوعة.

وقد اقتضتْ طبيعة الموضوع أن يكون في مقدمة وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة.

ففي التمهيد حاولت الكشف عن مدلولات ألفاظ الرؤية والرؤيا في المعجمات العربية باعتبارها ثروة لغوية جمعها علماء كبار من مصادرها الأصلية المتمثلة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر النثر قبل الإسلام فوجدتُ أنَّ هناك ألفاظاً في اللغة مهجورة وألفاظاً غير مستعملة، وألفاظاً شاذة في الاستعمال والفاظاً ماتت على الألسنة.

وكان الفصل الأول بعنوان (المستوى الصوتي لصيغ الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم) إذ إن القرآن الكريم استعمل الكلمة في موقعها المحدد الذي لا تغني فيه كلمة عن غيرها وارتباطها بغيرها من الكلمات السابقة واللاحقة في نظام قرآني فريد وإني أثبتها هنا للتأكيد على أنها كانت أساساً ثابتاً من أسس هذا البحث لذا آثرتُ أن أتناول فصلاً كاملاً أدرس في كل ما يتعلق بالحروف من حيث مخارجها وصفاتها جاعلة هذا في مبحث أول أما الثاني فكان بعنوان الصوامت والصوائت وأهم المسائل الصوتية التي تتعلق بالصوامت (الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والاستعلاء والانخفاض، والأطباق والانفتاح، والذلاقة والاصمات، والتفخيم والترقيق) والثالث كان ما يطرأ عليها من ظواهر صوتية تأثرية كالادغام والابدال وتسهيل الهمزة وتحقيقها.

أما الفصل الثاني فقد أخلصته لـ (المستوى الصرفي لصيغ الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم)، درستُ فيه كل لفظٍ على حِدة مبينة مجيء هذا اللفظ مجرداً ومزيداً وبصيغ الأفعال الثلاثة الماضي

والمضارع والأمر أضف إلى مجيئه بصيغ المشتقات المختلفة من (اسم فاعل وصفة مشبهة واسم مفعول ومصدر والجموع بأنواعها المختلفة).

وكان الفصل الثالث بعنوان (المستوى التركيبي لآيات الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم) وتضمن خمسة مباحث الأول منها اندرج بعنوان التعريف بأفعال القلوب، وسبب تسميتها وعددها وعملها وحكم المفعولين ومعانيها وحذفهما مع بيان أهم الأحكام الخاصة بها من تعليق والغاء وجواز وقوع فاعلها ومفعولها الأول ضميرين معينين والاستغناء عن مفعوليها بالمصدر المؤول وتناولتُ أيضاً الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل مع بيان أبرز أحكامها. وبعنوان الأساليب الخبرية كان المبحث الثاني إذ جاءت ألفاظ الرؤية والرؤيا على أنماط اسمية وفعلية وبصور مختلفة من حيث النفي والاثبات وما الى ذلك.

أما المبحث الثالث فكان بعنوان الأساليب الانشائية وكانت على نوعين هما الأمر بصوره المختلفة والاستفهام بأنماطه المختلفة أيضاً، وبعنوان اسلوب الشرط كان المبحث الرابع إذ تناولت الأدوات (إنْ، ولو، ولولا، وإذا، ومَنْ، ولما) والمبحث الخامس كان بعنوان الأدوات التي هي بمعنى الرؤية إذ اشتملت على أداتين فقط هما (ويكأن، لاسيما) إذ إن طبيعة الدراسة في هذا الفصل تطلبت أن تكون عدد صفحاته أكثر من الفصلين الأول والثاني وان هذا التنوع في الأساليب والصياغة ما بين أساليب إنشائية وخبرية وإظهار وإضمار ومضي وحضور واستقبال وتكلم وغيبة وخطاب وما بين جمل اسمية وفعلية وما فيها من نفي أو إثبات واستفهام إلى غير ذلك من الأساليب البيانية والصيغ التعبيرية المتنوعة ومع هذه التحولات السريعة في داخل الموضوع أو في الخروج منه، ترى النص القرآني لا يضطرب، ولا يتعثر، بل يحتفظ بتلك الطبقة العليا من متانة النظم وجودة السبك، حتى يصوغ هذه الأفانين الكثيرة منظراً مؤتلفاً.

وجاء الفصل الرابع من البحث بعنوان (المستوى الدلالي لألفاظ الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم) وقد قسمته على أربعة مباحث الأول التعبير القرآني الصريح عن الرؤية والرؤيا عرضتُ فيه مجموعة من المعاني المختلفة المتعلقة باللفظ الواحد مع تطبيقات على كل معنى. أما المبحث الثاني فكان بعنوان التعبير القرآني غير الصريح عن الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم بينتُ فيه عدد من الألفاظ التي وردت غير صريحة وإنما تكون إشارتها مفهومة إلى الرؤية والرؤيا من خلال السياق القرآني للآيات. وكان المبحث الثالث بعنوان التقابل الدلالي والمشترك اللفظي أمّا الرابع فكان بعنوان الدلالة المجازية وما تضمنه القرآن من تقديم وتأخير.

وقد أعقبتْ هذه الفصول خاتمة بأهم النتائج التي استطعتُ أن أتوصل إليها في هذه الدراسة.

وفي الختام لا يسعني إلاّ أن أتقدم بخالص الشكر والإمتنان للدكتور حاكم مالك الزيادي لما تكلّفه من جهد الإشراف على الرسالة ومتابعته وما تحمله من عبء القراءة الدقيقة وما أسداه من توجيه للرسالة ولا أظن أنَّ هذه الكلمة التي أسجّلها هنا تفي بشكر شخصيته الفذَّة فقد منحني حقاً من علمه وتوجيهه ووقته، وصبره ما سأبقى به مدينة، فمدَّ الله-تعالى- في عمره وأطال بقاءه ونفع به .

وبعد، فهذا عمل متواضع بذلتُ فيه الجهد، وعشتُ في مجاله أجمل الساعات، تغمرني نشوة روحية لأنها دراسة في رحاب القرآن. وإني لأقر بأني لم أنل من هذا الفيض العميم إلاّ اليسير الذي أجعله فاتحة لأعمال أخرى أسأله-جلّ وعلا- أن يسدّد من خطاي للوصول الى ما اريد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحثة

رفاه عبد الحسين مهدي

المحتويات

التمهيد

ألفاظ الرؤية والرؤيا في المعجمات العربية

تتطلب معرفة الألفاظ الدالة على الرُّؤْية والرُّؤْيا استقراءً واسعاً وعميقاً للمواد اللغوية في المعاجم من أجل حصر هذه الألفاظ وبيان دلالاتها ومعرفة أصولها وما يتعلق بها من صيغ.

فالمادة اللغوية في المعاجم تكشف عن الدلالة الحقيقية إلى جانب المعاني المجازية المتعددة إذ يكون تحديد الدلالة الحقيقية صعباً في كثير من الأحيان وذلك لأن اللفظ قد يستعمل استعمالاً أصليّاً حقيقيّاً وقد يستعمل استعمالاً مجازياً فيختلط المجاز بالحقيقة.

وسأقف على اللفظة في التركيب والسياق من أجل متابعة اللفظة في الاستعمال لتحديد معناها ولاسيما في دراستي لقسم من الألفاظ في القرآن الكريم.

ونلاحظ أنَّ معاني اللفظة الواحدة تكون متفاوتة في الاستعمال إذ يحدث هجر أو اهمال لمعاني بعض الألفاظ أو يلحقها تطور في دلالتها فتكتسب معنًى جديداً بمرور الزمن لهذا كانت المعاجم تجمع بين الدلالة الحقيقية والمجازية للفظ مما جعل بيان الدلالة الحقيقية أمراً صعباً وهذا ما سنتطرق إليه في هذه الدراسة.

قبل الخوض في تتبع ألفاظ الرُّؤْية والرُّؤْيا في القرآن الكريم لابد من وقفة لمعرفة معنى الرُّؤْية والرُّؤْيا في المعاجم العربية القديمة ومن ثم تتبع ألفاظها الدالّة عليها لفظاً وتأويلاً.

قال الخليل (ت ١٧٥ هـ) : ((أما البصر بالعين فهو رؤية إلاّ أن تقول: نظرتُ إليه رأيَ العين وتذكرُ العَيْنَ فيه .. وما رأيته إلاّ رأية واحدة، قال ذو الرّمة[١]:

الطويل

إذا ما رآها رَأيةً هِيحنَ قلبه بها كانهياض المُتْعَبِ المُتَتَمِّمِ))[٢]

---

(١) ديوانه ١١٧٣/٢ برواية، إذ نال منها نظرة...

(٢) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (رأى) ٣٠٩/٨.

وقال الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) : ((الرؤية بالعين تتعدَّى إلى مفعول واحد، وبمعنى العِلْم تتعدّى إلى مفعولين، يقال: رأى زيداً عالماً ورأى رَأْياً ورُؤْيةً ورَأْءَةً مثل راعَة))[٣].

وذهب العسكري (ت ٣٩٥ هـ) إلى: ((إنَّ الرُّؤْيَة لا تكون إلا لموجود))[٤]. وقال ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): ((الرُّؤْيَة : النَّظَرُ بالعين والقلب))[٥].

أمّا الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) فقال: ((الرُّؤْيَةُ إدرَاكُ المَرْئيِّ))[٦].

أمّا الرُّؤْيا فقال الخليل: ((رأيتُ رؤْيا حَسَنَة)) [٧] .

وجاء في الصحاح: ((رأى في منامه رؤْيا، على فُعْلى بلا تنوين، وجمع الرُّؤْيا رُؤًى، بالتنوين مثل: رُعًى؛ قال ابن بري: وقد جاء الرُّؤْيا في اليقظة قال الراعي[٨]:

الطويل

فكَبَّر للرُّؤْيا وهَشَّ فُؤادُه وبشَّرَ نَفْساً كانَ قَبْلُ يلومُها))[٩]

أمّا الأصفهاني فقال: ((الرُّؤْيا: ما يُرى في المنام وهو فُعْلى وقد يُخَفَّفُ فيه الهَمزَةُ فيقال بالواو)) [١٠].

وجاء في اللسان: ((الرُّؤْيا: ما رأيته في مِنامك... ورأيتُ عنكَ رُؤًى حَسَنةً: حَلَمتها: وأرْأى الرجلُ إذا كثرت رُؤَاهُ، بوزن رُعاهُ، وهي أحلامه)) [١١].

وذهبَ الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) إلى أن: ((الرُّؤْيا- بالضم والقصر ومنع الصرف- ما يُرى في المنام)) [١٢].

وفي الكليّات: ((الرُّؤْيا كالرُّؤْيَةِ غير أنّها مختصّةٌ بما يكون في النوم فرقاً بينهما ... ورأى رؤيا أختصَّ بالمنام)) [١٣].

وذهب الشيخ علي أكبر النجفي إلى بيان الفرق بين الرؤية في اليقظة والرؤيا في النوم قائلاً: ((إنَّ رؤية الشيء في اليقظة هو ادراكه بالبصر حقيقة ورؤيته في المنام هو تصوره في القلب على توهم الادراك بحاسّة البصر من غير أن يكون كذلك))[١٤].

وجاء في المعجم الأدبي ((إنَّ الرؤيا تمثل ما هو غير موجود على أنّه موجود، وذلك عن طريق الاحساس الرهيّف والخيال المبدع، وهي أيضاً شعور بأن المستحيل في رأي الآخرين ممكن التحقيق بحيث يبرز لصاحب الرؤيا في وضوح صاعق كأنّه ماثلٌ أمام عينيه. وقد تؤدي هذه الحالة إلى تعبئة جميع القوى في تحقيق ما هو

---

(٣) الصحاح: الجوهري (رأى) ٢٣٤٧/٦، لسان العرب (رأي) ٢٩١/١٤.
(٤) الفروق في اللغة : أبو هلال العسكري/ ٨٦.
(٥) المخصص : ابن سيده ١١١/١، ١١٢.
(٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني/٢٠٦.
(٧) العين(رأى) ٣٠٧/٨.
(٨) ديوانه/٢٤٣.
(٩) الصحاح (رأى) ٢٣٤٩/٦، لسان العرب (رأي) ٢٩٧/١٤، تاج العروس (رأى) ١٣٩/١٠.
(١٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن/١٠٧.
(١١) لسان العرب (رأي) ٢٩٧/١٤.
(١٢) مجمع البحرين : الشيخ فخر الدين الطريحي ١٦٨/١.
(١٣) الكليات : الكفوي/١٨٠ وينظر: محيط المحيط : بطرس البستاني/٣١٨.
(١٤) التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية: الشيخ علي أكبر النجفي/١٠٢.

مستحيل أو معجز. وينتج عن تفرد الفنان أو الأديب بالرؤيا عن الآخرين شعورٌ لديه بأنه كائن متميز إحساساً وفكراً وبأنه قادر على اختراق تُخوم تَعْجِز عن بلوغها المخلوقات الأخرى))[١٥].

وفي ذكر ماهية الرؤيا قال رسول الله ﷺ: "الرؤيا كلام يكلّم العبد به ربه في المنام"[١٦] ودليله على ذلك قوله تعالى: ((**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ**))[١٧] فالوحي كلامه لعبده في المنام.

وقال عليه الصلاة والسلام: " رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" [١٨] يعني: أنَّ أكثر الأنبياء (عليهم السلام) كانوا لا يشاهدون المَلَك، إلا المحصورون المعدودون منهم، وإنّما كان يوحى إليهم في النوم، فنبّه ﷺ على تلك الرتبة من النبوّة، وأراد بها الرؤيا من الرجل المسلم الموحد، الذي لا يرتكب القاذورات والكبائر والمحظورات[١٩].

فكان رسول الله ﷺ يرى الرؤيا عشرين سنة، قبل أن يرى الملك، وكان ما يراه منها من النبوة.

وبعد تحديد المعنى اللغوي للفظين في المعاجم سأورد الألفاظ الدالة عليهما مرتبة ترتيباً هجائيّاً من خلال استقصائها من المعاجم العربية بادئة بالفعل:

١ـ أَمَلَ:

تأمَّلْتُ الشيء، أي نَظَرْتُ إليه مستبيناً له[٢٠].

الأَمَل الأَمْل والإِمْل: الرَّجاء .. والتَّأَمُّل: التَّثَبُّت. وتأمَّلت الشيءَ أي نظرت إليه مُسْتَثبتاً له. وتأَمَّلَ الرجلُ: تثبتَّ في الأمر والنظر[٢١].

٢ـ أَنَسَ:

قال الخليل: ((آنستُ شخصاً من مكان كذا، أي رأيت... وآنستُ من فلان ضعفاً أو حَزْماً، أي علمته)) [٢٢].

قال ابن القوطية (ت٣٦٧ هـ): ((أَنِسْتُ بالشيء أُنْساً: قد توَّحشت ، وآنَسْتُ الشيءَ أبصرته))[٢٣].

وذهب ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : ((الهمزة والنون والسين أصلٌ واحد، وهو ظهور الشيء وكل شيء خالف طريقة التوحش، الأنس خلاف الجن، وسموا بذلك لظهورهم)) [٢٤].

وجاء في اللسان: ((آنَسَ الشيءَ: أَحَسَّه. وآنَسَ الشّخصَ واستأْنَسَه: رآه وأبصره ونظرَ إليه، ... أَنِسْتُ بفلان أي فَرِحتُ به، وآنَسْتُ فَزَعاً، وأنّسْتُهُ اذا أَحْسَسْتَه ووجدته في نفسك.

([١٥]) ينظر: المعجم الأدبي: جبّور عبد النور/١٣٤.
([١٦]) صحيح البخاري: البخاري ٢٢٦٤/٧.
([١٧]) الشورى/٤٢.
([١٨]) المستدرك: الحاكم النيسابوري ٣٩٠/٤.
([١٩]) ينظر: التعبير في الرؤيا أو القادري في التعبير: الشيخ أبو سعد الدينوري القادري ٩١/١، ٩٢.
([٢٠]) الصحاح (أمل) ١٦٢٧/٤.
([٢١]) لسان العرب (أمل) ٢٧/١١.
([٢٢]) العين: (أنس) ٣٠٨/٧.
([٢٣]) الأفعال/ ١٠، الأفعال: ابن القطاع ٢٩/١، لسان العرب (أنس) ١٦/٦.
([٢٤]) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس ١٤٥/١.

والاستئناس في كلام العرب النظر. يقال: إذهبْ فاسْتَأْنِسْ هل ترى أحداً ؟ فيكون معناه انظرْ من ترى في الدار، وقال النابغة[٢٥]: **البسيط**

بــذي الجَليــل علــى مُــستأنِسٍ وَحِــدِ

أي على ثورٍ وحشيٍّ أحس بما رابه فهو يَستَأْنِسُ أي يَتَبَصَّرُ ويتلفت هل يرى أحداً أراد أنه مَذْعُور فهو أَجَدُّ لعَدْوِه وفراره وسرعته))[٢٦].

٣- بَرْشَمَ:

البَرْشَمةُ، إدامَةُ النَّظَرِ[٢٧]. بَرْشَمَ الرجل، إذا وَجَم وأظهَرَ الحزن. والبَرْشَمةُ أيضاً والبِرْشَامُ: حِدَّةُ النظر[٢٨].

البَرْشَمةُ: تلوين النُّقَطِ. وبرشَمَ الرجلُ: أدامَ النظر أو أَحَدَّهُ، وهو البِرْشَامُ.. والمُبَرْشِمُ: الحادُّ النظر، وهي البَرْشَمةُ و البَرْهَمةُ قال ابن بري: وأنشدَ أبو عبيدة للكميت[٢٩]: **الوافر**

القُطْــةَ هُدْهُــدٍ وَجُنُــودَ أُنثــى   مُبَرْشِــمةً، أَلَحْمِــي تَأكلونــا؟

وفي حديث حذيفة بن اليمان: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنتُ أسأله عن الشرِّ فبَرْشَموا له أي حدّقوا النظر إليه" [٣٠].. ورجل بُراشِم: حَدِيدُ النظر[٣١]. ولم ترد لفظة (برشم) في القرآن وذكرتها المعاجم.

٤- بَرِقَ:

((بَرِقَ بَصَرُهُ: فهو بَرِقٌ أي بَهِتٌ، فهو فَزِعٌ مَبْهُوتٌ .. وبَرَّقَ بعينه تبريقاً إذا لألأها من شِدَّةِ النَّظَرِ))[٣٢].

وَبَرِقُ البصر: تَحيُّره. وبَرَّقَ عينيه فَبَرَقَتَا[٣٣]. بَرَقَتِ السماء بَرْقاً وبروقاً وأبرقت لمعت والرجل، تهدد، وبرق البصر برقاً تحَيَّرَ عند البهت[٣٤].

وبرّقَ عينيه تبريقاً إذا أوسعهما وأحدَّ النظر ... وبَرِقَ بصرُه بَرقاً وبَرِق يبرق بُروقاً: دَهِشَ فلم يبصر، وقيل تحيَّرَ فلم يَطْرِفْ[٣٥]، قال ذو الرمّة[٣٦]: **الطويل**

ولــو أنَّ لقمــانَ الحكــيم تعرضــتْ   لعينيــه مَــيٌّ سافِراً، كــادَ يَبْرَقُ

٥- بَرْهَمَ:

بَرْهَمةُ الشّجر: مُجْمَع وَرَقِهِ ونَوْرِهِ وثمرِهِ. وبَرْهَمَ الرّجل إذا فتح عينيه وحدّد النظر[٣٧] قال[٣٨]: **الرجز**

([٢٥]) ديوانه/٣٩، والصدر موجود في ديوانه ، كأَنَّ رَحْلي، وقد زالَ النَّهارُ بنا والعجز في الديوان: يومَ الجَلِيل...

([٢٦]) لسان العرب (أنس) ١٢/٦، ١٣، ١٥.

([٢٧]) ديوان الأدب: الفارابي ٤٨٥/٢.

([٢٨]) الصحاح (برشم) ١٨٧١/٥.

([٢٩]) شعر الكميت بن زيد الأسدي ١٢٤/٢.

([٣٠]) الفائق في غريب الحديث: جار الله الزمخشري ٩١/١، وفيه: (فَبَرْشَمُوا إِليهِ: أي حددوا النَظَر وأداموه إنكاراً لقوله وتعجباً منه)، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير ١١٩/١.

([٣١]) لسان العرب (برشم) ٤٧/١٢.

([٣٢]) العين (برق) ١٥٦/٥، ١٥٧، وينظر: الأفعال: ابن القوطية /١٣٠.

([٣٣]) ينظر: ديوان الأدب ٢٤٤/٢، ٣٦٨.

([٣٤]) ينظر: الأفعال: ابن القطاع ٦٤/١.

([٣٥]) أساس البلاغة : الزمخشري ٤٣/١، وينظر: لسان العرب (برق) ١٤/١٠، ١٥، ١٦.

([٣٦]) ديوانه ٤٦١/١.

([٣٧]) ينظر: العين (برهم) ١٢٨/٤، ديوان الأدب ٤٨٥/٢.

يمزجن بالناصع لوناً مُسْهَما   ونَظَراً هَوْنَ الهوينا بَرْهَما

البَرْهَمةُ: إدامة النظر وسكون الطَرْفِ[39]. بَرْهَمةُ الشجَر: بُرْعُمَتُهُ... وبَرْهَمَ: أدام النظر... الأصمعي: وبَرْهَمَ وبَرْشَمَ إذا أدامَ النظر ... الكسائي: البَرْطَمةُ و البَرْهَمةُ كهيئة التَّخاوصُ[40]. ولم ترد لفظة (برهم) في القرآن واحتوتها المعاجم.

٦- بَزَغَ:

قال ابن فارس: ((الباء والزاي والغين أصلٌ واحدٌ، وهو طلوع الشيء وظهوره))[41]. بَزَغَتِ الشمسُ تَبْزُغُ بَزْغاً وبُزُوغاً: بدا منها طلوعٌ أو طَلَعَتْ وشَرَقَتْ، قال الزجّاج: ابتدأت في الطلوع[42]. وبزغ ناب البعير: طلع[43].

٧- بَصَرَ:

قال الخليل: ((البَصَرُ: العَيْنُ، والبَصَرُ: نَفاذ في القلب. البَصارةَ مصدر البصير، وقد بَصُرَ، وأبصرتُ الشيءَ وتَبَصَّرتُ به، وتَبَصَّرْتُهُ: شبه رَمَقْتُهُ.

واستَبْصَرَ في أمره ودينه إذا كان ذا بصيرة. والبصيرة اسمُ لما اعْتُقِدَ في القلب من الدِّين وحقيق الأمر))[44].

قال ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) : ((أرْيتُه لمحاً باصراً أي نظراً بتحديق شديد وهو على حَدّ لابن وتامر فمعنى باصر ذو بصر وهو من أبصرت))[45].

ابن القوطية (ت ٣٦٧ هـ): ((بَصُرت بالشيء بَصَراً، وأبْصَرته، رأَيْتَهُ وبَصَرْتُ بالشيء بَصَارة: عَلِمته، وأبْصَرته: رأيته رأيَ البَصَرَ))[46].

وذهب أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) إلى بيان الفرق بين البصر والعين قائلاً: ((إنَّ العين آلة البصر وهي الحدقة، والبصر اسم للرؤية ولهذا يقال احدى عينيه عمياء ولا يقال أحد بصريه أعمى، وربما يجري البصر على العين الصحيحة مجازاً ولا يجرى على العين العمياء فيدلك هذا على أنه اسم للرؤية... ، ويسمى العلم بالشيء إذا كان جليّاً بصراً، يقال لك فيه بصر يراد أنك تعلمه كما يراه غيرك))[47].

وأكد ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) أنَّ: ((البَصَرَ: حِسُّ العين والجمع أبصار بَصُرت به بَصَراً وبَصَارة وبِصَارة وأبْصَرته وتَبَصَّرته: نظرت إليه هل أُبصِره))[48].

أمّا الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) فقال: ((البَصَرُ يقَالُ للجارِحَةِ الناظرة وللقوةِ التي فيها... ويقالُ لقوةِ القلبِ المُدْرِكةِ بَصيرةٌ... وجمعُ البَصَرِ أبْصَارٌ، وجمعُ البصيرة بصائر... والضَّريرُ يقال له بصيرٌ على سبيل العكس والأولى أن ذلك يقالُ لما لِه مِنْ قوّةِ بَصِيرةِ القلبِ لا لما قالُوه ولهذا لا يُقالُ له مُبصِرُ وباصِرُ...))[49].

([38]) البيت غير منسوب في العين وهو في الصحاح واللسان للعجاج برواية : بُدِّلْنَ بالناصع لوناً مُسهماً، ولم أجده في ديوانه.

([39]) الصحاح (برهم) ١٨٧١/٥.

([40]) لسان العرب (برهم) ٤٨/١٢ وينظر: الأفعال: ابن القطاع ١١٠/١.

([41]) مقاييس اللغة ٢٤٤/١ وينظر: العين (بزغ) ٣٨٥/٤، الأفعال: ابن القوطية/٢٧٩.

([42]) لسان العرب (بزغ) ٤١٨/٤، وينظر: الصحاح (بزغ) ١٣١٥/٤، معجم مفردات ألفاظ القرآن/٥٥.

([43]) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي ٢٤٤/٢.

([44]) العين (بصر) ١١٧/٧، وينظر: تاج العروس: الزبيدي (بصر) ٢٠٩/١٠.

([45]) اصلاح المنطق: ابن السكيت/٣٦٢.

([46]) الأفعال/١٢٧، ١٣١.

([47]) الفروق في اللغة/٧٤.

([48]) المخصص: ابن سيده ١١٣/١، ١١٤.

([49]) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٥٩.

وقد ذكر ابن القطاع معنىً جديداً، بصَّرَ رأسه : قطعه[٥٠].

وجاء في اللسان: البَصَرُ : العلم. وبَصُرْت بالشيء: علمته، والبصير: العالم، وقد بَصُرَ بَصارةً. والتَّبصُّر: التَّأمُّلُ والتعرّفُ. والتَّبصْيرُ: التعريف والإيضاح. ورجلٌ بصيرٌ بالعلم: عالم به ... وتَبَصَّرَ في رأيه واستَبْصَرَ: تبيّن ما يأتيه من خير وشر ... وبَصّره الأمر تَبصْيراً وتَبْصِرَةً: فَهَّمَهُ إيّاه.

وذهب إلى أنه يجوز أن يكون البَصِيرُ لغةً في البَصِيرَةِ، كقولك حُقٌّ وحُقَّةٌ وبياض وبياضة[٥١].

في حين أشار الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) إلى أن: ((البصير هو المُبصِرُ، خِلافُ الضَّرِير، فَعيلٌ بمعنى فاعل وحكى اللّحياني[٥٢]: وإنّه لبصيرٌ بالعينين. وذكر أنّ البَصَرٌ: حاسّةُ الرُّؤْيه))[٥٣].

٨- بَصَصَ:

البَصَّاصَةُ: العينُ. ويقال بَصَّصَ الجَرْوُ: فتح عينيه، مثل جصَّصَ[٥٤]. وبَصَّصَ الجِرْوُ تَبْصيصاً: فَتَحَ عَيْنَيْهِ، وبَصْبَص لغةٌ[٥٥]. وقال ابن دريد: إذا نَظَرَ قَبْلَ أن تنفَتِحَ عينْهُ (كبَصَّصَ)[٥٦]. ولم ترد كلمة (بصص) في القرآن وذكرتها المعاجم.

٩- بَقِرَ:

بَقَرَ البطنَ والشيءَ بَقْراً: شقه، والشيء وسَّعه، وبَقِرَ بَقَراً: حَسَرَ بَصَرُه فلا يكادُ يُبْصِر[٥٧].

وورد في التاج: ((بَقَرَ الرجلُ بَقْراً، بفتح فسكون، (وَبقَراً) محَّركةً : حَسَرَ فلا يكَادُ يُبْصِرُ، وأعْيا))[٥٨].

١٠- ثَقَفَ:

قال الأصفهاني: ((الثَّقفُ الحِذْقُ في إدراك الشيء وفِعله ومِنه استعير المُثَاقَفةُ ... ويقال ثَقِفْتُ كذا إذا أدركته ببصرك لحِذق في النَّظر ثم يتجوّز به فيستعمل في الإدراك وإن لم تكن معه ثقافة))[٥٩].

١١- جَحَظَ:

((الجِحاظُ: خروجُ مُقلة العين وظهورها .. يقال: رجل جاحظُ العينين إذا كانت حدقتاه خارجتين ، جَحَظَتْ تجحظُ جُحُوظاً.

---

(٥٠) ينظر: الأفعال ٦٩/١.
(٥١)ينظر: لسان العرب (بصر) ٦٥/٨، ٦٦، ٦٨، القاموس المحيط: الفيروز آبادي (بصر) ٣٧٤/١.
(٥٢) هو علي بن حازم،له كتاب في النوادر شريف ينظر: طبقات النحويين واللغويين:الزبيدي/١٩٥.
(٥٣) تاج العروس (بصر) ١٩٦/١٠، ١٩٨.
(٥٤) ينظر: الصحّاح (بصص) ١٠٣٠/٣.
(٥٥) لسان العرب (بصص) ٦/٧، ديوان الأدب ١٧٠/٣.
(٥٦) تاج العروس (بصص) ٤٩٢/١٧.
(٥٧) ينظر: الأفعال: ابن القوطية/٢٨٠، لسان العرب (بقر) ٧٤/٨.
(٥٨) تاج العروس (بقر) ٢٢٨/١٠.
(٥٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٩٠.

والجاحظتان: حدقتا العين، وجَحَظَ إليه عَمَلهِ: نظرَ في عمله فرأى سُوء ما صَنَع))[٦٠]؛ قال الأزهري: يراد نظرَ في وجهه فذكَّره سُوءَ صَنيعهِ. والعرب تقول لأجْحَظَنَّ إليكِ أثر يدكِ، يَعْنُون به لأُرَيَّنك سُوء أثر يدك[٦١].

في حين قال ابن القوطية جَحَظَت العينُ جُحُوظاً وجَحْظاً: نَدَرَت، والشيءَ، نَظَرَت إليه[٦٢]، وجُحُوظ العَين: خروجها. ويقال لَحَظ إليه، ولَحَظه، بمعنىً : إذا نَظَرَ بمُؤْخِرِ عينه[٦٣]. ولم ترد لفظة (جَحَظ) في القرآن الكريم وأشارت إليها المعاجم.

١٢- جَهَرَ:

جَهَرَ بكلامه وصلاتهِ وقراءتِهِ يَجْهَرُ جِهَاراً ... وجاهرتم بالأمر، أي: عالنتم . واجْتَهَرَ القومُ فلاناً، أي: نَظَروا إليه عِياناً جَهاراً وكلُّ شيءٍ بدا فَقَدْ جَهَرَ[٦٤].

وقال الشيباني (ت ١٨٨ هـ): ((قال اليمانيَ: الأجْهرُ: الذي لا يُبصِرُ بالليل))[٦٥].

قال ابن فارس: ((والجيم والهاء والراء أصلٌ واحدٌ، وهو إعلان الشيء وكشفه وعُلّوه يقال جَهَرتُ بالكلام أعلنتُ به...)) [٦٦]، ويقال لظهور الشيء بافراط حاسَّة البصر فالبصرُ نحو: رأيته جِهاراً... [٦٧].

((والجَهْرُ: العلانية... ويقال: جَهَرَ بالقول إذا رفعَ به صوته، فهو جَهيرٌ وأجْهَرَ فهو مُجْهِرٌ إذا عُرِفَ بشدة الصوت... وجَهَرَ الجيشَ والقومَ يجهرهم جهراً واجتهرهم: كثروا في عينه قال العجاج يصف عسكراً[٦٨]: **الرجز**

كأنَّما زُهاؤُهُ لِمَنْ جَهَرْ ... ليلٌ، ورزٌّ وغره إذا وَغَرْ

ويقال: جَهَرتُ الشيء إذا كشفته. وجَهْرتُه واجْتَهَرْتَهُ أي رأيته بلا حجاب بيني وبينه والجَهْرَةُ: ما ظَهَرَ ورآه جَهْرَةً: لم يكن بينهما سِترٌ))[٦٩] وكذلك الرجل تراه عظيماً في عينك. كما في حديث الإمام علي عليه السلام في وصف النبي محمد صلى الله عليه وآله فقال: ((لم يكن قصيراً ولا طويلاً وهو إلى الطول أقربُ، من رآه جَهَرَهُ؛ معنى جَهَرَهُ أي عظم في عينه... والأجْهَرُ: الذي لا يبصر بالنهار، وضدّه الأعشى، وجهراء القوم : جماعتهم... والعينُ الجهراءُ، كالجاحظة؛ رجلٌ أجهَرُ وامرأة جهراءُ والأجْهَرُ من الرجال: الذي لا يُبصِر في الشمس[٧٠].

١٣- جَلْعَبَ:

---

(٦٠) العين (جحظ) ٧٣/٣ وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده ٤٦/٣.
(٦١) ينظر: تهذيب اللغة (جحَظ) ١٢٩/٤.
(٦٢) ينظر: الأفعال: ابن القوطية/٢١٥.
(٦٣) ديوان الأدب ٢٠٧/٢.
(٦٤) العين (جهر) ٣٨٨/٣ وينظر: الأفعال: ابن القوطية /٢١٦، المحكم والمحيط الأعظم ١١٥/٤.
(٦٥) كتاب الجيم: الشيباني ١٢١/١.
(٦٦) مقاييس اللغة ٤٨٧/١، ٤٨٨.
(٦٧) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن/١١٥.
(٦٨) ديوانه/١٨.
(٦٩) لسان العرب (جهر)١٤٩،١٥٠/٥ وينظر:العين (جهر) ٣٨٩/٣، المحكم والمحيط الأعظم ١١٥/٤.
(٧٠) ينظر: لسان العرب (جهر)١٥١/٥، ١٥٢.

قال الجوهري: ((رجلٌ جَلْعَبي العين، على وزن القَرْنَبى، أي شديد البصر. والجَلْعَباةُ: الناقة الشديدة)) [٧١] في حين ذهب ابن منظور إلى أن ((جَلْعَباةٌ بالهاء، وهي الشديدة البَصَر))[٧٢] ولم ترد لفظة (جلعب) في القرآن وذكرتها المعاجم.

١٤- حَدَّ:

حَدَدْتُ الدارَ والأرضَ حَدّاً: فَصلْتُ بينها وبين مجاوريها.. والنظر إلى الشيء وفيه: أثبَتّه[٧٣]. وأحْدَدْتُ النَظَر إلى فلانٍ[٧٤].

وقال الراغب الأصفهاني: ((يقال لكُلِّ ما دَقَّ في نفسه من حيثُ الخِلْقَةُ أو من حيثُ المعنى كالبصر والبصيرة حديدٌ فيقال هو حديدُ النَّظرِ وحديدُ الفَهْمِ))[٧٥].

١٥- حَدَجَ:

قالَ الخليل: ((التحديج: شِدَّة النَظَر بعد رَوْعةٍ وفَزْعَةٍ، حدَّجْتُ ببصري، قال العّجاج:[٧٦]

إذا اثبجّرا من سوادٍ حَدَجاً

وحَدَجْتُ ببصري: رَميتُ به)) [٧٧]. والحَدْجُ: النظر[٧٨].

وذهب الصاحب بن عباد (ت ٢٨٥ هـ) إلى أن: ((التَّحْدِيْجُ: شِدة النَّظَر بَعْدَ رَوْعَةٍ))[٧٩]. وحَدَجتُ الشَّيءَ ببصري حَدْجاً: أحْدَدْتُ النَّظَرَ إليه، والميِّتُ عِنْدَ الموتِ كذلك[٨٠].

وقال ابن فارس: ((الحاء والدال والجيم أصلٌ واحد يقرب من حَدَقَ بالشيء إذا أحاطَ به. فالتَّحْديج في النَّظر قبل التحدّيق))[٨١]. ((أبو زيد: حَدَجه ببصره حَدْجاً: رماه به رَمْيَاً يرتابُ به وينكره)) [٨٢].

وجاء في اللسان: ((حَدَجَ الفرسُ يَحْدِجُ حُدوجاً: نَظرَ إلى شخص أو سمع صوتاً فأقام أُذنه نحوه مع عينيه... وَحَدَجَهُ، ببصره يَحْدِجُهُ حَدْجَاً، وحُدُوجاً، وحَدَّجَهُ: نظرَ إليه نظراً يرتاب به الآخر ويتنكره ... وروي عن ابن مسعود أنّه قال: حَدِّث القومَ ما حَدَجُوكَ بأبصارهم أي ما أحدّوا النظرَ إليك، يعني ما داموا مقبلين عليك نشيطين لسماع حديثك، يشتهون حديثك ويرمون بأبصارهم، فإذا رأيتهم قد ملّوا فدعهم؛ قال الأزهري: وهذا يدلُّ على أنَّ الحَدْجَ في النظر يكون بلا رَوْعٍ ولا فَزَعٍ وفي حديث المعراج: "ألم تَرَوْا إلى مّيتكم حينَ يَحْدجُ ببصره فإنّما ينظر إلى المعراج من حُسْنِه"[٨٣] حَدَجَ ببصره يَحْدِجُ إذا حقّقَ النظر إلى الشيء)) [٨٤]. ولم ترد لفظة (حدج) في القرآن وذكرتها المعاجم.

---

(٧١) الصحاح (جلعب) ١٠١/١.
(٧٢) لسان العرب (جلعب) ٢٧٥/٨، وينظر: تاج العروس (جلعب) ١٨١/٢.
(٧٣) ينظر: الأفعال: ابن القوطية /٣٩، الأفعال: ابن القطاع ٢٣٩/١.
(٧٤) ينظر: الصحاح (حدد) ٤٦٣/٢.
(٧٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن/١٢٤.
(٧٦) ديوانه/٣٧٩.
(٧٧) العين(حدج)٧٢/٣،وينظر:اصلاح المنطق/٢٣، الصحاح (حدج) ٣٠٥/١، ديوان الأدب ١٤٨/٢.
(٧٨) ينظر: كتاب الجيم ١٩٩/١.
(٧٩) المحيط في اللغة: الصاحب بن عباد ١١٩/٣.
(٨٠) ينظر: الأفعال: ابن القوطية/٤١، الأفعال: ابن القطاع ٢٠١/١.
(٨١) مقاييس اللغة ٣٦/٢.
(٨٢) المخصص ١١٦/١.
(٨٣) الفائق في غريب الحديث ٢٢٩/١.

١٦- حَدَّقَ :

حَدَّقَ: إذا رمى بحدقته ينظر نظراً شديداً [٨٥]. وحَدَّقوا بالشيء حُدُوقاً وأحْدَقُوا: أطافوا[٨٦].

الجوهري: ((حَدَقَةُ العين: سوادها الأعظم، والجمع حَدَقٌ وحِداقٌ. قال أبو ذؤيب[٨٧]: **الكامل**

فَالعَيْنُ بَعْدَهُمُ كَأَنَّ حِداقَها سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِي عَوْرٌ تَدْمَعُ

والتحديقُ: شدّة النظر بالحدقة، قال مُليح الهذلي: **الطويل**

أبي نُصَبَ الرَّاياتِ بين هَوازِنٍ وبَيْنَ تَميمٍ، بسعد خَوْفٍ مُحَدِّقِ

أراد أمراً شديداً يُحَدِّقُ منه الرجال))[٨٨].

وجاء في أساس البلاغة: ((حدَّقَ إليَّ ونظرَ إليَّ بتحديق، وحَدَقَه بعينه: نَظَرَ إليه فهو حَادِقٌ. ورأيتُ المريضَ يَحْدِقُ يمنةً ويسرة. ورأيت الذبيحة حَادِقَةً، وقد أحدقوا به إذا أحاطوا))[٨٩].

ومما ورد في اللسان: ((حَدَقَ به الشيءُ وأحدقَ : استدار قال الأخطل[٩٠]: **البسيط**

ألمُنعِمُونَ بَنُو حَرْبٍ، وَقَدْ حَدَقَتْ بِي المَنِيَّةُ، واسْتَبْطَأتُ أنْصَارِي

...وكل شيء استدار بشيءٍ وأحاطَ به، فقد أحدَقَ بهِ ... وحدِقَ فلان الشيء بعينه يَحْدِقُه حَدْقاً إذا نظَرَ إليه. وحَدَقَ الميتُ إذا فتح عينيه وطَرفَ بهما، والحُدوق المصدر... والحَدْلَقةُ، بزيادة اللام: مثل التَّحديق، وقد حَدْلَقَ الرجل إذا أدار حدقته في النظر))[٩١]، ولم ترد لفظة (حدق) في القرآن الكريم وذكرتها المعاجم.

١٧- حَسَّ:

قالَ ابن القوطية: ((... وأحْسَسْتُ الشيءَ : رأيته أو سمعت حركته))[٩٢] ونقول: أحسستُ ببصري لأن الاحساس يفيد الرؤية وغيرها بالحاسة ولهذا لا يجوز أن يقال انَّ الله يحس إذ لا يجوز عليه الوصف بالحاسّة[٩٣].

وجاء في اللسان: ((والحِسّ، بكسر الحاء من أحْسَسْتُ بالشيء: حَسَّ بالشيء يَحُسُّ حَسّاً وحِسّاً وحَسِيساً وأحَسَّ به وأحَسَّه: شعر به. وحكى اللحياني: ما أحَسَّ منهم أحداً أي ما رأى ... وقال الزجّاج : معنى أحسَّ علم ووجد في اللغة ويقال: هل أحَسست صاحبك أي : هل رأيته؟ وهل أحْسَسْت الخبر أي: هل عرفته وعلمته... يقال أحْسَسْتُ من فلان ما ساءني أي، رأيت))[٩٤].

١٨- حَسَرَ:

قال ابن فارس: ((الحاء والسين والراء أصلٌ واحدٌ، وهو من كشف الشيء يقال حَسَرت عن الذراع، أي كشفته.. وحَسَر البصر إذا كلَّ وهو حسِيرٌ، وذلك انكشاف

([٨٤]) لسان العرب (حدج) ٢٣١/٣، ٢٣٢.

([٨٥]) ينظر: ديوان الأدب ٣٦٨/٢.

([٨٦]) ينظر:الأفعال: ابن القوطية /٣٧.

([٨٧]) ديوان الهذليين ٣/١.

([٨٨]) الصحاح (حدق) ١٤٥٦/٤، وينظر: لسان العرب (حدق) ٣٩/١٠.

([٨٩]) أساس البلاغة ١٥٩/١، وينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن/١٢٤، الأفعال: ابن القوطية /٣٧.

([٩٠]) شعر الأخطل/١١٩ ، وفيه: المنعمون بنو حربٍ.

([٩١]) لسان العرب (حدق) ٣٩/١٠، ٤٠.

([٩٢]) الأفعال: ابن القوطية/٣٩، وينظر: الصحاح (حس) ٩١٤/٢.

([٩٣]) ينظر:الفروق في اللغة /٦٨.

([٩٤]) لسان العرب (حس) ٤٩/٦، ٥٠.

حاله في قلة بَصَرِه وضَعْفِهِ))[٩٥]. وحَسُر البعير حَسارةً كلَّ وأعيا فهو حَسيرٌ والبصر كذلك[٩٦].

وجاء في اللسان: ((الحَسْرُ: كَشْطُكَ الشيء عن الشيء ... وَحَسَرَ بَصرَه يَحْسِرُ حُسُوراً أي كَلَّ وانقطع نظره من طول مَدَىً وما أشبه ذلك، فهو حَسِير ومَحْسُورٌ ... وبَصَرٌ حَسِير: كليل))[٩٧].

١٩- حَلَمَ:

الحُلُمُ والحُلُم: الرؤيا، يقال، حَلَمَ يَحْلُمُ إذا رأى في المنام، قال بشر بن أبي خازم[٩٨]: **الوافر**

أحقٌّ ما رَأَيْتُ أَمِ احْتِلامُ؟

وفي الحديث: "من تَحَلَّم ما لم يَحْلُمْ، كُلِّفَ أَنْ يَعقِدَ بين شعيرتين" [٩٩]، أي قال إنّه رأى في النّومِ ما لم يَرَهُ. وتكلَّفَ حلُماً: لم يره، يقال: حَلَمَ، بالفتح إذا رأى، وتحلَّم إذا أدّعى الرؤيا كاذباً[١٠٠].

وقال ابن سيده: ((وتَحلَّمَ الحُلْمَ، استعمله وحَلَمَ به، وحَلَمَ عنه ، [وتحلَّمَ عنه]: رأى له رُؤْيا، أو رآه في النَّومِ)) [١٠١].

والرؤيا والحُلْمُ عبارة عمّا يراه النائم في نومه من الأشياء، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحُلُمُ على ما يراه من الشرِّ والقبيح[١٠٢].

٢٠- حَمَجَ:

تَحْمِيْجُ العينين: غُؤورُهُما، ويقال: حَمَّجَ تَحْمِيْجاً. وهو أيضاً: نَظَر بخَوفٍ. وقد يكون من تغير الوجه من الغضب، وهو من قول عمر بن الخطاب لرجلٍ: مالي أراك مُحَمِّجاً[١٠٣].

وقال الجوهري: ((حَمَّجَ الرجل عينَه تَحْمِيْجاً يَستَشِفُّ النظر، إذا صَغَّرها. قال ذو الاصبع[١٠٤]: **الكامل**

إنّي رَأَيْتُ بَنِي أبيـ ـكَ مُحَمِّجِينَ إلـيّ شُوساً

... وقال أبو عبيدة: التَحْمِيْجُ: شِدَّةُ النظر)) [١٠٥].

وجاء في اللسان: ((التَّحْمِيْجُ: فتح العين وتحديد النظر كأنّه مَبْهُوتٌ؛ قال أبو العيال الهذلي[١٠٦]: **الوافر**

وحَمَّجَ للجبان المو تُ، حتّى قلْبُهُ يَجِبُ

---

(٩٥) مقاييس اللغة ٦١/٢، ٦٢.
(٩٦) الأفعال: ابن القطاع ٢٠٣/١.
(٩٧) لسان العرب (حسر) ١٨٧/٨، ١٨٨، وينظر: ديوان الأدب ١٥٤/٢، الصحاح (حسر) ٦٣٠/٢، تاج العروس (حسر) ١٢/١١.
(٩٨) ديوانه /٤١، وعجزه في الديوان: أمِ الأَهْوَالُ إذْ صَحْبِي نِيامُ
(٩٩) صحيح البخاري ٢٥٨١/٦، وفيه: (من تحلَّمَ بحلم لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أن يعقد بين شعيرتين).
(١٠٠) ينظر: العين (حلم) ٢٤٦/٣.
(١٠١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٧٦/٣.
(١٠٢) ينظر: لسان العرب (حلم) ١٤٥/١٢.
(١٠٣) ينظر: المحيط في اللغة ١٤٠/٣.
(١٠٤) ديوانه /٤٣. وفي الديوان: يُحَمِّجُونَ إِلَيَّ شُوسَاً.
(١٠٥) الصحاح (حَمَجَ) ٣٠٧/١، وينظر: تاج العروس (حَمَجَ) ٤٩١/٥.
(١٠٦) ديوان الهذليين ٢٤٩/٢.

أراد حَمَّجَ الجبانُ للموت، فَقَلَبَ؛ وقيل: تَحْمَيجُ العينين غؤُورُهُما؛ وقيل: تصغيرهما لتمكين النظر))[١٠٧]. ولم ترد لفظة (حمج) في القرآن وأشارت إليها المعاجم.

٢١- حَنْدَرَ:

((الحِندَوْرةُ: الحَدَقةُ. والحِنديرُ أجود)) [١٠٨]. يقال: هو على حُنْدُرِ عينه وحُنْدُوْرِ عينه وحُنْدُوْرةُ عينه إذا كان يستثقله ولا يقدر أن ينظر إليه بغضاً؛ قال الفرّاء: يقال جعلته على حِنْديَرةِ عيني وحُنْدُورة عَيْنِي إذا جعلته نُصْبَ عينكَ[١٠٩]. ورجلٌ حُنَادِرُ العَين، بالضم: حَدِيدُ النظر[١١٠]. ولم تأتِ لفظة (حندر) في القرآن واحتوتها المعجمات.

٢٢- خَشَعَ:

جاء في اللسان: ((خَشَعَ يَخْشَعُ خُشوعاً واخْتَشَعَ وَتَخَشَّعَ: رمى ببصره نحو الأرض وغَضَّه وخَفَضَ صوته. وقومٌ خُشَّع: مُتَخَشِّعُون. وخَشَعَ بصرُهُ: انكسر، ولا يقال اخْتَشَعَ)) [١١١]؛ قالَ ذو الرمّة[١١٢]:

الطويل

تجلّى السُّرى عن كلِّ خِرْقٍ كأنّهُ صَفِيحَةُ سيفٍ، طَرْفُه غيرُ خاشِعِ

وقال الليث: ((يقالُ: اختَشَعَ فُلانٌ ولا يقال: اختَشَعَ بَبَصرهِ ... والخُشُوع في الصَّوْتِ والبَصَرِ)) [١١٣].

٢٣- خَزَرَ:

قال الخليل: ((الخَزَرُ: ميل خزْر العيون. والخُزْرَةُ: انْقِلابُ الحَدَقَةِ نحو اللّحَاظ. وهو أقبح الحول، قال[١١٤]: **الرجز**

إذا تخازرتُ وما بي من خَزَرْ ثمَّ كَسَرْتُ العَيْنَ من غير عَوَرْ

وَخَزَرْتُ فلاناً خَزْراً: نظرتُ إليه بلحاظِ عيني وأَخْزَرُ العَينْ، إذا نَظَرَ عن مُعَارضَةٍ))[١١٥]. والخَزَرُ: ضيق العين وصِغرها. رجلٌ أَخْزَرُ بيِّنُ الخَزَرِ. ويقال: هو أن يكون الانسانُ كأنَّه ينظر بِمُؤْخِرها. قال حاتم: [١١٦] **الكامل**

ودُعيتُ في أولى النَّديِّ ولم يُنْظَرْ إليَّ بأعيُنٍ خُزْرِ

وتَخَازَرَ الرجل، إذا ضيَّقَ جفنَه ليُحِّدد النظر كقولك: تعامى وتَجاهَلَ[١١٧].

وجاءَ في اللسان: ((الخَزَرُ، بالتحريك : كسْرُ العين بَصرَهَا خِلْقَةً وقيل: هو النظر الذي كأنه في أحد الشّقين، وقيل : هو أن يفتح عينه ويغمضها، وقيل: الخَزَرُ هو حَوَلُ إحدى العينين...)) [١١٨].

---

(١٠٧) لسان العرب (حمج) ٢٤٠/٣، وينظر: تاج العروس (حمج) ٤٩٠/٥، ٤٩١.
(١٠٨) العين (حندر) ٣٣٥/٣، ديوان الأدب ٦٦/٢.
(١٠٩) ينظر: لسان العرب (حندر) ٢١٧/٨.
(١١٠) ينظر: تاج العروس (حندر) ٩٧/١١.
(١١١) لسان العرب (خشع) ٧١/٤، تاج العروس (خشَعَ) ٢٠ / ٥١٠.
(١١٢) ديوانه٢/٨١٤.
(١١٣) تاج العروس (خشع) ٥٠٦/٢٠.
(١١٤) البيت لـ (أرطاة بن سهية).
(١١٥) العين (خَزَر) ٢٠٦/٤، ٢٠٧، لسان العرب (خَزَر) ٢٣٦/٨، تاج العروس (خزر) ١٦٢/١١.
(١١٦) ديوانه /٥٤.
(١١٧) ينظر: الصحاح(خَزَر) ٦٤٤/٢، تاج العروس (خزر) ١٦١/١١.
(١١٨) لسان العرب (خَزَر) ٢٣٦/٨، تاج العروس (خزر) ١٥٥/١١.

وقيل: الأخزر: الذي أقبلتْ حدقتاهُ إلى أنْفِه... والخَزْر، بسكون الزاي: النظر بلَحْظِ العين.. يفعله الرجلُ ذلك كِبْراً واستخفافاً للمَنْظُور إليه.(١١٩)

ولم ترد لفظة (خزر) في القرآن وأشارت إليها المعاجم.

٢٤- خَطَفَ:

قال الخليل: ((الخَطْفُ: الأخذ في الاستلاب... وبَرْقٌ خاطِفٌ: يخطف نورَ الأبصار والشَّياطين تَخطِفُ السَّمعَ أي تسترق. والخُطَّاف: اللِّصُ)) (١٢٠).

وجاءَ في اللسان: ((خَطِفَ البرقُ البَصرَ وخَطَفهُ يَخْطِفَهُ: ذَهَبَ به))(١٢١).

٢٥- خَفِشَ:

((الأَخْفَشُ: الضَّعِيف البَصَر، أُخِذَ من الخُفَّاش)) (١٢٢).

قال الجوهري: ((والخَفَشُ: صِغْرٌ في العين وضَعفٌ في البصر خِلقةً. والرجلُ أخْفَشُ وَقَدْ يكون الخَفَشُ عِلةً، وهو الذي يبصر الشيءَ بالليل ولا يبصِرَهُ بالنَهار، ويبصرهُ في يومِ غيمٍ ولا يبصره في يومِ صاحٍ)) (١٢٣).

جاءَ في اللسان: ((وقيل: هو فساد في جفن العين واحمرار تضيق له العيون من غيرِ وجعٍ ولا قُرْحٍ، خَفِشَ خَفَشاً فهو خَفِشٌ وأخْفَشُ.. قال الخطابي: إنّما هو الخَفَشُ مصدرُ خَفِشَتْ عينه خَفَشاً إذا قلَّ بصرها، وهو فساد في العين يضعف منه نُورها وتَغْمَصُ دائِماً من غيرِ وَجَعْ .. يقال : خَفِشَ في أمره إذا ضعف؛ وبه سُمّيَ الخُفّاشُ لضعفِ بصره بالنهار))(١٢٤).

قال الزبيدي: ((والأخْفَشُ: الذي يُغَمَّضُ إذا نَظَرَ، وقالَ أبو زيد: رَجُلٌ خَفِشٌ: إذا كان في عينيه غَمَصٌ، أي قذىً))(١٢٥) ولم ترد لفظة (خفش) في القرآن وأشارت إليها المعاجم.

٢٦- رَأَى:

قال الخليل: ((تَراءَى القوم: رَأَى بَعْضُهُم بعضاً... وتقول: تراءى لي فلان، أي تصدّى لكَ لتراه... وتراءى له تابِعُهُ مِنَ الجنِّ إذا ظَهَرَ لهُ ليراه والمِرآة: التي يُنْظَر فيها والجميع: المرائي... وتراءيت في المِرآة: نَظَرتُ فيها)) (١٢٦).

وقال الجوهري: ((وأَرَيْتُهُ الشيء فرآهُ، وأصله أَرْأَيْتُهُ. وارْتَآهُ: افتَعَلَ من الرأي والتدبير. وفلانٌ مُراءٍ وقومٌ مُراءُون، والاسم الرِيَاءُ. يقال: فعلَ ذلك رياءً وسُمعةً. ويقال أيضاً: قومٌ رِئاءُ، أي يقابلُ بعضهم بعضاً. وكذلك بيوتهم رِئاءٌ... وتقول من الرِئاء: يُسْتَر أي فلانٌ، كما تقول: يُسْتَحْمَقُ ويُسْتَعْقَلُ)) (١٢٧).

وقال ابن القطاع: ((رأيتُ الشيءَ رُؤْيةً، وَفي العِلْم والأمر رَأْيا، وفي النومِ رُؤْيا))(١٢٨).

---

(١١٩) ينظر: تاج العروس (خزر) ١٥٦/١١

(١٢٠) العين (خطف) ٢٢٠/٤، الأفعال: ابن القوطية /٣١.

(١٢١) لسان العرب (خطف) ٧٦/٩.

(١٢٢) ديوان الأدب ٢٦٣/٢.

(١٢٣) الصحاح(خفش) ١٠٠٥/٣، تاج العروس (خفش) ١٩١/١٧، المخصص ١٠٥/١.

(١٢٤) لسان العرب(خفش) ٢٩٨/٦، تاج العروس (خفش) ١٩١/١٧.

(١٢٥) تاج العروس (خفش) ١٩٣/١٧.

(١٢٦) العين (رأى) ٣٠٨/٨.

(١٢٧) الصحاح (رأى) ٢٣٤٨/٦.

(١٢٨) الأفعال ٧٠/٢، الأفعال : ابن القوطية/١٠٦.

وجاء في بصائر ذوي التمييز: ((رأيتهُ رُؤيةً، وَرَأياً وَرَاءَةً ورَأيَة ورِئْياناً، وارْتأيته واسثرأيتُه. والحمد لله على رِّيتك بزنَة نيَّتك أي رؤيتك . والرَّآء – كشَدَّاد: الكثير الرُّؤْية))[١٢٩].

ورأيت زيداً أبصرته، ويعدى إلى مفعولٍ واحد، لأن أفعال الحواس إنّما تتعدى إلى واحد، فأن رأيته هيأة نصبتها على الحال وقلت: رأيته قائماً[١٣٠].

٢٧- رَشَقَ:

قال الخليل: ((وَرَشَقْتُ القَوْمَ ببصَري، وَأَرْشَقْتُ فَنَظَرْتُ أي طَمَحْتُ ببصَري فَنَظَرتُ قال ذو الرمّة: [١٣١] **الطويل**

كما أَرْشَقَتْ من تَحْتِ أرْطى صَريمةٍ))[١٣٢]

وقال ابن فارس: ((الراء والشين والقاف أصلٌ واحدٌ، وهو رمي الشيء بسهمٍ وما أشبَهَهُ في خفَّة... ومنه أرشَقَتِ الظَّبيةُ مدّت عُنُقَها لتنظر)) [١٣٣].

((الرشْق: مصدرُ رَشَقَهُ يرشِقهُ رَشْقاً إذا رَماهُ بالسَّهام... ورَشَقَهم بنظرةٍ: رَماهم والإرْشاقُ: إحدادُ النظر؛ وأرْشَقَتِ المرأة والمهاةُ؛ قال القطامي[١٣٤]:**الكامل**

وَلَقَدْ يَرُوقُ قلوبهُنَّ تكلمِيُّ وَيَرُوعَني مُقلُ الصُّوارِ المُرشِقِ

أبو عبيد: أرْشَقْتُ إليه النَّظرَ إذا أحْدَدْتُه))[١٣٥]. ولم ترد لفظة (رشق) في القرآن وذكرتها المعاجم.

٢٨- رَمَقَ:

الرَّمق: بَقَّيةُ الحياةِ. ورَّمقوُهُ ويُرَّمقونه أي بقَدْر ما يُمْسِكُ رَمَقه، ويقال: وما عَيشْهُ إلاّ رُمْقَةٌ ورِمَاقٌ... والرِّماقُ: المُرامقةُ بالبصر، ومازلتُ أرمقُهُ بعَيْني وأرامقِه أي أُتبُعه ببَصَري فأُطيلُ النَّظرَ. [١٣٦] ويقال: رَمَقْتَهُ، أي نَظَرتْ إليه.[١٣٧]

وجاءَ في اللسان: ((رامقته رماقاً وهو أن تنظر إليه شَزْراً نظر العَداوة، يعني مالم تَضِقْ قلوبكم عن الحق... والمُرمِّق في الشيء: الذي لا يبالغ في عمله ... وَرَمَقَهُ يَرْمقهُ رَمْقاً ورامَقَهُ: نَظَرَ إليه. ورَمَقْتَهُ ببصري ورامَقتَهُ إذا اتبعته بصرك تتعهَّده وتنظر إليه وترقبُه. ورمَّقَ ترميقاً: أدامَ النَظر مثل رَنَّقَ. ورجل يَرْموقٌ: ضعيفُ البَصَر) [١٣٨].

---

(١٢٩) بصائر ذوي التمييز : الفيروز آبادي ١١٦/٣.

(١٣٠) مجمع البحرين : الطريحي ١٧٣/١.

(١٣١) صدر البيت وروايته في الديوان ١١٢٧/٢
كما أتْلعَتْ من تَحْتِ أرْطى صَريمةٍ إلى نَبْأةِ الصوّتِ الظِّباءُ الكَوانِسُ

(١٣٢) العين (رشق) ٣٧/٦.

(١٣٣) مقاييس اللغة ٣٩٦/٢.

(١٣٤) ديوانه/ ١٠٨ وفيه: ولقد يَرُوعُ قُلُوبَهُنَّ تَكَلُّمِي وَيَرُوعَنِي مُقَلُ الغَزَالِ المُرْشَقِ .

(١٣٥) لسان العرب (رشق)١١٧/١٠، وينظر: ديوان الأدب ٣١٩/٢، الأفعال: ابن القوطية/١٠١، الصحاح (رشق) ١٤٨٢/٤.

(١٣٦) ينظر: العين (رمق) ١٦١/٥.

(١٣٧) ديوان الأدب ١٢٤/٢، وينظر: المخصص ١١٥/١.

(١٣٨) لسان العرب(رمق)١٢٦/١٠،١٢٥،وينظر:الأفعال:ابن القوطية/١٠٠،الأفعال: ابن القطاع ١٧/٢.

ولم ترد لفظة (رَمَقَ) في القرآن وذكرتها المعاجم.

٢٩- رَنَا:

قال ابن القوطية: ((وَرَنا الناظرُ رُنُوّاً وَرنَاءً: نَظَرَ، وإلى الشيء: أبصره، وإلى الصوت طَرِبَ)) [١٣٩].

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ) : ((الرُّنُو: إدامة النَّظَرَ مع سكونِ الطَّرْفِ. رَنَوْتُه ورَنَوْتُ إليه أَرْنُو رَنْواً وَرَنا له: أَدامَ النَّظَرَ. يقال: ظَلَّ رانياً، وأَرْناهُ غيرُه. والرَّنا، بالفتح مقصور: الشيءُ المَنْظُورُ إليه... ويقال: فلانٌ رَنُوٌّ فلانة إذا كان يُدِيمُ النَّظرَ إليها. ورجلٌ رَنَّاءٌ، بالتشديد: للذي يُديمُ النَّظرَ إلى النِّساءِ... ورنا إليها يَرْنُو رُنُوّاً وَرَناً، مقصور: إذا نَظَرَ إليها مُدَاوَمة؛ ... ابن الإعرابي [ت ٢٣٠هـ]: تَرَنَّى فلان أَدَامَ النَّظرَ إلى مَنْ يُحِبُّ)) [١٤٠]. ولم ترد لفظة (رنا) في القرآن وذكرتها المعاجم.

٣٠- زيَغَ:

قال الصغاني (ت ٦٥٠ هـ): ((الزَّيْغُ: الميل، يقال: زَاغَ يَزِيْغُ زَيْغَاً، وَزَيغاناً وَزَيْغُوغة: مال. وزاغَ البَصر: كلَّ))[١٤١]. زاغ يَزِيْغُ زَيْغَاً: مَالَ واعوَجَّ، وَزاغَ البَصَر: تَحَوَّل عَنْ وجهته [١٤٢].

٣١- سَجَدَ:

سَجَدَ سُجُوداً: وَضَعَ جَبْهَتَهُ على الأرض، وكلُّ شيء لله عزَّ وَجَلّ: انقاد، وأَسْجَدَ: طأطأ رأسه، وأيضاً: أدامَ النظرَ مع السكون [١٤٣].

والإسجادُ: إدامة النَظر وإمراضُ الأجفان[١٤٤]. قال كُثيِّر [١٤٥]: **الطويل**

أَغَــرَّكِ مِنَّـــا أنَّ ذلـــكَ عِنْـــدَنَا وإسْجَادَ عَيْنَيكِ الصَّيُودَيْنِ رَابِحُ

وقال ابن فارس: ((السين والجيم والدال أصلٌ واحدٌ مطرد يدل على تطامُن وذلٍ... قال أبو عمرو: أسجَدَ الرجل، إذا طأطأ رأسه وانحنى ... وأمَّا قولهم: أسَجَدا إسْجَاداً، إذا أدامَ النظرَ، فهذا صحيح، إلا أنَّ القياس يقتضي ذلك في خفض، ولا يكون النَّظر الشاخصَ ولا الشزْر)) [١٤٦].

وعند ابن منظور: ((الإسجادُ: فُتُورُ الطَّرْفِ. وعينٌ ساجدة إذا كانت فاترة))[١٤٧].

٣٢- سَدَرَ:

قالَ الخليل: ((والسَّدَرُ: اسمِدْرَار البَصَرِ، وَسَدِرَ بَصَرُه سَدَراً إذا لَمْ يَكد يُبْصِرِ الشيء حَسَناً فهو سَدِرٌ وَعَيْنهُ سَدِرةٌ. وفي عَيْنه سَمادِيرُ أي غَشوةٌ)) [١٤٨].

في حين ذهبَ الأصْفَهاني إلى أن: ((السَّدَرُ: تَحَيُّرُ البصر، والسَّادِرُ: المتَحَيِّرُ)) [١٤٩].

([١٣٩]) الأفعال: ابن القوطية/١٠٥.

([١٤٠]) لسان العرب (رنا) ٣٣٩/١٤، ٣٤٠ ، وينظر: الصحاح (رنا) ٢٣٦٣/٦، المخصص ١١٧/١، ١١٨.

([١٤١]) العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصغاني/٤٥، وينظر: بصائر ذوي التمييز ١٥٤/٣.

([١٤٢]) ينظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: محمد إسماعيل إبراهيم/٢٤٩.

([١٤٣]) ينظر: الأفعال: ابن القوطية/٧١، ديوان الأدب ٢٩٢/٢، لسان العرب (سجد) ٢٠٥/٢، ٣٤٠.

([١٤٤]) الصحاح (سجد) ٤٨٤/٢، لسان العرب (سجد) ٢٠٥/٣.

([١٤٥]) ديوانه/١٨٤ وفيه: أغرَّكِ مِنَّا أَنَّ دَلَّكِ ...

([١٤٦]) مقاييس اللغة ١٣٣/٣، ١٣٤.

([١٤٧]) لسان العرب (سجد) ٢٠٥/٢.

([١٤٨]) العين (سدر) ٢٢٤/٧، لسان العرب (سدر) ٣٥٥/٨.

٣٣- شأى:

قال الشيباني: ((رجلٌ شائِهُ البَصَر، أي: حديدُ البَصر)) [١٥٠].

وجاءَ في اللسان: ((ورجل شَيِّئانٌ بوزن شَيَّعان: بعيدُ النظر، ويُنْعَتُ به الفرس، وهو يَحْتَمِل أن يَكون مَقلوباً من شأى الذي هو سبق لأنَّ نَظَره يَسْبِقُ نَظَرَ غيره)) [١٥١] ولم تَرد لفظة (شأي) في القرآن وأشارت إليها المعاجم.

٣٤- شَخَصَ:

يقال: أشْخَصَ فلانٌ بفلانٍ وأشخس، إذا اغتابه. وقد شَخَصَ الرَّجلُ لسَفَرِه يَشخَصُ شُخُوصاً. قال الأعشى [١٥٢]: **المتقارب**

أأزمَعْتَ مِن آلِ ليلى شُخُوصَا

وَقَد شَخَصَ بَصُره، إذا فتح عينيه وجعل لا يَطرف [١٥٣].

والشَّخصُ سَوَادُ الإنسان القائِم المرئي من بَعيد، وَقَدْ شَخَصَ من بَلَدِه نَفَذَ وَشَخَصَ سَهْمُهُ وَبَصَرُهُ وأشْخَصُه صاحِبُه [١٥٤].

وَجَاءَ في اللسان: ((وَشَخَصَ الرجل بِبَصَره عند الموت يشخص شخوصاً: رَفَعَه فلم يَطْرفْ ... يقال شَخَصَ الرجل بَصَرَه فَشَخَصَ البَصَرُ نَفسُه إذا سما وَطَمَحَ وشَصا كلُّ ذلك مثلُ الشَّخُوص... وفي حديث ذكر الميت: إذا شَخَصَ بَصَرُه؛ شُخُوص البَصَر ارتفاع الأجفان إلى فوق وتَحديد النظر وانزعاجه)) [١٥٥].

٣٥- شَرَفَ:

قال الخليل: ((الشَّرَفُ: مَصدر الشَّريفُ من الناس... واستشْرفَ فلان: رَفَعَ رأسَهُ يَنْظُر إلى شيءٍ)) [١٥٦] وأشْرفتُ عليه، أي اطَّلعتُ عليه من فوق... واستَشْرَفتُ الشيءَ، إذا رَفَعتَ بَصرك تنظرُ إليه وبَسَطتَ كَفَّك فوقَ حاجبك، كالذي يستظل من الشمس [١٥٧]. ومنه قول الحسين بن مُطير الأسدي [١٥٨]: **الطويل**

فَيا عَجَباً للناسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي ... كأنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدي مُحِبّاً ولا قَبْلِي

وذَهَب ابن مَنظور إلى أنَّ: ((الاستِشرَافُ: أنْ تَضع يَدك على حاجِبك وتنظر، وأصله من الشَرَف العُلو كأنّه ينظرُ إليه مِن موضع مُرتفع فيكون أكثر لإدراكه ... وفي الحديث: "لا يَنْتَهِبُ نُهبةَ ذاتَ شَرفٍ وهو مؤمِنٌ" [١٥٩] أي ذاتَ قَدرٍ وقيمة

([١٤٩]) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٢٥٦، وينظر:الصحاح(سدر)٦٨٠/٢، لسان العرب (سدر) ٣٥٥/٨.

([١٥٠]) كتاب الجيم ٣٦٤/٣.

([١٥١]) لسان العرب (شأي) ٤١٨/١٤.

([١٥٢]) ديوانه/٤٥ والبيت في الديوان:

أأزمَعْتَ مِن آلِ ليلى ابْتِكَارَا ... وَشَطَّتْ عَلَى ذِي هَوَىً أنْ تُزَارَا

([١٥٣]) اصلاح المنطق/٢٦٣، الأفعال: ابن القوطية/٧٩.

([١٥٤]) معجم مفردات ألفاظ القرآن /٢٨٨، وينظر: لسان العرب(شخص)٤٦/٧،بصائر ذوي التمييز ٣٠١/٣.

([١٥٥]) لسان العرب (شخص) ٤٦/٧.

([١٥٦]) العين (شرف) ٢٥٢/٦.

([١٥٧]) الصحاح (شرف) ١٣٨٠/٤، ديوان الأدب ٣١٥/٢، لسان العرب (شرف) ١٧١/٩، تاج العروس (شرف) ٥٠٤/٢٣، ٥٠٥.

([١٥٨]) شعر الحسين بن مطير الأسدي/٦٧.

([١٥٩]) صحيح البخاري ٢١٤/٣، كنز العمّال ٢٦١/١، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦١/٢.

ورقعةٍ يرفعُ الناسُ أبصارهم للنظر إليها ويَسْتَشْرِفونَها... ، قال شِمر: التَّشرفُ للشيء التَّطلُّعُ والنظر إليه وحديثُ النفسِ وَتَوَقُّعهُ))[١٦٠].

٣٦- شَطَرَ:

قال ابن القوطية: ((شَطَرَ الشيءَ شَطْراً: قَسَمَهُ بشَطْرَيْن... والعينُ شُطُوراً: نَظَرَتْ إليكَ وإلى آخر))[١٦١].

وذهب ابن فارس إلى أن: ((الشين والطاء والراء أصلان، يدلُّ أحدهما على نصف الشيء، والآخر على البعد والمواجهة ... ويقال شاةٌ شَطور، وهي التي أحَدُ طبييها أطول من الآخر: ومن هذا الباب قولهم : شَطَرَ بصرُه شُطوراً وشَطْراً، وهو الذي ينظرُ إليك وإلى آخر. وإنّما جُعل هذا من الباب لأنه إذا كان كذا فقد جَعل لكل واحدٍ منهما شِطرَ نظره))[١٦٢].

٣٧- شَهِدَ:

قال الراغب الأصفهاني: ((الشُّهُودُ والشَّهادَةُ الحضورُ مع المشاهدة أمّا بالبصر أو بالبصيرة... والشهادةُ قولٌ صادرٌ عن علمٍ حصل بمشاهدة بصيرةٍ أو بَصَرٍ)) [١٦٣] ولم يشر أصحاب المعاجم الأُخر إلى هذا المعنى.

٣٨- شَفَنَ:

قالَ الخليل: ((الشَّفون: الغَيوُر الذي لايَفْتُر طرْفُه عن النظر من شّدةِ الغَيرْة والحَذَر. قال: [١٦٤] **الوافر**

يُسارِقْنَ الكلامَ إليّ لمّا حَسِسْنَ حِذارَ مُرْتَقِبٍ شَفُونِ))[١٦٥]

((ويُقال: شَفَنَه شُفُوناً، أي: نَظَرَ إليه بمُؤْخرِ عينه من البغض)) [١٦٦].

وقال الجوهري: ((وشَفَنْتُهُ أَشْفِنُهُ بالكسر شُفُوناً، إذا نَظَرْتَ إليه بمؤخرِ عينك، فأنا شافِنٌ وَشفُونٌ... ابن السكيت: شَفَنْتُ إليه وَشَفَنْتُ بمعنىً، وهو نظرٌ في اعتراضٍ. وقال أبو عبيد: هو أن يرفع الإنسان طَرْفه ناظراً إلى الشيء كالمُتَعَجِّب منه، أو كالكاره له))[١٦٧].

وأنشد للقطامي يذكر إبلاً[١٦٨]: **الكامل**

وإذا شَفَنَّ إلى الطريق رأيْنَهُ لَهِقاً كَشاكِلةِ الحصان الأبلَقِ

وقال ابن فارس: ((الشين والفاء والنون أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مداومة النَّظر، والأصل فيه قولهم للغيور الذي لا يَفْتُر عن النَّظر: شَفُون. ومن الناس من يقول شَفَنَ يَشْفِنُ، إذا نَظَرَ بمُؤْخر عينه، وشَفِن أيضاً يشفَن شَفْناً، وهو شَفونٌ وشافن)) [١٦٩]. ولم ترد لفظة (شفن) في القرآن وذكرتها المعاجم.

---

(١٦٠) لسان العرب (شرف) ١٧١/٩، ١٧٢.
(١٦١) الأفعال: ابن القوطية/٢٣٧، وينظر: الصحاح (شطر) ٦٩٧/٢، لسان العرب (شطر) ٤٠٨/٨.
(١٦٢) مقاييس اللغة ١٨٦/٣، ١٨٧، تاج العروس (شطر) ١٧٠/١٢.
(١٦٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٣٠٠.
(١٦٤) البيت للقطامي وينظر: ديوانه/١٨١ وفيه: حَسُنَّ حَذَار ...
(١٦٥) العين (شفن) ٢٦٧/٦.
(١٦٦) ديوان الأدب ٢ /١٨٧.
(١٦٧) الصحاح (شفن) ٢١٤٥/٥، المخصص ١١٩/١.
(١٦٨) ديوانه/١٠٧ وفيه: وإذا لَحَظْنَ إلى الطريقِ رَأَيْنَهُ لَهِقاً ...
(١٦٩) مقاييس اللغة ١٩٩/٣.

٣٩- شَقَقَ:

قال الفارابي (ت ٣٥٠ هـ): ((وشَقَّ يصرُ الميت، أي: أقبل على شيء يَبْصره ولا يَرْفَعهُ عند موته))[١٧٠].

وجاءَ في اللسان: ((الشِّقُّ: اسم لما نظرت إليه، والجمع الشُّقوق... وشقَّ نابُ الصبيِّ يَشُقُّ شقوقاً: في أوَّل ما يظهر. وشَقَّ ناب البعير يَشُقُّ شقوقاً: طلع... وشَقَّ بصر الميِّت شقوقاً: شخصَ ونظرَ إلى شيءٍ لا يرتدُّ إليه طَرْفُه وهو الذي حضره الموت، ولا يقال شَقَّ بَصَرَه. وفي الحديث: "أَلَمْ تَرَوا إلى الميت إذا شَقَّ بَصَرُه" [١٧١] أي انفتح))[١٧٢].

٤٠- شَوَسَ:

((الشَّوَسُ بالتحريك: النَظَرُ بمؤخر العين تَكَبّراً أو تَغَيُّظاً. والرجلُ أَشْوَسُ من قوم شوسٍ قال أبو عمرو: ويقال تَشَاوسَ إليه، وهو أن ينظر إليه بمؤخر عينه ويميل وجهه في شقِّ العين التي ينظر بها))[١٧٣].

ومما ذكره ابن سيده: الشوَّسُ في النظر أن يُنْظر بإحدى عينيه ويُمِيلَ وَجهه في شقِّ العين التي يبصر بها[١٧٤]. ((ويقال: فلان يَتَشَاوَسُ في نظره إذا نظرَ نَظر ذي نخوةٍ وكِبْر... التَّشاوُسُ: أن يقلب رأسه ينظر إلى السماء بإحدى عينيه. الشَّوَسُ: النظر بإحدى شِقَّي العينين، وقيل: هو الذي يُصَغِّرُ عينه ويضم أجفانه لينظر... يقال: رجلٌ أَشْوَسُ وذلك إذا عُرِفَ في نَظره الغضبُ أو الحِقدُ ويكون ذلك من الكبر وجمعه الشُّوسُ)) [١٧٥]. ولم ترد لفظة (شوس) في القرآن وذكرتها المعاجم.

٤١- شَوَصَ:

قال ابن القوطية: ((وشَصَتِ العينُ شُصوّاً: نَظَرَتْ إليك وإلى غيرك)) [١٧٦]، قال أبو عمرو: رجلٌ أَشْوَصُ إذا كان يضرب جفنَ عينيه كثيراً[١٧٧]. والشَّوْصَاءُ: العَيْنُ التي كأنَّها تنظرُ من فوقها، عن ابن عبادٍ، وقد شَوَصتْ شَوصاً، وذلك إذا عَظُمَتْ لم يلتقِ عليها الجفنان[١٧٨].ولم ترد لفظة (شوص) في القرآن وذكرتها المعاجم.

---

[١٧٠] ديوان الأدب ١٢٩/٣.

[١٧١] النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٩١/٢.

[١٧٢] لسان العرب(شقق)١٨١/١٠،وينظر:الصحاح(شقق)١٥٠٣/٤، تاج العروس (شقق) ٥١١/٢، ٥١٣.

[١٧٣] الصحاح (شوس) ٩٤١/٣، كتاب الجيم ٤١٥/٣، لسان العرب (شوس) ١١٥/٦.

[١٧٤] ينظر: المخصص ١١٩/١.

[١٧٥] لسان العرب (شوس) ١١٥/٦، ١١٦.

[١٧٦] الأفعال: ابن القوطية/٢٤١.

[١٧٧] الصحاح (شوص) ١٠٤٤/٣.

[١٧٨] ينظر: تاج العروس (شوص) ٢١/١٨.

٤٢- شَوَفَ:

((شافَ الشيء شَوْفاً: جلاه. والشَّوْفُ: الجلو. واشْتاف فلانَ يَشْتَاف اشِتْيافاً إذا تَطاوَلَ ونَظَر. وتَشَوَّفتُ إلى الشيء أي تَطَلَّعْتُ. ورأيت نساء يَتَشوَّفن من السُّطوح أي ينظرن ويَتَطاولنَ... واشْتافَ الفرسُ والظَّبيُ وتَشَوَّفَ: نَصَبَ عُنُقَهُ وجَعَلَ ينظرُ، قال كثير عزة[١٧٩]: **الطويل**

تَشَوَّفَ من صَوْتِ الصَّدى كَلَّ ما دعا تَشَوَّفَ جَيْداء المُقلَّدِ مُغْيب))[١٨٠]

والشَوَّفُ: البَصَرُ، عامِّيةٌ، ورجلٌ شوَّافُ، كَشَّداد، حديدُ البصر[١٨١]. ولم ترد لفظة (شوف) في القرآن وذكرتها المعاجم.

٤٣- ضَغَثَ:

قالَ الخليل: ((الضَّغْثُ: التباس الشيء بعضه ببعض... والأضغاثُ: أحلامٌ مُلتبِسةٌ. ويقال للحالم: أضغثتَ الرؤيا))[١٨٢] وضغَثتُ الشيءَ ضَغْثاً: جمعته. وأضْغَثَ الرؤيا: خَلَّطَ فيها[١٨٣]. وأشار الراغب الأصفهاني إلى أن: ((الضغث: قبضة ريحان أو حشيش أو قضبان وجمعه أضغاث قال وخذ بيدك ضغثاً وبه شبه الأحلام المختلطة التي لا يتبين حقائقها قالوا: أضغاث أحلام حزم اختلاط من الأحلام)) [١٨٤].

٤٤- طَرَفَ:

قالَ الخليل: ((الطَّرْفُ: تَحريكُ الجفون في النظر. يقال: شَخَصَ بَصَرُهُ فما يَطْرِفُ. والطَّرفُ: اسم جامعٌ للبصر، لا يثنّى ولا يُجْمَع))[١٨٥]. وَطَرَفَ البَصَرُ طَرْفاً: تَحَرَّكَ، وَطَرْفَتَهُ: أصَبْتَهُ بضَرْبة أو رَمْية، والحُزْنُ: أصَابَهُ، والشيءُ: صَرَفَكَ. وَطَرَفَ الشيءُ. طرافةً: أعْجَبَكَ[١٨٦].

طَرِفَتْ عينه فهي تُطْرَفُ طَرْفاً إذا حُرِّكتْ جُفُونَها بالنظرِ ويقال: هو بمكان لا تراه الطوارفُ يعني العيون. وَطَرَفَ بَصره يَطْرِفُ طَرْفاً إذا أطبقَ أحَد جفْنيه على الآخر، الواحدة من ذلك طَرْفَةٌ يقال: أسرعُ من طرفةِ عين[١٨٧].

٤٥- طَرَقَ:

قالَ الجوهري: ((قال يعقوب: أطْرَقَ الرجلُ، إذا سكت فلم يَتَكَلَّمْ، وأطْرَقَ: أي أرخى عينيه ينظرُ إلى الأرض. وفي المثل:[١٨٨] **الطويل**

أطْرِقْ كَرا أطرِقْ كَرَا إنَّ النَّعَامَ في القُرى

يُضربُ للمعجب بنفسه، كما يقال: ((فَغُضَّ الطَّرْفَ))[١٨٩] والمُطرِقُ: المسترخي العين خِلْقَةً))[١٩٠].

([١٧٩]) ديوانه/٣٥١ وفيه: تَشَوَفُ مِن صَوْتِ الصَّدى كُلَّما دعا...
([١٨٠]) لسان العرب(شوف)١٨٥/٩،وينظر: الصحاح(شوف)١٣٨٣/٤، ١٣٨٤، تاج العروس (شوف) ٥٣٣/٢٣.
([١٨١]) ينظر: تاج العروس (شوف) ٥٣٤/٢٣.
([١٨٢]) العين (ضغث) ٣٦٤/٤.
([١٨٣]) ينظر: الأفعال: ابن القوطية /٨٨.
([١٨٤]) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٣٣٣.
([١٨٥]) العين (طرف) ٤١٣/٧، وينظر: المخصص ١١٨/١، أساس البلاغة ٦٨/١.
([١٨٦]) ينظر: الأفعال: ابن القوطية /١١٨.
([١٨٧]) لسان العرب (طرف) ٢١٥/٩، ٢١٦.
([١٨٨]) المستقصي في أمثال العرب:الزمخشري /٢٢١، جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكري١٩٤/١.
([١٨٩]) قطعة من بيتٍ لجرير يهجو الراعي النميري ينظر: ديوانه/٦٣ وهو بتمامه:
فغُضَّ الطرف إنَّكَ مِنْ نَميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا
([١٩٠]) الصحاح (طرق) ١٥١٥/٤، ١٥١٦، ديوان الأدب ٣١٩/٢.

وقال الراغب الأصفهاني: ((وأطْرَقَ فلانٌ أغْضَى كأنَه صارَ عَيْنُه طارقاً للأرض أي ضارباً له)) [١٩١]، وفي حديث نظر الفجَأة : "أطْرِق بَصَرْكَ" [١٩٢]، الإطراقُ: أن يُقبِلَ ببَصره إلى صدره ويَسْكُتُ ساكِناً [١٩٣].

وقال أبو عبيد: ويكون الإطراقُ الاسترخاءَ في الجفون [١٩٤]، كقول أخي الشَّماخ يرثي عمر بن الخطّاب: [١٩٥] **الطويل**

ومـا كنـتُ أخْشَى أنْ تَكـونَ وَفَاتُـهُ بكفّيْ سَبنَتَى أزْرَقِ العينِ مُطْرقِ

٤٦ـ طَلَعَ:

تقول أطلعني طِلْعَ هذا الأمر حتى علمته كله. وطالعْتُ فلاناً: أتيته ونظرتُ ما عنده [١٩٦]. قال ابن السكيت: ((طلعتُ على القوم أطلعُ، إذا أتيتهم. وقد طلعتُ عنهم أطلعُ، إذا غِبْتَ عَنْهُم)) [١٩٧].

والمَطْلَعُ: المكانُ والوقتُ، وكذلك الطِّلاَعُ: ما طَلَعَت عليه الشَّمْسُ من الأرض... وَطَلْعَتُه: رُؤْيَتُه... وامرأةٌ طُلَعَةٌ: تَنْظرُ تارةً وَتَنْتَحي أخرى [١٩٨].

قال الجوهري: ((طَالَعهُ بكتبه. وَطالعْتُ الشيءَ، أي اطّلَعتُ عليه. وَتَطَلّعْتُ إلى ورود كتابك، والطَّلْعَةُ: الرؤية ومنه قولهم: أنا مشتاق إلى طَلْعَتِكَ)) [١٩٩].

وَطَلْعَة الرجلُ: شَخْصُهُ وما طَلَعَ مِنه. وَتَطَلَّعه: نَظَرَ إلى طَلْعَتَه نظر حُبٍّ أو بِغْضَةٍ أو غيرهما [٢٠٠].

وقال الزمخشري: ((طلع: ظهر وبرز، طَلَعَ علينا فلان: هجمَ. وَطَلَعَ عنا: غاب... وَطَلَعت الجبل وأطْلعته: علوته. قال القطامي [٢٠١]: **البسيط**

يخفون طوراً وأحياناً إذا طلعوا طوداً بدا لي من أجمالهم بادي

... وأتيتُ قومي فطالعتهم: نظرت ما عندهم واطّلعتُ عليه)) [٢٠٢].

ومما ورد في الموسوعة: ((أطلعَ (إطلاعاً) الأمر، وعليه: رآه وعلم به، فهو مطلِعٌ، اطلعَ (إطّلاعاً) فلاناً على الأمر: أراه إيّاه وأعلمه به)) [٢٠٣].

٤٧ـ طَمَحَ:

الأزهري عن أبي عمرو الشيباني: ((الطامحُ مِنَ النِساء التي تُبْغِضُ زَوجِها وَتَنْظر إلى غيره؛... قال: وَطَمَحت بعينِها إذا رمت ببصرها إلى الرجل، وإذا رفعت بصرها يقال: طَمَحَت. وامرأة طَمَّاحة: تكْرُّ بنظرها يميناً وشمالاً إلى غير زوجها.

وَطَمَحَ ببصره يَطْمَحُ طَمْحَاً: شَخَصَ، وقيل: رمى به إلى الشيء، وأطمح فلانٌ بصره: رفعه. ورجلٌ طَمَّاح: بعيد الطرف، وقيل: شَرِهٌ، وطَمَحَ بصره إلى الشيء: ارتفع. وفرس طامِحُ الطّرفِ طامِحُ البصر، وطمُوحه مرتفعة؛ يقال: فرسٌ فيه طِماحٌ)) [٢٠٤].

---

[١٩١] معجم مفردات ألفاظ القرآن /٣٤٠.
[١٩٢] النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٢/٣.
[١٩٣] ينظر: لسان العرب(طرق) ٢١٩/١٠، تاج العروس (طرق) ٧٧/٢٦.
[١٩٤] تاج العروس (طرق) ٧٧/٢٦.
[١٩٥] ديوان الشمّاخ/٤٤٩، وفي لسان العرب لمزرّد أخي الشماخ.
[١٩٦] العين (طلع) ١١/٢، ١٢.
[١٩٧] إصلاح المنطق/٢٦٠، وينظر: الأفعال:ابن القوطية/١١٧، ١١٨، الأفعال: ابن القطاع ٢٨٧/٢.
[١٩٨] ينظر: المحيط في اللغة ٤٧١/١، ٤٧٢.
[١٩٩] الصحاح (طلع) ١٢٥٤/٣، لسان العرب (طلع) ٢٣٦/٤، ٢٣٧.
[٢٠٠] ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٣٤١/١.
[٢٠١] ديوانه/٨٠ وفيه: من اجمالهم بادِ .
[٢٠٢] أساس البلاغة ٧٧/٢، لسان العرب (طلع) ٢٣٥/٤، ٢٣٦.
[٢٠٣] الموسوعة القرآنية الميسّرة: إبراهيم الابياري ٢٠٨/٣.
[٢٠٤] لسان العرب (طمح) ٥٣٤/٣، تاج العروس (طمح) ٥٨٨/٦، المخصص ١١٥/١.

ولَم ترد لفظة (طمح) في القرآن وذكرتها المعاجم.

٤٨- ظَهَرَ:

قال الخليل: ((الظُّهورُ: الظَّفرُ بالشيء، والإطِّلاعُ عليه، ظَهَرْنَا على العدوِّ، والله أظهرنا عليه أي: أطْلَعْنا. الظّاهرةُ: كلُّ أرضٍ غليظة مشرفة كأنّها على جَبَلٍ. والظَّاهرةُ: العَيْنُ الجاحظةُ، وهي خلاف الغائرة))(٢٠٥).

وقال ابن السكيت: ((ظَهَرتْ على كذا وكذا أظهَرُ عليه، إذا اطّلعتْ عليه))(٢٠٦).

وقال الجوهري: ((ظَهَرَ الشيء بالفتح ظُهُوراً: تَبَيَّن، وأظهرتُ الشيء: بيَّنته، وظَهَرْتُ على الرجل: غلبته وأظهرتُ بفلانٍ: أعلنتُ به))(٢٠٧).

٤٩- عَثَرَ:

((عَثَرَ في ثَوبْهِ يَعْثُرُ ويَعْثِرُ عُثُوراً، وعثاراً، وعَثَرَ عليه عُثُوراً وعَثْراً: اطَّلَعَ. ويقال: عَيْثَرتُه أي أبْصَرتَه وَعَايَنْتَهَ. وقيل: العَيْثرُ: ما قَلَبْتَ مِنْ تُرَابٍ أو غيره بأطْراف أصابِع رِجْليكَ إذا مَشيْتَ لا يُرى من القَدَم أثرٌ غيرُه))(٢٠٨).

وقال ابن فارس: ((العين والثاء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الإطّلاع على الشيء، والآخر على الإثارة للغبار. فالأول عَثَرَ يَعْثُرُ عُثُوراً، وعثر الفرسُ يَعْثِرُ عِثَاراً، وذلك إذا سَقَطَ لوجهه. قال بعضُ أهلِ العلم: إنّما قيل عَثَرَ من الإطّلاع وذلك أنَّ كل عاثر فلابُد أنْ ينظر إلى موضع عَثْرته. ويقال: عَثَرَ الرجلُ يعثرُ عُثُوراً وعَثراً، إذا اطّلع على أمرٍ لم يطَّلع عليه غيره...))(٢٠٩).

ومِنَ المَجاز ، العُثُورُ، بالضم: الإطّلاعُ على أمر من غير طلب، كالعَثْر بالفتح ، عَثَرَ على سِرِّ الرجلِ يَعْثُرُ عُثُوراً وَعَثْراً: اطَّلعَ، وأعْثَرَه: أطْلَعَه(٢١٠).

---

(٢٠٥) العين (ظهر) ٣٧/٤، ٣٨، لسان العرب (ظهر) ٥٢٦/٨، ٥٢٧.
(٢٠٦) إصلاح المنطق /٢٦٨.
(٢٠٧) الصحاح (ظهر) ٧٣١/٢، ٧٣٢، لسان العرب (ظهر) ٥٢٦/٨، ٥٢٧.
(٢٠٨) المحيط في اللغة ٧٣/٢، تاج العروس (عثر) ٥٢٩/١٢.
(٢٠٩) مقاييس اللغة ٢٨٨/٤، إصلاح المنطق/١٩١.
(٢١٠) ينظر: تاج العروس (عثر) ٥٢٦/١٢.

٥٠- عَرَضَ:

قـالَ الخليـل: ((أعرضـت كذا، وأعرضـت بـوجهي عنـه، أي: صـددت وحـدت، واعرض الشيء من بعيد أي ظهر وبرز قال عمرو بن كلثوم: [٢١١] **الوافر**

وأعْرَضَتِ اليمامةُ واشمخرَّتْ كأسـيافٍ بأيـدي مُـصْلِتِينا

أي: بـدت... وَعَرَضْتُ الجنـدَ عَـرْضَ العَيْنِ أي: أمـررتهم علـيَّ لانظـر مـا حالهم))[٢١٢] عَرُضَ الشيءُ عَرْضاً: صارَ عريضاً، وَعَرَضْتُ عليك الكتابَ: قرأته، والشيء: أريتكه للإبتياع وغيره[٢١٣].

وجاءَ في اللسان: ((العَرْضُ: خلافُ الطُّول والجمع أعراضُ. وعّرَضْتُ الشيء: جَعَلْتُهُ عريضاً...وأعرضَ في الشيء:تمكّن من عَرْضِهِ قال ذو الرمّة:[٢١٤]

الوافر

فعـال فتـىً بَنَـى وبَنَـى أبـوه، فـأعرْضَ فـي المكـارمِ واسْتَطالا

جاء به على المثل لأنَ المكارمَ ليس لها طول ولا عَرْضُ في الحقيقة... وَعَرَضَ الشيءَ عليه يَعْرِضُه عَرْضاً: أراهُ إيّاه، وقول ساعدة بن جؤية: [٢١٥]**الطويل**

وقد كـان يـوم اللّيثِ لـو قلتَ أُسوةً وَمَعْرَضَـةً، لـو كنـتَ قُلْـتَ لَقابِـلُ
علـيَّ، وكـانُوا أهـلَ عِـزٍّ مُقـدَّمٍ وَمَجْدٍ إذا مـا حَـوَّضَ المَجْدَ نائِـلُ

وَنَظَرَ إليهِ عُرْضَ عينٍ؛ أي: اعترضـه علـى عينـه. ورأيتـه عُرْضَ عيـنٍ أي ظاهراً عن قريب))[٢١٦].

٥١- عَمَشَ:

قالَ الجوهري: ((العَمَشُ في العين: ضعف الرؤيـة مع سيلانٍ دمعها في أكثر أوقاتها. والرجلُ أعْمَشُ، وقد عَمِشَ، والمرأةُ عَمْشَاءُ، بَيّنا العَمَشِ))[٢١٧].

والأعْمَشُ: الفاسد العين الـذي تَفْسَقُ عينـاه، ومثلـه الأرْمَصُ. والعَمَشُ: أن لا تزالَ العين تُسيل الدمع ولا يكادُ الأعْمَشُ يُبْصِرُ بها[٢١٨].

والعَمَشُ عند الزبيدي: ((ضَعْفُ البَصَرِ))[٢١٩] ولم ترد لفظـة (عمش) فـي القرآن وذكرتها المعاجم.

٥٢- عَيَنَ:

قال الخليل: ((العين: الناظرة لكل ذي بصر... والعَيْنُ: الذي تبعثه لتجّسس الخبر، وتُسَمِّيه العـربُ ذا العُينيتيْنِ وذا العَيِنييـنِ وذا العـوينتينِ كلـه بمعنـى واحـد... ورأيتـه عِياناً، أي: مُعاينةً... والماء المعَين: الظاهر الذي تراه العيون))[٢٢٠].

وقال ابن فارس: ((العين والياء والنون أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على عُضوٍ بـه يُبْصِرَ ويُنْظَر... والعين تجمع على أعين وعيون وأعيان قال الشاعر[٢٢١]:

---

(٢١١) معلقته/١٤٠، وينظر: شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها: الشيخ أحمد الشنقيطي/١٤٠.
(٢١٢) العين (عرض) ٢٧٢/١، ٢٧٣، الأفعال: ابن القوطية/٢١، الصحاح (عرض) ١٠٨٢/٣.
(٢١٣) ينظر: الأفعال: ابن القوطية/٢٠.
(٢١٤) ديوانه ١٥٤٩/٣ والصدر في الديوان: تَبَوَّأَ فابْتَنَى وَبَنَى أَبُوهُ
(٢١٥) ديوان الهذليين ٢١٩/١ وفيه: لو كُنْتَ قُلتَ لَقَائِل.
(٢١٦) لسان العرب (عرض) ١٦٥/٧، ١٦٦، ١٦٧، المحكم والمحيط الأعظم ٢٤٣/١.
(٢١٧) الصحاح (عمَشَ) ١٠١٢/٣، لسان العرب (عمش) ٣٢٠/٦، المخصص ١٠٤/١.
(٢١٨) لسان العرب (عمش) ٣٢٠/٦.
(٢١٩) تاج العروس (عمش) ٢٧٧/١٧.
(٢٢٠) العين (عين) ٢٥٤/٢، ٢٥٥، مقاييس اللغة ٢٠٠/٤.

البسيط

فقـدْ أرُوُعُ قُلـوبَ الغَانِيَـاتِ بـهِ حَتّـــى يَمِلْـــنَ بأجْيَـــادٍ وأعْيَـــانِ

... ورأيت الشيء عياناً، أي معاينة ورأيتُ فلاناً عياناً أي مواجهةً... والعينُ والمعاينة: النَّظرُ، وقد عاينَهُ مُعَايَنَةً وعياناً ورآه عِياناً: لَمْ يَشك في رؤيتهِ إيّاه وتَعَيَّنتُ الشيءَ: أبصرته؛ قالَ ذو الرمَّة[222]: **الطويل**

تَخَلّـى فـلا تَنبـو إذا مـا تَعَيَّنـتْ بهـا شَـبَحاً، أعْنَاقُهـا كالـسَّبائِك

... وتَعَيّنتُ الشخصَ تعيُّناً إذا رأيته))[223] ومما جاء من أمثال العرب: ((بعَيْنٍ ما أريَنك ههنا))[224] ومعناه، أعمل كأنّي أنظر إليك ويضرب في الحث على ترك التواني[225]. ((والعَيْن حاسّة البَصَر والجمع أعْيُنُ وأعْيُنَاتٌ جمع الجمع، وأعْيانٌ وعُيُون والمُعاينة – النظرُ بالعين عاينْتَه مُعايَنة وعِياناً وعِنْتَهُ – رَأَيْتَهُ ومِنْهُ قَوْلُهُمْ لَقَيْتَهُ عِياناً ورأيته عِياناً)) [226].

٥٣- غَضَّ:

قال الخليل: ((الغَضُّ والغضاضةُ: الفتور في الطرف وغَضَّ غَضّاً، وأغضى إغضاءً أي: داني بين جَفْنَيهِ ولَم يُلاقِ قال جرير: [227] **الوافر**

فغُضَّ الطَّـرْفَ إنّـكَ مِـنْ نُمَيْـرٍ فـلا كَعْبـاً بَلَغْـتَ ولا كِلابـا)) [228]

وأغضى الرجل: كفَّ بَصَرُه، وأيضاً: ضمَّ جُفُونَهُ[229].

ومما جاءَ في اللسان: ((غضَّ طَرْفَهُ وبَصَرَهُ يَغُضُّه غَضّاً وغَضاضاً وغِضاضاً وَغَضاضةً فهو مَغْضُوضٌ وَغَضِيضٌ: كَفَّهَ وخَفَضَه وكَسَرَه ... وقيل: الغَضِيضُ الطرفِ المُسْتَرْخي الأجفانِ. وفي الحديث: "كانَ إذا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَه أي كَسَرَه وأطْرَقَ ولَمْ يَفْتَح عَيْنُه وإنّما كان يفعل ذلك ليكون أبْعد من الأشر والمرح"[230]))[231].

٥٤- فَتَرَ:

((فَتَرَ الشيءُ فُتُوراً: لانَ، والطَّرْفُ: انْكَسَرَ نَظرُهُ))[232].

وجاءَ في اللسان: ((الفَتْرَةُ: الانكسار والضعف وفَتَرَ الشيءُ والحرّ وفلانٌ يَفْتُر وَيَفْتِر فتُوراً وفُتاراً: سَكَنَ بعدَ حدّة ولانَ بعد شِدّة... وَطَرْف فاتِرٌ: فيه فُتور وسُجُوّ ليس بحادّ النظر. ابن الإعرابي: أفْتَرَ الرجلَ، فهو مُفتِرٌ إذا ضَعُفَتْ جفونه فانكسر طرفه))[233]. وفي البصائر: ((الطَّرْفُ الفاتِرُ: الذي فيه ضَعْفٌ مُسْتَحْسَنٌ))[234].

([221]) الشاعر هو رومي بن شريك الضبي، ينظر: النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري/٢٢، المقتضب: المبرد ١٩٩/٢، المنصف: ابن جنّي ٥١/٣، معجم شواهد العربية: عبد السلام محمد هارون ٤٠٢/١.

([222]) ديوانه١٧٣٩/٣ والصدر في الديوان: تُجَلّي فلا تَنْبُو إذا ما تَعَيَّنتْ

([223]) مقاييس اللغة ١٩٩/٤، لسان العرب (عين) ٣٠١/١٣، ٣٠٣، ٣٠٤.

([224]) المستقصي في أمثال العرب ١١/٢.

([225]) شرح ابن عقيل: ابن عقيل الهمداني ٣٠٩/٢.

([226]) المخصص ٩٣/١.

([227]) ديوانه/٧٣.

([228]) العين (غض) ٣٤١/٤.

([229]) ينظر: الأفعال: ابن القوطية /٣٠.

([230]) النهاية في غريب الحديث والأثر٣٧١/٣.

([231]) لسان العرب (غض) ١٩٧/٧، ١٩٨.

([232]) الأفعال: ابن القوطية/٢٩١، تاج العروس (فتر) ٢٩٤/١٣.

([233]) لسان العرب (فتر) ٤٤/٥، تاج العروس (فتر) ٢٩٤/١٣.

٥٥- فَرَسَ:

((الفِراسة بكسر الفاء: النَّظر والتَّثبت والتأمل للشيء والبَصر به، يقال: إنّه لفارس بهذا الأمر إذا كان عالماً به. وقد فُرس فلان بالضم، يَفْرسُ فُرُوسة وفَراسة إذا حَذِقَ أمر الخيل، الفَرَاسَة بالفتح: العِلم بركوب الخيل وركَضَها من الفروسية))[٢٣٥].

ولَمْ ترد لفظة (فرس) في القرآن واحتوتها المعاجم.

٥٦- قَمَحَ:

قال الخليل: ((وبَعير مُقْمَحٌ: وَقَمَحَ يَقْمَحُ قُمُوحاً وأقْمَحَهُ العَطَشْ والذليْل مُقْمَح: لا يكادُ يَرْفَعُ بَصَره ...))[٢٣٦].

والإقماحُ: رفع الرأس وغضَّ البصر، يقال: أقْمَحَه الغُلَّ إذا تركَ رأسه مرفوعاً مِن ضيقه... روي عن الفرّاء أنه قال: المُقْمَحُ الغاضّ بصره بعد رفع رأسه، وقال الزجّاج: المُقْمَحُ الرافعُ رأسه الغاضُّ بَصَرَه[٢٣٧].

٥٧- لَحَظَ:

قال الخليل: ((لَحَظَ يَلْحَظ لَحْظاً وَلَحظاناً ولَحَظَ إليه: نظره بمؤخِرِ عينه من أي جانبيه كان، يميناً أو شمالاً، وهو أشد التفاتاً من الشَزر... واللحّظةُ: النّظرة من جانِب أذن ... وفلان لَحيظ فلان أي نَظِيرهُ... واللّحاظُ والتَّلحيظ، سِمةٌ تحتَ العين))[٢٣٨] ولَحَظهُ لَحْظاً: نَظَر إليه بمؤخر عينه[٢٣٩]. ولم ترد لفظة (لحظ) في القرآن وذكرتها المعاجم.

٥٨- لَقِيَ:

قالَ الأصفهاني: ((اللّقاءُ مقابلة الشيء ومصادفته معاً وقد يعبَّر به عن كل واحد منهما، يقال لقيه يَلْقَاهُ لِقاءً ولُقْيَةً، ويقال ذلك في الإدراك بالحسِّ وبالبصر وبالبصيرة... والإلقاءُ طَرحُ الشيء حيثُ تَلْقَاه أي تراه ثم صارَ في التعارف اسماً لكلِّ طَرْح))[٢٤٠].

٥٩- لَمَحَ:

قالَ الخليل: ((لَمَحَ البَرْقُ ولَمَعَ، ولَمَحَ البَصَرُ، وَلَمَحُهُ ببَصَره. واللَّمْحَةُ: النَّظْرة وألْمَحَهُ غيره))[٢٤١].

وقال ابن القوطية: ((لَمَحَتْ إليه لمحاً وألْمَحَت: نَظرَتْ، وألْمَحتِ المرأةُ أمْكَنَتْ مِن النَظَرِ إليها))[٢٤٢].

وذكر ابن سيده في المخصص: ((اللَّوْح: النظر كاللّمحة، لُحتُه ببصري لَوَّحة: إذا رأيته ثم خَفي عليك))[٢٤٣].

وقالَ الأصفهاني: ((اللَّمْح: لَمَعَانُ البَرْقِ ورأيته لَمْحة البَرْقِ... ويقال: لأُريَنَّك لَمْحاً باصِراً أي: أمراً واضحاً)) [٢٤٤].

---

(٢٣٤) بصائر ذوي التمييز ١٦٦/٤.

(٢٣٥) الصحاح (فرس) ٩٥٧/٢، ٩٥٨، لسان العرب (فرس)١٥٩/٦، ١٦٠.

(٢٣٦) العين (قمح) ٥٥/٣، لسان العرب (قمح) ٥٦٦/٣.

(٢٣٧) ينظر: لسان العرب (قمح) ٥٦٦/٣، تاج العروس (قمح) ٦٥/٧.

(٢٣٨) العين (لحظ) ١٩٨/٣، وينظر: المخصص ١١٨/١، لسان العرب (لحظ) ١٥٩/٧، ٤٥٨.

(٢٣٩) ينظر: الأفعال: ابن القوطية/٢٤٨، الأفعال: ابن القطاع ١٢١/٣.

(٢٤٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٥٠٧، ٥٠٨.

(٢٤١) العين (لَمَحَ) ٢٤٣/٣.

(٢٤٢) الأفعال: ابن القوطية/٩١، ١٦٨، لسان العرب (لمح) ٥٨٤/٣.

(٢٤٣) المخصص ١٢٠/١.

٦٠- لَمَقَ:

قالَ الأصمعي: لَمَقَ عَيْنَهُ يَلْمُقُها لَمْقاً، قال: هو ضربُ العين بالكف خاصّة. وأبو زيد مثله[٢٤٥]. وجاءَ في اللسان: ((ابن الإعرابي: اللُّمْق جمع لامق، وهو الذي يبدأ في شره بصَفْق الحَدَقَة، يقال: لَمَقَ عينه إذا عَوَّرها... ولَمْقتُه ببصري: مثل رَمَقْتُهُ)) [٢٤٦].

وقال الزبيدي: ((واللَّمْقُ: النَّظَرُ... ولَمَقَ عَينه لَمْقاً: رَمَاها فأصابَها)) [٢٤٧] ولم ترد لفظة (لمق) في القرآن وذكرتها المعاجم.

٦١- نَظَرَ:

((نَظَرَ إليه ينظرُ نَظَراً، ويَجوز التَخفيف في المصدر وتقول: نَظَرت إلى كذا وكذا من نَظَر العين ونَظر القلب... وتقول العرب: نَظَرتُ لك، أي عطفت عليك بما عندي)) [٢٤٨].

وقال الجوهري: ((النَظَرُ: تأمل الشيء بالعين... وقد نَظَرتُ إلى الشيء، والنَظَرُ: الانتظارُ))[٢٤٩]. والفرق بين النظر والانتظار: ((أن الانتظار طلب ما يقدر النظر إليه ويكون في الخير والشر ويكون مع شكٍ ويقين وذلك أن الإنسان ينتظر طعاماً يعمل في داره وهو لا يشك أنه يحضر له، وينتظر قدوم زيد غداً وهو شاكٍ فيه))[٢٥٠].

وقال أحمد بن فارس: ((النون والظاء والراء أصلٌ صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه، فيقال نظرتُ إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته ويقولون نظرته أي انتظرته))[٢٥١].

ووضَعَ أبو هلال العسكري حدّاً للنظر قائِلاً: ((وحد النظر طلب إدراك الشيء من جهة البصر أو الفكر ويحتاج في إدراك المعنى إلى الأمرين جميعاً كالتأمّل للخط الدقيق بالبصر أولاً ثم بالفكر لأن إدراك الخط الدقيق التي بها يقرأ طريق إدراك المعنى وكذلك طريق الدلالة المؤدية إلى العلم بالمعنى، وأصل النظر المقابلة فالنظر بالبصر الإقبال به نحو المبصر، والنظر بالقلب الإقبال بالفكر نحو المفكر فيه، ويكون النظر باللمس ليدري اللين من الخشونة... والنظر في الكتاب بالعين والفكر هو الإقبال نحوه بهما... وإذا قرن النظر بالقلب فهو الفكر في أحوال ما ينظر فيه وإذا قرن بالبصر كان المراد به تقليب الحدقة نحو ما يلتمس رؤيته مع سلامة الحاسّة))[٢٥٢].

---

(٢٤٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٥٠.

(٢٤٥) ينظر: الصحاح (لمقَ) ١٥٥١/٤، الأفعال:ابن القطاع ١٢٠/٣.

(٢٤٦) لسان العرب (لمق) ٣٣٢/١٠.

(٢٤٧) تاج العروس (لمق) ٣٦٤/٢٦، ديوان الأدب ١٢٥/٢.

(٢٤٨) العين (نظر) ١٥٤/٨.

(٢٤٩) الصحاح (نظر) ٨٣٠/٢.

(٢٥٠) الفروق في اللغة/٦٦.

(٢٥١) مقاييس اللغة ٤٤٤/٥.

(٢٥٢) الفروق في اللغة /٦٥، ٦٦.

وقال الزمخشري: ((نظرتُ إليه ونظرتُه... ونظرتُ إليه نظرةً حلوةً ونَظراتٍ... ونظرتهُ وتنظّرته وانتظرتُه وانْظَرْتُهُ: أنسأته واستنظرته. ومن المجاز: نَظَرَتْ الأرضُ بعينٍ وبعينين إذا ظهرَ نباتها ونَظَرَ الدهر إليهم: أهلكهم))[٢٥٣] .

وَجاءَ في اللسان: ((النَّظَرُ: حِسُّ العين، نَظَرَه يَنْظُره نَظَراً ومَنْظَراً ومَنْظَرة ونَظَر إليه. والمَنْظَرَ: مصدَر نَظَرَ. وَذَهَبَ إلى أن النَّظر يأتي بمعنى الانتظار. يقال: نَظَرْتُ فلاناً وانْتَظَرْتُه بمعنى واحد، فإذا قلت انْتَظَرْتُ فلم يُجاوزْك فعلك فمعناه وقفت وتمهلت))[٢٥٤] .

٦٢- هَطَعَ:

قال الخليل: ((المُهْطِعُ: المُقبلُ ببصره على الشّيء لا يَرْفَعُهُ عَنه...))[٢٥٥] . وهَطَعَ الإنسانُ وغَيره هُطُوعاً وأهْطَع إهْطاعاً: أسْرَعَ مقبلاً ببصره على ما أقبل إليه[٢٥٦] . ((وقيل: المُهْطِعُ الذي يَنْظُرُ في ذُلٍّ وخشوعٍ، والمقنع الذي يرفع رأسه ينظر في ذلٍّ. وَهَطَعَ وَأَهْطَعَ: أقبَلَ مُسرعاً خائفاً لا يكون إلا مع خوفٍ، وقيل: نظرَ بخُضُوعٍ))[٢٥٧] .

٦٣- وَجَدَ:

قالَ الراغب الأصفهاني: ((الوجودُ أضربٌ: وجودٌ بإحدى الحواس الخمس نحو: وجدتُ زيداً ووجدتُ طعمهُ ووجدت صوته ووجدتُ خشونته ووجود بقوّة الشهوة نحو: وجدتُ الشبعَ... ويُعَبِّر عَنْ التَّمكن من الشيء بالوجود...)) [٢٥٨] . ولم يشر أصحاب المعاجم إلى هذا المعنى.

٦٤- وَضَحَ:

قالَ ابن القوطية: ((وَضَحَ الصُّبْحُ وُضُوحاً: ظَهَرَ، والوجهُ: حَسُنَ... والقومُ: رأيتَهم))[٢٥٩] . وقال ابن فارس: ((الواو والضاد والحاء: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ظهور الشيء وبروزه. ووَضَحَ الشيءُ: أبانَ... واستوضَحت الشيءَ، إذا وضعت يدكَ على عينيك تنظر هل تراه...)) [٢٦٠] . ولم ترد لفظة (وضح) في القرآن وذكرتها المعاجم.

---

[٢٥٣] أساس البلاغة ٤٥٤/٢، ٤٥٥.
[٢٥٤] لسان العرب (نظر) ٢١٦/٥، تاج العروس (نظر) ٢٤٧/١٤، ٢٤٨.
[٢٥٥] العين (هطع) ١٠١/١، وينظر: المحيط في اللغة ٩٨/١، المخصص ١٢١/١.
[٢٥٦] ينظر: الأفعال: ابن القوطية /١٢، الأفعال: ابن القطاع ٣٣٥/٣.
[٢٥٧] لسان العرب (هطع) ٣٧٢/٤.
[٢٥٨] معجم مفردات ألفاظ القرآن/٥٨٤.
[٢٥٩] الأفعال: ابن القوطية /١٥٧.
[٢٦٠] مقاييس اللغة ١١٩/٦.

الفصل الأول

المستوى الصوتي لصيغ الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم

المبحث الأول
المسائل الصوتية الخاصة بألفاظ الرؤية والرؤيا

المبحث الثاني
الصوامت والصوائت وأهم المسائل الصوتية التي تتعلق بالصوامت

المبحث الثالث
الظواهر الصوتية التأثرية

المبحث الأول
المسائل الصوتية الخاصة بألفاظ الرؤية والرؤيا

١- النبر:

عرّف الدكتور تمام حسان النبر بأنه: ((وضوح نسبي لصوتٍ أو مقطعٍ إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم)).[٢٦١] وهو وسيلة صوتية يبرز بواسطته عنصر من السلسلة الصوتية قد يكون مقطع أو لفظ أو جملة، ويكون بواسطة الشدة في النطق أو ارتفاع النغمة أو المد.[٢٦٢]

((والنبر يستلزم جهداً زائداً يُبذل من أعضاء النطق بأسرها من الرئتين والوترين، والحلق واللسان، والشفتين، فيصحب المقطع المنبور هذا الجهد الزائد فيعطيه قوة في الوضوح والظهور أكثر من المقاطع المجاورة له في الكلمة. أمّا المقطع غير المنبور، فيفتر معه نشاط هذه الأعضاء حتى يقل وضوحه في السمع، ولذا إنّ المنبور يكون أطول من سواه في الكلمة، وأكثر تصويتاً)).[٢٦٣]

ويجري النبر في العربية على القواعد الآتية:

١- النبر على المقطع الأول:[٢٦٤]

إذا توالت ثلاثة مقاطع متماثلة من النوع المفتوح القصير[٢٦٥] ومما ورد على هذا الشرط من ألفاظ الرؤية والرؤيا الألفاظ (نَظَـرَ، بَـصَرَهُ، ظَهَـرَ)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ** ﴾[٢٦٦]وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً** ﴾[٢٦٧]، وقوله تعالى: ﴿ **حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ** ﴾[٢٦٨]، فالمنبور هو: (ن – ب – ظ) وهي المقاطع الأولى من تلك الكلمات.

٢- النبر على المقطع الذي قبل الأخير:[٢٦٩]

إذا لم يكن المقطع الأخير من النوع الرابع أو الخامس، ولم تتوال في الكلمة ثلاثة مقاطع من نوع واحد هو المفتوح القصير، ويكثر نبر المقطع الذي قبل الأخير.[٢٧٠] وأمثلة ذلك كثيرة، منها: (يُظْهِرُ، نَنْظُر، أَعْيُنِنَا) وذلك في قوله تعالى: ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا** ﴾[٢٧١] وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾[٢٧٢] وقوله تعالى: ﴿ **وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**

---

(٢٦١) مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان/ ١٩٤، وينظر: الأصوات اللغوية/١١٨، مبادىء اللسانيات: أحمد محمد قدور/١١٦.

(٢٦٢) ينظر: الصوتيات والفونولوجيا: مصطفى حركات/٤٠.

(٢٦٣) أصوات اللغة العربية/ ٢١٧.

(٢٦٤) ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي ٥٢/١، أصوات اللغة العربية/٢١٩، مبادىء اللسانيات/١١٨، الأصوات اللغوية/١٢٠.

(٢٦٥) ينظر: المحيط في أصوات العربية ٥٢/١، أصوات اللغة العربية/٢١٩، مبادىء اللسانيات/١١٨.

(٢٦٦) التوبة/١٢٧.

(٢٦٧) الجاثية/٢٣.

(٢٦٨) التوبة/٤٨.

(٢٦٩) ينظر: المحيط في أصوات العربية ٥٢/١، أصوات اللغة العربية/٢٢٠.

(٢٧٠)ينظر: أصوات اللغة العربية /٢٢٠، مبادىء اللسانيات/١١٨.

(٢٧١) الجن/٢٦.

(٢٧٢) يونس/١٤.

[273] فقد وقع النبر فيها على المقطع الذي قبل الأخير وهو على الترتيب: يُظْ – نَنْـ – أعْ.

٣- النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير:[274] في حالات منها:

أ) إذا كان المقطع الأخير من النوع الثالث، والذي قبل الأخير من الأول (المفتوح القصير)[275]. مثال ذلك (أَبْصَارَكُمْ، أَرَيْنَاكَهُمْ) وذلك في قوله تعالى: **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ** [276] وقوله تعالى: **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ**[277] فالنبر فيها على: أبـ - أر.

ب) إذا كان المقطع الأخير من النوع المفتوح الطويل، والذي قبله من المفتوح القصير:[278] مثل (يَظْهَرُوا، وَجَدُوا، اجْهَرُوا) وذلك في قوله تعالى: **إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ** [279] وقوله تعالى: **وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**[280] وقوله تعالى: **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** [281] فالنبر فيها على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير وهو الأول: يظ – وجـ - أجـ.

والكلمات تركيبات من أنساق صوتية لها نظامها النبري الخاص المستقل عن نظام النبر في الأنساق الكبرى (الجمل والمجموعات الكلامية)، ويرى الدكتور تمام حسن أنّ النبر في الكلمات العربية من وظيفة الصيغة الصرفية. فصيغة (فاعل) يقع النبر فيها على الفاء (فا)،وصيغة (مفعول) يقع النبر فيها على العين (عو)، وصيغة (مستفعل) يقع النبر فيها على التاء (تف)، أمل نبر الجمل والمجموعات الكلامية فليس له إرتباط بالصيغ الصرفية لأنّه نبر ذو وظائف نحوية.[282]

ومما ورد من ألفاظ الرؤية والرؤيا على وزن (فاعل) الألفاظ: (ناظرة، ظاهر، شاهدين، شاخصة، بازغة)، وذلك في قوله تعالى: **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**[283] وقوله تعالى: **وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ** [284] وقوله تعالى: **شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ** [285] وقوله تعالى: **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**[286] وقوله تعالى: **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ**[287] يقع النبر فيها على: نا – ظا- شا – شا – با.

إنتقال النبر:

---

(273) هود/٣٧.
(274) ينظر: المحيط في أصوات العربية ٥٢/١، أصوات اللغة العربية/٢٢٠.
(275) ينظر: المحيط في أصوات العربية ٥٢/١، مناهج البحث في اللغة /١٩٦.
(276) الأنعام/٤٦.
(277) محمد/٣٠.
(278) ينظر: أصوات اللغة العربية/٢٢١، مناهج البحث في اللغة /١٩٦.
(279) الكهف/٢٠.
(280) الكهف /٤٩.
(281) الملك /١٣.
(282) ينظر: مناهج البحث في اللغة /١٩٤،١٩٥، مباديء اللسانيات/١١٨.
(283) القيامة/٢٣.
(284) الأنعام/١٢٠.
(285) التوبة /١٧.
(286) الأنبياء /٩٧.
(287) الأنعام /٧٨.

قد يطرأ على الكلمة من الأحكام اللغوية ما يستوجب إنتقال النبر من موضعه إلى مقطع قبله، أو آخر بعده من الكلمة، وتدعو إلى ذلك أسباب موقعية وتركيبية، نذكر أهمها:

١- الإشتقاق:

فقد يكون النبر على مقطع في كلمة مأخوذة من مادة لغوية معيّنة، كالفعل الماضي (نفر) للقتال، فالنبر فيه يقع على المقطع الأول (ن) لتوالي ثلاثة مقاطع من نوع واحد، وعند صياغة المضارع – من المادة نفسها – (ينفر) يقع النبر على المقطع الذي قبل الأخير وهو (ف) لانطباق القاعدة الخاصة بنبره في هذا الموقع.[٢٨٨]

ومما جاء من الألفاظ الرؤية والرؤيا موافقاً لهذا الشرط الألفاظ (نَظَرَ، يَنظُرُ) وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ** ﴾[٢٨٩] فالنبر فيه يقع على المقطع الأول (ن) والمضارع (ينظر) يقع النبر على المقطع الذي قبل الأخير وهو (ظُ) و(ظَهَرَ – يُظْهِرُ) وذلك في قوله تعالى: ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا** ﴾[٢٩٠] النبر فيه يقع على (ظَ) والمضارع يقع على (هِ).

و(شَخَصَ – تَشْخَصُ) وذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** ﴾[٢٩١] فالنبر فيه يقع على المقطع الأول (شَ) والمضارع يقع النبر فيه على (خَ).

٢- إسناد الفعل إلى الضمائر:

ينتقل النبر حين يسند الفعل إلى الضمائر أو حين يتصل بالكلمة ضمائر النصب أو الجر، على شريطة أن يغير كل هذا من نسج الكلمة الأصلية.[٢٩٢]

ومثال ذلك الألفاظ (رأى، رأيتَ) في قوله تعالى: ﴿ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** ﴾[٢٩٣] فالفعل الماضي (رأى) يقع النبر فيه على المقطع الأول (ر) وعند إسناده إلى ضمير المخاطب نلاحظ تحول النبر إلى المقطع (أي) وهو المقطع الذي قبل الأخير.

وفي اللفظ (عرضنا) المسند إلى ضمير المتكلم تحول النبر إلى المقطع (رض) وهو المقطع الذي قبل الأخير، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا** ﴾[٢٩٤] ولكنه يبقى في مكانه في حالة الإسناد إلى واو الجماعة، مثل اللفظ (أَحَسُّوا) في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ** ﴾[٢٩٥] فالنبر يكون على المقطع الأول (أ).

٣- جزم المضارع:

يتغير مكان النبر حسب رفع المضارع وجزمه، فالنبر في الفعل (يكتب) على المقطع (تُ) فإذا جُزم الفعل انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله وهو (يَكْ)[٢٩٦]

---

(٢٨٨) الأنعام /٧٨.
(٢٨٩) ص/١٥.
(٢٩٠) الجن/٢٦.
(٢٩١) إبراهيم/٤٢.
(٢٩٢) ينظر: الأصوات اللغوية /١٢٥.
(٢٩٣) النصر/٢.
(٢٩٤) الكهف/١٠٠.
(٢٩٥) ينظر: الأصوات اللغوية /١٢٥، أصوات اللغة العربية/٢٢٣.
(٢٩٦) الأنبياء/١٢.

ومثال ذلك اللفظ (يَجِدْ، لَمْ يَجِدْهُ) وذلك في قوله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا**﴾[٢٩٧] فالنبر في الفعل (يَجِدْ) على المقطع (جِـ) وعند جزمه انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله (يَجِـ)

وكذلك الحال عند اللفظ (يَنظُرُ، لَمْ يَنظُرُوا) في قوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[٢٩٨] فالنبر في الفعل (يَنظُرُ) على المقطع (ظُ) وعند جزمه انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله (يَنْ).

ونلاحظ في كل هذا أنّ انتقال النبر لا يتجاوز مقطعاً واحداً.

---

(٢٩٧) الكهف/١٠٠.
(٢٩٨) الأعراف/١٨٥.

٢- التنغيم:

يعرّف الدكتور تمام حسان التنغيم بـ: ((إرتفاع الصوت وانخفاضه أثناء* الكلام))(٢٩٩) وفي موضع آخر يقول: ((هو تغييرات تنتاب صوت المتكلم من صعود وهبوط لبيان مشاعر الفرح، والغضب، والغضب، والإثبات، والتهكم والإستهزاء، والإستغراب))(٣٠٠) بمقتضى سياق الحال.

والصوت في التنغيم اللغوي درجتان:

الأولى: يقصد بها ((الأثر السمعي الناتج عن ذبذبات الصوت زيادة ونقصاناً))(٣٠١) في السياق التنغيمي المنتهي بنغمة هابطة، وهي النغمة التي تكون حزينة عادة.

الثانية: ويقصد بها ((الأثر السمعي الناتج عن ذبذبات الصوت زيادة ونقصاناً))(٣٠٢) وفي السياق التنغيمي المنتهي بنغمة صاعدة أو ثابتة أعلى مما قبلها.

إذن التنغيم: ((المقصود له الإرتفاع والإنخفاض عند الكلام للتعبير عن معنى معيّن في الجملة، كالإستفهام أو التهديد ... إلخ)).(٣٠٣)

والكلام قد يتم، فيكون مجموعة معنوية وهو في نفس الوقت مجموعة أو مجموعات كلامية. ولابد للمجموعة المعنوية من أن تنتهي بنغمة هابطة في التقرير والطلب والإستفهام غير المبدوء بهل والهمزة. أمّا في الإستفهام المبدوء بهل والهمزة، وفي المجموعة الكلامية التي لم يتم بها المعنى، فالنغمة النهائية صاعدة أو ثابتة، أعلى مما قبلها.(٣٠٤)

وتطبيقاً على ما ذكرته في أعلاه من ألفاظ الرؤية والرؤيا أورد الأمثلة الآتية:

قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ** ﴾(٣٠٥) نلاحظ أنّ رؤوس الآيات ذوات ملمح تنغيمي مقصود، ففي تكرار الراء هنا إسقاط إيقاعي صوتي يؤكد إستمرارية التفكير والحيرة فيما واجه الوليد بن المغيرة، وفي ذلك تصور للإيحاء النفسي الذي يتراءى أمام ناظرنا، ونحن نحاول تدبّر التشكيل الإيقاعي للنص الكريم.(٣٠٦)

إنّ النظم يراهن على الجانب الصوتي الوظيفي الذي يقوم أساساً على موسيقى النغم الصوتي خلال التناسق العجيب الذي نشاهده في التجاور والتماثل السياقي للأصوات مخرجاً وصفة، وموقعية هذه الأصوات، كذلك في الإيحاءات التصويرية التي يولّدها التموج الفني الرائع للإيقاع، وهذا بدوره يسهم بشكل كبير في إيجاد قواعد للتناسب بين البناء اللغوي، والتركيب، ودلالة السياق.(٣٠٧)

فمن نماذج التقارب المخرجي في الراء والنون، وهما يخرجان من طرف اللسان والثنايا، وكلاهما من حروف الذلاقة، فالأول يتكرر فيصبح قوياً عنيفاً، والثاني يجعل

---

* هكذا وردت والصواب: في اثناء

(٢٩٩) مناهج البحث في اللغة/١٩٨.

(٣٠٠) المصدر نفسه/٢٠١-٢٠٢.

(٣٠١) أصوات اللغة /١٠٧.

(٣٠٢) المصدر نفسه/١٠٧.

(٣٠٣) معجم المصطلحات اللغوية والأدبية: علية عياد /٧٥.

(٣٠٤) ينظر: مناهج البحث في اللغة /٢٠٢، ٢٠٣.

(٣٠٥) المدثر/١٢-٢٣.

(٣٠٦) ينظر: التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: سمير إبراهيم/١١٠.

(٣٠٧) ينظر: المصدر نفسه/١١٠.

مع الحركات انسجاماً موسيقياً فيه لذّة في النطق والسماع.[308] كقوله تعالى: **لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**[309] وقوله تعالى: **إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا** [310]

وقال تعالى: **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى * أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى** [311]

هذه فواصل متساوية في الوزن تقريباً – على نظام غير نظام الشعر العربي – متحدة في حرف التقفية تماماً، ذات إيقاع موسيقي، متحد تبعاً لهذا وذاك، وتبعاً لأمر آخر لا يظهر ظهور الوزن والقافية، لأنه ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات وتناسق الكلمات في الجمل، ومردّه إلى الحس الداخلي، والإدراك الموسيقي، الذي يفرق بين إيقاع موسيقي وإيقاع، ولو اتحدت الفواصل والأوزان.[312]

والإيقاع موسيقي هنا متوسط الزمن تبعاً لتوسط الجملة الموسيقية في الطول، متحد تبعاً لتوحد الأسلوب الموسيقي، مترسل الروي، كجو الحديث الذي يشبه التسلسل القصصي، وهذا كله محظوظ، وفي بعض الفواصل يبدو ذلك جلياً، مثل: **أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى**

فلو قلت **أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثالثة** لأخلت القافية ولتأثرَ الإيقاع، ولو قلت: (أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الأخرى) فالوزن يختل... ولا يعني هذا أنّ كلمة (الْآخْرَةَ) أو كلمة (الثالثة) أو كلمة (إذن) زائدة لمجرد القافية أو الوزن، فهي ضرورية في السياق، لتكن معنوية خاصة، وتلك ميزة فنية أخرى، أن تأتي اللفظة لتؤدي معنى في السياق،وتؤدي تناسباً في الإيقاع، دون أن يطغى هذا على ذاك، أو يخضع النظم الضرورات.[313]

وقال تعالى: **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ** [314] فالنغمة تكون هابطة، وذلك لدلالة الآية على التمني، في حين تكون النغمة صاعدة في قوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا**[315] وذلك لدلالة الآية على التعجب.

---

[308] ينظر: جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير: أحمد ياسوف/١٨٨.
[309] الإسراء/١٧.
[310] المعارج/٧، ٨.
[311] النجم/١١-٢٢.
[312] ينظر: البناء الصوتي في البيان القرآني، محمد حسن/٣٠.
[313] ينظر: التصوير في القرآن الكريم /٨٧.
[314] الأعراف/٥٣.
[315] الفرقان/٤٥.

المبحث الثاني

الصوامت والصوائت وأهم المسائل الصوتية التي تتعلق بالصوامت

الصوامت والصوائت:

تقسم الأصوات اللغوية من ناحية طبيعتها على مجموعتين رئيستين هما: الأصوات الصامتة أو الساكنة والأصوات الصائتة أو أصوات اللين.(٣١٦) ومن أجل التعرف على كل واحد منها سندرسها بشكل مستقل.

أ- **الأصوات الصامتة أو الساكنة:**

يعرف الصامت بأنّه ((الصوت الذي ينحبس الهواء في أثناء النطق به في أيّة منطقة من مناطق النطق، إنحباساً كلياً، مثل صوت (التاء) أو جزئياً مثل صوت (السين))).(٣١٧) وتكلم الخليل على الأصوات الصامتة ومخارجها قائلاً: ((في العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون حرفاً: صحاحاً لها أحياناً ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو، والياء والألف اللينة، والهمزة..))(٣١٨) ونلاحظ أنّ ألفاظ الرؤية والرؤيا تضمنت كلَّ الحروف الصامتة أو الساكنة ما عدا أربعة منها هي: (الكاف والتاء والذال والثاء) وتشترك هذه الحروف في ثلاث صفات هي الإستفال والإنفتاح والإصمات.

ومن المسائل الصوتية التي تتعلق بالصوامت ما يأتي:

الجهر والهمس:

عرّف سيبويه المجهور بأنه: ((حرف أُشْبِعَ الإعتماد في موضعه، ومنع النَّفسَ أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه ويجري الصوت))(٣١٩)، وعرّف المهموس بأنه ((حرف أُضْعِفَ الإعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه))(٣٢٠). والإعتماد في عبارة سيبويه يفهم منه بأنه الضغط الواقع على مخرج الحرف، يكون مع المجهور، وينعدم مع المهموس. ومنشأ الضغط أو الإعتماد هو الهواء.

وجعل المجهور تسعة عشر حرفاً هي: الهمزة، الألف، العين، الغين، القاف، الجيم، الياء، الضاد، اللام، النون، الراء، الطاء، الدال، الزاي، الظاء، الذال، الباء، الميم، الواو. والمهموس العشرة المتبقية من حروف المعجم وهي: الهاء، الحاء، الخاء، الكاف، الشين، السين، التاء، الصاد، الثاء، الفاء(٣٢١). والحروف المجهورة عند المحدثين ستة

---

(٣١٦) ينظر: الألسنية العربية/٣٧، أصوات اللغة العربية /٨٨، علم اللغة/١٦٠.

(٣١٧) أصوات اللغة العربية /٨٨، علم اللغة/١٦١،١٦٠.

(٣١٨) العين ٥٧/١، وينظر: كتاب سيبويه ٤٣١/٤، ٤٣٣، سر صناعة الإعراب ٥٢/١، ٥٣.

(٣١٩) كتاب سيبويه ٤٣٤/٤، وينظر: سر صناعة الإعراب ٦٩/١، الممتع في التصريف ٦٧١/٢.

(٣٢٠) المصدر نفسه ٤٣٤/٤، المصدر نفسه ٦٩/١، المصدر نفسه ٦٧١/٢.

(٣٢١) ينظر: كتاب سيبويه ٤٣٤/٤.

عشر حرفاً، إذ أخرجوا منها (الهمزة) و(الطاء) و(القاف)[٣٢٢] أما الحروف المهموسة عندهم فاثنا عشر حرفاً[٣٢٣].

وعند تتبعي الفاظ الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم لاحظت انها تضمنت ثمانية عشر حرفاً من الأحرف المجهورة التي ذكرها القدامى وهي (الهمزة والألف والعين والغين والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والباء والميم والواو) تلك الحروف التي جاءت في قوله تعالى: **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي**[٣٢٤] وقوله تعالى: **فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ** [٣٢٥]، ولم تتضمن ألفاظ الرؤية والرؤيا حرف (الذال) وهو من مجموعة الحروف المجهورة.

وتضمنت ألفاظ الرؤية والرؤيا (ثمانية) أحرف مهموسة مما ذكره القدامى وهي (الهاء والحاء والخاء والشين والسين والصاد والثاء والفاء) وهذا ما نلمسه واضحاً في قوله تعالى: **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**[٣٢٦] وقوله تعالى: **... إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** [٣٢٧]، وقوله تعالى: **هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**[٣٢٨]، ولم تتضمن الفاظ الرؤية والرؤيا (الكاف والتاء) وهي من مجموعة الحروف المهموسة – كما ذكرنا سابقاً -.

---

(٣٢٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/٣١٢، منهج البحث اللغوي: د. علي زوين/ ٧١، الأصوات اللغوية/ ٢١.
(٣٢٣) ينظر: الأصوات اللغوية/٢١، منهج البحث اللغوي/٧١، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/٣١٢، الألسنية العربية/٥١.
(٣٢٤) الأنعام/ ٧٦.
(٣٢٥) الكهف/٧٧.
(٣٢٦) المجادلة/٦.
(٣٢٧) إبراهيم/ ٤٢.
(٣٢٨) مريم /٩٨.

الشدة والرخاوة:

عرّف سيبويه الحرف الشديد بأنه الذي ((يمنع الصوت أن يجري فيه))[٣٢٩]، والرخو خلاف ذلك. والحروف الشديدة عنده ثمانية: الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء. والحروف الرخوة ثلاثة عشر حرفاً: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء[٣٣٠]. وهناك بعض الحروف لا ينطبق عليها التعريف المتقدم بحيث يعرض لها ما يوجب خروج الصوت، وهي أحرف بين الشدة والرخاوة قد بلغت ثمانية أحرف[٣٣١]، وهي: الألف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو.

وقد وردت الفاظ الرؤية والرؤيا متضمنة ستة من الأحرف الشديدة الثمانية، وهي (الهمزة، والقاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء) ولم تتضمن (الكاف) و(التاء) منها، وعلى أحد عشر حرفاً من الحروف الرخوة وهي (الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والفاء) باستثناء حرفي (الثاء، والذال) وعلى الحروف التي بين الشدة والرخاوة الثمانية كلها وهي: (الألف، والعين، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، والياء).

تلك الحروف التي وردت في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ** ﴾[٣٣٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ** ﴾[٣٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ** ﴾[٣٣٤].

---

[٣٢٩] كتاب سيبويه ٤/٤٣٤.
[٣٣٠] ينظر: كتاب سيبويه ٤/٤٣٤، سر صناعة الإعراب ١/٦٩، الممتع في التصريف ٢/ ٦٧٢.
[٣٣١] ينظر: سر صناعة الاعراب١/٧٠،شرح المفصل١٠/١٢٩،الممتع في التصريف ٢/٦٧٣، ٦٧٤.
[٣٣٢] يوسف/ ٣١.
[٣٣٣] الأحقاف/ ٢٦.
[٣٣٤] الأنبياء/١٢.

الإستعلاء والإنخفاض

الاستعلاء: ((هو رفع اللسان إلى الحنك الأعلى)) (٣٣٥) والإنخفاض ضد ذلك. وهي سبعة أحرف، أربعة منها حروف الإطباق وهي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) مضافاً إليها الخاء والغين والقاف التي لا أطباق فيها. وإنّما استعلاء فقط، وأمّا غير هذه فمنخفض(٣٣٦).

وقد جاءت ألفاظ الرؤية والرؤيا مشتملة على أحرف الاستعلاء كلها – كما ذكرتها سابقاً- كقوله تعالى: ... **إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ** (٣٣٧)، وقوله تعالى: **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ** (٣٣٨)، وعلى تسعة عشر حرفاً من حروف الانخفاض وهي (الهمزة، والألف، والباء، والجيم، والحاء، والدال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والعين، والفاء، واللام، والميم، والنون، الهاء، والواو، والياء) ما عدا أربعة أحرف وهي (التاء، والذال، والكاف، والثاء)، وذلك في قوله تعالى: **فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ*بِأَيِّيكُمْ الْمَفْتُونُ** (٣٣٩)، وقوله تعالى: **وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ** (٣٤٠).

الإطباق والإنفتاح:

يفهم من تعريف سيبويه أنه يتم من مواضع الحروف المطبقة إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان. فإذا زال الإطباق بقي الصوت محصوراً فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف.

قال ((وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ انطبق لسانك من مواضعهنّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف)).(٣٤١) وجعل لحروف الإطباق الأربعة موضعين من اللسان، وقال ((لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنّه ليس شيء من موضعها غيرها)).(٣٤٢)

وحروف الاطباق عند سيبويه هي: ((الصاد، والضاد، والطاء، والظاء))(٣٤٣) أمّا الحروف المنفتحة فهي: ((كلُّ ما سوى ذلك من الحروف))(٣٤٤).

وقد جاءت ألفاظ الرؤية والرؤيا مشتملة على أحرف الاطباق الأربعة كلها وذلك في قوله تعالى: **فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا** (٣٤٥) وقوله تعالى: **وَقُلْ**

---

(٣٣٥) سر صناعة الإعراب١/٧١، وينظر: الممتع في التصريف٢/٦٧٥، أصوات اللغة العربية/١٤٥، قواعد التلاوة وعلم التجويد/٣٧.

(٣٣٦) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/٣١٨، أصوات اللغة العربية/١٤٥.

(٣٣٧) فاطر/٣١.

(٣٣٨) آل عمران/١٧٩.

(٣٣٩) القلم/٥،٦.

(٣٤٠) الأعراف/١٧.

(٣٤١) كتاب سيبويه ٤/٤٣٦، وينظر: سر صناعة الإعراب ١/٧٠، الممتع في التصريف ٢/٦٧٤.

(٣٤٢)المصدر نفسه ٤/٤٣٦، وينظر: المصدر نفسه ١/٧٠، المصدر نفسه ٢/٦٧٤.

(٣٤٣) كتاب سيبويه ٤/٤٣٦، وينظر: مخارج الحروف وصفاتها/٨٩، الألفاظ اللغوية/١٤، أصوات اللغة العربية/١٤٥.

(٣٤٤) كتاب سيبويه ٤/٤٣٦، وينظر: شرح المفصّل ١٠/١٢٩، الممتع في التصريف ٢/٦٧٤، رسالة في قواعد التلاوة/٩٠.

(٣٤٥) الأنعام/١٠٤.

لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ(٣٤٦) وقوله تعالى: **لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا**(٣٤٧).

وقد تضمنت ألفاظ الرؤية والرؤيا إحدى وعشرين حرفاً من أحرف الانفتاح وهي: (الهمزة، والألف، والباء، والجيم، والخاء، والحاء ، والدال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والعين، والغين، والفاء، والقاف، واللام، والميم، والنون، والواو، والهاء، والياء) باستثناء أربعة أحرف وهي: (التاء، والثاء، والذال، والكاف) وذلك في قوله تعالى: **وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى**(٣٤٨) وقوله تعالى: **مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**(٣٤٩) وقوله تعالى: **فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ**(٣٥٠).

---

(٣٤٦) النور/٣١.
(٣٤٧) الكهف/١٨.
(٣٤٨) طه/٥٦.
(٣٤٩) النجم/١٧.
(٣٥٠) الصافات/٨٨.

الذلاقة والاصمات:

حروف الذلاقة ستة وهي: (اللام، والراء، والنون، والفاء، والباء، والميم) وسميت بذلك ((لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان، وهو صدره وطرفه)) [٣٥١] ثلاثة منها وهي: (اللام، والراء، والنون) يعتمد عليها بطرف اللسان أمّا الثلاثة الباقية وهي: (الفاء، والباء، والميم) شفوية لا شأن لطرف اللسان على الاطلاق في اخراجها[٣٥٢].

أمّا الحروف المصمتة فهي غير حروف الذلاقة وسميت بالمصمتة لأنَّها ((صمَتَ عَنْها أنْ تُبْنَى مِنها كَلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلاقة))[٣٥٣].

وجاءت ألفاظ الرؤية والرؤيا مشتملة على أحرف الذلاقة الستة كلها وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا** ﴾[٣٥٤] وقوله تعالى: ﴿**فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**﴾[٣٥٥].

وعلى تسعة عشر حرفاً من الأحرف المصمتة وهي: (الهمزة، والألف، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والقاف، والواو، والهاء، والياء) ما عدا أربعة منها وهي: (التاء، والثاء، والذال، والكاف) وذلك في قوله تعالى: ﴿**انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ**﴾[٣٥٦] وقوله تعالى: ﴿ **فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ** ﴾[٣٥٧].

التفخيم والترقيق:-

التفخيم: ((تسمين الحرف وتغليظه حتى يمتلئ الفم بصداه، فيخرج سميناً وفي الصفة قوياً)).[٣٥٨] وحروفه هي حروف الاستعلاء (الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء) والتي يجمعها قولهم (خص ضغط قظ) مضافاً إليها من حروف الإستفال (الراء) و(اللام) و(الألف) في مواضع معيّنة.[٣٥٩]

أمّا الترقيق فهو ((نحول يدخل على صوت الحرف، فلا يمتلئ الفم بصداه، ويخرج الحرف نحيفاً وفي الصفة ضعيفاً)).[٣٦٠] وحروفه واحد وعشرون حرفاً وهي ما عدا الحروف المفخّمة السابقة.[٣٦١]

أمّا الألف فلا توصف بتفخيم ولا ترقيق بل تتّبع ما قبلها تفخيماً وترقيقاً.[٣٦٢]

وقد جاءت ألفاظ الرؤية والرؤيا مشتملة على حروف التفخيم العشرة كلها، وعلى سبعة عشر حرفاً من حروف الترقيق، وهي: (الهمزة، والباء، والجيم، والحاء، والدال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والعين، والفاء، واللام، والميم، والنون،

([٣٥١]) سر صناعة الإعراب ٧٤/١، وينظر: شرح المفصل ١٣٠/١٠، الممتع في التصريف ٦٧٦/٢.
([٣٥٢]) ينظر: علم اللغة/١٦٧، ١٨٤، ١٩٠، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/٣٢٣.
([٣٥٣]) سر صناعة الإعراب ٧٤/١، ٧٥، شرح المفصّل ١٣٠/١٠، الممتع في التصريف ٦٧٧/٢.
([٣٥٤]) الأنعام/٧٧.
([٣٥٥]) القصص/٤٠.
([٣٥٦]) النساء/٥٠،
([٣٥٧]) الأنبياء/٦١.
([٣٥٨]) قواعد التلاوة/١١٥، رسالة في قواعد التلاوة/١٢٧، أصوات اللغة العربية/١٤٧، ١٤٨، قواعد التلاوة وعلم التجويد/١٤٠.
([٣٥٩]) ينظر:قواعد التلاوة/١١٥،الألفاظ اللغوية/١٥،أصوات اللغة العربية/١٤٨،رسالة في قواعد التلاوة/١٢٧.
([٣٦٠]) قواعد التلاوة /١١٦، رسالة في قواعد التلاوة/١٢٧، قواعد التلاوة وعلم التجويد/١٤١.
([٣٦١]) ينظر: قواعد التلاوة وعلم التجويد/١٤١، النشر في القراءات العشر ٢١٥/١، الإتقان في علوم القرآن ١٠٠/١.
([٣٦٢]) ينظر: رسالة في قواعد التلاوة/١٢٨، الألفاظ اللغوية/١٥، النشر في القراءات العشر ٢١٥/١.

والهاء، والواو، والياء) باستثناء أربعة منها وهي: (التاء والثاء والذال والكاف) وتفخم هذه الأحرف السبعة التي تجمعها العبارة (خص ضغط قظ) إذا كانت:-[٣٦٣]
١- مضمومة: كما في الألفاظ – مرتبة حسب ورودها في العبارة- (تشخصُ – عُرِضُوا – يغضُضْنَ) نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** ﴾[٣٦٤] وقوله تعالى: ﴿ **وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا**... ﴾[٣٦٥] وقوله تعالى: ﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**...﴾[٣٦٦].
٢- مفتوحة: كما في الألفاظ: (تشخَصُ –شاخصَة – أبصَار – زاغَ – نظرَ – بازغَة – طَلعت – طرفك) وأمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[٣٦٧] وقوله تعالى: ﴿ **فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبْصَارِ**﴾[٣٦٨] وقوله تعالى: ﴿ **مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى** ﴾[٣٦٩] وقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ**﴾[٣٧٠] وقوله تعالى: ﴿ **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ**﴾[٣٧١] وقوله تعالى: ﴿**أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾[٣٧٢] وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ**﴾[٣٧٣].
٣- ساكنة وقبلها ضم أو فتح: كما في الألفاظ الآتية: (عَرْضنا– يُظْهر) نحو قوله تعالى: ﴿ **عَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا**﴾[٣٧٤] و قوله تعالى: ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**﴾[٣٧٥].
أما في حالة الكسر أو السكون الذي قبله كسر فإنها ترقق وذلك في الألفاظ (تَبْصِرة –بَرْقهِ – النَّاظِرين) وأمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ**﴾[٣٧٦] وقوله تعالى: ﴿**وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾[٣٧٧].
وهناك حرفان لهما في التفخيم حكم خاص وهما: اللام والراء سأتناولهما بالتفصيل على النحو الآتي:
١- أحكام اللام:
الأصل في اللام الترقيق، والتفخيم يحتاج إلى سبب [٣٧٨] والعلماء لا يفخمونها بل يرققونها إلا ورش [٣٧٩]:
أ- يفخم اللام ويشبعها إذا تحركت بالفتح وكان قبلها (صاد أو طاء أو ظاء) وتحركت هذه الحروف الثلاثة بالفتح أو سكنت [٣٨٠]. كما في الألفاظ: (طَلَعَتْ – أطَّلع – فاطّلع

([٣٦٣]) ينظر: الألفاظ اللغوية/١٥، النشر في القراءات العشر ٢١٨/١، ٢٢٠.
([٣٦٤]) إبراهيم/٤٢.
([٣٦٥]) الكهف/٤٨.
([٣٦٦]) النور/٣١.
([٣٦٧]) الأنبياء/٩٧.
([٣٦٨]) الحشر/٢.
([٣٦٩]) النجم/١٧.
([٣٧٠])الأنعام/٧٨.
([٣٧١]) الكهف/١٧.
([٣٧٢]) النمل/٤٠.
([٣٧٣]) التوبة/١٢٧.
([٣٧٤]) الكهف/١٠٠.
([٣٧٥]) الجن/ ٢٦.
([٣٧٦]) ق/٨.
([٣٧٧]) الشعراء/٣٣.
([٣٧٨]) ينظر:قواعد التجويد: السيد محمد العاملي/ ٤٤، قواعد التلاوة/ ١١٨، النشر في القراءات العشر ١١٩/٢.
([٣٧٩]) ينظر: شرح الشاطبية: علي محمد الضباع/ ١١٨، ١١٩.

– اطَّلَعْتَ) ووردت في قوله تعالى: ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [٣٨١] وقوله تعالى: ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ [٣٨٢] و قوله تعالى ﴿ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ [٣٨٣].

ب- ويرقق اللام إذا لم تحرك اللام بالفتح سواء كانت أمضمومة أم مكسورة أم ساكنة[٣٨٤] كما في: (لِيُطْلِعَكُمْ – تَطَّلُعُ – اطَّلِعُ – تَطَّلِعُ – مُطَّلِعون) نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [٣٨٥] و قوله تعالى: ﴿ فَاجْعَل لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ [٣٨٦] وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ ﴾ [٣٨٧] وقوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾ [٣٨٨].

أحكام الراء:-

الأصل في الراء التفخيم، والترقيق يحتاج إلى سبب.[٣٨٩] وللراء ثلاث حالات (التفخيم – والترقيق – وجواز الوجهين)[٣٩٠] وبيانها على التوالي فيما يأتي:-

---

[٣٨٠] ينظر: شرح الشاطبية/ ١١٨، قواعد التلاوة ١١٨، النشر في القراءات العشر ٢/١١١، ١١٢.
[٣٨١] مريم/ ٧٨.
[٣٨٢] الصافات/٥٥.
[٣٨٣] الكهف/١٨.
[٣٨٤] قواعد التلاوة وعلم التجويد/١٤٢.
[٣٨٥] آل عمران/١٧٩.
[٣٨٦] القصص/٣٨.
[٣٨٧] المائدة/١٣.
[٣٨٨] الصافات/٥٤.
[٣٨٩] ينظر: قواعد التجويد/٤٢، قواعد التلاوة وعلم التجويد/١٤٤، ١٤٥، قواعد التلاوة/١١٩.
[٣٩٠] ينظر: أصوات اللغة العربية/١٤٨، قواعد التجويد/٤٢، رسالة في قواعد التلاوة/١٢٩، ١٣٠، شرح الشاطبية/١١٦، قواعد التلاوة وعلم التجويد/١٤٥، قواعد التلاوة/١١٩، ١٢٠.

أ- التفخيم:- وذلك إذا كانت الراء:
١- مفتوحة كما في (أَبْصَرَ – جَهْرَةً – رَأى– نَاظِرَة) نحو قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا** ﴾[٣٩١] و قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ**﴾[٣٩٢] وقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾[٣٩٣] وقوله تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[٣٩٤].
٢- **إذا كانت مضمومة:** كما في (تبصرُ– أرُونـي) نحو قوله تعالى: ﴿ **فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ** ﴾[٣٩٥] وقوله تعالى: ﴿ **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ** ﴾[٣٩٦].
٣- **إذا سكنت وما قبلها مفتوح:** كما في (أبصَرْنا– طَرْفك) وذلك في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ** ﴾[٣٩٧].
٤- **إذا سكنت وما قبلها مضموم:** كما في (بَصُرْتُ– أُنْظُرْ) نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**﴾[٣٩٨] وقوله تعالى: ﴿**فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ**﴾[٣٩٩].
٥- **إذا سكنت وما قبلها مكسور وكسرته عارضة:** كما في (أَبْصِرْ) وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا**﴾ [٤٠٠].
٦- **إذا كان الكسر في كلمة والراء في أخرى وكانت الكسرة منفصلة عن الراء فحكمها حكم الكسرة العارضة تفخم ولا ترقق:** كما في (إلى الرسول ترى) نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ**﴾ [٤٠١].
ب- الترقيق: ترقق الراء في الحالات الآتية:[٤٠٢].
١- إذا كانت الراء مكسورة وسواء كانت الكسرة في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها وسواء كانت في الإسم أو في الفعل وسواء كانت الكسرة أصلية أم عارضة: كما في (بَرِقَ – مستبصِرين– أَريكم - أنظِري) وأمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ** ﴾[٤٠٣] وقوله تعالى: ﴿ **خُلِقَ الإِنسَانُ**

---

[٣٩١] الأنعام/ ١٠٤.
[٣٩٢] الأنعام/ ٤٧.
[٣٩٣] الأحزاب/٢٢.
[٣٩٤] القيامة/٢٢، ٢٣.
[٣٩٥] القلم/ ٥.
[٣٩٦] لقمان/ ١١.
[٣٩٧] السجدة/ ١٢.
[٣٩٨] طه/ ٩٦.
[٣٩٩] البقرة/٢٥٩.
[٤٠٠] الكهف/ ٢٦.
[٤٠١] المائدة/ ٨٣.
[٤٠٢] ينظر: رسالة في قواعد التلاوة/ ١٣٠، ١٣١، شرح الشاطبية/ ١١٤، ١١٦، ١١٧، قواعد التجويد/ ٤٣،قواعد التلاوة وعلم التجويد/ ١٤٦، ١٤٧، قواعد التلاوة/ ١٢٠.
[٤٠٣] العنكبوت/ ٣٨.

مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلاَ تَسْتَعْجِلُونِ [404]وقوله تعالى: **وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ** [405].

٢- **ترقق إن كانت في الوسط ساكنة وكانت بعد كسر أصلي متصل بها ولم يقع بعدها حرف إستعلاء في كلمتها** كما في (أبْصِرْهُم) في قوله تعالى: **وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ**[406].

٣- **ترقق إذا وقعت بعد ياء ساكنة** كما في (بصير) نحو قوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ**[407].

٤- **ترقق إذا وقعت بعد كسر** كما في: (لا يبصرون – إلى الرسول رأيت– تُنظِرونُ) وذلك في قوله تعالى: **أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لاَ يُبْصِرُونَ** [408] وقوله تعالى: **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا**[409] وقوله تعالى: **ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنْظِرُونِ** [410].

ج- جواز الوجهين – التفخيم والترقيق: [411].

١- **إذا كانت الراء ساكنة وكان بعدها حرف استعلاء في كلمتها مكسوراً** مثل (بَرْقِهِ) في قوله تعالى: **يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ**[412]. فمن نظر إلى وجود حرف الإستعلاء فَخَّم، ومن نظر إلى كونه مكسوراً رَقَّق الراء.

٢- **إذا كان الفاصل الساكن بين الراء وبين الكسرة (صاداً أو طاء)** ولم يرد لفظ من ألفاظ الرؤية والرؤيا في القرآن مطابقاً لهذا الشرط.

ب- الأصوات الصائتة أو أصوات اللين[413].

وهي الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها ((أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحياناً، دون أن يكون ثمة عائق (يعترض مجرى الهواء إعتراضاً تاماً) أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث إحتكاكاً مسموعاً))[414].

واختلف العلماء في تسميتها فنرى سيبويه يطلق عليها تسمية ((حروف لينٍ ومدٍّ))[415] وتسمى كذلك بأصوات اللين كما تناولها الدكتور إبراهيم أنيس قائلاً: ((وأصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة، وكسرة، وضمة، وكذلك ما سمّوه بألف المد، وياء المد، وواو المد، وما عدا

---

(٤٠٤) الأنبياء/ ٣٧.
(٤٠٥) النمل/ ٣٣.
(٤٠٦) الصافات/ ١٧٥.
(٤٠٧) فاطر/ ٣١.
(٤٠٨) يونس/ ٤٣.
(٤٠٩) النساء/ ٦١.
(٤١٠) يونس/ ٧١.
(٤١١) ينظر: رسالة في قواعد التلاوة/ ١٣١، قواعد التلاوة وعلم التجويد/ ١٤٨، ١٤٩، قواعد التجويد/ ٤٣، شرح الشاطبية/ ١١٤، ١١٥، ١١٦، قواعد التلاوة/ ١٢١.
(٤١٢) النور/ ٤٣.
(٤١٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ١٩/١، علم اللغة/ ٢٠٢، الأصوات اللغوية/ ٢٧، ٢٨، ٢٩، أصوات اللغة العربية/ ٩٢، ٩٣.
(٤١٤) علم اللغة/١٦٠، وينظر: أصوات اللغة/١٥٦، ١٥٧، في الأصوات اللغوية: د. غالب المطلبي/٢٤، الألسنية العربية/٣٧.
(٤١٥) كتاب سيبويه ١٧٦/٤.

هذا فأصوات ساكنة))[416] وسمّاها بعض الآخر ((أصوات المد))[417]. وتسمى حروف المد كذلك بـ ((الجوفية أو الهوائية)).[418]

فالأصوات الصائتة أو أصوات اللين في العربية الفصحى على نوعين هما:

أ- الصوائت القصيرة: وهي ثلاثة أصوات رئيسة: الفتحة، والكسرة، والضمة[419]. كما في: (شَهِدْنَا، عُرِضُوا، نَظَرَ) وأمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾[420]، وقوله تعالى: ﴿**وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا**﴾[421] وقوله تعالى: ﴿**يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ**﴾[422].

ب- الصوائت الطويلة: وهي ثلاثة: الألف، والياء المدية، والواو المدية [423]. كما في: (زَاغَ، عَيْن، وَجَدَ) وذلك في قوله تعالى: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾[424] وقوله تعالى: ﴿**يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ**﴾[425] وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[426]

---

(416) الأصوات اللغوية/٢٨.
(417) في الأصوات اللغوية/٢٣-٥٩، أصوات اللغة العربية/٩٢.
(418) فقه اللغة وخصائص العربية/٤٥.
(419) ينظر: الألسنية العربية/ ٣٨، أبحاث في أصوات العربية: د. حسام النعيمي/ ٧، فقه اللغة وخصائص العربية/ ٤٥، أصوات اللغة العربية/ ٩٣، ١١٨، علم اللغة/ ١٦١.
(420) النمل/٤٩.
(421) الكهف/٤٨.
(422) محمد/٢٠.
(423) ينظر: أبحاث في أصوات العربية/٧، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/ ٣٣٠، الألسنية العربية/ ٣٨، علم اللغة/ ١٦١، فقه اللغة وخصائص العربية/ ٤٥، أصوات اللغة العربية/ ٩٢.
(424) النجم/١٧.
(425) آل عمران/ ١٣.
(426) النحل/ ٢٣.

المبحث الثالث
الظواهر الصوتية التأثرية

١ ـ الإدغام:-

ويراد به إدخال شيء في شيء، ومعنى أدغمت الحرف في الحرف أي أدخلته فيه فجعلت لفظه كلفظ الثاني[٤٢٧].

وهو باب واسع اهتم به النحويون واللغويون وعلماء الأصوات والتجويد والقراء.[٤٢٨]

واشترط القدامى لوقوع الإدغام أن يكون الحرف الأول ساكناً حتى لا يكون فصل بينهما في هذا.

قال المبرد: ((وتأويل قولنا (مدغم) أنه لا حركة تفصل بينهما، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتماده واحدة لأن المخرج واحد، ولا فَصْلَ))[٤٢٩] وأكد ابن خالويه هذا الشرط بقوله: ((الحركة تمنع من الإدغام، وإنما يجوز الإدغام مع السكون، لا مع الحركة))[٤٣٠].

أما إذا وجدت حركة وتريد الإدغام فلابد من إزالتها حتى يتم الإدغام وفيه يقول سيبويه: ((وشروط الإدغام هو أن يكون أول الصوتين ساكناً فإذا كان متحركاً فلابد من إزالة الحركة حتى لا تحجز بينهما))[٤٣١] ومعنى عدم وجود حركة هو التلاصق بينهما فإن وجدت أزيلت حتى يتم هذا التلاصق[٤٣٢].

ولم يختلف المحدثون مع القدامى في تفسير هذه الظاهرة فالإدغام عند المحدثين هو فناء الصوت الأول في الصوت الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني[٤٣٣]. ومعنى فناء الأول هو ما أراده القدامى من مصطلح الإدخال. غير أن المحدثين أطلقوا تسمية جديدة على هذه الظاهرة وهي المماثلة.

والغاية المقصودة من هذه الظاهرة هو التخفيف النطقي وإقتصاد الجهد العضلي المبذول من اللسان جرَّاء نطقه بحركات متماثلة متتالية لذا يلجأ اللسان إلى دمج هذه الحركات المتماثلة وتكوين حركة واحدة[٤٣٤]. وفي هذا قال ابن جني: ((إنهم قد علموا أن إدغام الحرف في الحرف أخفّ عليهم من إظهار الحرفين ألا ترى انّ

---

(٤٢٧)ينظر: شرح المفصل ١٢١/١٠، شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاسترابادي ٣/ ٢٣٥، لسان العرب (دغم) ١٥/ ٩٣ التعريفات: الجرجاني/ ٩، قواعد التلاوة وعلم التجويد/ ٧١.

(٤٢٨) ينظر: كتاب سيبويه ١٥٨/٢، المقتضب ١٩٧/١، الخصائص: ابن جني ٢/ ١٤٠، الممتع في التصريف ٢/ ٦٣١، ٦٣٢، شرح ابن عقيل ٢/ ٥٨٦ ـ ٥٩١، شذا العرف في فن الصرف: الشيخ أحمد الحملاوي/ ١٥٣، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/ ٣٣٩، أصوات اللغة العربية/ ٢٥٢، قواعد التلاوة/ ٩١، قواعد التجويد/ ١٧.

(٤٢٩) المقتضب ١٩٧/١.

(٤٣٠) الحجة في القراءات السبع. لابن خالويه/ ٢٠٩

(٤٣١) كتاب سيبويه ٢/ ١٥٨.

(٤٣٢) ينظر: الخصائص ٢/ ١٤٠.

(٤٣٣) ينظر: الأصوات اللغوية/ ١٣٤.

(٤٣٤) ينظر: إدغام القرّاء لأبي سعيد السيرافي، حياة السيرافي، إدغام القراء (غ).

اللسان ينبو عنهما نبوة واحدة نحو قولك: شدّ، قطّع)).[٤٣٥] ومعنى هذا أنّ نطق الحرفين المثلين صعب على اللسان فأرادوا التخفيف. وعبّر سيبويه عن ذلك بقوله: ((أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة))[٤٣٦] وقال أيضاً من أجل ((أن لا يستعينوا بألسنتهم إلاّ مرةً واحدةً))،[٤٣٧] وكذا قال المبرد: ((ليكون العمل من وجه واحد)).[٤٣٨] ولم يخالف المحدثون القدامى أيضاً في كيفية التخلص من ثقل نطق الحرفين المتماثلين أو المتجاورين. فقد تحدّث الدكتور إبراهيم أنيس عن الغرض من هذا التأثير فقال: ((هو التقريب بين الصوتين المتجاورين ما أمكن تيسيراً لعملية النطق وإقتصاداً في الجهد العضلي))[٤٣٩]

غير أنّ المحدثين رتّبوا ظاهرة المماثلة (الإدغام) حسب تأثر الأصوات بعضها ببعض. فقد يتأثر أحد الصوتين بصفة الصوت الآخر، أو قد ينتقل مجرى الهواء فيه أو مخرجه أو يفنى فناءً تاماً.[٤٤٠]

أقسام الإدغام:-

ينقسم على قسمين:

١- **إدغام كبير**: ((هو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً)).[٤٤١] وسمّي كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل: لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل: لِما فيه من الصعوبة، وقيل: لشموله نوعي – المثلين والجنسين والمتقاربين.[٤٤٢]

٢- **إدغام صغير**: ((هو ما كان الحرف الأول فيه ساكناً والثاني متحركاً)).[٤٤٣] وكل من الإدغام الكبير والصغير ينقسم على ثلاثة أقسام: (متماثلين ومتجانسين ومتقاربين).

وبيان ذلك فيما يأتي:

١- **إدغام المتماثلين**: ((ويراد به اتحاد واتفاق الحرفين في المخرج والصفة)).[٤٤٤]

فمما جاء في كلمتين قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾[٤٤٥] أدغمت التاء في التاء (القيامة ترى) وقوله تعالى: ﴿ **وَتَرَى**

([٤٣٥]) الخصائص٢/٢٢٨.

([٤٣٦]) كتاب سيبويه٢/١٥٨، وينظر: الخصائص١/١٨٩.

([٤٣٧]) كتاب سيبويه٢/٤١٥.

([٤٣٨]) المقتضب١/٣٥٤.

([٤٣٩]) الأصوات اللغوية/١٨٤.

([٤٤٠]) ينظر: المصدر نفسه/١٨١-١٨٧.

([٤٤١]) النشر في القراءات العشر١/٢٧٤، وينظر: الإتقان في علوم القرآن١/٩٤، قواعد التلاوة وعلم التجويد/٤٨.

([٤٤٢]) ينظر: النشر في القراءات العشر١/١٧٤،٢٧٥، قواعد التلاوة وعلم التجويد/٤٨.

([٤٤٣]) قواعد التلاوة وعلم التجويد/ ٥٥، الجامع لقواعد التجويد في ترتيل كلام الله المجيد: السيد حيدر أحمد الجواد/٣٦، أصوات اللغة العربية/٢٠٣، قواعد التجويد /١٨.

الإدغام الصغير: هو عبارة عن التشديد فقد عرفوه بأنه: إدراج الساكن الأصلي في المتحرك بعده سواء كانا متماثلين – مثل هل لك– أم متقاربين كقوله تعالى: (من ربك) لم يكن له.

([٤٤٤]) الإتقان في علوم القرآن١/٩٤، وينظر: رسالة في قواعد التلاوة/١٢٢، قواعد التلاوة وعلم التجويد/٤٩، الجامع لقواعد التجويد /٣٧.

([٤٤٥]) الزمر/٦٠.

الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾[٤٤٦] أدغمت التاء في التاء (طلعت تزاور) وقوله تعالى: ﴿ **يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾[٤٤٧] أدغمت الراء في الراء (والقمر رأيتهم) وقوله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ** ﴾[٤٤٨] أدغمت العين في العين (تطلع على) قوله تعالى: ﴿**إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾[٤٤٩] أدغمت الميم في الميم (هم مبصرون) وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً**﴾[٤٥٠] أدغمت الميم في الميم (أرأيتم ما).

ولم يرد إدغام المتماثلين في كلمة واحدة في ألفاظ الرؤية والرؤيا.

٢- **إدغام المتجانسين**: ويراد به إتحاد الحرفين واتفاقهما مخرجاً واختلافهما في الصفة[٤٥١]. ويكون في كلمة أو في كلمتين.

فمما ورد من إدغام المتجانسين في كلمتين قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**﴾[٤٥٢] أدغمت التاء في الشين والإدغام هنا نادر يصعب أن تسوغه القوانين الصوتية على ما يرى المحدثون، لأن سقوط صوت الليّن من تاء (أربعة) يقلب التاء هاء، فإذا سمحنا عند النطق بها وهي مشكلة بالسكون أن تكون تاء، كما يحدث في بعض اللهجات العربية الحديثة، أمكن أن نفسر إدغام التاء في الشين ((والذي يمكن أن يكون قد حدث للتاء في هذا الإدغام أنَّ مخرجها انتقل إلى وسط الحنك، مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصير رخوة كالشين وبهذا اتحد الصوتان همساً ورخاوة ومخرجاً فتم الإدغام))[٤٥٣].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**﴾[٤٥٤] أدغمت التاء في الثاء، وقد تمَّ في هذا الإدغام عمليتان: الأولى: السماح للهواء مع التاء بالمرور لتصبح رخوة كالثاء، والثانية: أنَّ مخرج الصوت الأول قد انتقل إلى الأمام متجهاً نحو مخرج الأصوات اللثوية وبها ماثل الصوت الأول الصوت الثاني كل المماثلة فتمَّ الإدغام[٤٥٥].

وأُدغِمَت اللام في التاء في قوله تعالى: ﴿**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**﴾[٤٥٦] وقوله تعالى: ﴿**فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**﴾[٤٥٧] إذ يتميز اللام

---

(٤٤٦) الكهف/١٧
(٤٤٧) يوسف/٤.
(٤٤٨) الكهف/٩٠.
(٤٤٩) الأعراف/٢٠١.
(٤٥٠) يونس/٥٩.
(٤٥١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن١/٩٤، قواعد التلاوة وعلم التجويد/٤٩، قواعد التلاوة/٤٧،الجامع لقواعد التجويد/٣٧،أصوات اللغة العربية/٢٣٨.
(٤٥٢) النور/٤.
(٤٥٣) الأصوات اللغوية/١٣٩.
(٤٥٤) الإنسان/٢٠.
(٤٥٥) ينظر: الأصوات اللغوية/١٣٧.
(٤٥٦) مريم/٩٨.

بسرعة تأثره بما يجاوره من الأصوات وميله إلى الفناء في معظم أصوات اللغة، والذي يسوغ إدغام اللام في التاء أن اللام من أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية، والأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرّضاً للتطور اللغوي من غيرها(٤٥٨).

٣- إدغام المتقاربين: هو أن يتقارب الحرفان في المخرج أو الصفة(٤٥٩).

وقال ابن عصفور: ((أعلم أنَّ التقارب الذي يقع الإدغام بسببه قد يكون في المخرج خاصَّةً، أو في الصّفة خاصةً، أو في مجموعهما))(٤٦٠).

فمما جاء من إدغام المتقاربين في كلمتين قوله تعالى: ﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ**﴾(٤٦١) أدغمت الذال في الزاي فهما متقاربان في المخرج فالذال تخرج من طرف اللسان مع طرف الثنايا العليا، والزاي تخرج من طرف اللسان مع طرف الثنايا السفلى وكذلك في الصفة إذ انهما مشتركان في جميع الصفات ((الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والأصمات))(٤٦٢).

وفي قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ**﴾(٤٦٣) وقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**﴾(٤٦٤) أدغمت اللام في الراء ((إذ هما متقاربان في المخارج إذ انهما من موضعين متجاورين من اللسان، وكذلك في الصفة إذ هما مشتركان في جميع الصفات، وهي: (الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح والذلاقة والإنحراف)))(٤٦٥).

٢- الإبدال:

هو: ((جعلُ حرفٍ مكانَ حرفٍ غيرِهِ)) (٤٦٦) ويكون بين الأصوات في مواضعها أنفسها للعلاقة بين الصوتين(٤٦٧). والإبدال على نوعين هما:

أ- الإبدال بين الأصوات المتقاربة في المخرج:

وغالباً ما يرد هذا الإبدال في المجاميع الصوتية الآتية:

١- الإبدال بين الأصوات الشفوية (ب. ف. م)

كما في الألفاظ (لمح، لفح، لبح) كقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ**﴾(٤٦٨) ولم يرد الفعلان (لفح، لبح) في القرآن ووردا في اللغة.

---

(٤٥٧) الملك/٣.
(٤٥٨) ينظر: الأصوات اللغوية/٢٠٢، ٢٠٣.
(٤٥٩) ينظر: قواعد التلاوة/ ٤٩، رسالة في قواعد التلاوة/ ١٢٤، الإتقان في علوم القرآن/١/٩٤، قواعد التلاوة وعلم التجويد/٤٩.
(٤٦٠) الممتع في التصريف/٢/٦٦٣، وينظر: قواعد التلاوة/٤٩، ٥٠.
(٤٦١) الأحزاب/١٠.
(٤٦٢) رسالة في قواعد التلاوة/٨٣، ١٠٠، ١٠١، قواعد التلاوة/٤٩.
(٤٦٣) الأنعام/٧٦.
(٤٦٤) يوسف/١٠٠.
(٤٦٥) رسالة في قواعد التلاوة/٨٢، ١٠٠، ١٠٢.
(٤٦٦) شرح التصريح على التوضيح: الأزهري ٢/٣٦٦، الإبدال: أبي يوسف يعقوب بن السكيت/٩٠، شذا العرف في فن الصرف/١٣.
(٤٦٧) ينظر: الاشتقاق: ابن السراج/٣٢.
(٤٦٨) النحل/٧٧.

فالفاء والميم والباء شفوية إتحدت في المخرج واشتركت في الانفتاح والاستفال والذلاقة. وكذلك حدث الإبدال بين (بَصر، فَصَر) كقوله تعالى: ﴿**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**﴾[٤٦٩] إلا أنّ الفعل (فصر) لم يرد في القرآن.

٢- الإبدال بين الأصوات الصفيرية (ز. س. ص):

كما في الألفاظ (زاغ، ساغ، صاغ) كقوله تعالى: ﴿ **مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى** ﴾[٤٧٠] وقوله تعالى: ﴿**يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ**﴾[٤٧١] وقوله تعالى: ﴿ **هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**﴾[٤٧٢] وقوله تعالى: ﴿**وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ**﴾[٤٧٣]. فالزاي والسين والصاد أسليّات أخوات في حيز واحد اتحدت مخرجاً واتفقت في الرخاوة والاستفال والأصمات والصفير.

٣- الإبدال بين الأصوات الذلقية (ر.ل.ن)

كما في الألفاظ (طلع، طرح) كقوله تعالى: ﴿ **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ** ﴾[٤٧٤]وقوله تعالى:﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ**﴾[٤٧٥].

وحدث الإبدال كذلك في (برق، بلق) كقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾[٤٧٦] إلا أن الفعل (بلق) لم يرد في القرآن الكريم فالراء واللام ذلقيتان أي من مخرج واحد، ويجمع بينهما الجهر مع الانحراف والانفتاح والاستفال والذلاقة ومثل هذا التقارب لا يتعذر معه التعاقب.

٤- الإبدال بين الأصوات النطعية (ت.د.ط):

كما في الألفاظ (طلعَ، تلعَ) وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ**﴾[٤٧٧] ولم يرد الفعل (تلع) في القرآن الكريم. فالتاء والطاء نطعيتان وهما أختان متجانستان مع وحدة المخرج وهو الأصل، يجمع بينهما الشدة والأصمات.

٥- الإبدال بين الأصوات الشجرية (ج. ش. ض)

كما في الألفاظ (جهرَ، شهرَ) فالجهر العلانية، وجهرَ الكلام والشيءَ يَجْهَرهُ جَهْراً وَجَهّرَه تَجهيراً وأجْهَره إجهاراً: أعلنه وكشف عنه، والشَّهر وضوح الأمر، وشهر الشيءَ يشهره شَهراً، وشَهَّره تشهيراً وأشهره إشهاراً: أوضحه وكشفَ عنه[٤٧٨]. وورد اللفظان في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ **إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ**

---

[٤٦٩] طه/٩٦.
[٤٧٠] النجم/١٧.
[٤٧١] إبراهيم/١٧.
[٤٧٢] فاطر/١٢.
[٤٧٣] الأنعام/١١٣.
[٤٧٤] الكهف/١٧.
[٤٧٥] يوسف/٩.
[٤٧٦] القيامة/٧.
[٤٧٧] الصافات/٥٥.
[٤٧٨]الإبدال: لأبي الطيب الحلبي ٢٢٩/١.

يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى [479] وقوله تعالى: **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ** [480] وقوله تعالى: **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** [481].

فالجيم والشين شجريتان متجانستان اتفقتا مخرجاً واختلفتا صفة، وبهذا التقارب سهل التعاقب.

ب) الإبدال بين الأصوات المتباعدة في المخرج:

ويقع هذا الإبدال بين الأصوات التي تشترك في صفةٍ من الصفات الصوتية كالهمس والجهر ووجدت هذا الإبدال واقعاً في العلاقات الصوتية الآتية:

١- الإبدال بين الذال والضاد:

الذال لثوية مجهورة والضاد شجرية مستعلية مجهورة اختلفتا مخرجاً واشتركتا في الجهر والرخاوة والأصمات كما في الألفاظ (غذ، غض) يقال: ما غَذَذْتُكَ مِنْ مالِكَ شيئاً، وما غَضَضْتُكَ: أي ما نَقَصْتُكَ [482].

وورد الفعل (غَضَّ) في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ** [483] إلا أنَّ الفعل (غذ) لم يرد في القرآن الكريم.

٢- الإبدال بين الغين واللام:

الغين حلقية واللام ذلقية اختلفتا مخرجاً واتفقتا في الجهر والانفتاح والاستفال. كما في الألفاظ (زاغ، زال) يقال: زَاغَتِ الشَّمسُ وزالت الشَّمسُ بمعنى [484]. وورد الفعلان في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: **إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ** [485] وقوله تعالى: **وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ** [486] وقوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ** [487].

٣- الإبدال بين السين والراء:

السين أسلية والراء ذلقية اختلفتا مخرجاً واتحدتا في الاستفال والانفتاح كما في الألفاظ (حسَّ، حسر) وورد الفعلان في القرآن كقوله تعالى: **فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ** [488] وقوله تعالى: **لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ** [489] وقوله تعالى: وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ [490].

إبدال الطاء من تاء الإفتعال:

---

(٤٧٩) الأعلى/٧.
(٤٨٠) البقرة/١٨٥.
(٤٨١) القدر/٣.
(٤٨٢) الإبدال: الحلبي٢/١٦.
(٤٨٣) النور/٣١.
(٤٨٤) الإبدال: الحلبي٢/٣٣٠.
(٤٨٥)الأحزاب/١٠.
(٤٨٦) فاطر/٤١.
(٤٨٧) فاطر/٤١.
(٤٨٨)الأنبياء/١٢.
(٤٨٩) آل عمران/١٥٦.
(٤٩٠) الأنبياء/١٩.

يجب قلب تاء الافتعال ومشتقاته طاء بشرط أن تكون هذه التاء – في كلمةٍ فاؤها حرف من أحرف الإطباق؛ وهي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) وبعده التاء[٤٩١].

فإذا أُريد بناء صيغة على وزن افتعل من (طَلَع) قيل: (اطتلع) ثم تقلب التاء طاء في (اطتلع)؛ فيقال اطّطلع ثم تدغم الطاءان وجوباً؛ فيقال اطّلعَ. فالتاء والطاء نطعيتان وهما أختان متجانستان وكان تعليل هذا الإبدال عند ابن جني أنَّ التاء مهموسة وهذه الأحرف مطبقة فقربوا التاء من ((لفظ الصاد والضاد والظاء بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن وهو الطاء لأن الطاء أخت التاء في المخرج وأخت هؤلاء الأحرف في الإطباق والاستعلاء، وقلبوها مع الطاء طاء أيضاً لتوافقها في الجهر والاستعلاء وليكون الصوت متفقاً))[٤٩٢]. والإبدال في تفعل ذو قانون صوتي، فهو لا يحصل في كل صيغة، بل يحصل حين تكون فاء الفعل تاءً أو زاياً أو ذالاً أو دالاً أو صاداً أو ضاداً أو طاء أو ظاء[٤٩٣].

ومن ذلك الفعل (تطلع، اطّلعَ) فالذي حصل أن الفاء في هذه الصيغة الفعلية سكنت، ثم أبدلت حرفاً مماثلاً للحرف الذي يليها ثم أدغمت فيه، فلحقها ألف الوصل ليمكن الابتداء بالساكن. والهمزة من حروف الإبدال التي لا خلاف فيها وهي التي تهمنا من بين حروف الإبدال الأخرى. حيث تتميز بأنها عُرضة لتغيرات كثيرة وذهب الدكتور سلمان حسن العاني إلى ((أن الهمزة غير ثابتة، ولا تُشكّل نمطاً مُحدّداً))[٤٩٤] ومن التغيرات التي تحدث للهمزة:-

١- إبدال الهمزة ألفاً:

قد تجتمع في أول الكلمة همزتان : كلتاهما متحركة، أو أُولاهما متحركة والثانية ساكنة، ولا تكونان ساكنتين[٤٩٥]. فإذا كانت الأولى متحركة، والثانية ساكنة أُبدلت الثانية مدّاً مجانساً لحركة ما قبلها فإذا كان ما قبلها فتحة قلبت ألفاً وإن كانت كسرة قلبت ياءً وإن كانت ضمة قلبت واواً[٤٩٦]. وإنما وقع الإبدال على الهمزة الساكنة وذلك لِلين طبيعة الساكن[٤٩٧].

ووردت مفردة (أنس) في القرآن الكريم مبدلة فيها الهمزة (ألفاً) في لفظة (آنس) والأصل فيه (أأْنَسَ) فجعلوا الهمزة الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها.

وإن كانت واحدة فإمّا ساكنة أو متحركة، فإن كانت ساكنة تقلب بشيء يوافق ما قبلها، يعني إن كان ما قبلها فتحة قلبت ألفاً وإن كانت كسرة قلبت ياءً وإن كانت ضمة قلبت واواً[٤٩٨].

والذي يعنينا هو كون الهمزة ساكنة ومن ذلك الألفاظ (رِئْياً) بالهمز من الرواء وهو المنظر الحسن فلو ترك همزه لاشتبه بري الشارب وهو امتلاؤه وفيها إبدال الهمزة ياء فيجمع بين الياءين من غير إدغام.

---

(٤٩١) النحو الوافي: عباس حسن٦٠١/٤.
(٤٩٢) سر صناعة الإعراب٢٢٣/١، وينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/٣٤٨.
(٤٩٣) ينظر: الواضح في النحو والصرف: محمد خير الحلواني/٢١١.
(٤٩٤) التشكيل الصوتي في اللغة العربية : د. سلمان حسن العاني/٩٥.
(٤٩٥) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ٣٧٢/٢.
(٤٩٦) ينظر: كتاب سيبويه٥٤٩/٣، ٥٥١، المنصف/ ابن جني٥٢/٢، شذا العرف في فن الصرف/١٤١، النحو الوافي٥٨١/٤.
(٤٩٧) ينظر: شرح المراح في التصريف: بدر الدين العيني/١٧٥.
(٤٩٨) ينظر: شرح المراح في التصريف/١٧٤، الإتقان في علوم القرآن٩٨/١.

ومما جاء في النشر في القراءات العشر: ((ومن الساكن المتوسط مسألة (تؤى وتؤيه ورءيا) فيهن وجهان صحيحان أحدهما إبدال الهمزة من جنس ما قبلها فتبدل في (تؤى وتؤيه) واواً وفي (رءيا) ياء من دون إدغام والثاني: الإبدال مع الإدغام... وزاد في التذكرة في (رءيا) وجهاً ثالثاً وهو التحقيق من أجل تغيير المعنى ولا يؤخذ به لمخالفته النص والأداء وحكى الفارسي وجهاً رابعاً وهو الحذف أي حذف الهمزة فيوقف بياء واحدة مخففة على إتباع الرسم ولا يصح بل ولا يحل وإتباع الرسم فهو متحد في الإدغام))[٤٩٩].

ولفظ (الرؤيا، رؤيا) تقلب الهمزة واواً لسكونها وانضمام ما قبلها (الرويا، رويا) وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : ((وأما (الرويا، رويا) حيث وقع فأجمعوا على إبدال الهمزة منه واواً لسكونها وضم ما قبلها؛ واختلفوا في جواز قلب هذه الواو ياء وإدغامها في الياء بعدها كقراءة أبي جعفر فأجازه أبو القاسم الهذلي والحافظ أبو العلاء وغيرهما وسووا بينه وبين الإظهار...))[٥٠٠].

إبدال الهمزة من الياء:

الياء تبدل همزةً باطّراد إذا وقعت بعد الألف التي في الجمع الذي لا نظير له في الآحاد، بشرط أن تكون قد زيدت في المفرد للمدّ[٥٠١].

كما في (بصائر، ومفردها بصيرة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ** ﴾[٥٠٢] وقوله تعالى: ﴿ **هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[٥٠٣]

٣- تسهيل الهمزة وتحقيقها:

الهمز في المعنى المعجمي له معانٍ: يقول الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) : ((الهمز. هو الغَمْزُ والضَّغْطُ والنَّخْسُ والدَّفعُ والضَّربُ والعضُّ والكسرُ)) [٥٠٤].

ولم يكن المعنى الإصطلاحي شائِعاً أو مألوفاً بين الناس بدليل تلك الرواية التي يقال فيها: إن أحد اللغويين سأل رجلاً من قريش (أتهمز الفأرة؟) فلم يهمز الرجل وأجاب ساخراً (إنما يهمزها القط). ولم يرد اللغوي سوى التأكد من تلك الظاهرة المنسوبة للهجة قريش من تسهيل الهمز، يسأل عمّا إذا كان هذا القرشي يحقق الهمزة في نطقه أي ينطق بها دون تسهيل[٥٠٥].

وعلى هذا عرف الهمز- بالمعنى الاصطلاحي العام- بأنه: ((كيفية في أداء الكلام وبعبارة أدق كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق، والضغط لا يستأثر بذلك حرفٍ دون آخر، فإذا ضغط على مقطع الألف في بدايته كانت الألف مهموزة))[٥٠٦].

---

[٤٩٩] النشر في القراءات العشر ٤٧١/١.
[٥٠٠] النشر في القراءات العشر ٤٧١/١.
[٥٠١] ينظر:الممتع في التصريف٣٤٣/١، النحو الوافي٥٧٤/٤.
[٥٠٢] الأنعام/١٠٤.
[٥٠٣] الجاثية/٢٠.
[٥٠٤] القاموس المحيط (الهمز)١٩٦/٢، وينظر: لسان العرب (همز) ٤٢٥/٥، ٤٢٦.
[٥٠٥] ينظر: الأصوات اللغوية/١١٥، في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس/٦٥.
[٥٠٦] أصوات اللغة العربية/٧١.

أمّا التحقيق فهو مصدر من حققت الشيء تحقيقاً إذا بلغت يقينه ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان فهو بلوغ حقيقة الشيء والوقوف على كنهه والوصول إلى نهاية شأنه[٥٠٧].

أمّا في التلاوة: فهو عبارة عن إعطاء كل حرفٍ حقه من إشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات وتوفية الغنات وتفكيك الحروف وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف ولا يكون معه غالباً قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه[٥٠٨].

فالتحقيق يكون ((لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغاية الترتيل)) [٥٠٩]. فتسهيل الهمزة لغة قريش وأكثر أهل الحجاز[٥١٠]. والتخلص من الهمزة نوع من الميل إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالأصوات[٥١١].

أمّا تحقيقها فكان في لغة تميم وقيس وأسد، فطبيعة هذه القبائل البدوية تلائم وتنسجم مع طبيعة الهمزة لشدتها وقوتها[٥١٢]. فظاهرة الهمز من تحقيق أو تسهيل كانت في أصلها من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها وبين لهجات البيئة الحجازية[٥١٣].

ومن المحقق قولك: رأيت الرجل، فإذا أردت التخفيف قلت: رايت، فحركت الألف بغير إشباع همز، ولا تسقط الهمزة لأن ما قبلها متحرك. وتقول للرجل: ترأى ذلك، على التحقيق[٥١٤].

وجاء في الحجة: ((قوله تعالى: ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ** ﴾[٥١٥] يقرأ بتحقيق الهمزتين، وبتحقيق الأولى، وتليين الثانية، وبتحقيق الأولى وحذف الثانية. فالحجة لمن حققهما: إنه أتى باللفظ على الأصل، والحجة لمن ليّن الثانية أنه كره حذفها فأبقى دليلاً عليها. والحجة لمن حذف الثانية أنه اجتزأ بهمزة الاستفهام من همزة الأصل، لأنها في الفعل المضارع ساقطة بإجماع)) [٥١٦].

والهمزة من أثقل الحروف عند العرب ((لأنها حرف يخرج من أقصى الحلق. وهي أدخل الحروف في الحلق. فلما كانت كذلك استثقل أهل التخفيف إخراجها من حيث كانت كالتهوع فخففوها)) [٥١٧].

وتخفيفها لا يخلو من أن تُجْعَلَ بَيْنَ بَيْن أو بأن تقلب أو بأن تحذف[٥١٨].

---

(٥٠٧) ينظر: النشر في القراءات العشر ٢٠٥/١، قواعد التلاوة وعلم التجويد/١٦٧.

(٥٠٨) ينظر: النشر في القراءات العشر ٢٠٥/١.

(٥٠٩) النشر في القراءات العشر ٢٠٥/١، وينظر: قواعد التلاوة وعلم التجويد/١٦٧.

(٥١٠) ينظر: كتاب سيبويه٥٤٨/٣، شرح المفصل١٠٧/٩، الإتقان في علوم القرآن٩٨/١، في الأصوات اللغوية/١٧٩.

(٥١١) ينظر: في اللهجات العربية/٦٧.

(٥١٢) ينظر: شرح المفصل١٠٧/٩، لهجة قبيلة أسد: د. علي ناصر غالب/١١٠.

(٥١٣) ينظر: في اللهجات العربية/٦٨.

(٥١٤) ينظر: تهذيب اللغة (رأى) ٦٨٨/١٥، ٦٨٩.

(٥١٥) الماعون/١.

(٥١٦) الحجة في القراءات السبع/٣٥٠.

(٥١٧) التكملة: لأبي علي الفارسي/٢١٢، وينظر: أصول الصرف: علي أكبر شهابي ١٠٥/١، ١٠٦.

(٥١٨) ينظر: كتاب سيبويه٥٤١/٣، التكملة/٢١٢، شرح المفصل١٠٧/٩، شرح الشافية٣٠/٣.

قالَ سيبويه: ((ومما حذف في التخفيف لأن ما قبله ساكن قوله: أرَى وتَرَى ويَرَى ونَرَى، غير أنَّ كلَّ شيء كانت [في] أوله زائدةٌ سوى ألف الوصل من رَأَيْتُ فقد اجتمعت العربُ على تخفيفه لكثرة استعمالهم إيّاه، جعلوا الهمزة تُعاقِب))[519] ويعني أنَّ كلَّ شيء كان أوله زائدة من الزوائد الأربع نحو أرَى ويَرَى ونَرَى وتَرَى فإن العرب لا تقول ذلك بالهمز أي أنها لا تقول أرْأى ولا يَرْأى ولا نَرأى ولا تَرْأى، وذلك لأنهم جعلوا همزة المتكلم في أرَى تعاقب الهمزة التي هي عين الفعل، وهي همزة أرْأى حيث كانتا همزتين، وإن كانت الأولى زائدة والثانية أصلية، وكأنهم فرّوا من التقاء همزتين وإن كان بينهما حرف ساكن، وهي الراء، ثم أتبعوها سائر حروف المضارعة فقالوا يَرَى وتَرَى ونَرَى كما قالوا أرى...

وتخفف بالحذف في يرى وأصله: يَرْأيُ قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار: يَرْأى ثم لين الهمزة فاجتمع ثلاث سواكن وهي سكون الراء والهمزة والألف المنقلبة عن الياء، فحذفت الهمزة، وأعطيت حركتها إلى الراء فصار يَرَى.

وذهب ابن يعيش إلى ذلك قائِلاً: ((أما (يرى ويري وأرى) فإن الأصل يرأى ويرءى وأرأى لأن الماضي منه رأى والمضارع يرأى بالفتح لمكان حرف الحلق وإنما حذفوا الهمزة التي هي عين الفعل في المضارع ويحتمل ذلك أمرين (أحدهما) أن تكون حذفت لكثرة الاستعمال تخفيفاً وذلك انه إذا قيل أرأى اجتمع همزتان بينهما ساكن والساكن حاجز غير حصين فكأنهما قد توالتا فحذفت الثانية على حد حذفها في (أكرم)... وفتحت الراء لمجاورة الألف التي هي لام الكلمة وغلب كثرة الاستعمال ههنا الأصل حتى هجر ورفض (والثاني) أن يكون حذف الهمزة للتخفيف القياسي بأن ألقيت حركتها على الراء قبلها ثم حذفت على حد قوله تعالى: ﴿ **يُخْرِجُ الْخَبْ**﴾[520]، ﴿ **قدْ أفْلَحَ الْمُومِنُونَ**﴾[521] فصارَ يرى ويري وأرى ولزم هذا التخفيف والحذف لكثرة الاستعمال))[522] وإلى هذا الوجه يشير صاحب الكتاب وهو أوجه عندي لقربه من القياس وقد ذكره ابن جني مع التخفيف غير القياسي لأن التخفيف لزم على غير قياس حتى هجر الأصل وصار استعماله والرجوع إليه كالضرورة نحو قول الشاعر[523]: **الوافر**

أُري عَيْنَيَّ ما لم تَرْأياهُ كِلانا عالِمٌ بالتُّرَّهاتِ

وقد رواه الأخفش: ما لم ترياه على التخفيف الشائع عن العرب في هذا الحرف، ويروى تُري عينيك، ويروى أُرِءِ عينيك. والشاهد في قوله: (ترأياه) حيث أثبت الهمزة التي هي عين الكلمة لضرورة الشعر. وشاهد ترك الهمزة ما أنشده أبو زيد:[524] **البسيط**

([519]) كتاب سيبويه٣/٥٤٦، وينظر: لسان العرب (رأي) ١٤/٢٩٢.

([520]) النمل/٢٥.

([521]) المؤمنون/١.

([522]) شرح المفصل٩/١١٠.

([523]) هذا بيت قائله سراقة البارقي وأسمه سراقة بن مرداس وهو من الأزد، ينظر: ديوانه/٧٨، الخصائص٣/٥٣، طبقات فحول الشعراء: ابن سلام /٣٧٦، مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري١/٣٠٨، المحتسب: ابن جني ١/ ٦٩.

([524]) الشاعر هو الأعلم بن جرادة السعدي ينظر: النوادر في اللغة/١٨٤، المحتسب ١/١٢٩، شرح المفصل ٩/ ١١٠، معجم شواهد العربية ١/ ٣٨٠.

ثـمّ اسْـتَمَرَّ بهـا شَـيْحانُ مُبْـتَجِحٌ   بـالبَيْنِ عَنْـكَ بمـا يَـرآكَ شَـنْآنا

وأنشد شاعر تَيْمِ الرباب،قال ابن بري:هو للأعلم بن جرادة السّعدي:[٥٢٥] **الطويل**

أَلَمْ تَرْأَ ما لاقَيْت والدَّهْرُ أعْصُرُ   ومن يَتَمَلَّ الدّهْرَ يَرْأَ ويَسْمَعِ

بأَنَّ عزيزاً ظَلَّ يَرْمي بحوزه   إلَيَّ، وراءَ الحاجِزَيْنِ ويُفْرِعُ

قال ابن بري: ويروى ويَسْمَعُ، بالرفع على الإستئناف، لأنّ القصيدة مرفوعة.

وقال ابن سيده: ((إجتمعت العرب، الذين يهمزون والذين لا يهمزون، على ترك الهمز، كقولك يَرى وتَرى ونرى وأرى، قال: وبها نزل القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿**فتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**﴾[٥٢٦] وقوله تعالى: ﴿ **فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى**﴾[٥٢٧] وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ**﴾[٥٢٨] وقوله تعالى: ﴿ **وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** ﴾[٥٢٩]؛ إلاّ تَيْمَ الرَّباب فإنّهم يهمزون مع حروف المضارعة فتقول هو يَرْأى وتَرْأى ونَرْأى وأَرْأى، وهو الأصل، فإذا قالوا متى نراك قالوا: متى نَرآك مثل نَرْعاك، وبعض يقلب الهمزة فيقول: متى نَراؤك مثل نَراعُك))[٥٣٠] وانشد[٥٣١]:-

المتقارب

ألا تلـك جاراتُنـا بالغَـضى   تقـولُ: أتَرْأيْنَـه لـنْ يـضِيفا

وانشد فيمن قلب[٥٣٢]:- **البسيط**

ماذا نَراؤُكَ تُغْني في أخي رَصَدٍ   من أُسْدِ خَفَّانَ، جابُ الوَجْه ذي لِبَدِ

وتحذف الهمزة مع ألف الإستفهام في (رأيت)، فيقال في (أرَأَيْتَ): أريت، وهو قراءة الكسائي في جميع ما أوله همزة الإستفهام من رأى المتصل به التاء والنون[٥٣٣]، وقال أبو الأسود[٥٣٤]: **المتقارب**

أرَيْتَ امْرأً كُنْتُ لم أبْلُهُ   أتَاني فقالَ أتَّخِذْني خَلِيلا

والشاهد قوله (أريت) على أن أصله (أرأيت)، فحذفت الهمزة التي هي عين الفعل.

فإذا دخلت على رأيت همزة الإستفهام شبهت بهمزة الأفعال، فتحذف الهمزة جوازاً، وربما حذفت مع هل أيضاً تشبيهاً لها بهمزة الإستفهام[٥٣٥]، قال[٥٣٦]:

الخفيف

صَاح هَلْ رَيْتَ أو سَمِعْتَ براعٍ   رَدَّ في الضَّرْعِ ما قَرَى في الْعِلابِ

ويروى في الحِلاب وهي رواية التفتازاني، والشاهد في قوله: (هل ريت) على أن أصله (هل رأيت)؛ فحذف الهمزة التي هي عين الفعل تشبيهاً لهل الإستفهامية بالهمزة لإشتراكهما في المعنى.

والهمزة لا تخلو من أن تكون ساكنة أو متحركة[٥٣٧]، فإن كانت ساكنة فما قبلها لا يخلو من أن يكون مضموماً أو مكسوراً أو مفتوحاً[٥٣٨]، فإن كان ما قبلها مضموماً قلبت واواً وذلك في (رُؤْيا – رُؤْية).

---

(٥٢٥) ينظر: النوادر في اللغة/١٨٥، المحتسب ١٢٩/٢، معجم شواهد العربية ٢١٦/١.
(٥٢٦) المائدة/٥٢.
(٥٢٧) الحاقة/٧.
(٥٢٨) الصافات/١٠٢.
(٥٢٩) سبأ/٦.
(٥٣٠) المخصص/ ١١٢/١، وينظر: لسان العرب (رأي) ١٤/ ٢٩٣.
(٥٣١) البيت لـ (سحيم عبد بني الحسحاس) ينظر: المحتسب ١٢٩/١، معجم شواهد العربية ٢٣٥/١.
(٥٣٢) الشاعر هو النابغة الذبياني ينظر: ديوانه/١٧، ، معجم شواهد العربية ١١٨/١.
(٥٣٣) شرح الشافية٣٧/٣وينظر:معاني القرآن:الأخفش١٠٠/١،شرح المراح في التصريف/١٨٥،١٨٦.
(٥٣٤) ديوانه/٢٠٢.
(٥٣٥) شرح الشافية ٣/ ٣٨ وينظر: شرح المراح في التصريف/ ١٨٥.
(٥٣٦) هذا البيت لإسماعيل بن يسار مولى بني تيم بن مرة تيم قريش وينظر: الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني ٤١٢/٤ وفيه: (صاح أبصرت)، معجم شواهد العربية ٦٧/١، شرح الشافية ٣٨/٣.

قال أبو الفتح: ((إذا خفَّفتَ نحو: (رُؤْيا ورُؤْيـة) قلت (رُوْيا ورُوْيَـةٌ) بواو قبل الياء لأن الهمزة الساكنة التي قبلها ضمة إذا خُفِّفَت جُعِلَتْ واواً نحو قولك في تخفيف (جُؤْنَةٍ وبُؤْسٍ: جُوْنَةٌ وبُوْسٌ) ولم تدغم الواو في (رَوْيا ورَوْيةٍ) في الياء، لأن أصل هذه الواو همزة، فكما لا تَدْغَمُ الهمزةُ في الياءِ، كذلك لا يُدْغَمُ في الياء ما هو جارٍ مجرى الهمزةِ، لأن نيَّة الهمزةِ وتقدِيرَها يمنع من الإدغام كما تمنع الهمزة لو كانت حاضرة))[٥٣٩].

وقال أبو عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ): وقد قال بعضهم: (رُيَّا ورُيَّةٌ) جعلها كالواو التي في (لَيَّةٍ) مصدر (لَوَيْتُ).

وذهب ابن جني معلقاً على ذلك: ((لمّا خفَّفوا الهمزة فصارت واواً في (رُوْيا وروْية) جَرَت مجرى ما أصله الواو، نحو: (لَوَيْتُ وطَوَيْتُ)، فكما قالوا (لَيَّةٌ وطَيَّةٌ)، وأصلهما: (لَوْيَةٌ وطَوْيَةٌ) فأدغموا الواو في الياء بعد القلب. كذلك أجروا الواوَ في: (رُوْيا ورُوْيَةٍ) مُجراها في: (لَوْيَةٍ وطَوْيَةٍ) فأدغموها مثلها))[٥٤٠].

والأشهر في تخفيف (رُؤْيا) أن تقول: (رُوْيا) بلا همز [ولا إدغام] وهو أكثر، ومن أدغم فإنّه أجرى غيرَ اللازم مُجرَى اللازم، وهو على التخفيف القياسي، هذا هو المشهور، إلاّ أبا الحسن، فإنّه كان يقول: إنّ من قال: (رُيَّا) فأدغم لم يجيء به على التخفيف القياسي، بل قَلَبَ الهمزة قلباً على حدّ (أَخْطَيْتُ وقَرَيْتُ وتَوَضَّيْتُ).

واستدلَّ على أنه قلب الهمزة قلباً على غير التخفيف القياسي بقول بعضهم: (رِيَّا وريَّةٌ). قال: فكسر الأول كما يكسره في قولهم: (قَرْنٌ ألوَى، وقُرُون لِيٌّ). ولو أراد التخفيف القياسي لترك الراء مضمومة، ولكنّهُ قَلَبَهُ قَلْباً عَلى غير حد التخفيف القياسي.

قال أبو علي: وقد يمكن أن يكون من كسر الراء فقال: (رِيَّا وَرِيَّةٌ) على مذهب التخفيف القياسي، ولكنه لمّا قلب الواو ياءً لاجرائه إيّاها مُجرى اللازمة، شبّهه بما لا أصلَ له في الهمز، فَكَسَرَ الراء كما كسر اللام من: (لِيٌّ) جمع (أَلْوَى).. وقول أبي الحسن: أقرب إلى (رِيًّا)، ويقول : ليس يحتاج مِن قالَ: إنّه قلبَ الهمزة قلباً إلى هذا التمحل البعيد[٥٤١].

ففي (رُؤيا وَرُؤيَة) على هذه الصفة أربعُ لغاتٍ: (رُؤْيَا، ورُؤْيَةٌ) بالتحقيق؛ ويتبعُها: (رُوْيَا، وَرَوْيَةٌ) بالتخفيف؛ ويتبعُها: (رُيَّا، ورُيَّة) بالإدغام وضم الراء؛ ويتبعُها: (رِيَّا، وَرِيَّة) بالإدغام وكسر الراء.

وإن كان ما قبلها مكسوراً قُلبت ياء وذلك في (رِئْيَاً) كقوله تعالى: ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا**﴾[٥٤٢]، فذهب أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) إلى أن (رِئْيَاً)، يُقرأ بالهمز وترك الهمز، وكان من مذهب أبي عمرو ترك الهمزة الساكنة إلاّ في هذا الموضع، وقال: خِفْت أن يلتبس بالرِّيّ من الماء، فهمزت لأنّه أريد حسن المنظر والشارة.

([٥٣٧]) ينظر: شرح الشافية ٣/٣٠، ٣١، ٣٢، الموجز في النحو: أبو بكر السراج/ ٩٠، ٩١، التكملة/ ٢١٢، ٢١٣ شرح المراح في التصريف/ ١٧٤، ١٧٥.

([٥٣٨]) ينظر: التكملة/ ٢١٢، ٢١٣، النشر في القراءات العشر ١/٣٩٠،٣٩١، شرح المراح في التصريف/ ١٧٤، ١٧٥.

([٥٣٩]) المنصف ٢/ ٢٧.

([٥٤٠]) المصدر نفسه ٢/٧٨.

([٥٤١])المنصف ٢/٧٨، ٧٩.

([٥٤٢]) مريم/٧٤.

وقرئ أيضاً: (وريئاً) على وزن (وَرِيعا)، بتقديم الياء على الهمزة.
فمن ((قرأ (ورِئياً) بالهمز أتى به على الأصل، لأنّه من (رأيت). ومن قرأ: (وَرِيّاً) بغير همز، أبدل من الهمزة ياء، لانكسار ما قبلها، لأنّ كل همزة ساكنة فإنّها يجوز أن تُقلب ياءً إذا كانت قبلها كسرة، وههنا قبلها كسرة، فجاز أن تُقلب ياء، كما قالوا في بِئْر بير، وفي ذِئْب ذِيب، فلما قُلبت ياءً، أُدغمت في الياء التي هي لام الكلمة، فصار (رِيّا) – وهذا ما نحن بصدده – ومن قرأ (وَرِئياً) على وزن (وَرِيعاً)، فإنّه قلب اللام إلى موضع العين، واللام ياء والعين همزة، كقولهم: قسيّ... وقد قريء: أحسن أثاثاً وزِيّاً، بالزاي المعجمة، والزي معروف، وأصله: زوْيٌ، إلاّ أنّه قُلبت منه الواو ياءً، لسكونها وانكسار ما قبلها...))[٥٤٣]
ولم يأتِ ما قبلها مفتوحاً من ألفاظ الرؤية والرؤيا.
أمّا المتحركة، فعلى قسمين،[٥٤٤] وذلك لأنّ ما قبلها: إمّا ساكن، وإمّا متحرك، فإن سكن ما قبلها فلا يخلو ذلك الساكن من أن يكون حرف علّة أو صحة.
فأمّا حرف العلّة الألف إذا كان قبل الهمزة المتحركة فتخفف الهمزة بَيْن بَيْن.[٥٤٥]
وذلك نحو: (بصائِرْ، تَراءَا، شهداءَ) كقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾[٥٤٦]. قال الداني: ((حمزة قرأ بإمالة فتحة الراء في الوصل، وإذا وقف أتبعها الهمزة فأمالها، مع جعلها بَيْن بَيْن على أصله، فتصير بين ألفين مُمَالَتَيْن، الأولى: أميلت لإمالة فتحة الراء، والثانية: أميلت لإمالة فتحة الهمزة)).[٥٤٧]
فحكم الهمزة أن تجعل بين بين ((وذلك لأنه لا يمكن إلقاء حركتها على الألف، إذ الألف لا تتحرك ولو قُلبت الهمزة ألفاً وأخذت تدغم فيها الألف على حد مقروة لإستحال ذلك، إذ الألف لا تدغم ولا يدغم فيها وكان في جعلها بين بين ملاحظة لأمر الهمزة، إذ فيها بقية منها وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها))،[٥٤٨] فإن قيل فهلا امتنع جعلها بين بين لسكون الألف وقربها من الساكن قيل الذي سهّل ذلك أمران ((أحدهما خفاء الألف فكأنه ليس قبلها شيء والآخر زيادة المدّ في الألف قام مقام الحركة فيها كالمدغم)).[٥٤٩]
ولم أجد من ألفاظ الرؤية والرؤيا ما جاء ساكناً معتلاً بالواو والياء قبل الهمزة المتحركة.
أمّا تخفيف الهمزة المتحركة إذا كان ما قبلها متحركاً، فلا تخلو هذه الهمزة من أن تكون مضمومة، أو مكسورة، أو مفتوحة.[٥٥٠] فإذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها كسرة تبدل الهمزة ياءً وذلك في رِئَاء – رِياء، كما في قوله تعالى: ﴿ **لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ**﴾[٥٥١].

---

(٥٤٣) البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات بن الأنباري٢/١٣٣، ١٣٤، وينظر: مجمع البحرين١/١٦٨.
(٥٤٤) ينظر: التكملة/ ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، شرح المفصل٩/١٠٨، ١٠٩، ١١١، شرح الشافية٣/٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦.
(٥٤٥) ينظر: التكملة / ٢١٥، ٢١٦.
(٥٤٦) الشعراء/٦١.
(٥٤٧) التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني/١٦٥، وينظر: الحجة في القراءات السبع/٢٤٣.
(٥٤٨) شرح المفصل ٩/١٠٩.
(٥٤٩) المصدر نفسه ٩/١٠٩.
(٥٥٠) ينظر: التكملة/٢١٧.
(٥٥١) البقرة/٢٦٤.

أمّا إذا كانت مفتوحة وقبلها فتحة، فحينئذ تسهل الهمزة بين بين.[٥٥٢] نحو: (رأيت) إذا وقعت بعد همزة الإستفهام، نحو: (أرأيت، أرأيتم، أرأيتكم، أفرأيتم) نحو قوله تعالى: ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى**﴾[٥٥٣] وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ**﴾[٥٥٤] وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ**﴾[٥٥٥] وقوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ** ﴾[٥٥٦] فاتفق نافع وأبو جعفر على تسهيلها بين بين، واختلف عن الأزرق عن ورش في كيفية تسهيلها، فروى عن بعضهم إبدالها ألفاً خالصة،وإذا أبدلها مدّ لالتقاء الساكنين مدّاً مشبعاً.[٥٥٧]

قد تقدم قولنا بأنّ الهمزة حرف مستثقل لأنّه بعد مخرجها إذا كانت نبرة في الصدر تخرج باجتهاد فثقل عليهم إخراجها لأنّه كالتهوع ولذلك مال أهل الحجاز إلى تخفيفها وإذا كان ذلك في الهمزة الواحدة، فإذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف.

قال صاحب الكتاب: ((وإذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف ليّن كقولهم آدم وأيمة وأويدم ومنه جاء وخطايا))[٥٥٨] وذلك نحو (آنس) وأصله (أأنس) بهمزتين، الأولى زائدة، والثانية فاء الكلمة، قُلبتْ الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها، إذ اجتمعت همزتان في أول الكلمة الأولى منهما مفتوحة، والثانية ساكنة فوجب قلبها حرفاً من جنس ما قبلها لاجتماع الهمزتين مع ثقل النطق بهما فصار (آنس) وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ**﴾[٥٥٩] وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ**﴾[٥٦٠] .

---

[٥٥٢] ينظر: التكملة/٢١٨، شرح المفصل ١١٢/٩، في اللهجات العربية/٧٠.
[٥٥٣] العلق/٩.
[٥٥٤] يونس/٥٠.
[٥٥٥] الأنعام/٤٠.
[٥٥٦] الواقعة/٦٨.
[٥٥٧] ينظر: النشر في القراءات العشر ٣٩٧/١، ٣٩٨، السبعة في القراءات: ابن مجاهد/٢٥٧.
[٥٥٨] كتاب سيبويه١٥٠/٣، وينظر: شرح المفصل١١٦/٩، شرح المراح في التصريف/١٨١.
[٥٥٩] طه/١٠.
[٥٦٠] القصص/٢٩.

الفصل الثاني

المستوى الصرفي لصيغ الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم

حاولت في هذا الفصل دراسة الأفعال والأسماء التي تتعلق بموضوع البحث دراسة صرفية موفية، كل فعل حقه من هذه الدراسة بتصريفاته التي وردت في القرآن الكريم وقد رتبت هذه الألفاظ على وفق ترتيب سيبويه فبدأت بالمضارع ثم الماضي ثم الأمر ومن حيث وروده فعلاً: مجرداً ومزيداً، ثم المشتقات المختلفة من: اسم فاعل، وصفة مشبهة، واسم مفعول، وصيغتي المثنى والجموع بأنواعها المختلفة، وحسب شيوعها وكثرتها في القرآن الكريم.

وقد قدمت الأفعال على الأسماء لأنَّ الصرفيين قدموا الأفعال على الأسماء.

وسأفصل القول في الالفاظ مبتدئة بالفعل:

١ - رَأَى:

جاء الفعل (رَأَى) ومضارعه (يَرَى) لكثرة الاستعمال مع التطور، حُذِفَتْ هَمزَتُهُ في المضارع والأمر، إذ كانَ الأصل في تصريفه أن يُقال: رَأَى، يَرْأَى، إرْأ كما يُقال: نَأَى، يَنْأَى ، إنْأَ. ولكنَّ العرب الفصحاء لم يَفْعَلوا ذلك، بَل قالو: رَأَى، يَرَى، رَه.

وورد الفعل (رأى) مجرداً ومزيداً في القرآن الكريم فقد ورد بصيغة الفعل المجرد للمعلوم على وزن (فَعَلَ) والفعل المجرد هو ما كانت جميع حروفه اصلية لا يسقط من بنائه حرف في التصريف وهو على نوعين ثلاثي ورباعي[٥٦١] فقد جاء الفعل بصيغة المضارع خمساً وعشرين ومئة مرة في القرآن الكريم[٥٦٢] إذ نال الفعل المضارع المرتبة الأولى من بين الأزمنة لأن الفعل المضارع كما يقول ابن جني :

---

(٥٦١) ينظر: شرح الشافية ١/٦٧-٧٠.

(٥٦٢) ينظر:المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:محمد فؤاد عبد الباقي(ترى)/٣٦١،٣٦٠،٣٥٩،٣٦٢.

((أسبقُ في الرتبة من الماضي))[٥٦٣] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا** ﴾[٥٦٤] وقوله تعالى: ﴿**تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ**﴾[٥٦٥] وقوله تعالى: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا**﴾[٥٦٦] وقوله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[٥٦٧].

وجاء بصيغة الفعل الماضي المجرد على وزن (فَعَلَ) ثلاثاً وتسعين مرة،[٥٦٨] ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ** ﴾[٥٦٩] وقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي**﴾[٥٧٠] وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**﴾[٥٧١].

وجاءَ بصيغة الأمر تسع مرات ومنه قوله تعالى: ﴿**أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ**﴾[٥٧٢] وقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ**﴾[٥٧٣].

وجاءت المادة على صيغة الفعل المبني للمجهول وهو: ما استغني عن فاعله وجاء الفعل (يُرَى) بصيغة المضارع المبني للمجهول مرتين في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ**﴾[٥٧٤] وقوله تعالى:﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى** ﴾[٥٧٥] ويأتي الفعل مزيداً ((وهو ما زيد على الحروف الثلاثة الأصول بواحد أو أكثر من حروف الزيادة، وهو نوعان: مزيد ثلاثي، ومزيد رباعي)) [٥٧٦].

فمما ورد مزيداً بحرف واحد مجيؤه على وزن (فاعل) إذ جاء الفعل (يراءون) بصيغة الأفعال الخمسة مرتين في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾[٥٧٧] وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** ﴾[٥٧٨] أي ((إنهم لا يقومون الى الصلاة إلا لأجل الرياء

([٥٦٣]) الخصائص ٣٣١/٣.
([٥٦٤]) المعارج/٧.
([٥٦٥]) إبراهيم/٤٩.
([٥٦٦]) البقرة/١٤٤.
([٥٦٧]) التوبة/١٠٥.
([٥٦٨]) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (رأى)/٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨.
([٥٦٩]) القلم/٢٦.
([٥٧٠]) الأنعام/٧٦.
([٥٧١]) الإنسان/٢٠.
([٥٧٢]) فاطر/٤٠.
([٥٧٣]) فصلت/٢٩، وبقية المواضع: البقرة/١٢٨، ٢٦٠، النساء/١٥٣، الأعراف/١٤٣، لقمان/١١، سبأ/٢٧، الأحقاف/٤.
([٥٧٤]) الأحقاف/٢٥.
([٥٧٥]) النجم/٤٠.
([٥٧٦]) أوزان الفعل ومعانيها: هاشم طه شلاش/٥٦، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي/٣٩١، إسناد الفعل: رسمية محمد الميّاح /٣٣.
([٥٧٧]) النساء/١٤٢.
([٥٧٨]) الماعون/٦.

والسمعة، لا لأجل الدين. فإن قيل: ما معنى المراآة وهي مفاعلة من الرؤية. قلنا: إن المرائي يريهم عمله وهم يرونه إستحسان ذلك العمل))[٥٧٩].

وجاء مزيداً بحرفين على وزن (تفاعل) وهو الثلاثي المزيد بالتاء والألف إذ ورد الفعل (تراءى) وأصله (تراؤيُ) قلبت الضمة قبل الياء كسرة فصار (ترائيُ) أعلَّ إعلال قاضٍ فصار (تراءٍ) وإنما لم تقلب الياء واواً لمناسبة الضمة لما يترتب على ذلك من عدم النظير وهو وجود إسم معرب آخره واو قبلها ضمة أصلية وقد ورد هذا الفعل مرتين في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ** ﴾[٥٨٠] وقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾[٥٨١] ((قرأ حمزة وحده (فلما تَرآءَا) بكسر الراء وَيمُدّ ثم يهمز، وكذلك روى هبيرة عن حفص، عن عاصم. قال أبو بكر: المعروف عن عاصم. (ترآءَ) مفتوح ممدود. وروى أبو عمارة [حمزة بن حبيب الزيات] عن حفص، عن عاصم: (ترآءا) مفتوحاً مثل أبي بكر وكان حمزة يقف: (تَراءِا) على وزن (تَراعى) ... عن الكسائي: يأتي بهمزة مكسورة بعد الألف التي بعد الراء مع كسر الراء. وكان الباقون: (تَرآءَا) يفتحون الراء وبعدها الف وبعد الألف همزة مفتوحة بعدها الف بوزن تَرَاعَى))[٥٨٢].

وجاء في اللسان: ((تراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضاً. وتراءى لي الشيءُ أي ظهر حتى رأيته، وإسناد الترائي إلى النارين مجاز من قولهم داري تَنْظُر إلى دار فلان أي تقابلها... ويقال: تراءينا فلاناً أي تلاقينا فرأيته ورآني وعن النبيﷺ إنه قال: أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ مع مشركٍ، قيل: لِمَ يا رسول الله؟ قال: لا تَراءَى ناراهما؛ قال ابن الأثير (ت٦٠٦هـ): ((أي يلزمُ المسلم ويجب عليه أن يُباعد منزلهِ عن منزلِ المشرك ولا ينزل بالموضع الذي إذا أُوقدت فيه نارُه تَلُوحُ وتظهرُ لنار المشرك إذا أوقدها في منزله...))[٥٨٣] وقال أبو عبيد: معنى الحديث أن المسلم لا يَحِلُّ له أن يسكن بلاد المشركين فيكون معهم بقدر ما يرى كلُّ واحدٍ منهم نارَ صاحبه))[٥٨٤].

وعلى صيغة الأفعال الخمسة ورد الفعل (يرون) واصله (يرأيُون) قلبت الياء (لام الكلمة) الفاً لتحركها وإنفتاح ما قبلها ثم حذفت العين بعد نقل حركتها الى الفاء لالتقائها ساكنة مع اللام وحذفت اللام لالتقائها ساكنة مع واو الجماعة وبقي ما قبل واو الجماعة مفتوحاً فصار (يَرَوْن) بزنة (يَفَوْن).

ويرون فعل مضارع اتصلت به واو الجمع للغائبين ورد في القرآن الكريم أربعين مرة نحو قوله تعالى: ﴿**أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا**﴾[٥٨٥] وقوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا**﴾[٥٨٦] وقوله تعالى:﴿**إِنَّهُمْ**

---

[٥٧٩] التفسير الكبير: الرازي ٨٤/١١، وينظر: مجمع البيان: الطبرسي مج١٢٩/٣/٢، لسان العرب (رأي) ٣٠٢/١٤.
[٥٨٠] الأنفال/٤٨.
[٥٨١] الشعراء/٦١.
[٥٨٢] السبعة في القراءات /٧٤٢، وينظر: الحجة في القراءات السبع/٢٤٣.
[٥٨٣] النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٤/٢.
[٥٨٤] لسان العرب (رأي) ٣٠٠/١٤.
[٥٨٥] الأنبياء/٤٤.
[٥٨٦] النازعات/٤٦.

يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾[٥٨٧] وقوله تعالى: ﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾[٥٨٨] وقوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾[٥٨٩] وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[٥٩٠] قال ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) : ((يُقرأنَ بالتاء والياء، فالحجة لمن قرأهن بالتاء: أنه أراد: معنى مخاطبتهم وتقريرهم بآيات الله، وبدائع خلقه، والحجة لمن قرأهن بالياء: أنه جعل الألف للتوبيخ، فكأنه قال مُوَبِّخاً لهم: ويحهم! كيف يكفرون بالله وينكرون البعث ويعرضون عن آياته وهم يرون الطير مسخرات، وما خلق الله من شجر ونباتاً، وما بدأه من الخلق؟ أفليسَ من خلق شيئاً من غير شيء، فأنشأه، وكّونه، ثم أماته، فأفناه قادراً على إعادته بأن يقول له: عُد الى حالتك الأولى؟))[٥٩١].

أما ترون ففعل مضارع اتصلت به واو الجمع للحاضرين وقد ورد عشر مرات في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ﴾[٥٩٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ ﴾[٥٩٣] وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾[٥٩٤] وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾[٥٩٥].

وكذلك جاءت المادة مؤكدة بنون التوكيد إذ يلحق الفعلَ للتوكيد نونان: إحداهما ثقيلة والأخرى خفيفة ومعناها التأكيد، والشديدة أكثر تأكيداً[٥٩٦].ولا تلحقان إلا الأفعال غير الماضية فالماضي لا يؤكد بهما أبداً[٥٩٧].

لأن معناه للمضي، ومن شأن نون التوكيد أن تخلص الفعل المضارع للإستقبال. ولهما مواضع لا تتعديانها منها: يجب توكيد المضارع إذا كان جواباً لقسمٍ غيرَ مفصولٍ من اللام مستقبلاً مثبتاً[٥٩٨].

إذ ورد (ترونَّ) وهو فعل مضارع معتل الآخر بالألف أسند إلى واو الجماعة حذفت لامه وبقيت الفتحة قبلها دليلاً عليها فعند توكيد (ترونَّ) حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، ولم تحذف واو الجماعة بل بقيت وحركت بالضم الذي يناسبها لأجل التخلص من التقاء الساكنين[٥٩٩].

---

(٥٨٧) المعارج/٦.
(٥٨٨) التوبة/١٢٦.
(٥٨٩) الملك/١٩.
(٥٩٠) العنكبوت/١٩، وبقية المواضع: البقرة/١٦٥، آل عمران/١٣، الفرقان/٢٢، ٤٠، الانسان/١٣، الأحقاف/٣٣، ٣٥، طه/٨٩، الأنعام/٦، ٢٥، الأعراف/١٤٦، ١٤٦، ١٤٨، النحل/٤٨، ٧٩، الاسراء/٩٩، النمل/٨٦، العنكبوت/٦٧، الروم/٣٧، السجدة/٢٧، سبأ/٩، يس/٣١، ٧١، فصلت/١٥، الطور/٤٤، الأنبياء/٤٤، الزلزلة/٦، يونس/٨٨، ٩٧، الشعراء/٧، ٢٠١، القمر/٢.
(٥٩١) الحجة في القراءات السبع/١٨٦.
(٥٩٢) الأنفال/٤٨.
(٥٩٣) الأعراف/٢٧.
(٥٩٤) لقمان/٢٠.
(٥٩٥) نوح/١٥، وبقية المواضع: يوسف/٥٩، التكاثر/٦، ٧، الرعد/٢ ، الحج/٢، لقمان/١٠.
(٥٩٦) ينظر: كتاب سيبويه ٥٠٩/٣، المقرب: ابن عصفور/٤٢٨.
(٥٩٧) ينظر: كتاب سيبويه ٥١٠/٣، المقتضب ١١/٣، الأزهية في علم الحروف: الهروي/٣٢، ٥١، المقرب/٤٢٨.
(٥٩٨) ينظر: شرح إبن عقيل ٣٠٩/٢، في علم النحو: د. أمين علي السيد ١٥٦/٢.
(٥٩٩) ينظر: النحو الوافي ١٤٧/٤، في علم النحو ١٦٤/٢، ١٦٥.

وإنما بقيت واو الجماعة هنا لأن حذفها يوقع في اللبس، وبيان ذلك أنها لو حذفت فإن آخر الفعل إما أن يفتح أو يكسر أو يضم، فإذا فتح آخر الفعل التبس بالمسند الى الواحد، وإذا كسر التبس بالمسند الى الواحدة، وإذا ضم التبس المعتل بالألف بالمعتل بغيرها، لذلك وجب بقاء واو الجماعة محركة بالضم مفتوحاً ما قبلها لكي يدل على أن المحذوف من آخر الفعل ألف. وقد ورد في القرآن مرتين في قوله تعالى:﴿**كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ** ﴾[٦٠٠] وقوله تعالى:﴿**ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ** ﴾[٦٠١] قال ابن خالويه: ((يقرأ بفتح التاء وضمّها، فالحجة لمن فتح: أنه دل بذلك على بناء الفعل لهم فجعلهم به فاعلين. والحجة لمن ضم: أنه دلَّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، والأصل في الفعل (لتَرأَيُونَّ) على وزن (لتفعلونَّ) فنقلوا فتحة الهمزة الى الراء، وهي ساكنة، ففتحوها، وحذفوا الهمزة تخفيفاً، فبقيت الياء مضمومة، والضم فيها مُستثقل، فحذفوا الضمة عنها فبقيت: ساكنة، وواو الجمع ساكنة، فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين فالتقى حينئذ ساكنان: واو الجمع، والنون المدغمة، فحذفوا الواو لالتقائهما)) [٦٠٢].

ومن مواضعها أيضاً أنه يجوز توكيد الفعل المضارع إذا كان مسبوقاً بإن المدغمة في (ما)، أو بأداة طلب[٦٠٣].

كما في لفظة (تَرَينَّ) أصله قبل التوكيد (ترأيين) كتمنعين نقلت حركة الهمزة الى الراء قبلها ثم حذفت الهمزة فصار (تريين) بفتح الراء وكسر الياء الأولى وسكون الثانية أو نقول حذفت الكسرة لاستثقالها أو تحركت الياء وأنفتح ما قبلها فقُلبت الفاً وعلى التقديرين التقى – ساكنان حذف اولهما كما مر فصار (ترين) بفتح الراء وسكون الياء ثم دخل الجازم وهو (ان) الشرطية المتصلة بما الزائدة فحذفت نون الرفع فصار (فإما ترى) بسكون الياء المفتوح ما قبلها ثم أكد بالنون فالتقى ساكنان ياء المخاطبة ونون التوكيد وتعذر حذف أحدهما فحركت الياء بحركة تجانسها وهي الكسرة ويبقى ما قبلها مفتوحاً، لتدل الفتحة على المحذوف[٦٠٤].

وإنما بقيت ياء المخاطبة محركة بالكسر لأن حذفها يوقع في الإلباس: فلو حذفت الياء وبقي فتح ما قبلها لم يكن هناك ما يدل عليها، وإذا كسر ما قبلها اشتبه المعتل بالألف بغيره من المعتل بالواو أو بالياء، وإذا ضم ما قبلها التبس بالمسند إلى واو الجماعة من المعتل بالواو أو بالياء، فوجب من أجل منع الإلباس بقاء ياء المخاطبة مع المعتل بالألف عند التوكيد، ووجب أن تحرك للتخلص من التقاء الساكنين وكانت الحركة كسرة لأن الكسرة أنسب للياء.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا**﴾[٦٠٥] وقوله تعالى:﴿**قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ** ﴾[٦٠٦] وقوله تعالى:﴿**وَإِمَّا**

---

(٦٠٠) التكاثر/٥، ٦.
(٦٠١) التكاثر/٧.
(٦٠٢) الحجة في القراءات السبع/٣٤٨.
(٦٠٣) ينظر: كتاب سيبويه ٥١٥/٣، شرح ابن عقيل ٣٠٩/٢.
(٦٠٤) ينظر: شرح التصريح ٥٧/١.
(٦٠٥) مريم/٢٦.
(٦٠٦) المؤمنون/٩٣.

نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾[٦٠٧] وقوله تعالى:﴿**وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ**﴾[٦٠٨] فهذه جملة شرطية زيدت (ما) في حرف الشرط (إن) ونون التوكيد في فعله فكان توكيده مزدوجاً.

وجاء على وزن (فِعَال) المصدر (رِئَاء) من رَاءَى من الرؤية ويجوز إبدال همزته ياء لكسرة ما قبلها.

وقد ورد ثلاث مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ** ﴾[٦٠٩] وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ** ﴾[٦١٠] وقوله تعالى:﴿ وَلاَ **تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ** ﴾[٦١١] ، قال الطوسي: ((الرئاء: إظهار الجميل مع إبطان القبيح تقول: راءى يرائي مراءاة ورياء))[٦١٢] وجاء في المصباح المنير: ((الرياء هو إظهار العمل للناس ليروه ويظنوا به خيراً فالعمل لغير الله))[٦١٣] وترى الباحثة أن الرياء وجه من وجوه الشرك وإنما صار الشرك رياءً لأن العبد عندما يعمل يبتغي بذلك نوالاً من الله، ويتخذ عنده جاهاً ومنزلة رجاء النوال والمنفعة، فإذا إبتغى بذلك نوالاً من بعض عبيده، وأتخذ عندهم بذلك جاهاً ومنزلة رجاء المنفعة فقد أشرك في العمل غيره دونه.

ومن الفعل الثلاثي المجرد (رأى) جاء المصدر (رِئْيَاً) على وزن (فِعْلاً) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا**﴾[٦١٤]، جاء في المحتسب: ((... ومن ذلك قراءة طلحة (ورياً) خفيفة بلا همز. وقرأ: (وَزِياً)، بالزاي سعيد بن جبير ويزيد البربري والأعسم المكي، قال ابو الفتح: النظر من ذلك في (وَرِيَّاً) خفيفة بلا همز، وذلك أنه في الأصل فِعْل أما من رأيت وإما من رَوِيت، فأصله-وهو من الهمز- ورِئْياً كَرِعْياً، على قراءة أبي عمرو وغيره، فأريد تخفيف الهمز، فأبدلت الهمزة ياءً لسكونها وإنكسار ما قبلها، ثم أدغمت الياء المبدلة من الهمزة في الياء الثانية التي هي لام الفعل، فصارت (وَرِيَّاً). ويجوز أن يكون من رَوِيتُ. قال أبو علي: وذلك لأن للريان نضارة وحسناً، فيتفق إذاً معناه ومعنى (وَزِيَّاً) بالزاي. وأصله على هذا (رِوْيٌ) فأُبدلت الواو ياء، وأُدغمت في الياء بعدها، فصارت (وَرِيَّاً). حدثنا أبو علي عن إبن مجاهد أن القراءة فيها على ثلاثة أضرب: (ورِئْياً)، (وَرِيَّاً)، (وَزِيَّاً) فهذا هذا...))[٦١٥].

---

(٦٠٧) يونس/٤٦.
(٦٠٨) الرعد/٤٠، وبقية المواضع: غافر/٧٧، الزخرف/٤٢.
(٦٠٩) البقرة/٢٦٤.
(٦١٠) النساء/٣٨.
(٦١١) الأنفال/٤٧.
(٦١٢) التبيان: الطوسي ١٣٣/٥، وينظر: التفسير الكبير ٥٧/٧.
(٦١٣) المصباح المنير: الفيّومي ١١٣/١.
(٦١٤) مريم/٧٤.
(٦١٥) المحتسب ٤٤/٢.

والرِّئْيُ بالكسر:المنظر وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة[٦١٦] ((والرِّئْيُ: المظهر))[٦١٧] و((الرِّئْيُ: الثوب الفاخر الذي يُنشَر ليُرى حُسْنُهُ. ورِئْيُ الشئ: ما يقع عليه النَّظَر ويرى منه،وحُسْنُ المنظر في البهاء والجمال))[٦١٨].

أما (رَأْي) فمصدر على وزن(فَعْل) مصدر رأى الشيء يراه رَأْياً ورؤيةً. قال الخليل: ((الرأي:رأي القلب، ويجمع على الآراء، تقول: ما أضلَّ أراءَهم على التَّعَجبُّ و(راءَهم)أيضاً)) [٦١٩] وقال ابن دريد((الرأي: منتهى البصر،ورأيُ العين: منتهى بصرها))[٦٢٠].

وقد ورد مرتين في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ** ﴾[٦٢١] وقوله تعالى:﴿**وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ**﴾[٦٢٢]، ((قرأ أبو عمرو وحده: (بادئ) مهموزاً (الرَّاي) لا يهمزه. وكلهم قرأ: (الرَّأي) مهموزاً غيره. وقرأ الباقون: (بادِيَ) بغير همز. وروى علي بن نصر عن أبي عمرو: أنه كان لا يهمز: (الرَّايَ) وقال اليزيدي عن أبي عمرو: لا يهمز: (الرَّاي) إذا أدرج القراءة أو قرأ في الصلاة، ويهمز إذا حقق. روى عنه الهمز وتركه، وهذه علته))[٦٢٣] وذهب الأصفهاني إلى ان الرأي: ((اعتقاد النَّفس أحد النقيضين عن غلبة الظَّنَّ وعلى هذا قوله: ﴿ **يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ**﴾[٦٢٤] أي يظنونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثليهم، تقول فَعَلَ ذلك رَأْيَ عَيْني وقيل رَاءَةَ عيني))[٦٢٥]. وذهب الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) إلى أن الرأي هو: ((التفكر في مبادئ الأمور ونظر عواقبها وعلم ماتؤول إليه من الخطأ والصواب))[٦٢٦].

أما (الرُّؤْيا) فمصدر (رأى) في المنام، على وزن (فُعْلى) كالسُّقيا والبُشْرى، وألفه للتأنيث ولذلك لم ينصرف، والرؤية مصدر (رأى) للعين إلا أنها لم ترد في القرآن الكريم ووذكرتها المعاجم فلابد من التمييز بين اللفظين – وهذا ما سأبينه على النحو الآتي:-

جاءت الرؤيا في القرآن الكريم سبع مرات، كلها في الرؤيا الصادقة وبصيغة المفرد، دلالة على التمييز والوضوح والصفاء. ومن هذه المرات السبع، جاءت الرؤيا خمس مرات للأنبياء، فهي من صدق الإلهام القريب من الوحي: وهي رؤيا إبراهيم عليه السلام في آية الصافات: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾[٦٢٧]، ورؤيا يوسف إذ يقول له أبوه: ﴿ **يَابُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ**

---

(٦١٦) ينظر:الموسوعة القرآنية الميسّرة١٢٨/٣،معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية ٤٦٠/١.
(٦١٧) قاموس قرآني : حسن محمد موسى/٢٨٨.
(٦١٨) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ٣٢٠/١.
(٦١٩) العين ٣٠٦/٨.
(٦٢٠) جمهرة اللغة: إبن دريد ١٧٦/١.
(٦٢١) آل عمران/١٣.
(٦٢٢) هود/٢٧.
(٦٢٣) السبعة في القراءات/٣٣٢.
(٦٢٤) آل عمران/١٣.
(٦٢٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٢٠٧، وينظر: بصائر ذوي التمييز ١١٧/٣.
(٦٢٦) الغيث المسجم في شرح لامية العجم: صلاح الدين الصفدي ٦٣/١.
(٦٢٧) الصافات/١٠٥.

عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[٦٢٨] وحين نتابع سياقها في السورة نراها قد صدقت وتحققت في قوله تعالى: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا** ﴾[٦٢٩] ورؤيا المصطفى ﷺ في الاسراء: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ**﴾[٦٣٠] ورؤياه في الفتح قال تعالى:﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾[٦٣١] فهذه خمس مرات من استعمال القرآن للرؤيا لدى الأنبياء. والمرتان الأخريان في رؤيا العزيز وقد صدقت. وفي آيتها عبر عنها القرآن مرتين على لسان الملك بالرؤيا، لوضوحها في منامه وجلائها وصفائها، وإن بدت للملأ من قومه هواجسَ أوهاماً وأضغاثَ أحلام قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ** ﴾[٦٣٢] وتمضي القصة في سياقها القرآني، فإذا رؤيا الملك صادقة الإلهام، وليست كما بدت للملأ من قومه أضغاث أحلام.

أقول: إن هذا الذي جاء في القرآن في مادة (الرؤيا) ودلالتها على الصدق في الآيات السبع يعد خصوصية معنوية اختصت بها لغة التنزيل يحسن بنا أن نقف عندها لنرى أن العناية الإلهية أفرغت في هذا الكتاب عربية قويمة عالية تتصف بالأصالة والحسن[٦٣٣].

ولبيان الفرق بين اللفظين: قال الواحدي: ((الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا والشورى. إلا أنه لما صار اسماً لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الأسماء. وقال صاحب الكشاف: الرؤيا بمعنى الرؤية إلا إنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فلا جرم فرق بينهما بحرفي التأنيث، كما قيل: القربة والقربى)) [٦٣٤].

وتذهب الباحثة إلى أن هناك جهوداً كثيرة بذلت من اجل التمييز بين كلمتي (رؤيا) و(رؤية) إحساساً منهم بضرورة التفريق بينهما ولولا ذلك لما تطلب الأمر كل هذه المشقة كما أظن.

فالرؤيا نفاذ الإنسان ببصيرته الحادة الى ما تخبئه المرئيات وراءها من معانٍ وأشكال فيقتنصها ويكشف نقاب الحس عنها، وبذلك يفتح عيوننا على ما في الأشياء المرئية من روعة وفتنة.

وفي أحيان كثيرة تستعمل كلمة (الرؤيا) استعمالاً مرادفاً للحلم، والسحر، والتوق الصوفي وهذا يضعها في الطرف المقابل لما تؤديه كلمة (الرؤية) فالرؤيا تجسد معنىً حلمياً، ودلالةً قلبيةً، على العكس من كلمة (رؤية) التي تعني في معظم الأحيان، فعلاً جسدياً محضاً لا يلامس غير السطح من المرئيات، ولا يصل الى

---

[٦٢٨] يوسف/٥.
[٦٢٩] يوسف/١٠٠.
[٦٣٠] الإسراء/٦٠.
[٦٣١] الفتح/٢٧.
[٦٣٢] يوسف/ ٤٣، ٤٤.
[٦٣٣] ينظر: من وحي القرآن: د. إبراهيم السامرائي/١٢٠.
[٦٣٤] التفسير الكبير ٨٩/١٨.

مكنونها الداخلي، وما في صمتها البارد من دلالة وتوحش وتعد الرؤيا عملاً ينمو في الأعماق سرياً مؤلماً، وبطيئاً نتيجة لحركة النفس التي يتولد عنها كثير من الأعمال، هذا العمل يندغم ويتزامن ويتأثر بتطور شخصية الشخص الذهنية ويتصل كذلك بنضجه الحسي والروحي ولا يتم إلا إذا إنبثقت عن هم مركزي يشغل الشخص ويستقطب طاقته الروحية ونشاطه الحسي وإلا إذا كانت إشعاعاً يصدر عن ذلك الشاغل الأساسي فيلون ذاكرة الشخص وعالمه الداخلي وصياغاته وأشكاله(٦٣٥).

واسم الرؤيا باليونانية: هو أنيرذ وهو مشتق من التنبيه والتحريك لم يوضع على الحقيقة، وذلك أن الإنسان إنما يرى الرؤيا وهو نائم، لأن الرؤيا إنما تفعل في وقت النوم، فإذا ذهب النوم وأنتبه الإنسان لم ير شيئاً(٦٣٦).

وتذهب الباحثة إلى أن للإنسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفي كلتا الحالتين قد جعل الله له إدراكاً يدرك به الأشياء تسمى تلك الإدراكات في اليقظة حساً وتسمى في النوم حساً مشتركاً فكل شيء تبصره في اليقظة يسمى رؤية وكل ما تبصره في النوم يسمى رؤيا أي أن رؤية الشيء في اليقظة هو إدراكه بالبصر على الحقيقة ورؤيته في المنام تصوره بالقلب على توهم الإدراك بحاسة البصر من غير أن يكون كذلك.

وممن كان يرى الرؤيا الصادقة الرسول الكريم محمد ﷺ وهي التي لا تكون إلا في حال النوم، فأول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه ﷺ فكان لا يحدث أحداً ﷺ بحديث عن تزوير يزوّره في نفسه بل يتحدث بما يدركه بإحدى قواه الحسية أو بكلها ما كان يحدّث بالغرض ولا يقول ما لم يكن ولا ينطق في اليقظة عن شيء يصّوره في خياله مما لم ير لتلك الصورة بجملتها عيناً في الحس فهذا سبب صدق رؤياه.

٢- نَظَرَ:

ورد الفعل مجرداً ومزيداً فقد ورد الفعل بصيغة المضارع المجرد ثلاث عشرة مرة ومنه قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾(٦٣٧) وقوله تعالى:﴿ **يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ** ﴾(٦٣٨) وعلى وزن (فَعَلَ) ورد الماضي المجرد ثلاث مرات في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ** ﴾(٦٣٩) وقوله تعالى: ﴿**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ** ﴾(٦٤٠) ، وبصيغة الأمر ستاً وثلاثين مرة،(٦٤١) ومنه قوله تعالى:﴿**انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ** ﴾(٦٤٢) وقوله تعالى:﴿**انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ** ﴾(٦٤٣) وقوله تعالى:﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾(٦٤٤) وعلى

---

(٦٣٥) ينظر: في حداثة النص الشعري: د. علي جعفر العلاّق/١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.
(٦٣٦) ينظر: تعبير الرؤيا: أرطاميدورس/٩.
(٦٣٧) الحشر/١٨.
(٦٣٨) النبأ/٤٠، وبقية المواضع: الأعراف/١٢٩، ١٤٣، النمل/٢٧، ٤١، يونس/١٤، ٤٣، الكهف/١٩، الحج/١٥، ص/١٥، عبس/٢٤، الطارق/٥.
(٦٣٩) التوبة/١٢٧.
(٦٤٠) الصافات/٨٨، والموضع الثالث: المدّثر/٢١.
(٦٤١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أنظر)/٨٧٧، ٨٧٨.
(٦٤٢) الأنعام/٤٦.
(٦٤٣) الحديد/١٣.
(٦٤٤) الأنعام/١١.

صيغة الأفعال الخمسة ورد الفعل المبني للمعلوم (ينظرون) اثنتين وعشرين مرة وهو فعل مضارع اتصلت به واو الجمع للغائبين نحو قوله تعالى:﴿**يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**﴾[٦٤٥] وقوله تعالى: ﴿**وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾[٦٤٦] وقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[٦٤٧].

ووردت المادة بصيغة اسم الفاعل وهو ما دل على الحدث وذات الفاعل ويدل على الحدوث والتجدد[٦٤٨].ويشتق من فعل معلوم فاعله لمن وقع منه الفعل نحو ضارب ومُكْرِم[٦٤٩].

ومن الفعل الثلاثي (نَظَرَ) اشتق اسم الفاعل (ناظرة) على وزن (فاعلة) وورد مرتين في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** ﴾[٦٥٠] وقوله تعالى:﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[٦٥١]، ((أي تنظر في رزقها وما يأتيها من الله، كما يقول الرجل: ما أَنْظُرُ إلاّ إليك ولو كان نظر البصر، كما يقول بعض الناس، كان في الآية التي بعدها بيان ذلك، ألا ترى إنه قال: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** ﴾[٦٥٢] ((وجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة)) ولم يقل: ووجوه لا تنظُرُ ولا ترى))[٦٥٣] و((الناظِرة: مؤنث الناظر. والعين. الجمع نواظِر)) [٦٥٤].

وعلى وزن (فَعْلَة) ورد المصدر (نَظْرَة) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ** ﴾[٦٥٥] وجاء في المعجم الوسيط: ((النَّظْرةَ: اللَّمْحَة ويقال: فيه نَظْرَة: رَدَّةٌ وقُبْحٌ. وأصابته نَظْرةٌ: عَيْنٌ ونظرَهُ بعين النَّظْرَةَ: الرَّحمة))[٦٥٦].

وقد ورد المصدر (نَظَرَ) مرة واحدة في قوله تعالى:﴿**يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ**﴾[٦٥٧]، ((والنظر: تأمل الشيء بالعين))[٦٥٨] فالتأمل هو النظر المؤمل به معرفة ما يطلب ولا يكون إلاّ في طول مدة فكل تأمل نظر وليس كل نظر تأملاً. والنظر: الإقبال على الشيء بالبصر. [٦٥٩] ((ومعنى النظر هو محاولة التصور

---

(٦٤٥) الشورى/٤٥.
(٦٤٦) الأعراف/١٩٨.
(٦٤٧) الأعراف/١٨٥، وبقية المواضع: البقرة/٥٠، ٥٥، آل عمران/١٤٣، الأعراف/٥٣، الأنفال/٦، الأحزاب/١٩، فاطر/٤٣، ٤٤، محمد/١٠، ٢٠، المطففين/٢٣، ٣٥، يوسف/١٠٩، الروم/٩، غافر/٢١، ٨٢، ق/٦، الواقعة/٨٤.
(٦٤٨) ينظر: شرح التصريح ٦٥/٢.
(٦٤٩) ينظر: شرح المفصّل ٦٨/٦، معجم المصطلحات النحوية والصرفية/١٧٦.
(٦٥٠) النمل/٣٥.
(٦٥١) القيامة/٢٢، ٢٣.
(٦٥٢) القيامة/٢٤، ٢٥.
(٦٥٣) معاني القرآن: الأخفش ٣٠٤/٢.
(٦٥٤) المعجم الوسيط ٩٤٠/٢.
(٦٥٥) الصافات/٨٨، ٨٩.
(٦٥٦) المعجم الوسيط ٩٤٠/٢.
(٦٥٧) محمد/٢٠.
(٦٥٨) الصحاح (نظر) ٨٣٠/٢، بصائر ذوي التمييز ٨٣/٥.
(٦٥٩) ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: أبو حيّان الأندلسي/٢٥٦.

للشيء بالفكر فيه،وهو طلب إدراك المعنى بالتأويل له. وقيل هو تحديق القلب إلى المعنى لإدراكه.)) [٦٦٠].

وعلى صيغة جمع المذكر السالم وردت لفظة (الناظرين) جمع (الناظر) خمس مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿**إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** ﴾[٦٦١] وقوله تعالى:﴿**وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ** ﴾[٦٦٢] وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ** ﴾[٦٦٣] ((والناظر هو الطالب لرؤية الشيء ببصره لأن النظر هو تطلب الإدراك للمعنى بحاسة من الحواس، أو وجه من الوجوه)) [٦٦٤]

٣- بَصَرَ:

جاء الفعل (بصر) في القرآن الكريم مجرداً ومزيداً: فقد جاء الفعل بصيغة المضارع المجرد مرتين في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ** ﴾[٦٦٥] وقوله تعالى:﴿**لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا** ﴾[٦٦٦]، وبصيغة الماضي المجرد مرتين على وزن (فَعُل) في قوله تعالى:﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ**﴾[٦٦٧] وقوله تعالى: ﴿**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**﴾[٦٦٨] قال الأخفش: أي علمتُ ما لم تعلموا، من البصيرة، وأبصَرتُ بالعين. وقال الزجاج: بَصُرَ الرجلُ يَبْصُرُ : إذا صار عليماً بالشيء: وأبصرتُ أبصرُ: نظرتُ، فالتأويل عَلِمْتُ بما لم تعلموا به... وقال اللحياني في قوله تعالى: ﴿**بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**﴾ أي أبْصَرتُ، ولغة أخرى: بَصِرْتُ به أبْصَرُ به، ويقال أبْصِرْ إليّ : أي أنظُرْ إليّ[٦٦٩].

وجاء بصيغة فعل الأمر أربع مرات نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ**﴾[٦٧٠] وقوله تعالى: ﴿**وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ**﴾[٦٧١] أي: انْتَظِرْ حتى ترى ويروا [٦٧٢]. منها مرتان على صيغة التعجب في قوله تعالى:﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا**﴾[٦٧٣] وقوله تعالى: ﴿**أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ** ﴾[٦٧٤] يقال: ((وأبصر به: صيغة تعجب، وإذا أسندت الى الله تعالى فهي للدلالة على أن أمره تعالى في هذه الصفة خارج عن حد ما عليه المبصرون، وإذا أسندت الى العباد، فالمعنى على التعجب من أبصارهم وعجزهم عن أن يبلغوا به))[٦٧٥].

---

(٦٦٠) التبيان ٤/٤٨٧.
(٦٦١) البقرة/٦٩.
(٦٦٢) الأعراف/١٠٨.
(٦٦٣) الحجر/٦، وبقية المواضع: الشعراء/٣٣، الأحزاب/٥٣.
(٦٦٤) التبيان ٤/٤٩٢.
(٦٦٥) القلم/٥، ٦.
(٦٦٦) مريم/٤٢.
(٦٦٧) القصص/١١.
(٦٦٨) طه/٩٦.
(٦٦٩) ينظر: تهذيب اللغة (بصر) ١٢/١٧٤، ١٧٨، لسان العرب (بصر) ٤/٦٦.
(٦٧٠) الصافات/١٧٥.
(٦٧١) الصافات/١٧٩.
(٦٧٢) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن/٦٠.
(٦٧٣) مريم/٣٨.
(٦٧٤) الكهف/٢٦.
(٦٧٥) الموسوعة القرآنية الميسّرة ٣/٣٩.

ومما ورد مزيداً بحرف واحد مجيئوه مزيداً بالهمزة في أوله مرتين في قوله تعالى:﴿**فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا** ﴾[٦٧٦] وقوله تعالى:﴿**رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ** ﴾[٦٧٧] وجاء في كتاب سيبويه: ((بَصرَ وما كان بصيراً، وأبصره إذا أخبر بالذي وقعت رؤيته عليه..)) [٦٧٨] السيرافي: ((يقال بصر الرجل فهو بصير، إذا أخبرت عن وجود بصره وصحته، لا على معنى وقوع الرؤية منه؛ لأنه قد يقال بصير لمن غمض عينيه ولم ير شيئاً، لصحة بصره، فإذا قلت أبصر أخبرت بوقوع رؤيته على الشيء)) [٦٧٩].

وجاء الفعل مرة واحدة مزيداً بالتضعيف على وزن (يفَعَّل) في قوله تعالى: ﴿**يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ**﴾[٦٨٠] أي يعرف بعضهم بعضاً ولا يخفى عليه لكنه منعه التشاغل يومئذ عن أن يبصر بعضهم بعضاً[٦٨١].

وبصيغة الأفعال الخمسة وردت لفظة (تبصرون) فعل مضارع متصل بواو الجماعة بعده نون جاء مبدوءاً بتاء المخاطب وقد ورد تسع مرات في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿**هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾[٦٨٢] وقوله تعالى:﴿ **وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾[٦٨٣] وقوله تعالى: ﴿ **وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ** ﴾[٦٨٤] وقوله تعالى:﴿ **فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾[٦٨٥].

أما يبصرون فجاء مبدوءاً بياء الغائب ثلاث عشرة مرة وذلك في قوله تعالى: ﴿**ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ** ﴾[٦٨٦] وقوله تعالى:﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا** ﴾[٦٨٧]

وقوله تعالى: ﴿**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ** ﴾[٦٨٨]، يقرأ بالياء والتاء فالياء لمعنى الغيبة والتاء لمعنى الحضرة[٦٨٩].

ومن صيغ المشتقات التي جاء عليها هذا اللفظ ما يأتي:-

جاء (مُبْصِر) اسماً فاعلاً على وزن (مُفْعِل) وهو مشتق من الفعل الرباعي (أبصر) ومؤنثه (مُبْصِرة) بزيادة التاء في آخره وجمعه (مبصرون) ، ورد في القرآن الكريم سبع مرات في قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا**﴾[٦٩٠] وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا**﴾[٦٩١]

---

(٦٧٦) الأنعام/١٠٤.
(٦٧٧) السجدة/١٢.
(٦٧٨) كتاب سيبويه ٦٢/٤.
(٦٧٩) الهامش (١) من كتاب سيبويه ٦٢/٤.
(٦٨٠) المعارج /١١.
(٦٨١) ينظر: التبيان ٧٨/١، الكشاف: الزمخشري ٣/ ٢٦٨.
(٦٨٢) الانبياء /٣.
(٦٨٣) الحاقة /٣٩.
(٦٨٤) الذاريات /٢١.
(٦٨٥) الحاقة/٣٨،٣٩ وبقية المواضع: النمل/٥٤،القصص/٧٢،الزخرف/٥١،الطور/ ١،الواقعة/ ٨٥.
(٦٨٦) البقرة /١٧.
(٦٨٧) الأعراف /١٧٩.
(٦٨٨)طه /٩٦ وبقية المواضع: الاعراف /١٩٥، ١٩٨، يونس /٤٣، هود /٢٠، السجدة /٢٧، يس /٩، ٦٦، الصافات /١٧٥، ١٧٩، القلم /٥.
(٦٨٩) ينظر: الحجة في القراءات السبع /٢٢٢.
(٦٩٠) النمل/٨٦.
(٦٩١) يونس/٦٧.

وقوله تعالى: ﴿**إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ** ﴾(٦٩٢) ، ((والمبصر الذي يبصر، والنهار يبصر فيه، وإنما جعله مبصراً على طريق نقل الاسم من السبب الى المسبب))(٦٩٣).

وقوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا** ﴾(٦٩٤) أي ((تبصر الناس بما فيها من العبر،... ويجوز أن يكون المراد إنها ذات أبصار))(٦٩٥).

وجاء (مستبصرين) اسم فاعل مشتقاً من الفعل السداسي (استبصر) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ** ﴾(٦٩٦) أي ((طالبين للبصيرة ويَصِحُّ أن يستعار الإسْتِبصارُ للأبصار نحو: استعارة الإستجابةِ للإجابة))(٦٩٧).

وقد ورد من المادة صيغة مبالغة محوّلة من صيغة اسم الفاعل على وزن (فعيل) وذلك في (بصير) كقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ** ﴾(٦٩٨) وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾(٦٩٩) وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾(٧٠٠).

قال الجوهري: ((البصير: المُبصِرُ، خِلافُ الضريرَّ، فعيلٌ بمعنى فاعل. وحكى اللحياني: وإنه لبصيرٌ بالعينين))(٧٠١).

وذهب أبو هلال العسكري إلى أن ((الفرق بين البصير والمستبصر أن البصير على وجهين أحدهما المختص بأنه يدرك المبصر إذا وجد، وأصله البصر وهو صحة الرؤية، ويؤخذ منه صفة مبصر بمعنى رأى، والرائي هو المدرك للمرئي، والقديم رأى بنفسه، والآخر البصير بمعنى العالم تقول منه هو بصير وله به بصر وبصيرة أي علم، والمستبصر هو العالم بالشيء بعد تطلب العلم كأنه طلب الأبصار مثل المستفهم والمستخبر المتطلب للفهم والخبر))(٧٠٢) ولهذا يقال إنِّ الله بصير ولا يقال مستبصر.

وجاءت المادة على صيغة الصفة المشبهة (بصير) على وزن فعيل في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة،(٧٠٣) نحو قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾(٧٠٤) وقوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾(٧٠٥) وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾(٧٠٦) وقوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾(٧٠٧).

---

(٦٩٢) الأعراف/٢٠١، وبقية المواضع: غافر/٦١، الإسراء/١٢، النمل/١٣.
(٦٩٣) التفسير الكبير ١٣١/١٧.
(٦٩٤) الإسراء/٥٩.
(٦٩٥) التفسير الكبير ٤٩٣/٦.
(٦٩٦) العنكبوت/٣٨.
(٦٩٧) معجم مفردات الفاظ القرآن/٦٠.
(٦٩٨) فاطر/١٩.
(٦٩٩) غافر/٥٨.
(٧٠٠) الإنسان/٢.
(٧٠١) تاج العروس (بصر) ١٩٨/١٠.
(٧٠٢) الفروق في اللغة/٧٤.
(٧٠٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (بصير).
(٧٠٤) البقرة/٩٦.
(٧٠٥) آل عمران/١٥٦.
(٧٠٦) غافر/٢٠.
(٧٠٧) النساء/٥٨.

والبصير العليم بالشيء الخبير به ولم يرد بهذا المعنى في القرآن إلاّ مختصاً بالله تعالى، فالبصير يوصف به عز وجل على إنه عالم. نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا**﴾[٧٠٨] عالماً بالأحوال[٧٠٩].

وجاءت المفردة على صيغة اسم المفعول وهو اسم مشتق من (يُفْعَلُ)، لمن وقع عليه الفعل على وجه الحدوث لا الدوام[٧١٠]. ويشتق من الفعل المبني للمجهول نحو مضروب ومنطلق[٧١١]. إذ وردت (بصيرة) على غير صيغة مفعول مرتين في القرآن الكريم وهي (فعيلة) بمعنى (مفعول) وتأنيث البصير، وقيل الهاء للمبالغة كعلامة وراوية نحو قوله تعالى:﴿**أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي**﴾[٧١٢] وقوله تعالى:﴿**بَلْ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾[٧١٣].

قال الطوسي: ((البصيرة المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل في الدين والدنيا، يقال: فلان على بصيرة من أمره أي كأنه يبصره بعينه))[٧١٤] وقال التهانوي: ((البصيرة هي قوة للقلب منورة بنور القدس، تُرى بها حقائق الأشياء وبواطنها، بمثابة البصر للنفس الذي تُرى به صور الأشياء وظواهرها))[٧١٥] وقد جاءت لفظة (بَصَرَ) بصيغة المصدر وهي مشتقة من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فَعَلَ) عشر مرات في القرآن الكريم وكلها بصيغة المفرد نحو قوله تعالى: ﴿**فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**﴾[٧١٦] وقوله تعالى:﴿**فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**﴾[٧١٧] وقوله تعالى:﴿**وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ**﴾[٧١٨]، فالبصر الجارحة المبصر بها وسميت بالمصدر مجازاً لأن البصر في الحقيقة مصدر فتقديره الجارحة ذات البصر أي ذات الأبصار أو العضو ذو الأبصار والبصر[٧١٩].

والفرق بين البصر والعين ((أن العين آلة البصر وهي الحدقة، والبصر إسم للرؤية ولهذا يقال إحدى عينيه عمياء ولا يقال أحد بصريه أعمى، وربما يجري البصر على العين الصحيحة مجازاً ولا يجري على العين العمياء فيدلك هذا على أنه اسم للرؤية على ما ذكرنا، ويسمى العلم بالشيء إذا كان جلياً بصراً، ويقال لك فيه بصر يراد أنك تعلمه كما يراه غيرك))[٧٢٠] ويقول الزمخشري (ت٥٣٨ هـ): ((البصر: نور العين وهو ما يبصر به الرائي، ويدرك المرئيات كما إن البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وكأنهما جوهران لطيفان خلقهما الله فيهما آلتين للأبصار والاستبصار))[٧٢١].

---

(٧٠٨) طه/٣٥.
(٧٠٩) ينظر: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس/٢٦١.
(٧١٠) ينظر: شرح المراح في التصريح/١٢٩، شرح التصريح ٧١/٢، معجم المصطلحات النحوية والصرفية/١٧٨.
(٧١١) ينظر: شرح المفصّل ٨٠/٦.
(٧١٢) يوسف/١٠٨.
(٧١٣) القيامة/١٤.
(٧١٤) التبيان ٢٠٥/٦.
(٧١٥) كشاف اصطلاحات الفنون ١٧٥/١، التعريفات/٣٩.
(٧١٦) الملك/٣.
(٧١٧) ق/٢٢.
(٧١٨) الجاثية/٢٣،وبقية المواضع:القيامة/٧،الملك/٤،٤،القمر/٥٠،النجم/١٧،الاسراء/٣٦،النمل/٧٧.
(٧١٩) ينظر: اشتقاق أسماء الله: أبو القاسم الزجّاجي/١٠٥.
(٧٢٠) الفروق في اللغة/٧٤.
(٧٢١) الكشاف ٥٣/١، وينظر: القرآن الكريم رؤية تربوية: زهير محمد شريف ٨٩/١.

ولفظة (تبصرة) مصدر مشتق من الفعل المضعف (بَصَّرَ) على وزن (تَفْعِلَة) بالفتح وكسر العين وردت مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ** ﴾[٧٢٢] أي تبصيراً وتِبْياناً يقالُ بَصَّرْتُهُ تَبْصِيراً وتَبْصِرةً كما يقال قدَّمْتُهُ تَقْدِيماً وتقدمةً وذكَّرْتُهُ تَذْكِيراً وتَذْكِرةً[٧٢٣].

وجمع البصر (أبصار) على وزن (أفعال) جاء بصيغة جمع القلة، ثماني وثلاثين مرة في القرآن الكريم[٧٢٤]، نحو قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً**﴾[٧٢٥] وقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[٧٢٦] وقوله تعالى: ﴿**لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**﴾[٧٢٧]، أعلم الله جل وعز إنه يُدرك الأبصار، وفي هذا الأعلام دليلٌ على أن خلقه لا يدُركون الأبصارَ، أي لا يعرفون حقيقة البصر، وما الشيء الذي به صار الإنسانُ يبصرُ من عينيه دون أن يُبصِر من غيرهما من سائر أعضائه، فأعلم أن خلقاً [من خَلْقهِ] لا يُدرك المخلوقون كُنْهَه، ولا يُحيطون بعلمه فكيف به جلَّ وعزّ فالأبصارُ لا تحيطُ به، وهو اللطيف الخبير[٧٢٨].

وجمع (بصيرة) ، بصائر على وزن (فعائل) جاء بصيغة جمع الكثرة خمس مرات في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿**هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[٧٢٩] وقوله تعالى:﴿**بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[٧٣٠] وبيّن الإمام الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) معنى البصيرة بأنها ((إسم للإدراك التام الحاصل في القلب، في مقابل البصر الذي هو إسم للإدراك التام الكامل الحاصل بالعين))[٧٣١] وتذهب الباحثة إلى أن للفؤاد بصراً، وللنفس بصيرة وكلاهما يبصران في الصدر لأن الصدر ساحة القلب وساحة النفس فإذا كانت النفس ذات بصيرة تابعت القلب في الحق والصواب وإذا عميت فإنما تعمى لغلبة الشهوات ودخان الهوى فكل آدمي على بصيرة ، فما دام لا تغلب على بصيرته الشهوات، فهو مستقيم، فإذا غلبت الشهوات عليها عميت وإذا عميت تابعها عمى القلب.

٤- ظَهَرَ :

جاء الفعل مجرداً ومزيداً فعلى صيغة المضارع المجرد ورد الفعل مرتين في القرآن الكريم نحو قوله تعالى:﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**﴾[٧٣٢] وقوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** ﴾[٧٣٣] وبصيغة الماضي المجرد على وزن (فَعَلَ) ورد أربع مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿**وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾[٧٣٤] وقوله تعالى:﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾[٧٣٥] وقوله تعالى:﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي**

---

(٧٢٢) ق/٨.
(٧٢٣) ينظر: معجم مفردات الفاظ القرآن/٦٠.
(٧٢٤) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم(أبصار).
(٧٢٥) الأحقاف/٢٦.
(٧٢٦) البقرة/٧.
(٧٢٧) الأنعام/١٠٣.
(٧٢٨) ينظر: تهذيب اللغة (بصر) ١٧٧/١٢، ١٧٨.
(٧٢٩) الأعراف/٢٠٣.
(٧٣٠) القصص/٤٣، وبقية المواضع: الأنعام/١٠٤، الإسراء/١٠٢، الجاثية/٢٠.
(٧٣١) التفسير الكبير ١٣٣/١٣.
(٧٣٢) الجن/٢٦.
(٧٣٣) التوبة/٣٣.
(٧٣٤) الأنعام/١٥١.
(٧٣٥) الأعراف/٣٣.

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[٧٣٦] وعلى وزن (أفعل) ورد المزيد بحرف واحد وهو الهمزة (أظهر) مرة واحدة في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ**﴾[٧٣٧]، جاء في الموسوعة: ((أظهر (إظهاراً) فلاناً على الأمر: أطلعه، الدين على الدين: قواه، الفساد في الأرض: أشاعه)) [٧٣٨] ويقال: أظهر فلاناً على السرِّ: أطلعه عليه. وفلانٌ القرآن، وعليه: قرأه على ظهر لسانه[٧٣٩].

وعلى صيغة الأفعال الخمسة ورد (يظهروا) وهو فعل مضارع متصل بواو الجماعة جاء مبدوءاً بياء الغائب مرتين وذلك في قوله تعالى:﴿**أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ**﴾[٧٤٠] وقوله تعالى:﴿**كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلاَ ذِمَّةً**﴾[٧٤١].

وعلى صيغة اسم الفاعل ورد (ظاهر) إسم فاعل مشتقاً من الفعل الثلاثي (ظهر) على وزن (فاعل) ومؤنثه (ظاهرة) على وزن (فاعلة) بزيادة التاء ثماني مرات في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا** ﴾[٧٤٢] وقوله تعالى:﴿**وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ** ﴾[٧٤٣] وقوله تعالى: ﴿**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾[٧٤٤].

قال ابن فارس: ((الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز. من ذلك ظهر الشيءُ يظهر ظهوراً فهو ظاهر، إذا إنكشف وبرز... والظاهرة: العين الجاحظة))[٧٤٥].

٥- عَرَضَ :-

جاء الفعل مجرداً ومزيداً فقد جاء بصيغة الماضي المجرد على وزن (فَعَلَ) مرتين في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا**﴾[٧٤٦] وقوله تعالى:﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ**﴾[٧٤٧] يريد: عَرَضَ عليهم أصحاب الأسماء[٧٤٨]. ولم يرد اللفظ بصيغتي المضارع والأمر.

ووردت المادة بصيغة المبني للمجهول إذ ورد الفعل المضارع المفرد المضموم الفاء المفتوح ما قبل الآخر مرتين في قوله تعالى:﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ**﴾[٧٤٩]، وأربع مرات بصيغة الأفعال الخمسة ومنه قوله تعالى:﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**﴾[٧٥٠] وقوله تعالى:﴿**أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ**﴾[٧٥١]،

---

(٧٣٦) الروم/٤١، والموضع الرابع: التوبة/٤٨.
(٧٣٧) التحريم/٣.
(٧٣٨) الموسوعة القرآنية الميسّرة ٢١٤/٣.
(٧٣٩) ينظر: المعجم الوسيط ٥٨٤/٢.
(٧٤٠) النور/٣١.
(٧٤١) التوبة/٨.
(٧٤٢) الكهف/٢٢.
(٧٤٣) الأنعام/١٢٠.
(٧٤٤) لقمان/٢٠، وبقية المواضع: الرعد/٣٣، الحديد/٣، ١٣، الروم/٧، سبأ/١٨.
(٧٤٥) مقاييس اللغة ٤٧١/٣، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٢٠٥/٤، ٢٠٧.
(٧٤٦) الكهف/١٠٠.
(٧٤٧) البقرة/٣١.
(٧٤٨) ينظر: معاني القرآن: الأخفش ٥٦/١.
(٧٤٩)الأحقاف/٢٠، والموضع الثاني: الأحقاف/٣٤.
(٧٥٠) الحاقة/١٨.
(٧٥١) هود/١٨، وبقية المواضع: الشورى/٤٥، غافر/٤٦.

والعرض ((إظهار الشيء بحيث يرى للتوقيف على حاله يقال: عرضت الكتاب على فلان، وعرض الجند على السلطان، ومعنى العرض على الله إنهم يقفون في المقام الذي يرى العباد، وقد جعله الله تعالى للمطالبة بالأعمال فهو بمنزلة العرض في الحقيقة لأنهم لا يخفون عليه في حال من الأحوال بل هو تعالى يراهم حيث كانوا))[٧٥٢].

وبصيغة الماضي المبني للمجهول ورد الفعل بصيغة المفرد مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ**﴾[٧٥٣]، وبصيغة الجمع مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا**﴾[٧٥٤] أي ((أظهروا كما يظهرون للرائي لهم))[٧٥٥].

وجاء الفعل (أعرض) مزيداً بحرف واحد على وزن (أفعل) ثلاث مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا**﴾[٧٥٦] وقوله تعالى:﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا**﴾[٧٥٧] أي من لم ينظر في القرآن والأدلة المنصوبة على الحق وصدف عنها[٧٥٨].

٦- شَهِدَ:

جاء الفعل مشتركاً من بابين (فَعِلَ يَفْعَلُ- فَعُلَ يَفْعُلُ) شَهِدَ يَشْهَدُ- شَهُدَ يَشْهُدُ. وورد مجرداً ومزيداً: فقد جاء الفعل (تشهد) بصيغة المضارع المجرد أربع مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[٧٥٩] وقوله تعالى:﴿**كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ**﴾[٧٦٠] أي ((يشاهدون جوائزهم ويرونها))[٧٦١] وجاء بصيغة الماضي المجرد على وزن (فَعِلَ) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿**مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ** ﴾[٧٦٢].

وجاء بصيغة الأمر خمس مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[٧٦٣] وقوله تعالى: ﴿**وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ**﴾[٧٦٤].

وعلى صيغة الأفعال الخمسة ورد (تشهدون) وهو فعل مضارع متصل بواو الجماعة بعده نون جاء مبدوءاً بتاء المخاطب مرة واحدة في القرآن وذلك في قوله

---

(٧٥٢) التبيان ٥/٤٦٢.
(٧٥٣) ص/٣١.
(٧٥٤) الكهف/٤٨.
(٧٥٥) التبيان ٩/٨٠، وينظر: التفسير الكبير ٢١/١٣٣.
(٧٥٦) السجدة/٢٢.
(٧٥٧) طه/١٢٤، والموضع الثالث: الكهف/٥٧.
(٧٥٨) ينظر: التبيان ٧/١٩٤.
(٧٥٩) التوبة/١٠٧.
(٧٦٠) المطففين/٢٠ ،٢١، وبقية المواضع: النور/٢، المنافقون/١.
(٧٦١) التبيان ١٠/٣٠٢.
(٧٦٢) النمل/٤٩.
(٧٦٣) آل عمران/٦٤.
(٧٦٤) البقرة/٢٨٢، وبقية المواضع: آل عمران/٨١، النساء/٦، الطلاق/٢.

تعالى: ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِي﴾[٧٦٥] أي ((تعاينوه))[٧٦٦].

أما يشهدون ففعل مضارع مبدوء بياء الغائب ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾[٧٦٧].

ووردت لفظة (شهيد) بصيغة الصفة المشبهة على وزن(فعيل) عشر مرات في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾[٧٦٨] وقوله تعالى:﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[٧٦٩] والشهيد هو المشاهد الذي لا يخفى عليه شيء البتة[٧٧٠].

وعلى صيغة المصدر ورد (الشهادة) على وزن (الفَعَالَة) بالفتح وزيادة التاء عشر مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٧٧١] وقوله تعالى:﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٧٧٢] وقوله تعالى:﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[٧٧٣].

والشهادة: ((الإخبارُ بما قد شُوهِدَ))[٧٧٤]، وذكر الرازي أن: ((الشهادة والمشاهدة والشهود هو الرؤية يقال: شاهدت كذا إذا رأيته وأبصرته، ولما كان بين الأبصار بالعين وبين المعرفة بالقلب مناسبة شديدة، لا جرم قد تسمى المعرفة التي في القلب: مشاهدة وشهوداً، والعارف بالشيء: شاهداً ومشاهداً))[٧٧٥].

أمّا (مَشْهَد) فهو مصدر ميمي من (شهد) على وزن (مَفْعَل) ورد مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٧٧٦].

وبصيغة جمع المذكر السالم وردت صفات ويكون القياس في جمع صفات الذكور بالواو والنون قال إبن يعيش ((لايمتنع شيء من هذه الصفات من الجمع بالواو والنون إذا كان مذكراً ممن يعقل))[٧٧٧]. وذلك ((إنها جارية مجرى الأفعال في جريانها صفة على ما قبلها كما تكون الأفعال كذلك))[٧٧٨].

ومن هذه المادة وردت لفظة (شاهدون) جمع (شاهد) ست مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾[٧٧٩] وقوله تعالى:﴿يَقُولُونَ

---

(٧٦٥) النمل/٣٢.
(٧٦٦) التبيان ٨٣/٨.
(٧٦٧) الأنبياء/٦١.
(٧٦٨) آل عمران/٩٨.
(٧٦٩) النساء/١٦٦، وبقية المواضع: الحج/١٧، النساء/٣٣، ٧٩، العاديات/٧، فصلت/٥٢، الرعد/٤٣، المائدة/١١٧، المجادلة/٦.
(٧٧٠) ينظر: التفسير الكبير ٢٦٣/٢٩.
(٧٧١) التوبة/٩٤.
(٧٧٢) المؤمنون/٩٢.
(٧٧٣) السجدة/٦، وبقية المواضع: التوبة/١٠٥، الأنعام/٧٣، الرعد/٩، الحشر/٢٢، الجمعة/٨، الزمر/٤٦، التغابن/١٨.
(٧٧٤) مجمل اللغة: أحمد بن فارس ٥١٤/٢، وينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: عودة خليل أبو عودة/١٧٧.
(٧٧٥) التفسير الكبير ١١٣/٤، ١١٤.
(٧٧٦) مريم/٣٧.
(٧٧٧) شرح المفصّل ٢٧/٥، وينظر: شرح التصريح ٧٠/١.
(٧٧٨) شرح المفصّل ٢٧/٥.
(٧٧٩) التوبة/١٧.

رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[٧٨٠] فالشاهد: ((الدال على الشيء عن مشاهدة))[٧٨١] وهو: ((المعاين للشيء الناظر إليه))[٧٨٢].

وبصيغة جمع المؤنث السالم وردت لفظة (شهادات) جمع (شهادة) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ**﴾[٧٨٣].

وبصيغة جمع الكثرة ورد (شهداء) على وزن (فُعَلاء)، جمع (شهيد) وجمع (شاهد) وإنما سمّوا شهداء لمشاهدتهم الأعمال التي يشهدون بها[٧٨٤].

إذ ورد ثلاث مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٧٨٥] وقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾[٧٨٦] وقوله تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**﴾[٧٨٧].

وعلى وزن (فُعُول) جاءت (شُهُود) جمع (شاهد) وهو مشتق من (شَهِدَ) على وزن (فَعِل). وورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿**وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ**﴾[٧٨٨] أي ((حضور على مشاهدتهم لهم، فكل حاضر على ما شاهده إما بسمع أو بصر، فهو شاهد، والمشاهد هو المدرك بحاسة))[٧٨٩].

٧- طَلَعَ :

ورد الفعل مجرداً ومزيداً فعلى صيغة المضارع جاء الفعل (تطلع) أربع مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ**﴾[٧٩٠] وقوله تعالى:﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ**﴾[٧٩١] وبصيغة الماضي على وزن (فَعَلَ) ورد الفعل مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ**﴾[٧٩٢] وورد المجرد في موضعين مسنداً إلى ضمير يعود على الشمس كما في سورة الكهف المذكورة سابقاً وقوله تعالى من السورة نفسها: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ**﴾[٧٩٣].

وجاء المزيد (أطّلع) على وزن (افتعل) بزيادة همزة الوصل والتاء خمس مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿**فَاجْعَل لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى**﴾[٧٩٤] وقوله تعالى:﴿**اطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**﴾[٧٩٥] وقوله تعالى:﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ**

---

(٧٨٠) المائدة/٨٢، وبقية المواضع: آل عمران/٥٣، ٨١، الأنبياء/٥٦، القصص/٤٤.
(٧٨١) التبيان ٢٢٨/٧، مجمع البيان مج٥٢/٧/٤.
(٧٨٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن/١٧٧.
(٧٨٣) المعارج/٣٣.
(٧٨٤) ينظر: مجمع البيان مج٥١٠/٢/١.
(٧٨٥) البقرة/٢٣.
(٧٨٦) البقرة/١٤٣.
(٧٨٧) آل عمران/١٤٠.
(٧٨٨) البروج/٧.
(٧٨٩) التبيان ٣١٧/١٠، ٣١٨.
(٧٩٠) الكهف/٩٠.
(٧٩١) آل عمران/ ١٧٩، وبقية المواضع: المائدة/١٣، الهمزة/٧.
(٧٩٢) الكهف/١٧.
(٧٩٣) الكهف/٩٠.
(٧٩٤) القصص/٣٨.
(٧٩٥) مريم/٧٨.

يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾[٧٩٦].

فـ (أطّلع) هذه همزة الإستفهام دخلت على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل[٧٩٧]. ((وقرأ عاصم في رواية حفص: (فَأَطَّلِعَ) نصباً، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم: (فَأَطِّلَعُ) رفعاً))[٧٩٨].

قال الأزهري: ((وأطَّلَعَ فلان إذا أشرف على شيء... ويقال أطَّلَعْتُ الفجرَ إطَّلاعاً أي نظرت إليه حين طلع...))[٧٩٩] ، فالإطلاع هو ((الظهور على الشيء من عل، وهو الأشراف عليه))[٨٠٠].

وجاء (مطّلعون) إسم فاعل مشتقاً من الفعل الخماسي (اطّلع) بصيغة الجمع مرة واحدة وذلك في قوله تعالى:﴿**قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ**﴾[٨٠١] ومعناها: هل تحبون أن تتطلّعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة النار فأطّلّع المسلم فرأى قرينه في سواء الجحيم أي في وسط الجحيم[٨٠٢]. ومما ورد في المحتسب: ((قالَ أبو الفتح: يقال طلَع: إذا بدا، وأطّلَع: أقبل. فهو على هذا هل أنتم مقبلون فأقبل؟ فالفعل إذاً الذي هو (أُطّلِعَ) مسند إلى مصدره، أي: فأُطّلِع الإطلاعُ كقولك: قد قيمَ، أي: قِيم القيام، وقد قُعِد، أي: قُعِدَ القعود. قال أبو الفتح: قال أبو حاتم: لا يجوز إلاّ فتح النون من (مُطَّلِعُونَ) مشددة الطاء كانت أو مخففة. قال: وقد شكلها بعض الجهال بالحضرة مكسورة النون، قال: وهذا خطأ. لو كان كذلك لكان مُطّلِعيَّ، تقلب واو (مُطّلِعُون) ياء، يعني لوقوع ياء المتكلم بعدها، والأمر على ما ذهب إليه أبو حاتم، إلاّ أن يكون على لغة ضعيفة، وهو أن يُجري إسم الفاعل مجرى الفعل المضارع، لقربه منه، فيجري (مُطّلِعُونِ) مجرى (يُطّلِعُونِ))) [٨٠٣].

٨- أنِسَ :

جاء الفعل (أنِسَ) ومضارعه (يَأْنَسُ) في القرآن الكريم مزيداً بحرف واحد هو الألف على وزن (فاعل) خمس مرات، منها أربعُ في النار التي رآها موسى عليه السلام إذ سار بأهله في البرية، فأنِسَ إليها. وهذه آياتها:قال تعالى: ﴿**إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى** ﴾[٨٠٤] وقوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾[٨٠٥]، وقوله تعالى:﴿**فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ** ﴾[٨٠٦].

والمرة الخامسة في آية النساء :﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾[٨٠٧] أي أبصَرْتُمْ أنْساً به[٨٠٨].

---

(٧٩٦) غافر/٣٦، ٣٧، وبقية المواضع: الكهف/١٨، الصافات/٥٥.
(٧٩٧) ينظر: معاني القرآن: الأخفش ٤٠٤/٢، مجمع البيان مج٣/٦/٥٢٨.
(٧٩٨) السبعة في القراءات/٥٧٠، الحجة في القراءات السبع/٢٨٩.
(٧٩٩) تهذيب اللغة (طلع) ١٦٩/٢، ١٧٣، المحيط في اللغة ٤٧٢/١.
(٨٠٠) التبيان ١٣٦/٨.
(٨٠١) الصافات/٥٤.
(٨٠٢) ينظر: تهذيب اللغة (طلع) ١٦٩/٢، ١٧٠.
(٨٠٣) المحتسب ٢١٩/٢، ٢٢٠، وينظر: البحر المحيط: أبو حيّان الأندلسي ٣٦١/٧.
(٨٠٤) طه/١٠.
(٨٠٥) النمل/٧.
(٨٠٦) القصص/٢٩.
(٨٠٧) النساء/٦.

قال احمد بن فارس: ((آنستُ الشيء: رأيته. وسمي الإنسُ إنْساً لظُهورهم. وآنَستُ الصوت: سمعْتُه. وآنْستُهُ: علمتُهُ))[809].

والايناس: ((الأبصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه إنسان العين فإنه يبين به الشيء))[810].

٩- جَهَرَ:

ولم يرد اللفظ بصيغة المضارع المجرد وإنما جاء بصيغة الفعل الماضي المبني للمعلوم على وزن (فَعَلَ) الثلاثي المجرد مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ**﴾[811] وبصيغة الأمر مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾[812].

وجاءت لفظة (جَهْر) مصدر على وزن (فَعْل) ومعنى الجهر العلانية[813]. ((وحقيقة الجهر ظهور الشيء معاينة، والفرق بين الجهر والمعاينة أن المعاينة ترجع الى حال المُدْرِك والجهرة ترجع إلى حال المدرَك، وقد تكون الرؤية غير جهرة، كالرؤية في النوم، والرؤية بالقلب، فإذا قال جهرة لم يكن إلاّ رؤية العين، على التحقيق دون التخييل))[814] وقد ورد ثلاث مرات في القرآن الكريم نحو قوله تعالى:﴿**يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ**﴾[815] وقوله تعالى:﴿**فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ**﴾[816].

أما (جَهْرة) فهي مصدر لفعل ثلاثي مجرد على وزن (فَعْلَة) بالفتح وزيادة هاء. قال ابن سيده: ((الجهرة ما ظهر. ورآه جَهْرةً: لم يك بينهما سِترٌ))[817]، وقد ورد ثلاث مرات في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ** ﴾[818] وقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**﴾[819]. وجهرة: ((عياناً وهي مصدر من قولك: جهر بالقراءة وبالدعاء، كأن الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية، والذي يرى بالقلب مخافت بها، وإنتصابها على المصدر، لأنها نوع من الرؤية...))[820].

وعلى صيغة (فِعَال) جاء المصدر (جِهَار) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا**﴾[821] جاء في المحكم: ((جاهرهم بالأمر مجاهرةً وجِهاراً: عالنهم. ولقيه نهاراً جِهاراً بكسر الجيم وفتحها وأجتهر القومُ فلاناً: نظروا إليه

---

(808) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن/٣٦.

(809) مجمل اللغة ١٠٤/١.

(810) التفسير الكبير ١٥/٢٢.

(811) الرعد/١٠.

(812) الملك/١٣.

(813) الموسوعة القرآنية الميسرة٧٠/٣،معجم الألفاظ والأعلام القرآنية/١١٥،لسان العرب(جهر) ١٤٩،١٥٠/٨.

(814) مجمع البيان مج٢٢٥/١/١.

(815) الأنعام/٣.

(816) النحل/٧٥، والموضع الثالث: الأنبياء/١١٠.

(817) المحكم والمحيط الأعظم١١٥/٤، وينظر: الموسوعة القرآنية الميسّرة٧٠/٣،المعجم الوسيط١٤٣/١.

(818) الأنعام/٤٧.

(819) البقرة/٥٥، والموضع الثالث: النساء/١٥٣.

(820) الكشاف ١٦٩/١، وينظر: مجمع البحرين ٢٥٤/٣.

(821) نوح/٨.

جهاراً))[822]، والجهار مصدر جاهرَ بالشيء، بمعنى: أعلنه أبداه وأبداه، نقيض: أخفى وأسر[823].

١٠- زَاْغ :

جاء الفعل في القرآن الكريم مجرداً فقط وبصيغة الماضي أربع مرات وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُم الأَبْصَارُ** ﴾[824] وقوله تعالى:﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾[825] وقوله تعالى:﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ** ﴾[826] أي ((أذكر إذ عدلت الأبصار عن مقرها، قال قتادة معناه: شخصت من الخوف))[827].

١١- طَرَفَ :

لم يرد اللفظ بصيغة المضارع والماضي والأمر وإنّما ورد (الطَرْف) على صيغة المصدر على وزن (الفَعْل) ست مرات في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى:﴿**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ** ﴾[828] وقوله تعالى:﴿**أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾[829] وقوله تعالى:﴿**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ** ﴾[830]، ((أي لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر يقال: طَرَفَ الرجلُ يَطْرِفُ طَرْفاً إذا أطبق جَفْنه على الآخر، فسمّى النظر طَرْفاً لأنه به يكون. والطَّرف العين. قال عنترة :-[831] **الكامل**

وأَغُضُّ طَرْفِي ما بَدَتْ لي جارتي حتى يُواري جارتي مَأْواها

وقال جميل:-[832]

الطويل

وأقْصِرِ طَرْفِي دُونَ جُمْلِ كَرَامَةً لُجْمْلِ ولِلطَّرْفِ الذي أنا قاصِرُهْ))[833]

قال الأصفهاني: ((وطَرْفُ العينِ جَفْنُهُ، والطَّرْفُ تحريكُ الجَفْنِ وعُبِّر به عن النَّظرِ إذ كان تحريكُ الجَفْنِ لازمُه النَّظرُ))[834].

---

(822) المحكم والمحيط الأعظم ١١٥/٤.
(823) ينظر: الموسوعة القرآنية الميسّرة ٧٠/٣.
(824) ص/٦٣.
(825) النجم/١٧.
(826) الأحزاب/١٠، والموضع الرابع: الصف/٥.
(827) التبيان ٢٨٩/٨.
(828) ص/٥٢.
(829) النمل/٤٠.
(830) إبراهيم/٤٣، وبقية المواضع: الصافات/٤٨، الشورى/٤٥، الرحمن/٥٦.
(831) ديوانه/١٠٢.
(832) ديوانه/١٠٧.
(833) الجامع لأحكام القرآن مج٣٧٧/٩/٥.
(834) معجم مفردات الفاظ القرآن/٣٣٩، وينظر: مجمل اللغة ٥٩٤/٢، التفسير الكبير ١٩٨/٢٤.

١٢- حَسَّ :

ورد هذا الفعل مزيداً بصيغة المضارع مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا** ﴾[٨٣٥].

وجاء الفعل (أحس) مزيداً بحرف واحد على وزن (أفعل) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ** ﴾[٨٣٦].

وجاء مزيداً بحرفين (التاء والتضعيف) على وزن (تَّفعل) فقد ورد (تحسسوا) بصيغة فعل الأمر مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ** ﴾[٨٣٧] قال الرازي : ((التحسس طلب الشيء بالحاسة وهو شبيه بالسمع والبصر)) [٨٣٨].

١٣- وَجَدَ :

ورد الفعل بصيغة المضارع المجرد خمس مرات في القرآن الكريم فالفعل (يجد) على وزن (يَعِلُ) إذ إنّ فاء الفعل محذوف وهو الواو من (وجد) كقوله تعالى:﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا** ﴾[٨٣٩] وقوله تعالى:﴿**قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾[٨٤٠].

وورد بصيغة الفعل الماضي المبني للمعلوم على وزن (فَعَلَ) ست مرات وذلك في قوله تعالى:﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ**﴾[٨٤١] وقوله تعالى:﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾[٨٤٢].

---

(٨٣٥) مريم/٩٨.
(٨٣٦) الأنبياء/١٢.
(٨٣٧) يوسف/٨٧.
(٨٣٨) التفسير الكبير ١٩٨/١٨، ١٩٩.
(٨٣٩) آل عمران/٣٠.
(٨٤٠) الكهف/٦٩، وبقية المواضع: النور/٣٩، القصص/٢٧، الصافات/١٠٢.
(٨٤١) الكهف/٧٧.
(٨٤٢) التوبة/٥، وبقية المواضع: الكهف/٦٥، ٨٦، ٩٠، النساء/٨٩.

١٤- حَلَمَ:
حَلَمَ يَحْلُمُ حُلْماً وحُلُماً في منامه: رَأى في منامه رؤيا ولم يرد اللفظ بصيغة (المضارع والماضي والأمر)، إذ ورد (أَحْلام) جمع (حُلُم) بصيغة جمع القلة على وزن (أَفْعَال) ثلاث مرات في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى:﴿**وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ**﴾[٨٤٣] .
قال ابن سيده في محكمه: ((الحُلْمُ والحُلُم : الرُّؤْيا والجمع أحلام. وقد حَلَم في نومه يَحلُم حُلْماً))[٨٤٤].
وقال التهانوي: ((الفرق بين الحلم والواقع على وجهين الأول عن طريق الصورة والثاني عن طريق المعنى. فالواقع عن طريق الصورة هو أن يراه الإنسان بين الحلم واليقظة أو أن يكون كله في اليقظة.
والواقع عن طريق المعنى هو أن يجيء بعيداً عن حجاب الخيال ويكون غيبياً صرفاً كالروح في مقام التجرد الذي تكون فيه مجردة عن الأوصاف البشرية وتصير مدركة ويكون هذا الواقع روحانياً مطلقاً، وأحياناً يصير نظر الروح مؤيداً بالنور الإلهي ويكون ذلك الواقع ربانياً صرفاً. لأن المؤمن ينظر بنور الله.
أما الحلم فيكون بإختفاء عمل الحواس نهائياً وغلبة الخيال على العمل، ثم يجيء شيء في نظر الخيال في أثناء تعطل الحواس، ويكون على نوعين:-
أحدهما: أضغاث أحلام، وهو الحلم الذي تدركه النفس بواسطة الخيال والوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية التي تكون من إلقاء النفس والشيطان، ويقوم الخيال بتنظيمها وهذه الأشياء لا تعبير لها.
والثاني: الحلم الحسن وهو الذي يسمونه الرؤيا الصالحة، وهو جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، كما قال الرسول ﷺ))[٨٤٥].
١٥- عَيَنَ :
جاء هذا اللفظ على صيغة المصدر (عَيْن) على وزن (فَعْل) ثماني مرات في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى:﴿ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾[٨٤٦] وقوله تعالى: ﴿**فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ** ﴾[٨٤٧].
وجاء في المحكم: ((العين، حاسَّةُ البصر، أنثى تكون للإنسان وغيره من الحيوان، والجمع أعيانٌ وأَعْيُنُ وأَعْيُنَاتُ))[٨٤٨]، والعين عند الطوسي حاسة الإدراك للمرئيات[٨٤٩].
وصيغة المثنى للفظة (عَيْن) (عينان) بإضافة الألف والنون في حالة الرفع والياء والنون في حالتي النصب والجر وردت خمس مرات في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٨٥٠] وقوله تعالى:﴿ **أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ** ﴾[٨٥١] وقوله تعالى:﴿**وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾[٨٥٢].
ووردت لفظة (أَعْيُنُ) جمع (عَيْن) التي تكون معتلة العين على وزن (فَعْل) وصيغة (أَفْعُل) من أوزان جموع القلة وقد وردت في القرآن الكريم في اثنتين وعشرين[٨٥٣]

(٨٤٣) يوسف/٤٤، وبقية المواضع: يوسف/٤٤، الأنبياء/٥.
(٨٤٤) المحكم والمحيط الأعظم ٢٧٦/٣، وينظر: المحيط في اللغة ٣٣٧/٣.
(٨٤٥) كشاف اصطلاحات الفنون ٨٩/٣.
(٨٤٦) طه/٣٩.
(٨٤٧) طه/٤٠، وبقية المواضع: آل عمران/١٣، المائدة/٤٥، ٤٥، القصص/٩، ١٣، مريم/٢٦.
(٨٤٨) المحكم والمحيط الأعظم ١٧٩/٢.
(٨٤٩) ينظر: التبيان ١٨٢/٦.
(٨٥٠) الكهف/٢٨.
(٨٥١) البلد/٨.
(٨٥٢) يوسف/٨٤، وبقية المواضع: الحجر/٨٨، طه/١٣١.
(٨٥٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (عين).

مرة للدلالة على الأعين المبصرة وهي أصل المعنى في هذه الكلمة، ومنها توزعت مجازاً واتساعاً ومنه قوله تعالى:﴿**وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا**﴾[٨٥٤] وقوله تعالى: ﴿**تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ**﴾[٨٥٥] وقوله تعالى:﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾[٨٥٦].

١٦- غَضَّ :

جاء الفعل بصيغة المضارع مرتين في قوله تعالى:﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾[٨٥٧] وقوله تعالى:﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**﴾[٨٥٨].

قال ابن فارس: ((الغين والضاد أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على كفٍّ ونَقْص، والآخر على طراوة. فالأول الغضّ: غضُّ البصر. وكلُّ شيءٍ كففته فقد غَضَضْته. ومنه قولهم: تلحقه في ذلك غَضاضةٌ، أي أمر يَغُضُّ له بَصَرَه...))[٨٥٩].

١٧- خَطِفَ:

خَطِفَ يخطِفُ خَطْفاً الشيء: استلبه بسرعة، خَطِفَ البرقُ البَصَرَ: ذهب به.

وجاء الفعل بصيغة المضارع المبني للمعلوم مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ**﴾[٨٦٠]، قال الأخفش: ((فمنهم من قرأ (يَخْطِفُ) وهي قراءة مجاهد وعلي بن الحسين ويحيى بن زيد. من (خَطَفَ) وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف. وقد رواها يونس (يَخِطِّفُ) بكسر الخاء لاجتماع الساكنين. ومنهم من قرأ (يَخْطَفُ) على (خَطِفُ يَخْطَفُ) وهي الجيدة، وهما لغتان. وقال بعضهم: (يَخطِّفُ)، وهو قول يونس من (يَخْتَطِفُ) فأدغم التاء في الطاء، لأن مخرجها قريب من مخرج الطاء. وقال بعضهم (يَخَطِّفُ)، فحوَّل الفتحة على الذي كان قبلها، والذي كَسَرَ كَسَرَ لاجتماع الساكنين، فقال: (يَخِطِّفُ). ومنهم من قال : (يِخِطِّفُ)، كسر الخاء لاجتماع الساكنين ثم كسر الياء، أتبع الكسرة الكسرة وهي قبلها، كما اتبعها في كلام العرب، كثيراً يُتْبِعون الكسرة في هذا الباب الكسرة، يقولون: قِتِّلُوا وفِتِّحُوا، يريدون: إقْتَتَحوا. قال أبو النجم: [٨٦١]

الرجز

تَدافُعَ الشِّيبِ وَلَمْ تِقِّتَل[٨٦٢]

وسمعناه من العرب مكسوراً كله، فهذا مثل (يِخِطِّفُ)، إذا كُسِرَتْ ياؤها، وهي بعدها، وأتبعِ الآخر الأول))[٨٦٣].

١- شَخَصَ:

---

(٨٥٤) آل عمران/١٧٩.

(٨٥٥) المائدة/١٨٣.

(٨٥٦) هود/٣٧.

(٨٥٧) النور/٣٠.

(٨٥٨) النور/٣١.

(٨٥٩) مقاييس اللغة ٣٨٣/٤، وينظر: مجمل اللغة ٦٨٢/٣.

(٨٦٠) البقرة/٢٠.

(٨٦١) هو أبو نجم الفضل بن قدامة العجلي، من رجّاز الاسلام المتقدمين، كان ينزل سواد الكوفة ويراجز العجاج. قال أبو عمرو بن العلاء: هو أبلغ من العجاج في النعت، الأغاني ٧٧/٩.

(٨٦٢) ينظر: الشطر في المنصف ٢٢٥/٢، المحتسب ٥٩/١، معجم شواهد العربية ٥٢٥/٢..

(٨٦٣) معاني القرآن: الأخفش ٥٠/١.

جاء الفعل بصيغة المضارع المجرد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ**﴾[٨٦٤] قال الفراء: ((أي لا تغمض من هول ما تراه في ذلك اليوم. يقال: شَخَصَ الرجلُ بَصَرَهُ وَشَخَص البصرُ نفسه أي سَمَا وطَمَحَ من هول ما يرى. وقال ابن عباس: تَشخصُ أبصار الخلائق يومئذ الى الهواء لشدة الحيرة فلا يرمضون))[٨٦٥].

وعلى وزن (فاعلة) جاء اسم الفاعل (شاخصة) مشتقاً من الفعل الثلاثي (شَخَصَ) مرة واحدة في القرآن الكريم:﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[٨٦٦] قال الفيومي: ((يقال: شخص الرجل بصره إذا فتح عينيه لا يطرف وربما يعدى بالباء فقيل شخص الرجل ببصره فهو شاخص وأبصار شاخصة))[٨٦٧].

١٩- لَمَحَ :

ولم ترد اللفظة في القرآن الكريم إلاّ بصيغة واحدة هي صيغة المصدر (لَمْح) على وزن (فَعْل) ورد مرتين في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ**﴾[٨٦٨] وقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾[٨٦٩].

قال الطوسي: ((اللمح خطف البصر))[٨٧٠]، يقال: لَمَحَ البصرُ لَمْحاً: إمتد إلى الشيء، ولَمْحُ البصر: نظرة خاطفة سريعة بمقدار رجع جفن العين[٨٧١].ولمح البصر: يضرب مثلاً لأقصر وقت[٨٧٢].

---

(٨٦٤) إبراهيم/٤٢.
(٨٦٥) الجامع لأحكام القرآن مج٣٧٦/٩/٥.
(٨٦٦) الأنبياء/٩٧.
(٨٦٧) المصباح المنير ١٤٠/١.
(٨٦٨) النحل/٧٧.
(٨٦٩) القمر/٥٠.
(٨٧٠) التبيان ٤٥٩/٩.
(٨٧١) ينظر: معجم الالفاظ والاعلام القرآنية/١٨٨.
(٨٧٢) ينظر: الموسوعة القرآنية الميسّرة ٣٠٧/٣.

٢٠ بَزَغَ :

يأتي الفعل ولم يرد في القرآن الكريم إلاّ بصيغة اسم الفاعل مشتقاً من الفعل الثلاثي (بزغ) على وزن (فاعل) وقد ورد مرتين في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً**﴾[٨٧٣] وقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا**﴾[٨٧٤] أي طالعاً منتشر الضوء[٨٧٥].

٢١- ضَغَثَ :

ورد الفعل بصيغة المصدر على وزن (فِعْل) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلاَ تَحْنَثْ**﴾[٨٧٦] والضِغْث: القبضة من قضبان مختلفة يجمعها أصل واحد، ما دون الحزمة وجمعه أضغاث، وأضغاث الأحلام: ما يدخل بعضها في بعض، التي لا تأويل لها لعدم تبينها[٨٧٧].

والفرق بين الرؤيا والأضغاث أن الأولى تدل على ما سيكون وأما الأضغاث فإنما تدل على الشيء الحاضر[٨٧٨].

((والرؤيا المضافة الى الله تعالى هي التي خلصت من الأضغاث والأوهام، وكان تأويلها موافقاً لما في اللوح المحفوظ، والتي هي من خبر الأضغاث هي الحُلم، وهي المضافة الى الشيطان، وإنما سميت ضِغْثاً؛ لأن فيها أشياء متضادة))[٨٧٩].

وعلى وزن (أفعال) وردت (أضغاث) جمع (ضِغْث) على وزن (فِعْل) إذ جاء بصيغة جمع القلة مرتين في القرآن في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**﴾[٨٨٠] وقوله تعالى:﴿**بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ**﴾[٨٨١] أي الأحلام المختلطة من الخواطر والأخيلة التي يتصورها الدماغ في النوم فلا ترمي الى معنى مقصود وأصل الأضغاث جمع ضغث بالكسر وهو الحزمة من النبات أو العيدان والحلم قد يكون واضح المعنى كالأفكار التي تكون في اليقظة وقد يكون- وهو الأكثر- مشوشاً مضطرباً لا يفهم له معنى وهو الذي يشبه بالتضاغيث كأنه مؤلف من حزم مختلفة من العيدان والحشائش التي لا تناسب بينها[٨٨٢].

((وأحياناً تأخذ القوة المتخيلة هذه الصور جميعها من الصور المخزونة في الخيال التي حفظت فيه في حالة اليقظة، ولهذا يرى الإنسان في النوم في أكثر الاحوال ما يكون أكثره في فكره وخياله في اليقظة، وأحياناً تشاهد بسبب الأمراض الصور المناسبة لها كما يرى دموي المزاج الألوان الحمراء، ويرى الصفراوي الحرائق وشعلات النيران، وفي حالة غلبة الرياح يرى نفسه يطير، ويرى سوداوي المزاج الجبال والأدخنة، ويرى البلغمي المياه والأمطار والألوان البيضاء، ورؤية هذين النوعين في المنام لا إعتبار لهما ولا تستحق التعبير، ويسمونها أضغاث أحلام)) [٨٨٣].

---

(٨٧٣) الأنعام/٧٨.
(٨٧٤) الأنعام/٧٧.
(٨٧٥) ينظر: معجم مفردات الفاظ القرآن/٥٥، بصائر ذوي التمييز ٢/ ٢٤٤.
(٨٧٦) ص/٤٤.
(٨٧٧) ينظر: معجم الألفاظ والاعلام القرآنية/٢٦، الموسوعة القرآنية الميسرة ٢٠٢/٣.
(٨٧٨) ينظر: تعبير الرؤيا/٧.
(٨٧٩) الجامع لأحكام القرآن مج١٢٥/٩/٥.
(٨٨٠) يوسف/٤٤.
(٨٨١)الأنبياء/٥.
(٨٨٢) ينظر: تفسير المنار: السيد محمد رشيد رضا ٣١٧/١٢.
(٨٨٣) كشاف اصطلاحات الفنون ٩٥/٣.

ويذهب السيد محمد الطباطبائي الى أن تسمية الرؤيا الواحدة بأضغاث الأحلام كونها صوراً متفرقة مجتمعة من رؤى مختلفة لكل واحد منها تأويل على حدة فإذا إجتمعت واختلطت عسر للمعبر الوقوف على تأويلها والإنسان كثيراً ما ينتقل في نومة واحدة من رؤيا الى أخرى ومنهما الى ثالثة وهكذا فإذا إختلطت أبعاضها كانت أضغاث أحلام وإمتنع الوقوف على حقيقتها[884].

وتذهب الباحثة إلى أن الفرق بين الرؤيا وأضغاث الأحلام هو أن الرؤيا عبارة عن شيء يرى وينبئ بشيء أما الأضغاث فلا تنذر بشيء، وأن أضغاث الأحلام هي الرؤيا التي لا يحسن تأويلها لإختلاطها والضغث هو الرؤيا التي لا تفسير لها.

٢٢- بَرِقَ :

جاء في المحكم : ((بَرَقَ الشيءُ يَبْرِقُ بَرْقاً ، وبَرِيقاً ، وبرُوقاً ، وبَرَقاناً : لمع... وأبْرقَ القومُ : دخلوا في البَرقْ. وأبرقوا البرقَ : رأوه)) [885].

ولم يرد الفعل بصيغة المضارع في القرآن الكريم وإنما ورد بصيغة الفعل الماضي المجرد على وزن (فَعِلَ) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ** ﴾[886] ((قرأ إبن كثير وأبو عمرو وإبن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: (بَرِقَ) بكسر الراء. وقرأ نافع وأبان عن عاصم: (بَرَقَ) بفتح الراء))[887].

قال الرازي : ((بَرِقَ بصره بكسر الراء يبرق برقاً إذا تحير، والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق، فيؤثر ذلك في ناظره، ثم يستعمل ذلك في كل حيرة، وإن لم يكن هناك نظر الى البرق، كما قالوا قمر بصره إذا فسد من النظر الى القمر، ثم أستعير في الحيرة، وكذلك بعل الرجل في أمره، أي تحير ودهش، وأصله من قولهم بعلت المرأة إذا فاجأها زوجها، فنظرت إليه وتحيرت، وأما بَرَقَ بفتح الراء، فهو من البريق، أي لمع من شدة شخوصه))[888].

---

(٨٨٤) ينظر: الميزان: الطباطبائي ١٨٧/١١.
(٨٨٥) المحكم والمحيط الأعظم ٢٤٣/٦.
(٨٨٦) القيامة/٧.
(٨٨٧) السبعة في القراءات/٦٦١، وينظر: الحجة في القراءات السبع/٣٢٩.
(٨٨٨) التفسير الكبير ٢١٩/٣٠، وينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم ٩٥/١.

الفصل الثالث

المستوى التركيبي لآيات الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم

المبحث الأول
التعريف بأفعال القلوب

المبحث الثاني
الأساليب الخبرية

المبحث الثالث
الأساليب الإنشائية

المبحث الرابع
اسلوب الشرط

توطئة:

التركيب هو الأساس الذي يقوم عليه علم النحو، إذ هو ((علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية في الإعراب والبناء وغيرهما))[889] و((لهذا فإن موضوع الدرس النحوي هو التركيب نفسه))[890] لأن النحو لا يُعنى بالصوت وما يرتبط به من آثار لغوية ولا باللفظة الواحدة وما يتصل بها وإنّما يهتم بالكلمة المنسوجة مع الأخرى في تركيب جملي وليست الألفاظ المتآلفة في جمل إلا صوراً منطوقة لما هو حاصل في الذهن من التركيب المعنوي: ((والتأليف في الذهن هو ربط الصور الذهنية المفردة بعضها ببعض على نحو تتحقق معه صلة ونسبة بين هذه الصور، فإذا أردنا أن نعبّر عن ذلك، أو ننقله إلى ذهن السامع ، أو المخاطب، عبّرنا عنه بمركب لفظي))[891].

إذن وظيفة هذا التركيب هي نقل ما يدور في ذهن المتكلم من آراء إلى ذهن السامع ، وعلى هذا فالجملة في هذا التصور هي ((القول المفيد بالقصد))[892].

وقد جاءت مادة (الرؤية والرؤيا) في تراكيب وأنماط متعددة في القرآن الكريم اهتمت بـ ((بيان أوجه العلاقات بين المعاني للوحدات الدلالية المختلفة واتصال بعضها بالبعض الآخر))[893]. لذا وجدت انه من الأفضل تقسيمه على مباحث متعددة تناولت في أولها أفعال القلوب ، وعملها ومعانيها، وكل ما يتعلق بها وتسلسلتُ إلى المباحث الخبرية والإنشائية والشرطية وبيان ما جاء من أنماط الجمل الاسمية والفعلية والموضوعات النحوية الأخرى، جاعلةً آخر هذه المباحث الأدوات التي جاءت بمعنى الرؤية، وسيكون عرض هذه الأنماط المختلفة حسب شيوعها وكثرتها في السياق القرآني.

([889]) التعريفات/٢٥٩.
([890]) أنماط التركيب في العربية: (رسالة ماجستير) كلية الآداب، جامعة بغداد: عبد الله عوض/٢.
([891]) في النحو العربي قواعد وتطبيق: د. مهدي المخزومي/٨٢، ٨٣.
([892]) مغني اللبيب ٤١٩/٢.
([893]) منهج البحث اللغوي/١٨٧.

المبحث الأول
التعريف بأفعال القلوب

سبب تسميتها:

سميت بذلك ((لأنَّ معانيها قائمة بالقلب))[٨٩٤] وهي المعاني النفسية التي تعرف اليوم بالأمور النفسية، ويسميها القدماء : الأمور القلبية لاعتقادهم أن مركزها القلب. ومنها الفرح – الحزن – الفهم – الذكاء – اليقين- الإنكار...

وذهب عبد الله الأيوبي إلى أنها ((تلقب بأفعال القلوب وخصَّ بهذا الإسم واشتهر به وهي أفعال اصطلاحية بمعنى إنها كلمة تدل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة لا بمعنى مجرد الحدث دالّة أي بمادته بالدلالة الضمنية على فعل أي حدث قلبي أي منسوب إلى القلب من قبيل نسبة الفعل إلى آلته...))[٨٩٥].

عددها وعملها وحكم المفعولين ومعانيها:

قسّم النحاة أفعال القلوب على قسمين:

١- أفعال دالّة على اليقين وهي (علم، رأى، وجد، درى).

٢- أفعال دالّة على الرجحان وهي (ظن، خال، حسب، زعم)[٨٩٦].

وقد صنفت تصنيفاً آخر لا يختلف كثيراً عمّا ذكرت[٨٩٧]. والقسم الأول هو المقصود ببحثنا هذا وبالأخص الفعلان (رأى ، ووجد).

وهذه الأفعال تستعمل (لليقين) أي انها حينما تدخل على المبتدأ والخبر تجعل نسبة الخبر إلى المبتدأ قطعيّاً. ومثال (رأى) قول الشاعر خداش بن زهير: [٨٩٨]

الوافر

رَأَيْـتُ اللهَ أَكْبَـرَ كُـلَّ شَـيءٍ   محَاوَلَـةً وَأَكْثَـرَهُمْ جُنُـودَاً[٨٩٩]

فرأيت دخل على (الله أكبر) وجعل نسبة (أكبر) إلى (الله) أمراً قطعيّاً و(الله أكبر) في الأصل مبتدأ وخبر. ومثال (وجد) قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**﴾[٩٠٠] فوجدنا دخل على (أكثرهم فاسقين)وجعل نسبة فاسقين إلى أكثرهم قطعيّاً و(أكثرهم فاسقين) في الأصل مبتدأ وخبر[٩٠١].

---

(٨٩٤) أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك : إبن هشام الأنصاري ٢٩٤/١، شرح التصريح ٢٤٧/١، حاشية الصبان على شرح الإشموني على ألفية إبن مالك: محمد بن علي الصبان ١٩/٢، في قواعد العربية : د. أحمد علم الدين/٣٢١.

(٨٩٥) شرح الاظهار: عبد الله الأيوبي/٨٤.

(٨٩٦) ينظر: شرح ابن عقيل ١٤٨/١.

(٨٩٧) ينظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة : السيوطي ٣٢٧/١، ٣٢٨، شرح الاشموني ٢٤/٢، حاشية الصبان٢٤/٢،تهذيب النحو:د.عبد الحميد السيد طلب ٢٥٦/١-٢٦٤، النحو الوافي١١/٢.

(٨٩٨) هو خداش بن زهير بن أبي سلمى، من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية وقد عدّه إبن سلام في طبقة الشعراء الجاهليين الخامسة. طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي ١٤٤/١، الشعر والشعراء: إبن قتيبة ٦٤٥/٢-٦٤٧.

(٨٩٩) يروى: وجدت الله وكلاهما بمعنى علمت، ورواية المبرد : محافظة. وجاء آخر البيت في رواية أبي حاتم: (وأكثره جنودا) وفي رواية أبي زيد، وأكثرهم عديدا، ينظر: المقتضب ٩٧/٤.

(٩٠٠) الأعراف/١٠٢.

(٩٠١) شرح العوامل: محمد القزويني/١٤٣، ١٤٤.

وتدخل هذه الأفعال على المبتدأ والخبر بعد استيفاء فاعلها فتنصبهما جميعاً على انهما مفعولان لها[٩٠٢]. نحو : ظننتُ زيداً صادقاً ووجدت العلم نافعاً.

وأجمع النحويون[٩٠٣] على أن ما دخلت عليه كان دخلت عليه هذه الأفعال ومالا فلا إلا المبتدأ المشتمل على استفهام نحو أيهم أفضل؟ وغلام من عندك؟ فإنه لا تدخل عليه كان، لأن الاستفهام له الصدر، فلا يؤخر، وتدخل عليه ظننت وتقدم عليها نحو أيهم ظننت أفضل وغلام من ظننت عندك وإذا دخلت على المبتدأ أو الخبر نصبتهما مفعولين وكان الأصل أن لا تؤثر فيهما لأن العوامل الداخلة على الجملة لا تؤثر فيها إلاّ إنهم شبهوها بأعطيت فنصبت الاسمين هذا مذهب الجمهور وزعم الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) أنَّ هذه الأفعال لما طلبت اسمين شبهت من الأفعال بما يطلب اسمين احدهما مفعول به والآخر حال نحو أتيت زيداً ضاحكاً، واستدل بوقوع الجملة والظروف والمجرورات موضع المنصوب الثاني هنا كما تقع موقع الحال ولا يقع شيء من ذلك موقع المفعول به فدل على انتصابه على التشبيه بالحال لا على التشبيه بالمفعول به ولا يقدح في ذلك كون الكلام هنا لا يقوم بدونه وليس ذلك شأن الحال لأنه ليس بحال حقيقي بل مشبه بها والمشبه بالشيء لا يجري مجراه في جميع أحكامه ألا ترى أنه على قول البصريين لا يتم أيضاً بدونه وليس ذلك شأن المفعول من حيث انه ليس بمفعول حقيقي بل مشبه به عندهم واستدل البصريون بوقوعه معرفة ومضمر أو اسماً جامداً كالمفعول به ولا يكون شيء من ذلك حالاً ولا يقدح وقوع الجملة والظروف موقعه لأنها قد تنصب على التشبيه بالمفعول به في نحو قال زيد عمرو منطلق ومررت بزيد[٩٠٤].

وأنكر السُّهيليّ[٩٠٥] دخولها على المبتدأ والخبر أصلاً قال بل هي بمنزلة أعطيت في انها استعملت مع مفعولها ابتداء قال والذي حمل النحويين على ذلك انهم أرادوا أن هذه الأفعال يجوز أن لا تذكر فيكون من مفعولها مبتدأ وخبر قال وهذا باطل الباطل بدليل إنك تقول ظننت زيداً عمراً ولا يجوز أن تقول زيد عمرو إلا على جهة التشبيه وأنت لم ترد ذلك مع ظننت إذ القصد انك ظننت زيداً عمراً نفسه لا شبه عمرو قال أبو حيان والصحيح قول النحويين وليس دليلهم ما توهمه بل دليلهم رجوع المفعولين إلى المبتدأ والخبر إذا ألغيت هذه الأفعال[٩٠٦].

وحكم هذين المفعولين في التقديم والتأخير كما لو كانا قبل دخول هذه الأفعال، فالأصل تقديم المفعول الأول وتأخير الثاني، ويجوز عكسه وقد يجب الأصل في نحو (ظننت زيداً صديقك) وقد يجب خلافه نحو ما ظننت بخيلاً إلا زيداً، وأسباب

---

(٩٠٢) منهج السالك: أبو حيان الأندلسي/٩٠، الجامع الصغير : إبن هشام الأنصاري/٣٦، المطالع السعيدة ٢٣٥/١، شرح الاظهار/٨٤، شرح العوامل/١٤٢، تهذيب النحو ٢٥٥/١، فصل الخطاب في أصول لغة الاعراب: ناصيف اليازجي/١٣٣.

(٩٠٣) ينظر: ارتشاف الضرب:أبو حيان الأندلسي٥٦/٣،همع الهوامع١٥١/١،الفرائد الجديدة ٢٩٧/١.

(٩٠٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٥٦/٣، همع الهوامع ١٥١/١.

(٩٠٥) السهيلي: هو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حُبيش السُّهيليّ، كانَ عالماً بالعربية واللغة والقراءات ، جامعاً بين الرواية والدراية، نحوياً، أديباً، عالماً بالتفسير ، وروى عن ابن العربي وأبي طاهر وابن الطراوة (ت ٥٨١ هـ) ينظر: بغية الوعاة: السيوطي ٨١/٢.

(٩٠٦) ينظر: منهج السالك/٩٠، همع الهوامع ١٥١/١.

الوجوب في الشقين معروفة في باب الابتداء وللمفعول الثاني هنا من الأقسام والأحوال ما لخبر كان وذلك معروف مما هناك[٩٠٧].

وقد اختلف عمل وجد ورأى تبعاً لتعدد معانيها واختلافها على النحو الآتي:

وردت (وجد) على معانٍ:

الأول: بمعنى رأى[٩٠٨]: كقوله تعالى ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا**﴾[٩٠٩] وقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾[٩١٠].

الثاني: وجود القلب بمعنى علمت[٩١١]، ومصدرها وجدان عند الأخفش ووجود عند السيرافي، فتتعدى إلى مفعولين قال تعالى ﴿**تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا**﴾[٩١٢] وقال تعالى: ﴿**وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**﴾[٩١٣] فالهاء في الأول مفعول أول، وخيراً مفعول ثانٍ، وفي الثانية: أكثرهم مفعول أول وفاسقين المفعول الثاني. وقال الشاعر[٩١٤]:**البسيط**

إنّا وَجَدْنا بَنِي جلاّن كُلَّهُمُ　　　كساعدِ الضَّبِّ لا طُولٌ ولا قصرُ

أي: علمناهم كذلك.

والفعل (وجد) منقول من وجد الشيء ولقيه وأصله في الأمور الحسية ثم نقل معناه إلى الأمور القلبية فعندما تقول: (وجدت الظلم وخيم العاقبة) كان معناه انك وجدت هذا الأمر وأصبته كما تصاب الأمور المحسوسة ليس في ذلك شك فنقل من هذا المعنى المادي إلى الأمر المعنوي، ولما كان وجدان الشيء ولقيه أمراً يقينياً كان الأمر العقلي بمنزلته جاء في (شرح التصريح): ((وإنما ساغ مجيء وجد للعلم لأنَّ من وجد الشيء على حقيقته فقد علمه))[٩١٥].

الثالث: ذكره سليمان الدقيقي ((ت ٦١٤ هـ))[٩١٦] وهو : وجود الضالة بمعنى لحق وأدرك كقولك: وجدت الضالّة، أي: لحقتها وأدركتها ، في حين ذهب أكثر النحويين إلى أنَّ وجدان الضالّة هو اصابتها[٩١٧]، فيتعدى إلى مفعول واحد قال الراجز[٩١٨]: **السريع**

---

(٩٠٧) ينظر: الفرائد الجديدة ٢٩٧/١، المطالع السعيدة ٣٣١/١، همع الهوامع ١٥٢/١.

(٩٠٨) ينظر: التبيان ٤٣٦/٢، مجمع البيان مج ٤٣١/٢/١، مج ٤٨٣/٦/٣، مج ١٤٦/٧/٤.

(٩٠٩) آل عمران/٣٠.

(٩١٠) التوبة/٥.

(٩١١) ينظر اتفاق المباني وافتراق المعاني: سليمان الدقيقي /٢١٠، المغني في النحو: تقي الدين اليمني ٣٠٢/٣، شرح المفصل ٨٢/٧، منهج السالك /٩٠، همع الهوامع ١٤٩/١، حاشية الصبان ٢١/٢، جوهر القاموس في الجموع والمصادر: القزويني /٢٨٥، تهذيب النحو ٢٥٦/١، معاني النحو ٤٢٨/٢.

(٩١٢) المزّمل /٢٠.

(٩١٣) الأعراف/١٠٢.

(٩١٤) قائله المؤمل بن أميل: معجم شواهد العربية ١٦٣/١، خزانة الأدب ١٨٣/٥، وفي الحيوان: الجاحظ ١١٢/٦ برواية (ولاعظم).

(٩١٥) شرح التصريح ٢٤٧/١، وينظر: معاني النحو ٤٢٨/٢.

(٩١٦) ينظر: اتفاق المباني/٢١١.

(٩١٧) ينظر: المغني في النحو ٣٠٢/٣، شرح المفصل ٨٢/٧، منهج السالك /٩٦، شرح التصريح ٢٥٠/١، حاشية الصبان ٢١/٢.

(٩١٨) جاء هذا الرجز في ما اتفق لفظه واختلفَ معناه: المبرد لأبي العميثل/ ٢٩ برواية:

أنشدُ والباغي يُحِبُّ الوُجْدانْ قلائِصاً مختلفاتِ الألْوانْ

قلائِصاً نصب بالوجدان.

وقال الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) : ((الوجدان على ضربين : أحدهما بمعنى العلم فهو يتعدى إلى مفعولين، والآخر بمعنى الاحساس يتعدى إلى واحد. وإنما كان كذلك ، لأن الذي بمعنى العلم الجملة، والذي يتعلّق بالاحساس يتعلق بمعنى المفرد من حيث أن الاحساس لا يتعلق بالشيء إلا من وجه واحد))[٩١٩].

الرابع : بمعنى الغِنى، يقال: وجدتُ وُجْداً، وجِدَةً إذا استغنيت[٩٢٠]، فلا يحتاج الى مفعول نحو: وَجَدَ الأبيُّ بعَمَلِهِ.

الخامس: بمعنى الحُزن، يقال: وَجَدْتُ وَجْداً[٩٢١]. وهذان لازمان.

السادس: بمعنى العَتْب، يقال: وجدت على فلان، إذا عَتَبْتَ عليه، وهذا يتعدَّى بحرف الجر[٩٢٢].

السابع: بمعنى حقد إذ ذهب أبو حيان الاندلسي (ت ٧٥٤ هـ) الى انها تعدى بحرف الجر[٩٢٣] في حين تكون لازمة عند بعض النحويين[٩٢٤].

الثامن:يأتي بمعنى لَقِيَ، وصادف؛ فينصب مفعولاً به واحداً؛ نحو:وجدت القلم[٩٢٥].

أما مادة (رأى) فترد بصيغ على المعاني الآتية :-

ذهب أبن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) الى أن الرؤية تأتي لمعانٍ منها[٩٢٦]:-

١- المعاينة: كقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾[٩٢٧] وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا**﴾[٩٢٨] أي: عاينت.

٢- وترد بمعنى علم[٩٢٩]: كقوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا**﴾[٩٣٠] أي: ألم يعلموا وقوله تعالى: ﴿**وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا**﴾[٩٣١]، أي : أعلمنا، وقوله تعالى: ﴿**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**

أنشدُ والباغي يُحِبُّ الوُجْدانْ مِن قُلُصٍ مختلفاتِ الألْوانْ

خمسٌ ثلاثٌ قُلصٌ وبَكرانْ

وينظر: اتفاق المباني/٢١١، المغني في النحو ٣٠٢/٣.

(٩١٩) التبيان ٤٠٨/٤.

(٩٢٠) ينظر: المغني في النحو ٣٠٢/٣، شرح التصريح ٢٥٠/١، همع الهوامع ١٤٩/١، حاشية الصبان ٢١/٢، النحو الوافي ١٨/٢.

(٩٢١) ينظر:المصدر نفسه ٣٠٢/٣،المصدر نفسه٢٥٠/١،المصدر نفسه١٤٩/١،المصدر نفسه ٢١/٢.

(٩٢٢) ينظر: المغني في النحو ٣٠٢/٣، ٣٠٣.

(٩٢٣) ينظر: منهج السالك /٩٦.

(٩٢٤) ينظر: أوضح المسالك ٣٠٩/١، همع الهوامع ١٤٩/١، حاشية الصبان ٢١/٢.

(٩٢٥) ينظر: النحو الوافي ١٨/٢.

(٩٢٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة /٤٩٩.

(٩٢٧) الزمر/٦

(٩٢٨) الإنسان/٢٠.

(٩٢٩) ينظر: تأويل مشكل القرآن/٤٩٩، اتفاق المباني/٢٠٨، المغني في النحو ٢٩٦/٣، معجم مفردات ألفاظ القرآن/٢٠٧، منهج السالك/٩٠، شرح إبن عقيل ١٤٨/١، معاني النحو ٤٢٩/٢، تهذيب النحو ٢٦٠/١.

(٩٣٠) الأنبياء/٣٠.

(٩٣١) البقرة/١٢٨.

هُوَ الْحَقَّ﴾[٩٣٢] أي: يعلم، وقوله تعالى: **﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾**[٩٣٣] أي: علمك الله. فيتعدى إلى مفعولين[٩٣٤].

أما الراغب الأصفهاني فذهب إلى أن الرؤية جاءت على أضرب بحسب قوى النفس منها:

((الأول: بالحاسة وما يجري مجراها نحو قوله تعالى: **﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾**[٩٣٥] وقوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾**[٩٣٦] وقوله تعالى:**﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾**[٩٣٧] فإنه مما أُجْرِيَ مجرى الرؤيةِ الحاسَّةِ فإِنَّ الحاسَّة لا تَصِحُّ على الله تعالى عن ذلك، وقوله تعالى: **﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ ﴾**[٩٣٨].

والثاني : بالوهم وَالتَّخَيُّلِ نحو أرى أنَّ زيداً مُنطلقٌ ونحو قوله تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾**[٩٣٩].

والثالث : بالتَّفَكُّرِ نحو قوله تعالى: **﴿ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ﴾**[٩٤٠].

والرابع: ((بالعقل وعلى ذلك قوله تعالى: **﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾**[٩٤١] وعلى ذلك حُمِـَل قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾**[٩٤٢]))[٩٤٣]

وقد ذكرت كتب النُحاة معاني أخرى لـ (رأى) على النحو الآتي :-

١- رؤية البصر: كقولك : رأيتُ زيداً، أي: ابصرته، فيتعدى الى واحد[٩٤٤]، ومنه قوله تعالى: **﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾**[٩٤٥]، لأن الكاف حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب، وهذا الذي كرَّمت مفعولها. ومن كلامهم: أبصرك زيداً، أي أبصره، والكاف الأولى والتاء في أرأيتك اسم مجرد من الخطاب لانتقاله الى الكاف المجردة من الأسمية[٩٤٦].

((وحيث وقع بعد البصرية منصوبان كان الأول مفعولها، والثاني حالاً))[٩٤٧]، ومما يحتمل الأمرين قوله تعالى: **﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾** [٩٤٨] فان

---

(٩٣٢) سبأ/٦.
(٩٣٣) النساء/١٠٥.
(٩٣٤) ينظر: اتفاق المباني/٢٠٨، المغني في النحو ٢٩٦/٣، معجم مفردات ألفاظ القرآن/٢٠٧، منهج السالك/٩٠، شرح ابن عقيل ١٤٨/١.
(٩٣٥) التكاثر/٦، ٧.
(٩٣٦) الزمر/٦٠.
(٩٣٧) التوبة/١٠٥.
(٩٣٨) الأعراف/٢٧.
(٩٣٩) الأنفال/٥٠.
(٩٤٠) الأنفال/٤٨.
(٩٤١) النجم/١١.
(٩٤٢) النجم/١٣.
(٩٤٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٢٠٦، ٢٠٧.
(٩٤٤) ينظر: اتفاق المباني/٢٠٩،المغني في النحو ٢٩٧/٣، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف/٢٥٥.
(٩٤٥) الإسراء/٦٢.
(٩٤٦) ينظر: اتفاق المباني/٢٠٩، ٢١٠.
(٩٤٧) البرهان في علوم القرآن: الزركشي ١٤٩/٤.
(٩٤٨) الحج/٢.

كانت بصرية كان (الناس) مفعولاً و(سكارى) حالاً، وإن كانت علمية فهما مفعولاها. وكذلك قوله تعالى:﴿**وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً** ﴾[٩٤٩] وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ** ﴾[٩٥٠] فقوله تعالى: (**وجوههم مسودة**) في موضع نصب، إما على الحال إن كانت بصرية، أو مفعولاً ثانياً إن كانت قلبية.

٢- تأتي رأيت بمعنى علمت التي هي بمعنى عرفت، فتتعدى إلى مفعول واحد[٩٥١]، وإن كانت بمعنى علم القلب، كقوله تعالى:﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ**﴾[٩٥٢] أي: فَسَيَعْلَم الله عملكم، والعلم هنا بمعنى المعرفة ومنه قوله تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[٩٥٣] أي نُعَرِّفه ذلك، وليس من رؤية العين، ولو كان (نُري) من (رأيت) المتعدي الى مفعولين، لوجب أن يتعدى إلى ثلاثة. ومنه قوله تعالى: ﴿**لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ** ﴾[٩٥٤]، أي: ما أراكَهُ الله، أي ما أعلمكَ أياه وعرفكهُ. وضد المعرفة الانكار، وضد العلم الجهل، وقد يقع الجهل ضد المعرفة، قال ذو الأصبع[٩٥٥]: **البسيط**

فَإِنْ عَرَفْتُمْ سَبِيلَ الرُشْدِ فَانْطَلِقُوا وان جَهَلْتُمْ سَبِيلَ الرُشْدِ فَأتُونِي[٩٥٦]

٣- بمعنى الظن[٩٥٧]: نحو رأيت زيداً خارجاً، أي ظننت زيداً خارجاً، فزيد متيقن، والشك إنما أعترض في خروجه، وفي التنزيل:﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا**﴾[٩٥٨] يَذُمُ الكفار في شكهم واعتقادهم بُعْدَ يوم القيامة، فكأنه قال: يظنون يوم القيامة بعيداً، وأخبر عن نفسه بالعلم، لأن الظن لا يجوز عليه، تعالى الله عُلُوّاً كبيراً، فقال : (ونراه قريباً)، أي يعلم يوم القيامة قريباً، فقابل علمه (بظنهم)، وعلق علمه بقرب يوم القيامة، كما علق ظنهم ببعده[٩٥٩]، فمعنى انهم يرون البعث بعيداً انهم يرونه كذا في اعتقادهم. والإنسان قد يعتقد رأياً ضالاً ويرى أنه عين الصواب ويدافع عنه ويموت في سبيله، فهم يرونه ممتنعاً بغض النظر عما إذا كان ممتنعاً في حقيقته أو لا. جاء في شرح الرضي على الكافية أن رأى ((للاعتقاد الجازم في شيء أنه على صفة معينة سواء كان مطابقاً أو لا... فإذا كان بالمعنى المذكور ووليته الاسمية المجردة عن (أن) نصب جزئيها نحو (رأيت زيداً غنياً) سواء كان في نفس الأمر غنياً أو لا قال تعالى: ﴿**يَرَوْنَهُ بَعِيدًا**﴾ وهو غير مطابق و﴿ **وَنَرَاهُ قَرِيبًا**﴾ وهو مطابق))[٩٦٠] ومن كلامهم: كم ترى الحرورية[٩٦١] رجلاً ؟ أي كم تظن ؟

---

[٩٤٩] الجاثية/٢٨.
[٩٥٠] الزمر/٦٠.
[٩٥١] ينظر: اتفاق المباني/٢٠٩.
[٩٥٢] التوبة/١٠٥.
[٩٥٣] الإنعام/٧٥.
[٩٥٤] النساء/١٠٥.
[٩٥٥] هو حرثان بن الحارث بن محرث، وقيل إنه من عدوان، وكان جاهلياً وسمي ذا الإصبع لأنه نهشته حيّة في اصبعه فقطعها ينظر: الأغاني ٨٩/٣-١١٠، الشعر والشعراء ٧٠٨/٢.
[٩٥٦] ديوانه/٩٦ وفيه:
فإن عَلِمْتُمْ سَبيلَ الرُشْدِ فانطَلِقُوا وإنْ غَبِيْتُمْ طَرِيقَ الرُشْدِ فأتُوني
[٩٥٧] ينظر: اتفاق المباني/٢٠٨، المغني في النحو ٢٩٧/٣، ارتشاف الضرب ٦٠/٣، المطالع السعيدة ٣٢٨/١، حاشية الصبان ١٩/٢، النحو الوافي ١٥/٢، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف/٢٥٥.
[٩٥٨] المعارج/٦، ٧.
[٩٥٩] ينظر: اتفاق المباني/٢٠٨.
[٩٦٠] شرح الكافية ٢٧٨/٢، وينظر: معاني النحو ٤٢٩/٢.

٤- بمعنى الرأي والاعتقاد ويتعدى إلى مفعولين[٩٦٢]، نحو : فلان يرى الرأي – أن الحق في جهتك، ويرى الحق قولك والباطل قوله. وذهب الفارسي[٩٦٣] وأبو القاسم عمر ابن ثابت الثمانيني[٩٦٤]، انها اذا كانت بمعنى (اعتقدتُ) فإنها تتعدى إلى مفعول واحد[٩٦٥]. تقول رأيت رأي مالك، أي: اعتقدت، وفلان يرى رأيَ الخوارج، أي: يعتقد ذلك. قال الشاعر السموأل[٩٦٦]:

الطويل

وإنّا لَقومٌ ما نَرَى القتلَ سُبَّةً إذا ما رَأَتْهُ عَامِرٌ وسَلُولُ[٩٦٧]

أي : لا نعتقد القتل سبة، وينتصب على الحال، لا على أنه مفعول ثان. وعليه تؤول قوله تعالى: ﴿**لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ**﴾ [٩٦٨].

٥-بمعنى اخبرني[٩٦٩]: نحو: أرأيتك هذا القمر، أمسكون هو؟ وينصب مفعولاً به، أو مفعولين على حسب المراد من الأسلوب، وهذا الأسلوب يتطلب بياناً شافياً، جلياً، يتعرض لنواحيه المختلفة، كصياغته، وتركيبه، وإعرابه، ومعناه.. وقد وفيت حقه في مبحث آخر من هذا الفصل كما سنرى.

٦- بمعنى ضربت[٩٧٠]: ويتعدى إلى واحدٍ، نحو رأيت الصيد أي ضربت رئته.

٧- بمعنى حلم [٩٧١]: أي رأى في منامه – وتسمى الحُلُمية – بضم الحاء وسكون اللام او ضمها – نسبة الى الحُلُم – بوزن قُفُل أو عُنُق – وهو مصدر حلم يحلم مثل قتل يقتل – اذا رأى في منامه شيئاً.

والرؤيا وإن كانت تقع مصدراً لغير (رأى) الحلمية، فالمشهور كونها مصدراً لها[٩٧٢]. وقد الحقوا رأى الحُلُمية برأى العلمية في التعدي لاثنين[٩٧٣] بجامع ادراك

([٩٦١]) طائفة من الخوارج نسبة إلى حروراء، ناحية بالعراق.

([٩٦٢]) ينظر: اتفاق المباني/٢٠٨، وينظر: شرح ابن عقيل ٢٩/١، ٣٠ هامش (١).

([٩٦٣]) ينظر: ارتشاف الضرب ٦٠/٣، منهج السالك/٩٠.

([٩٦٤]) هو النحوي الضرير، أخذ عن ابن جني، وله شرح اللمع ، وشرح التصريف الملوكي (ت ٤٤٢هـ)والثمانيني نسبة إلى ثمانين، ينظر:وفيّات الأعيان:ابن خلكان٤٤٣/٣،بغية الوعاة٢١٧/٢.

([٩٦٥]) ينظر: اتفاق المباني/٢٠٨، المغني في النحو ٢٩٧/٣، أوضح المسالك ٣٠٩/١، النحو الوافي ١٤/٢، تهذيب النحو ٢٦١/١، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف/٢٥٥.

([٩٦٦]) هو السموأل بن عريض بن عادياء، مضرب المثل في الوفاء عند العرب وقد عده ابن سلام في طبقة شعراء اليهود، ينظر: طبقات فحول الشعراء ٢٧٨/١، ويروى البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وينظر: شرح أبيات مغني اللبيب: البغدادي ٢٠٣/٤، شرح ديوان الحماسة: المرزوقي ١١٠/١.

([٩٦٧]) ديوانه/٩١ وفيه: لا نَرَى ...

([٩٦٨]) النساء/١٠٥.

([٩٦٩]) ينظر: التبيان ١٣٢/٤، ١٣٣، ١٣٤، المغني في النحو ٢٩٩/٣، لسان العرب (رأي) ٢٩٤/١٤، البرهان في علوم القرآن١٥٠/٤. النحو الوافي ١٩٦/١، ٢١٥، ٢١٦.

([٩٧٠]) ينظر: اتفاق المباني/٢١٠، المغني في النحو ٢٩٨/٣، ارتشاف الضرب ٦٠/٣، شرح التصريح ٢٥٠/١، حاشية الصبان ٢٤/٢.

([٩٧١]) ينظر: أوضح المسالك ٣٠٩/١، شرح ابن عقيل ٥٣/١، حاشية الصبان ٣٤/٢.

([٩٧٢]) المشهور عند علماء اللغة انك تقول: رأيت رؤيا صالحة، إذا كنت تريد أنك رأيت في منامك، وتقول: رأيت رؤية إذا كنت تريد أنك أبصرت بعينك في حال يقظتك، وبعض أهل اللغة يوجبون ذلك

الحس الباطن كقوله تعالى:﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[٩٧٤] فأرى عملت في ضميرين متصلين لمسمى واحد هما فاعل وثانيهما مفعول أول وجملة (أعصر خمراً) المفعول الثاني.

((ولما كانت رأى المنامية ليست رؤية حقيقة إنما هو من باب التمثيل والتخييل أجريت مجرى حسب وخال إذ هما لتصور الشيء من غير استثبات ولا دليل فجعلوها تدخل على المبتدأ والخبر والدليل على ذلك انها قد تعدت الى ضميرين متصلين لواحد احدهما الضمير المستكن في أراني وهو الفاعل والاخر الياء والراء هو المرئي فهما واحد ولا يجوز ذلك إلا فيما كان من افعال القلوب داخلاً على المبتدأ والخبر ألا ترى انه لا يجوز أبصرتُني ولا نظرتُني إنما يُقال في هذا ونحوه أبصرتُ نفسي أو أيايَ أبصرت الا ما شذ من ذلك وهما لفظتان عدمتُني وفقدتُني ولا يقاس عليها ومن زعم ان رأى اذا كانت بصرية تعدت الى أثنين مستدلاً بما روى في الحديث من قول عائشة لقد رأيتنا مع رسول الله ومالنا طعامٌ الا الاسودانِ فلا حجة له فيه اذ هي بمعنى العلم أي قد علمتنا))[٩٧٥].

وذهب الأزهري (ت ٩٠٥هـ) إلى ان: ((ومصدرها الرؤيا قوله تعالى:﴿**وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا** ﴾[٩٧٦]، ولا تختص الرؤيا بمصدر الحلمية بل قد تقع مصدراً للبصرية خلافاً للحريري وابن مالك بدليل ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ** ﴾[٩٧٧] قال ابن عباس : هي رؤيا عين))[٩٧٨].

وكقول الشاعر عمرو بن احمر الباهلي يذكر جماعة من قومه لحقوا بالشام فرآهم في منامه:[٩٧٩] **الوافر**

أرَاهُمُ رُفقتي حَتَّى إذَا مَا تَجَافى اللَّيلُ وانْخَزَلَ إنخِزَالاً

فالهاء والميم مفعول اول ورفقتي بضم الراء وكسرها مفعول ثان. ((وذهب بعضهم الى أن رأى الحلمية لا تنصب مفعولين وان ثاني المنصوبين حال ورد بوقوعه معرفة كما هنا وأعترض بأن الرفقة الرفقاء وهم المخالطون والمرافقون فهو بمعنى اسم الفاعل فالإضافة فيه غير محضة))[٩٨٠].

، ولا يجيزون خلافه، وبعضهم يجيز أن تقول: رأيت رؤيا –بالألف- وأنت تريد معنى أبصرت في حال اليقظة، ويستشهدون على صحة ذلك بقول الراعي يصف صيّاداً أبصر الصيد فسره ذلك:

فكَبَّرَ للرؤْيَا وهَشَّ فؤادُهُ وبَشَّرَ قَلْباً كانَ جمَّا بلابِلُهْ

ويروى: وبشر نفساً كان قبل يلومها.

ومع إنهم جوّزوا ذلك واستدّلوا لصحته، ليس في مكنتهم أن يدعوا كثرته بل الكثير المشهور المتعارف هو ما ذكرناه أولاً، ولهذا كان قول الناظم: (ولرأى الرؤيا) إشارة إلى رأى الحلمية.

(٩٧٣) ينظر: أوضح المسالك ٣٠٩/١، حاشية الصبان ٣٤/٢.

(٩٧٤) يوسف/٣٦.

(٩٧٥) منهج السالك /٩٧.

(٩٧٦) يوسف/١٠٠.

(٩٧٧) الإسراء/٦٠.

(٩٧٨) شرح التصريح ٢٥٠/١، ٢٥١، وينظر: أوضح المسالك ٣٠٩/١، ٣١٠، حاشية الصبان ٣٤/٢، تهذيب النحو ١٦٥/١.

(٩٧٩) شعر عمرو بن أحمر الباهلي/١٣٠.

(٩٨٠) شرح التصريح ٢٥٠/١.

٨- بمعنى ذهب من الرأي: أي المذهب فيتعدى إلى مفعول واحد، تقول: رأى أبو حنيفة حل كذا ورأى الشافعي حرمته أي : ذهب أبو حنيفة إلى حل كذا وذهب الشافعي إلى حرمته[٩٨١].

٩- بمعنى أشار: نحو: رأى زيد كذا أي أشار به[٩٨٢].

ومما ورد من ألفاظ الرؤية والرؤيا ناصباً مفعولاً واحداً أو مفعولين في القرآن الكريم الفعلان (رأى، وجد) وذلك على النحو الآتي :-

فمما جاء ناصباً لمفعول به واحد الآيات الآتية :-

قال الله سبحانه وتعالى:﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا** ﴾[٩٨٣]، ((... قيل ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب فأما أعمالهم فهي أعراض قد بطلت ولا يجوز عليها الإعادة فيستحيل أن ترى محضرة))[٩٨٤].

وقال جل أسمه: ﴿**وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾[٩٨٥] قال الطوسي فيها: ((والمراد بالرؤية هاهنا العلم الذي هو المعرفة ولذلك عداه الى مفعول واحد، ولو كان بمعنى العلم الذي ليس بمعرفة لتعدى الى مفعولين وليس لأحد أن يقول: أن أعمال العباد من الحركات يصح رؤيتها لمكان هذه الآية، لأنه لو كان المراد بها العلم لعداه الى الجملة وذلك أن العلم الذي يتعدى الى مفعولين ما كان بمعنى الظن. وذلك لا يجوز على الله وانما يجوز عليه ما كان بمعنى المعرفة))[٩٨٦].

وقال الله عز وجل:﴿ **إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا**﴾[٩٨٧] فـ ((ضعيفاً منصوب على الحال من الكاف في (لنَرَاكَ) لأنه من رؤية العين ولو كان من رؤية القلب لكان مفعولاً ثانياً))[٩٨٨].

ومما ورد ناصباً لمفعولين الآيات الآتية :-

قال الله تعالى:﴿ **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا** ﴾[٩٨٩] ((وجد يتعدى الى مفعولين الهاء الاول وملئت في موضع الثاني. ويجوز أن تعديها الى واحد وتجعل (ملئت) في موضع الحال على اضمار (قد) والاول احسن ...))[٩٩٠].

وقال تعالى:﴿ **وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ** ﴾[٩٩١] فـ (((الذي) في موضع نصب بأنه المفعول ب (يرى) ... و (الحق) هو المفعول الثاني و(يرى) في الآية بمعنى (يعلم) وموضعه يحتمل أن يكون نصباً عطفاً على (ليجزي) ويحتمل أن يكون رفعاً بالاستئناف))[٩٩٢].

---

(٩٨١) ينظر: المصدر نفسه ٢٥٠/١.
(٩٨٢) ينظر: نفسه ٢٥٠/١.
(٩٨٣) آل عمران/٣٠.
(٩٨٤) مجمع البيان مج٤٣١/٢/١.
(٩٨٥) التوبة/١٠٥.
(٩٨٦) التبيان ٢٩٥/٥، وينظر: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج ٤٩٧/٢.
(٩٨٧) هود/٩١.
(٩٨٨) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٧/٢.
(٩٨٩) الجن/٨.
(٩٩٠) مشكل إعراب القرآن:مكي بن أبي طالب٧٦٤/٢،وينظر:البيان في غريب إعراب القرآن ٤٦٦/٢.
(٩٩١) سبأ/٦.
(٩٩٢) التبيان ٣٤٢/٨، وينظر: مجمع البيان مج ٣٧٨/٨/٤.

وقال عز وجل:﴿ **إِنْ تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا**﴾[٩٩٣] فـ (أقل) منصوب بأنه مفعول ثان لترن، والمعنى: إن كنت تراني اليوم فقيراً اقل منك مالاً وعشيرة وأولاداً فلعل الله يؤتيني بستاناً خيراً من بستانك في الآخرة أو في الدنيا والآخرة [٩٩٤].

حذف المفعولين أو أحدهما :-

الحذف على نوعين[٩٩٥]: الحذف لدليل ويسمى اختصاراً ولغير دليل ويسمى اقتصاراً فحذف المفعولين هنا لدليل جائز وفاقاً كقول الكميت[٩٩٦] يمدح أهل البيت:-

الطويل

بــأيِّ كِتَــابٍ أَمْ بِأَيَّـــةِ سُــنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَاراً عَلَيَّ وتَحْسِبُ

فقد حُذِفَ مفعولا (تحسب) وتقديرهما: وتحسب حبهم عاراً عليَّ، وقد دلَّ عليهما مفعولا (ترى) قبلهما، وهما(حبهم) مفعول به أول،(وعاراً) مفعول به ثان.

وأما حذفهما لغير دليل كاقتصارك على أظن أو أعلم من أظن أو أعلم زيداً منطلقاً دون قرينة ففيه مذاهب:

الأول: المنع مطلقاً وعليه الأخفش والجرمي ونسبه ابن مالك إلى سيبويه وللمحققين كابن طاهر وابن خروف والشلوبين[٩٩٧] لعدم الفائدة[٩٩٨].

الثاني: الجواز مطلقاً وعليه أكثر النحويين منهم ابن السراج[٩٩٩] والسيرافي وصححه ابن عصفور[١٠٠٠] لوروده قال تعالى:﴿ **أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى** ﴾[١٠٠١]، أي يعلم وقال تعالى:﴿ **وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ** ﴾[١٠٠٢] وحكى سيبويه (من يسمع يَخِلْ) أي يقع منه خَيْلَةٌ وما ذكر من عدم الفائدة ممنوع لحصولها بالإسناد إلى الفاعل[١٠٠٣].

الثالث: الجواز في ظن وما في معناها دون علم وما في معناها وعليه الأعلم (يوسف الشنتمري) وأستدل بحصول الفائدة في الأول دون الثاني والإنسان قد يخلو من الظن فيفيد قوله ظننت أنه وقع منه ظن ولا يخلو من علم إذ له أشياء يعلمها ضرورة كعلمه ان الاثنين أكثر من الواحد فلم يفد قوله علمت شيئاً ورد بأنه يفيد وقوع علم ما لم يكن يعلم[١٠٠٤].

---

(٩٩٣) الكهف/٣٩، وبقية المواضع: الأنفال/٤٣، يونس/٤٦، الرعد/١٢، فصلت/٥٣، الجاثية/٢٣، محمد/٣٠، المعارج/٦،٧، النمل/٩٣، فاطر/٨، ص/٤٤، النور/٣٩، الفرقان/٤١، الكهف/٤٩، طه/٥٦، الأنبياء/٥٣.

(٩٩٤) ينظر: مجمع البيان مج٣/٦/٤٧١.

(٩٩٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور الاشبيلي ٣١٢/١، همع الهوامع ١٥٢/١، أوضح المسالك ٣٢٢/١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، شرح التصريح ٢٥٨/١، ٢٥٩، ٢٦٠، حاشية الصبان ٣٤/٢، ٣٥، تهذيب النحو ٢٧٣/١، ٢٧٤.

(٩٩٦) شرح الهاشميات/٣٨.

(٩٩٧) ينظر: التوطئة: أبو علي الشلوبيني/١٩٤.

(٩٩٨) ينظر: همع الهوامع ١٥٢/١.

(٩٩٩) الأصول في النحو ٢١٦/١، ٢١٧، ٢١٨.

(١٠٠٠) شرح جمل الزجاجي ٣١١/١، ٣١٢.

(١٠٠١) النجم/٣٥.

(١٠٠٢) الفتح/١٢.

(١٠٠٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٣١٢/١، همع الهوامع ١٥٣/١.

(١٠٠٤) ينظر: شرح التصريح٢٥٩/١، همع الهوامع ١٥٣/١.

الرابع: المنع قياساً والجواز في بعضها سماعاً وعليه أبو العلاء إدريس فلا يتعدى الحذف في ظننت وخلت وحسبت لوروده فيها[١٠٠٥].

وأما حذف احد المفعولين اقتصاراً فلا يجوز بلا خلاف لأن أصلهما المبتدأ والخبر وذلك غير جائز فيهما وأما اختصاراً فيجوز نقله عن الجمهور ومنعه طائفة منهم ابن الحاجب[١٠٠٦] وصححه ابن عصفور[١٠٠٧] وأبو اسحق (ابن ملكون)[١٠٠٨].

((وهذا الخلاف في الحذف وعدمه مجرد اصطلاح عند النحويين وليس من الحذف في شيء عند البيانيين لأن غرض المتكلم يختلف في إفادة المخاطب لأنه تارة يقصد مجرد وقوع الحدث من غير تعلق بفاعل فيسند الفعل الى المصدر فيقول وقع ظن أو علم وتارة يقصد نسبته الى فاعله من غير تعلق بمفعول فيقول فلان يظن أو يعلم فينزل الفعل في هاتين الحالتين منزلة القاصر وحينئذ فلا يقال انه حذف منه شيء كما لا يقال في القاصر انه حذف منه شيء وأما اذا لم ينزل منزلة القاصر فلابد من ذكرهما لأن الغرض معلق بإفادتهما))[١٠٠٩].

ومما ورد من الفاظ الرؤية والرؤيا اللفظ (رأى) محذوف المفعول الاول منه أو مفعولاه وذلك على النحو الآتي :-

قال تعالى:﴿ **أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى** ﴾[١٠١٠] قال أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في هذه الآية: ((حذف مفعولي (يرى)، وتقديره: فهو يراه حاضراً))[١٠١١] وقال ابن خروف: هو من باب الحذف لدليل، لأن المعنى دال على المفعولين، أي فهو يعلم ما يفعله ويعتقده حقاً وصواباً، ولا فائدة في الآية مع الأقتصار، لأنه لا يُعْلَم منه المراد. وقد ذهب إليه بعض المحققين وعدل عن الصواب[١٠١٢].

وقال تعالى:﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ ...**﴾[١٠١٣] يجوز أن يكون مفعول ترى محذوفاً فيكون تقديره ولو ترى المجرمين اذ هم ناكسوا رؤوسهم والمعنى: لو رأيت ببصرك مثل قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيماً فيكون ترى عاملاً في إذ [١٠١٤].

وقال تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ**﴾[١٠١٥] حذف المفعول به اختصاراً عند قيام قرينة عليه إذ ان ثاني مفعول أرني محذوف تقديره: أرني نفسك انظر إليك [١٠١٦].

الاحكام الخاصة بالافعال القلبية المتصرفة :-

تنفرد النواسخ القلبية بخمسة احكام، منها حكم واحد مشترك بينها جميعاً، سواء أكانت متصرفة أم جامدة، وهذا الحكم هو : تنوّع مفعولها الثاني، أما الاحكام الاربعة

(١٠٠٥) ينظر: شرح التصريح١/٢٦٠، همع الهوامع ١/١٥٣.
(١٠٠٦) ينظر: شرح الكافية٢/٢٧٦.
(١٠٠٧) ينظر: شرح جمل الزجّاجي ١/٣١٣.
(١٠٠٨) ينظر: شرح جمل الزجّاجي ١/٣١٢، شرح التصريح ١/٢٦٠، همع الهوامع ١/١٥٣.
(١٠٠٩) شرح التصريح ١/٢٦٠، ٢٦١.
(١٠١٠) النجم/٣٥.
(١٠١١) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٣٩٩، وينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/١٧٢.
(١٠١٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/١٧٣.
(١٠١٣) السجدة/١٢.
(١٠١٤) مجمع البيان مج٤/٨/٣٢٨.
(١٠١٥) الأعراف/١٤٣.
(١٠١٦) ينظر:الكشاف٢/١٤٤،مجمع البيان مج٢/٤/٤٧٤،البرهان في علوم القرآن٣/١٦٣،تفسير النسفي ٢/٧٥.

الاخرى فمقصورة على النواسخ القلبية المتصرفة، دون الجامدة وبيان ذلك على النحو الاتي :-

١- فَأَمَّا تنوع المفعول الثاني الذي أشرت اليه فلأنه ((لما كانت هذه الافعال كلها داخلة على المبتدأ والخبر جاز أن يكون المفعول الثاني مفرداً وجملة وظرفاً، كما يكون خبر المبتدأ مفرداً وجملة وظرفاً. فاذا كان مفرداً كان الاعراب ظاهراً واذا كان جملة وظرفاً كان الاعراب مقدراً))[١٠١٧].

فليس من اللازم في المفعول الثاني أن يكون مفرداً، وانما اللازم أن يكون الناسخ قلبياً متصرفاً أو غير متصرف.

ومما جاء من الفاظ الرؤية والرؤيا وقد تنوع المفعول الثاني فيها اللفظ (رأى) وذلك على النحو الآتي :-

قال الله تعالى:﴿ **أَفَرَأَيْتُمْ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى**﴾[١٠١٨] فشبه الجملة (الجار والمجرور) (لكم) قد سد مسد المفعول الثاني إذ إنَّ: أفرأيتم بمنزلة اخبروني واللات المفعول الاول وشبه الجملة (لكم) سد مسد الثاني[١٠١٩].

وقال عز من قائل: ﴿**أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى** ﴾[١٠٢٠] الجملة الفعلية (استغنى) قد سدت مسد المفعول الثاني وهذا ما ايده الطبرسي. ((وأن رآه في محل نصب لأنه مفعول له واستغنى جملة في موضع النصب لكونها مفعولة ثانية لرآه والتقدير لأن رآه مستغنياً)) [١٠٢١].

وقال النسفي (ت ٧١٠هـ) ((أنْ رآه استغنى : أن رأى نفسه يقال في أفعال القلوب رَأيتَنِي وعلمتني ومعنى الرؤية: العلم، ولو كانت بمعنى الأبصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين)) [١٠٢٢].

وقال الله تعالى: ﴿**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ**﴾[١٠٢٣] إذ إنَّ الياء في (أروني) هي المفعول الأول، وماذا خلق قد سد مسد ما ينتصب بـ (أروني)[١٠٢٤] أي ان جملة (ماذا خلق الذين) في محل نصب المفعول الثاني لـ (أروني).

الأحكام الأربعة الخاصة بالأفعال القلبية المتصرفة :-

وقفنا على الافعال القلبية المتصرفة أي التي يكون منها الماضي، والمضارع، والأمر، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وبقية المشتقات المعروفة. لكن الناسخ الذي يعمل في هذا الباب هو الماضي وما جاء بعده مما صرَّحنا باسمه هنا، دون بقية المشتقات المعروفة التي اكتفينا بالاشارة الموجزة إليها.

وتختص الافعال القلبية المتصرفة بأحكام تنفرد بها وأشهر تلك الاحكام أربعة:-

الحكم الأول/ التعليق :-

(١٠١٧) شرح المقدمة المحسبة: طاهر بن أحمد ٣٥٨/٢، ٣٥٩، وينظر: النحو الوافي ٢٤/٢.

(١٠١٨) النجم/١٩.

(١٠١٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٤٨١/٢.

(١٠٢٠) العلق/٧.

(١٠٢١) مجمع البيان مج٥١٣/١٠/٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٨٢٧/٢، البيان في غريب إعراب القرآن ٥٢٢/٢.

(١٠٢٢) تفسير النسفي ٣٦٨/٤، وينظر: إعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه/١٤٨.

(١٠٢٣) لقمان/١١.

(١٠٢٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٥٤/٢.

الأصـل فـي جميـع أفعـال القلـوب والتـصيير الجامـد منهـا والمتـصرف هـو أنهـا تنصب كلاً من المبتدأ والخبـر أو مـا يقوم مقامهمــا من المصادر المؤولـة، الا انهـا اختصت بأحكام أخرى منها:-

التعليق وهو ((إبطال العمل لفظاً لا محلاً، لمجيء ماله صدر الكلام بعده)) [١٠٢٥] وسمي تعليقاً لأنه ((إبطال في اللفظ مع تعلق العامل في المحل وتقدير اعماله والمـانع من إعماله في اللفظ اعتراض ماله صدر الكلام))[١٠٢٦] فـإن وجـود لفظ لـه الصدارة يلـي الناسخ؛ يعنـي الفصل بينـه وبين المفعولين معاً، أو احدهما، ويَحُول بينـه وبين العمل الظـاهر. ويـسمى هذا اللفظ الفاصـل: (بالمـانع) ويقـع بعـده جملـة[١٠٢٧] - فـي الغالب -. ((ولهذا يعطف على الجملة المعلقة بالنصب لأن محلها نصب))[١٠٢٨].

ولتفصيل الأمر نسوق الأمثلة الآتية :-

١- رأيت التقاعسَ ذلةً.
٢- رأيتَ للتقاعسُ ذلةٌ.
٣- رأيت التقاعس لهو سبيلُ الذل.

ففي المثال الأول نصب (رأى) المفعولين مباشرة أما في المثال الثاني فلم ينصب (رأى) المفعولين في الظاهر والسبب في هذا وجود فاصل بين الفعل ومفعوليه، وهذا الفاصل (لام الابتداء) وهي مانع من العمل فـي الظـاهر غير مانعـة فـي المحل (اللام للابتـداء: التقـاعس: مبتدأ، ذلـة: خبـر والجملـة فـي محـل نـصب سـدت مـسد مفعـولي (رأى)).

وفـي المثـال الثـالث نـصب (رأى) المفعـول الاول، ثـم وقـع بعـد المـانع وهـو (لام الابتداء) جملــة اسمية مكونــة من مبتـدأ وخبـر وهــي فـي محـل نـصب سـدت مـسد المفعـول الثانـي لـ (رأى) والمفعول الثاني هو الذي وقع عليه التعليق وحده، أمـا الأول فظاهر في الكـلام وهو (التقاعسَ).

ويقع التعليق بسبب وجود المانع من العمل، والمانع في المثـال السابق وجـود (لام الابتداء) التي فصلت بين الناسخ (رأى) ومفعوليه (ولام الابتداء) في المثال من الفاظ التعليق.

وأثـر التعليـق فـي الظـاهر فقط لا فـي المحل، بـدليل أن الجملـة الـسابقة وقعـت فـي محل نـصب وسدت مـسد المفعـولين فالفعل المعلق عن العمل عامل فـي المحل كمـا سبق، بدليل أنه يجوز أن يعطـف علـى هذه الجملـة بالنـصب مراعـاة لمحلهـا، ويجـوز الرفع تبعاً للظاهر. ومثال ذلك:-

١- رأيت للتقاعسُ ذلةٌ والهوانَ ضعفاً.
٢- رأيت للتقاعسُ ذلةٌ والهوانُ ضعفٌ.

ففي المثال الأول لم يعمل الفعل في لفظ المبتدأ والخبر بـسبب وجـود المـانع وهو (لام الابتداء) ولكن عمل في محلهما النصب أي: أن الجملـة من المبتدأ أو الخبر فـي محل نصب سدت مسد المفعولين بـدليل أنـه عطـف عليهـا بالنصب (الهوانَ) ويجوز الرفع (الهوانُ) كالمثال الثاني تبعاً للفظ المعطوف عليه[١٠٢٩].

(١٠٢٥) أوضح المسالك ٣١٦/١، وينظر: المغنـي فـي النحـو ٣٢٥/٣، شرح التـصريح ٢٥٤/١، الفرائـد الجديدة ٢٩٨/١، حاشية الصبان ٢٦/٢.

(١٠٢٦) شرح التصريح ٢٥٤/١، وينظر: تسهيل الفوائد: ابن مالك/٧٢.

(١٠٢٧) إلا إن كان المانع هو أحد المفعولين بحسب أصله: نحو، علمت من أنت، أو وقع المصدر المؤول ساداً مسد المفعولين، أو ثانيهما وحده.

(١٠٢٨) همع الهوامع ١٥٤/١.

(١٠٢٩) ينظر: في قواعد العربية: د. أحمد علم الدين الجندي/٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦.

وذكر النحويون في هذا الباب ما يعلق من افعال القلوب وغيرها وليست كل افعال القلوب يجوز تعليقها ومما ذكر فيه التعليق افعال ليست من افعال القلوب ولكن مع الاستفهام خاصة منها(١٠٣٠): (نَظَرَ) البصرية فذهب ابن عصفور وابن مالك الى انه يجوز تعليقها، وتبعاً في ذلك ابن خروف قال الأستاذ ابو جعفر ابن الزبير(١٠٣١) لم يذهب احد الى تعليق (نظر) غير ابن خروف (ت ٦٠٩ هـ) وجعل من ذلك قوله تعالى:﴿**أفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾(١٠٣٢) قال ولا يُعَدَّى النظر بالى إلا إذا كان بمعنى الأبصار.

و(ابصر) قال ابن مالك نحو قوله تعالى: ﴿**فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُم الْمَفْتُونُ**﴾(١٠٣٣) ولا يتعين أن يكون تعليقاً. وزاد سيبويه وابن مالك أيضاً ما قارب المذكورات من الافعال التي لها تعلق بفعل القلب نحو: (ترى) في قولهم: أَمَا تَرَى أيُّ بَرْقٍ هاهنا. وذهب ابن مالك وتبعه المازني الى ان (ترى) هنا بصرية. وأما شراح الكتاب فحملوا ذلك على أن (ترى) بمعنى: (تعلم)، (تَبَصَّرَ) من قول الشاعر:(١٠٣٤)

الطويل

تَبَّصرْ خَليلَي هل تَرى من ظَعَائِنِ

والظاهر أنه من أبصار العين.

وإذا تقدم على الاستفهام احد المفعولين نحو : علمت زيداً ابو من هو : فنصب زيد متفق عليه، وهو المختار واتفقوا على رفعه فأجاز ذلك سيبويه(١٠٣٥) ومنع ذلك ابن كيسان(١٠٣٦) (ت ٢٩٩ هـ) ورفعه يمتنع بعد أرأيت بمعنى أخبرني كقولك: (أرأيتك زيداً أبو من هو) و(أرأيتك عمراً أعندك هو أم عند فلان)، والجملة التي بعد المنصوب في موضع المفعول الثاني، وليست أرأيت معلقاً عنها بل هي كالجملة في (علمت زيداً أبو من هو) هذا مذهب سيبويه، وزعم ابن كيسان أن الجملة الاستفهامية في موضع بدل من المنصوب، وزعم كثير من النحاة أن (أرأيت) تعلق كثيراً وانتقدوا على سيبويه قوله: إنها لا تعلق واستدلوا بآيات من القرآن وقع فيها ما ظاهره التعليق كقوله تعالى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ** ﴾(١٠٣٧) وتأول ذلك من أنتصر لمذهب سيبويه وكقوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** ﴾(١٠٣٨).

وأجيب بأنه حذف فيها المفعول اختصاراً أي أرأيتكم عذابكم وقال أبو حيان هي من باب التنازع فإن أرأيت وفعل الشرط تنازعا لاسم بعده فأعمل الثاني وحذف من الاول لأنه منصوب أي أريتكموه أي العذاب ويضمر في أرأيت معمول فعل الشرط الذي يمكن تسليط أرأيت عليه(١٠٣٩).

(١٠٣٠) ينظر: ارتشاف الضرب ٧١/٣، ٧٢، ٧٣، تسهيل الفوائد/٧٢، همع الهوامع ١٥٥/١.

(١٠٣١) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير الجّياني المولد، الغرناطي المنشأ، كان محدّثاً جليلاً، ناقداً، نحوياً، أصولياً، أديباً، فصيحاً، مقرئاً مفسراً مؤرخاً اقرأ القرآن والنحو الحديث (ت ٧٠٨هـ)، ينظر: بغية الوعاة ٢٩١/١، ٢٩٢.

(١٠٣٢) الغاشية/١٧.

(١٠٣٣) القلم/٥، ٦.

(١٠٣٤) قائله امرؤ القيس وعجزه في الديوان: سَوَالِكَ نَقْبَاً بَيْنَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ. ، وينظر: ديوانه/٢٠، شرح الاشموني ٢٧٤/٣، معجم شواهد العربية ٥٣/١.

(١٠٣٥) ينظر: كتاب سيبويه ٢٣٧/١، شرح جمل الزجّاجي ٣٢٢/١.

(١٠٣٦) ينظر: أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة: علي مزهر الياسري/١٦٧.

(١٠٣٧) الإنعام/٤٧.

(١٠٣٨) العلق/١٣.

(١٠٣٩) ينظر: ارتشاف الضرب ٧٣/٣، همع الهوامع ١٥٥/١.

وذهب ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في تسهيل الفوائد: ((ونصبُ مفعول نحو: علمت زيداً أبو من هو، اولى من رفعه، ورفعه ممتنع بعد (أرأيت) بمعنى (أخبرني). وللاسم المستفهم به والمضاف اليه مما بعدهما مالهما دون الأفعال المذكورة، والجملة بعد المعلّق في موضع نصبٍ بإسقاط حرف الجر إن تعدَّى به، وفي موضع مفعوله إن تعدَّى إلى واحد، وسادَّة مسدَّ مفعوله إن تعدى إلى أثنين، وبدلٌ من المتوسط بينه وبينها أن تعدَّى إلى واحد، وفي موضع الثاني أن تعدَّى إلى اثنين ووجد الأول))[١٠٤٠].

وقال أحد المعاصرين الى أنه: إذا كانت (رأى) حُلُمية لم يدخل عليها التعليق[١٠٤١] ومما ورد من الفاظ الرؤية والرؤيا معلقاً الآيات الآتية :-

وقال عز وجل: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ** ﴾[١٠٤٢] قال صاحب الكشاف: (ألم يروا) ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في (كم) لأن (كم) لا يعمل فيها عامل قبلها، كانت للإستفهام أو للخبر، لأن أصلها الاستفهام، إلا أن معناه نافذ في الجملة، كما نفذ في قولك : ألم يروا إن زيداً لمنطلق، وإن لم يعمل في لفظه))[١٠٤٣].

وقال عز وجل: ﴿**قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً** ﴾[١٠٤٤] قال الطبرسي: ((أرأيتم لا مفعول له ههنا لأنه معلق كما يعلق اذا دخل الجملة لام الابتداء في مثل قوله قد رأيت لزيد خير منك فكذلك الجزاء وجواب أن الاولى الفاء وجواب ان الثانية محذوف وتقديره ان عصيته فمن ينصرني إلا أنه استغنى بالأول فلم يظهر ... وإنما جاز إلغاء (رأيت) هنا لأنها دخلت على جملة قائمة بنفسها من جهة أنها تفيد لو انفردت عن غيرها وهو يتعلق بمعناها دون تفصيل لفظها))[١٠٤٥].

وقال عز وجل: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[١٠٤٦] ذهب بعض المفسرين إلى كون متعلق الاستخبار محذوفاً تقديره اخبروني أن أتاكم ما ذكر من تدعون لكشفه أتخصون غير الله بالدعاء كما هو شأنكم وقت الرخاء ؟ أم تخصونه وحده بالدعاء وتنسون ما اتخذتم من الشركاء إذ يضل عنكم من ترجون من الشفعاء [١٠٤٧].

الحكم الثاني / الإلغاء:-

هو: ((ترك العمل لفظاً ومعنى لغير عارض))[١٠٤٨] وإنما يجوز إذا تأخر الفعل عن المفعولين نحو زيد قائم ظننت أو توسط بينهما نحو زيد ظننت قائم[١٠٤٩]، والجمهور على انه على سبيل التخيير، لا اللزوم، فلك الالغاء والاعمال، ثم الالغاء عن التأخر اولى من الاعمال،وفي التوسط خلاف، قيل اعماله اولى لأن الفعل اقوى

(١٠٤٠) تسهيل الفوائد/٧٣، وينظر: شرح جمل الزجاجّي ٣٢٢/١.
(١٠٤١) ينظر: شرح التصريح ٢٥٠/١، النحو الوافي ٣٧/٢، في قواعد العربية/٣٣٩.
(١٠٤٢) يس/٣١.
(١٠٤٣) الكشاف ١٦/٤.
(١٠٤٤) هود/٦٣.
(١٠٤٥) مجمع البيان مج١٧٣/٥/٣.
(١٠٤٦) الإنعام/٤٠.
(١٠٤٧) ينظر: تفسير المنار ٤٠٨/٧.
(١٠٤٨) منهج السالك/٩١، وينظر: شرح شذور الذهب: إبن هشام الأنصاري/٣٧٩، أوضح المسالك ٣١٣/١، ٣١٤، حاشية الصبان ٢٦/٢.
(١٠٤٩) ينظر: همع الهوامع ١٥٣/١، الفرائد الجديدة ٢٩٨/١.

من الابتداء، اذ هو عامل لفظي، وقيل هما سواء، لأنه عادل قوته تأخيره، فضعف لذلك، فقاوم الابتداء بالتقديم. أما اذا تصدر الفعل فلا يجوز فيه الالغاء عند البصريين، وتأولوا ما ورد مما يوهم ذلك [١٠٥٠]. كما في الأمثلة الآتية:-

١- الكفاحَ – رأيت – سبيلَ التحرّر.
٢- الكفاحُ – رأيت – سبيلُ التحرر.
٣- الكفاحُ سبيلُ التحرر – رأيتُ.
٤- الكفاحَ سبيلَ التحرر – رأيتُ.

يلاحظ أن الفعل (رأيت) وقع متوسطاً، وحينئذ يجوز أن يسلط على المفعولين فينصبهما كالمثال الاول فيكون الفعل عاملاً، (الكفاح): مفعوله الاول، سبيل: مفعوله الثاني) ويجوز اهمال العامل (رأيت) . كالمثال الثاني (الكفاح : مبتدأ، سبيل : خبره، رأيت : فعل وفاعل، والجملة معترضة لا محل لها من الاعراب).

ويلاحظ في المثال الثالث تأخر الفعل (رأيت) إذ يجوز إهماله فلا ينصب. (الكفاح: مبتدأ، سبيل: خبره رأيت: جملة مستأنفة)، ويجوز أعماله (الكفاح: مفعوله الأول، سبيل: مفعوله الثاني) والأرجح إلغاؤه، اذ إن تأخره اضعف عمله، كما أنه الأشيع والأكثر في أساليب العربية. أما (رأى) الحلمية فلا يصيبها الالغاء[١٠٥١].

ومما ورد من الفاظ الرؤية والرؤيا الفعلُ فيها ملغىً قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي** ﴾[١٠٥٢]، ((... ولا مفعول لـ (رأيتم) لأنه يلغى كما يلغى اذا دخل عليه لام الابتداء في قولك: (رأيت لزيد خير منك) فكذلك الجزاء))[١٠٥٣].

الحكم الثالث/ جواز وقوع فاعل افعال القلوب ومفعولها الاول ضميرين معينين :-

تختص أفعال القلوب بكون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متكلمين أو مخاطبين أو غائبين نحو : علمتني قائماً بصيغة المتكلم فيكون فاعلها ضمير المتكلم وهو التاء المضمومة ومفعوله الأول ضمير المتكلم ايضاً وقائماً مفعوله الثاني وكذلك نحو علمتك قائماً وعلمته قائماً بتاء المخاطب المفتوحة ولا يجوز هذا في سائر الأفعال ولا يجوز أن يقول ضربتني بأن يكون فاعله متكلماً بضم التاء ومفعوله ضميراً متكلماً ايضاً[١٠٥٤].

فيتعدى ضمير الفاعل فيها إلى ضمير المفعول الاول دون الثاني فتقول ظننتني عالماً ووجدتك فعلت كذا ورآه عظيماً وذلك ((لأن تأثير هذه الأفعال إنما هو في المفعول الثاني ألا ترى أن الظن والعلم انما يتعلقان بالثاني لأن الشك وقع فيه والأول كان معروفاً عنده فصار ذكره كاللغو فلذلك جاز أن يتعدى ضمير الاول الى الثاني لأن الاول كالمعدوم والتعدي في الحقيقة الى الثاني))[١٠٥٥].

فهذا الحكم غير خاص بالأفعال القلبية وحدها؛ فهناك بعض أفعال أخرى تشاركها فيه؛ مثل: (رأى) البصرية والحُلُمية، وهو كثير فيهما، ومثل: (وَجَدَ) بمعنى: (لَقِيَ) وهو قليل، وليس عاماً في الأفعال؛ نحو: استيقظتُ فرأيتُني مُنفرداً، أخذني النوم فرأيتُني

([١٠٥٠]) ينظر: الفرائد الجديدة ٢٩٨/١، همع الهوامع ١٥٣/١.
([١٠٥١]) ينظر: شرح التصريح ٢٥٠/١، النحو الوافي ٤٢/٢، في قواعد العربية/٣٣٩.
([١٠٥٢]) هود/٦٣.
([١٠٥٣]) التبيان ١٨/٦.
([١٠٥٤]) ينظر شرح الإظهار/٨٨، شرح المفصل ٨٨/٧، ارتشاف الضرب ٧٥/٣، المطالع السعيدة ٣٣٤/١، فصل الخطاب في أصول لغة الإعراب/١٣٤، ١٣٥.
([١٠٥٥]) شرح المفصل ٨٨/٧.

جالساً في حفل أدبي، سألت نفسي في غمرة الحوادث: أين أنا؟ ثم وَجْدتُني أي: لقيت نفسي، وعرفت مكانها. ولا يجوز هذا في غير ما سبق إلا ماله سند لغوي يؤيده[١٠٥٦].

ومما وقع من ألفاظ الرؤية والرؤيا فاعلها ومفعولها الأول ضميرين الآيات الآتية:-

قال الله تعالى :﴿**إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى**﴾[١٠٥٧] ((فجاء الفعل متصلاً، ولم يستعمل رأى نفسه، لأنه من أخوات ظننت))[١٠٥٨] فالفعل (رأى) فاعله ضمير مستتر، تقديره: (هو)، والضمير المستتر نوع من المتصل ومفعوله الأول: (الهاء) فقد وقع الفاعل والمفعول هنا ضميرين، متصلين، متحدين في المعنى، لأن مدلولهما واحد؛ هو : الغائب، مع اختلاف نوعهما، فالضمير المستتر: (هو) ضمير رفع فاعل، والضمير (الهاء) المذكور ضمير نصب (مفعول به أول).

وقال تعالى: ﴿**إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾[١٠٥٩] فالفعل (رأى) فاعله ضمير مستتر تقديره (أنا) ومفعوله الأول (الياء) وقال عز وجل:﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ** ﴾[١٠٦٠] فالفعل (وجد) فاعله ضمير مستتر تقديره (هو) ومفعوله الأول (الهاء).

الحكم الرابع/ الاستغناء عن المفعولين بالمصدر المؤول :-

تختص الأفعال القلبية بجواز دخول (أَنَّ) المفتوحة على مفعوليها نحو علمت أن زيداً قائم فعلمت فعل وفاعل وزيداً منصوب على إنه اسم أن وقائم مرفوع على إنه خبره والاسم مع الخبر جملة أسمية لا محل لها صلة أن وأن مع صلتها في تأويل المفرد منصوب محلاً على أنه مفعول لعلمت وقائم مقام المفعولين على مذهب سيبويه أو مفعول أول وأما مفعوله الثاني فمحذوف على مذهب الأخفش[١٠٦١].

ومما جاء من ألفاظ الرؤية والرؤيا مستغنياً عن مفعوليه بالمصدر المؤول الآيات الآتية:-

قال الله تعالى:﴿**أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ** ﴾[١٠٦٢] قال ابن خالويه: ((يقرأ بالياء والتاء، فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: أن يجعل الفعل لهم، ودل بالياء على الغيبة. والحجة لمن قرأه بالتاء : أنه جعل الخطاب للنبي ﷺ فدلَّ بالتاء على ذلك، وأدخل أمَّته معه في الرؤية، ومعنى الافتتان هاهنا: الاختبار، وقيل المرض))[١٠٦٣] وذهب الطوسي إلى أن الرؤية في الآية تحتمل على القراءتين بأن

(١٠٥٦) ينظر: النحو الوافي ٤٥/٢.
(١٠٥٧) العلق/٧.
(١٠٥٨) إعراب القرآن: النحاس ٧٣٨/٣.
(١٠٥٩) يوسف/٣٦.
(١٠٦٠) الكهف/٨٦، والمواضع الأخرى: البقرة/١٢٨، النساء/١٥٣، الأعراف/٢٧، يوسف/٣٦، الرعد/١٢، الروم/٢٤، طه/٥٦، غافر/١٣، ٨١، فصلت/٢٩، ٥٣، فاطر/٨، ٤٠، المعارج/٦، ٧، النمل/٩٣، سبأ/٢٧، المؤمنون/٩٣، هود/٢٧، ص/٤٤، النور/٣٩، الكهف/٦٩، الأنبياء/٥٣.
(١٠٦١) ينظر: شرح الإظهار/٨٨، شرح المقدمة المحسبة ٣٥٩/٢، شرح جمل الزجاجي ٣١٧/١، ارتشاف الضرب ٨٥/٣، همع الهوامع ١٥١/١، ١٥٢.
(١٠٦٢) التوبة ١٢٦.
(١٠٦٣) الحجة في القراءات السبع /١٥٣.

تكون متعدية الى مفعولين وأن تكون من رؤية العين أولى فإذا جعلت متعدية الى مفعولين سد (أن) مسدهما[١٠٦٤].

وقال تعالى: ﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا**﴾[١٠٦٥] فـ (أن) حرف توكيد ونصب (هم) ضمير متصل في محل نصب اسم أن والجملة الفعلية من الفعل والفاعل (ضلوا) في محل رفع خبر أن والمصدر المؤول من (أن ومعمولها) في محل نصب سد مسد مفعولي (رأوا).

الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل :-

الفعل نوعان: لازم؛ أي: (قاصر؛ لا ينصب بنفسه المفعول به)، ومتعدٍ؛ ينصب بنفسه مفعولاً به، أو مفعولين، أو ثلاثة. ولا يزيد عليها.

ولتعدية الفعل اللازم سبل معروفة منها : وقوعه بعد (همزة النقل). (أي: همزة التعدية) فإذا دخلت همزة النقل على الفعل الثلاثي اللازم، أو الثلاثي المتعدي لواحد أو لاثنين غيَّرت حاله، وجعلت الثلاثي اللازم متعدياً لواحد وصَّيرتْ الثلاثي المتعديَ لواحد متعدياً لاثنين وصَّيرتْ الثلاثي المتعدي لاثنين متعدياً لثلاثة فشأنها أن تجعل فاعل الفعل الثلاثي مفعولاً به، فتنقله من حالة الى أخرى تخالفها[١٠٦٦]، فتكسب الجملة مفعولاً به جديداً لم يكن له وجود قبل دخول همزة النقل على الفعل. أما غير الثلاثي فلا تدخل عليه هذه الهمزة[١٠٦٧].

قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ هـ): ((أن النقلَ بالهمزة يزيد مفعولاً، فإذا نقلت عَلِمَ من قولك: عَلِمَ زيدٌ عمراً خيرَ الناسِ، تعدى إلى ثلاثة مفعولين، لأن الفاعل يصير مفعولاً، فتقول: أَعْلَمَ الله زيداً عمراً خيرَ الناسِ، فزيدٌ منصوب، وكان مرفوعاً قبل النقل في قولك: عَلِمَ زيدٌ عمراً خيرَ الناسِ، فزيدٌ مفعول الآن وكان فاعلاً لعلم ... وحكم أريتُ حكم أعلمتُ، إذا قصدتَ رؤية القلب تقول: رأى زيدٌ عمراً خيرَ الناسِ، فإذا نقلتَ فقلتَ: أريتُ زيداً عمراً خيرَ الناسِ، فإن كان المراد به رؤية العين لم يتجاوز مفعولين، لأنه قبل النقل لا يتعدى الى أكثر من مفعولٍ واحدٍ كما تقدم من أنه بمنزلة أبصرتُ فتقول: أريتُ زيداً عمراً أي جعلتُهُ يُبْصرُه، فإن قلت: أريتُ زيداً يضربُ أخاك، تجعلُ يضربُ أخاه في موضع المفعول الثاني، لم يَجُزْ لأجل أنه يتعدى الا الى الاسم كزيدٍ وعمرٍو، وذاك إنك إذا قلتَ: أريتُ زيداً عمراً، كان المفعول الثاني هو الذي كان في قولك: رأيتُ عمراً، فكما لا يتعدى رأيتُ الا إلى اسمٍ كذلكَ أريتُ. وأيضاً فإن ذلك ينبغي أن يكون مما يرى بالعيون والجمل نحو يضرب أخاه. وأخوه منطلق، ليست مما تُرى عيناً وإنما تُرى قلباً فيجب أن تقول، عَلِمْتُ زيداً يضربُ أخاه، فإن قلتَ: أريتُ زيداً وهو يضربُ أخاه، وقدَّرتَ مفعولاً محذوفاً نحو قولك: أريتُكَ زيداً في هذه الحال أو أريتُ زيداً كذا. وهو في هذه الحال، كان جائزاً لأنه لا يكون أعني يضربُ أخاهُ – حينئذ في موضع المفعول الثاني من أريتُ))[١٠٦٨].

وللثاني وللثالث من هذه المفاعيل ما كان لهما من باب علم ورأى من جهة :-

---

(١٠٦٤) ينظر: التبيان ٣٢٦/٥، ٣٢٧.

(١٠٦٥) الأعراف/١٤٩.

(١٠٦٦) ولهذا سميت أيضاً: همزة النقل.

(١٠٦٧) ينظر المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني ٦٢١/١، الجامع الصغير/٣٨، شرح إبن عقيل ٦٤/١، همع الهوامع ١٥٨/١، الفرائد الجديدة ٣١٠/١، ٣١١، حاشية الصبان ٣٩/٢، تهذيب النحو ٢٧٧/١، ٢٨٠، النحو الوافي ٥٨/٢، ٥٩.

(١٠٦٨) المقتصد في شرح الإيضاح ٦٢١/١، ٦٢٢.

١- إنَّ أصلهما المبتدأ والخبر.
٢- جواز الإلغاء والتعليق.
٣- جواز حذفهما أو حذف أحدهما إذا دل على ذلك دليل. وتفصيل ذلك على الوجه الآتي:-

هناك أفعال تنصب ثلاثة مفعولات، وإذا دققنا النظر في هذه المفعولات وجدنا أن المفعولين الثاني والثالث منها أصلهما المبتدأ والخبر، وهذه الأفعال سبعة: ((أعلم، أرى، نبأ، أنبأ، خَبَّر، أخبر، حَدَّث)) [١٠٦٩].

والذي يعنينا منها الفعل (أرى) وأصله (رأى) الذي ينصب مفعولين، وقد تعدى بالهمزة الى ثلاثة مفعولات وذلك مثل قولنا: أريتُ محمداً عَمَلَهُ مجيداً وأريتُ زيداً عمراً فاضلاً [بمعنى أعلمته] وقوله تعالى:﴿ **كَذَلِكَ يُرِيهِم اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ**﴾[١٠٧٠] فالفعل (أرى) في المثالين الأول والثاني نصب ثلاثة مفعولات هي (محمداً، عمله، مجيدا) و(زيداً، عمراً، فاضلاً) وفي المثال الثالث: (الهاء والميم المفعول الاول، و(أعمالهم) المفعول الثاني و(حسرات) المفعول الثالث).

وزاد ابن مالك (أرى) الحلمية سماعاً كقوله تعالى:﴿**إِذْ يُرِيكَهُم اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ** ﴾[١٠٧١] وزاد الأخفش وابن السراج أظن وأحسب وأخال وأزعم وأوجد قياساً على أعلم وأرى ولم يسمع[١٠٧٢]. فالكاف في الآية الكريمة مفعول أول والهاء والميم مفعول ثان وقليلاً في الاول وكثيراً في الثاني مفعول ثالث وفي هذه الأمثلة ((رد على ابن الخباز حيث قال لم أظفر بفعل متعد لثلاثة الا وهو مبني للمفعول كما في قول النابغة الذبياني[١٠٧٣]: **الكامل**

نُبِئْتُ زُرْعَةَ، والسَّفَاهَةُ كاسمِهَا، يُهْدِي إلـيَّ غرائِبَ الأشْعَارِ

فالتاء نائب فاعل وهو المفعول الاول وزرعة مفعول ثان وجملة يهدي الى مفعول ثالث وما بينهما اعتراض))[١٠٧٤] ووقع خلاف في جواز الالغاء والتعليق في المتعدي الى ثلاثة: فمنع قوم الالغاء والتعليق هنا سواء ثبت للفاعل أم للمفعول وعليه ابن النحاس وابن أبي الربيع لأن مبني الكلام عليهما ولا يجيء بعدما مضى الكلام على الابتداء ومنعهما آخرون أن ثبت للفاعل وعليه الجُزُولِيَّ[١٠٧٥] لما فيه من أعمالها في المفعول الأول والغائها بالنسبة الى الأخيرين وذلك تناقض لأنه حكم بقوة وضعف معاً بخلاف ما إذا لم يثبت للمفعول ومنع آخرون التعليق دون الالغاء وعليه الأكثرون ومنع قوم الغاء أعلم دون أرى وعليه الشلوبين[١٠٧٦] لأن أعلم مؤثر فلا يلغى كما لا تلغى الأفعال المؤثرة وأرى بمعنى (أظن) موافقة في الإلغاء كما وافقه في المعنى ورد بأن أعلم وعلم ايضاً متوافقان في المعنى فيلزم تساويهما في الإلغاء وقد ورد السماع

(١٠٦٩) شرح المقدمة المحسبة ٣٦٣/٢، وينظر: منهج السالك/٩٩، تسهيل الفوائد/٧٤، أوضح المسالك ٣٣٢/١، شرح ابن عقيل ٦٤/١.
(١٠٧٠) البقرة/١٦٧.
(١٠٧١) الأنفال/٤٣.
(١٠٧٢) ينظر: الأصول في النحو ٢٢٤/١، ٢٢٥، منهج السالك/٩٩، ارتشاف الضرب ٨٣/٣، شرح التصريح ٢٦٥/١، همع الهوامع ١٥٩/١.
(١٠٧٣) ديوانه/٧٩.
(١٠٧٤) شرح التصريح ٢٦٥/١.
(١٠٧٥) الجزولي: هو عيسى بن عبد العزيز العلامة أبو موسى الجزولي، لزم إبن بري بمصر وأخذ عنه العربية جماعة منهم الشلوبين وإبن معطٍ، شرح أصول إبن السراج، وله المقدمة المشهورة وهي حواشٍ على الجمل للزجّاجي (ت ٦٠٧ هـ) ، ينظر: بغية الوعاة ٢٣٦/٢.
(١٠٧٦) ينظر: التوطئة/١٩٥.

بالغائهما[١٠٧٧] كقول بعضهم : (البركة أعلمنا الله مع الأكابر) فالبركة مبتدأ ومع الأكابر خبره وأعلم ملغاة لتوسطها مبنية للفاعل بين المبتدأ وخبره وقول الشاعر[١٠٧٨]:

الطويل:

وأنْـتَ أرَانِـي اللهَ أمْنَـعُ عَاصِـمَ   وأرْأفُ مُـسْتَكْفٍي وَأَسْـمَحُ وَاهِـبُ

فأنت مبتدأ وأمنع خبره وأرى ملغاة لتوسطها مبنية للفاعل بين المبتدأ وخبره.

وقد سمع تعليق (أرى) البصرية بالاستفهام في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**﴾[١٠٧٩] ((...وأرني أصله (أرْإني). وأصل (أرإني) أرإيني. فحذفت الياء للوقف عند البصريين وللجزم عند الكوفيين، وحذفت الهمزة تخفيفاً، ونقلت كسرتها إلى الراء قبلها. وقرئ بإسكان الراء والاختلاس فمن أسكن الراء شبه الكلمة بكتف وكبد، فكما قالوا في كِتْف وكِبْد، كْتفٌ وكْبدٌ، فكذلك قرأ، أرْنِي في أرِني. ومن قرأ بالإختلاس أراد منزلة بين الحركة والسكون ليجمع بين التخفيف والتنبيه على الأصل، ووزن (أرني) أفنِي لأنه حذفت منه عينه ولامه. وكيف، في موضع نصب (بيحيى)، وهو سؤال عن الحال وتقديره، بأي حال تحي؟ ولا يجوز أن يكون العامل فيه (أرني) لأن كيف للإستفهام، والإستفهام لا يعمل فيه ما قبله))[١٠٨٠] وهذه: ((قصة إبراهيم هي سؤال لكيفية اراءة الأحياء ليشاهد عياناً ما كان يعلمه بالقلب.. والعامل في إذ على ما قالوا محذوف تقديره وأذكر إذ قال وقيل العامل مذكور وهو ألم تر المعنى ألم تر إذ قال وهو مفعول بتر والذي يظهر أن العامل في إذ قوله قال أولم تؤمن ... وحذف حرف النداء للدلالة عليه وأرني سؤال رغبة وهو معمول لقال والرؤية هنا بصرية دخلت على رأى همزة النقل فتعدت لاثنين أحدهما ياء المتكلم والآخر الجملة الإستفهامية فقوله كيف تحيي الموتى في موضع نصب وتعلق العرب رأى البصرية من كلامهم، أما ترى أي برق ها هنا كما علقت نظر البصرية))[١٠٨١].

ويجوز حذف هذه المفاعيل الثلاثة وبعضها لدليل كقولك لمن قال أأعلمت زيداً بكراً قائماً أعلمتُ.

وأما الاقتصار وهو الحذف لغير دليل ففيه مذاهب :- [١٠٨٢]

الأول: وعليه الأكثر منهم المبرد[١٠٨٣] وابن كيسان[١٠٨٤] ورجحه ابن مالك وخطّاب[١٠٨٥] يجوز حذف الأول بشرط ذكر الآخرين أو الآخرين بشرط ذكر الأول كقولك أعلمت كبشك سميناً بحذف العلم أو أعلمت زيداً بحذف الثاني والثالث أن لم يخل الكلام من فائدة بذكر المعلم به في الصورة الأولى والمعلم في الثانية.

الثاني: وعليه سيبويه[١٠٨٦] وابن الباذش وابن طاهر وابن خروف وابن عصفور[١٠٨٧] ولا يجوز حذف الاول ولا الأقتصار عليه وحذف الآخرين بل لابد من الثلاثة لأن الاول كالفاعل فلا يحذف والآخران كهما في باب ظن وقد منع هؤلاء حذفهما فيه اقتصاراً.

(١٠٧٧) ينظر: شرح التصريح ٢٦٦/١، همع الهوامع ١٥٨/١، حاشية الصبان ٣٩/٢.

(١٠٧٨) قائله النابغةالذبياني،ينظر:معجم شواهد العربية٥٩/١،شرح الأشموني٣٩/٢،همع الهوامع ١٥٨/١.

(١٠٧٩) البقرة/٢٦٠.

(١٠٨٠) البيان في غريب إعراب القرآن ١٧٢/١.

(١٠٨١) البحر المحيط ٢٩٧/٢.

(١٠٨٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٣١٣/١، منهج السالك/٩٩، ١٠٠، شرح التصريح ٢٦٥/١، ٢٦٦، همع الهوامع ١٥٨/١، المطالع السعيدة ٣٤٣/١، ٣٤٤، حاشية الصبان ٣٩/٢.

(١٠٨٣) ينظر: المقتضب ١٢٢/٣.

(١٠٨٤) ينظر: أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة/١٦٤، ١٦٥، همع الهوامع ١٥٨/١.

(١٠٨٥) هو خطّاب بن يوسف بن هلال القرطبي أبو بكر الماردِيّ، كان من جِلة النحاة ومحققيهم والمتقدمين في المعرفة بعلوم اللسان على الاطلاق، اختصر الزّاهر لابن الأنباري وكتاب الترشيح (ت ٤٥٠ هـ) ينظر: بغية الوعاة ٥٥٣/١.

(١٠٨٦) ينظر: كتاب سيبويه ٤١/١، همع الهوامع ١٥٨/١.

الثالث: وعليه الشلوبين[١٠٨٨] يجوز حذف الاول فقط مع ذكر الآخرين نحو أعلمت كبشك سميناً ولا يجوز حذف الآخرين دون الاول ولا حذف الثلاثة ولا حذف الاول وأحد الآخرين ولا حذف أحد الآخرين فقط.
الرابع: وعليه الجرمي وأختاره ابن القواس يجوز حذف الآخرين فقط لأنهما في حكم مفعولي ظن دون الاول لأنه في حكم الفاعل.
نحو قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾[١٠٨٩] ((فلم يذكر المفعول الثالث ويمكن أن يقال : انه محذوف أي (منا) فيكون (كذلك) حالاً ويجوز أن يكون (كذلك) هو المفعول الثالث))[١٠٩٠].

المبحث الثاني
الأساليب الخبرية

تُعرَّف الجملة الخبرية بأنها: ((ما كان لنسبتها واقع خارجي قبل التلفظ بالجملة فيصح وصفها بالصدق والكذب))[١٠٩١].
((فالخبر يوصف بالصدق أو الكذب لا لذاته – ولكن لأسباب أخرى خارجة عن نطاق العبارة تؤيد صدقه أو كذبه، فأخبار القرآن الكريم لا تحتمل الا الصدق، وإن كانت تحتمل الصدق والكذب في غير القرآن من حيث هي أخبار وبغض النظر عن قائلها))[١٠٩٢].
وقد جاءت مادة الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم بأساليب خبرية وعلى أنماط منها :-

أولاً:- النفي.

النفي أسلوب لغوي يؤدى بأدوات. ((وهو أسلوب نقض وانكار لدفع ما يتردد في ذهن السامع))[١٠٩٣].
وقد جاء هذا النمط مع مادة الرؤية والرؤيا على الصور الآتية:-

١- **لن + فعل مضارع + فاعل.**

لن: واحدة من الأدوات التي تدل على النفي، وهي لنفي المستقبل[١٠٩٤]. ويدخل على الفعل المضارع فينصبه[١٠٩٥]. وأصلها عند الخليل والكسائي (لا أنْ)، حذفت

([١٠٨٧]) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٣١٣/١، همع الهوامع ١٥٨/١.
([١٠٨٨]) ينظر: التوطئة/١٩٥، همع الهوامع ١٥٨/١.
([١٠٨٩]) الأنعام/٧٥.
([١٠٩٠]) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٤٧٠/٢.
([١٠٩١]) البحث النحوي عند الأصوليين: مصطفى جمال الدين/٢٥٩، وينظر: علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي/٤٣.
([١٠٩٢])الصبر ودلالته في القرآن الكريم:(رسالة ماجستير)كلية الآداب،جامعة القادسية:تراث حاكم مالك/٦٦.
([١٠٩٣]) الجملة الخبرية في ديوان جرير: د. عبد الجليل العاني/٢٣٤.

الهمزة تخفيفاً، ثم حذف الألف لالتقاء الساكنين(١٠٩٦). وهي عند سيبويه والجمهور بسيطة لا تركيب فيها. (١٠٩٧) وأصلها عند الفراء (لا) فأبدل الألف نوناً(١٠٩٨).

وترى الباحثة أن رأي سيبويه هو الأرجح لأن الأصل في الكلمات البساطة والتركيب طاريء.

وجاءت هذه الصورة في موضع واحد في القرآن الكريم وذلك قوله تعالى:﴿**قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي** ﴾(١٠٩٩)، وقوله:(لن تراني) جواب من الله تعالى لموسى أنه لا يراه على الوجه الذي سأله، وذلك دليل على إنه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، لأن (لن) تنفي على وجه التأبيد، كما قال: ﴿ **وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا** ﴾(١١٠٠) وهذا إنما يمكن أن يعتمده من قال بالجواب الأول، فأما من قال: أنه سأل العلم الضروري أو علماً من أعلام الساعة لا يمكنه أن يعتمده، لأن ذلك يحصل في الآخرة، فيجري ذلك مجرى اختصاص الرؤية بالبصر على مذهب المخالف بحال الدنيا(١١٠١). ((فإن قلت: الرؤية عين النظر فكيف قيل: أرني انظر اليك؟ قلتَ: معنى أرني نفسك، اجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك وأراك، فإن قلت: فكيف قال: (لن تراني) ولم يقل: لن تنظر إلي لقوله: ((انظر إليك)؟ قلت: لما قال: (أرني) بمعنى أجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الإدراك، علم أن الطّلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه، فقيل: لن تراني، ولم يقل لن تنظر إلي... فإن قلت: فهلا قال: أرهم ينظروا إليك ؟ قلت: لأنَّ الله سبحانه إنما كلم موسى ﷺ وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يُري موسى ذاته فيبصروه معه، كما أسمعه كلامه فسمعوه معه، إرادة مبنية على قياس فاسد، فلذلك قال موسى: أرني أنظر اليك، ولأنه اذا زجر عما طلب وأنكر عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله تعالى، وقيل له: لن يكون ذلك: كان غيره أولى بالإنكار، لأن الرسول إمام أمته،فكان ما يخاطب به أو ما يخاطب راجعاً اليهم))(١١٠٢) ثم قال: ((فإن قلت: ما معنى(لن)؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه (لا) وذلك أن (لا) تنفي المستقبل. تقول: لا افعل غداً، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غداً، والمعنى: أن فعله ينافي حالي كقوله تعالى: ﴿**لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ**﴾(١١٠٣) فقوله تعالى: ﴿**لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ** ﴾(١١٠٤) نفي للرؤية فيما يستقبل. و (لن تراني) تأكيد وبيان، لأن المنفي مناف لصفاته))(١١٠٥).

٢- | ما (أداة نفي) + فعل + فاعل. |

(١٠٩٤) ينظر: كتاب سيبويه ١/١٣٥، ١٣٦، حروف المعاني/٨، رصف المباني/٢٨٥، الجنى الداني/٢٨٤، مغني اللبيب ١/٣١٤.

(١٠٩٥) ينظر: رصف المباني/٢٨٥، الجنى الداني/٢٨٤، مغني اللبيب١/٣١٤،البرهان في علوم القرآن ٤/٣٨٧.

(١٠٩٦) ينظر: كتاب سيبويه ٣/٥، سر صناعة الإعراب ١/٣٠٤، الأصول في النحو ٢/١٥٢.

(١٠٩٧) ينظر: كتاب سيبويه ٣/٥ ، المقتضب ٢/٨، الجنى الداني/٢٨٤.

(١٠٩٨) ينظر: شرح الكافية ٢/٢٣٥، رصف المباني /٢٨٥، مغني اللبيب ١/٣١٤.

(١٠٩٩) الأعراف/١٤٣.

(١١٠٠) الجمعة/٧.

(١١٠١) ينظر: التبيان ٤/٥٣٦، مجمع البيان مج٢/٤/٤٧٥، البرهان في علوم القرآن ٢/٤٢٠.

(١١٠٢) الكشاف ٢/١٤٤، ١٤٥.

(١١٠٣) الحج/٧٣.

(١١٠٤) الأنعام/١٠٣.

(١١٠٥) الكشاف ٢/١٤٥، وينظر: جامع البيان : الطبري ٩/٤٩، ٥٠، مجمع البيان مج٢/٤/٤٧٥، البرهان في علوم القرآن ٢/٤٢٠، تفسير المنار ٩/١٢٣.

ما: ((هي الداخلة على الفعل الماضي والمضارع، فإذا دخلت على الماضي تركته على معناه من المضي، وإذا دخلتْ على المضارع خلّصته للحال فتقول: ما قام زيدٌ، وما يقومُ زيدٌ))[1106]، ولا خلاف بين النحويين في أن (ما) لا عمل لها[1107].

وقد جاء هذا النمط على صورتين هي:

أ- ما + فعل مضارع + فاعل .

وردت هذه الصورة في أربعة عشر موضعاً في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ**﴾[1108] وقوله تعالى: ﴿**مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا** ﴾[1109] وقوله تعالى: ﴿**مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ** ﴾[1110] ((ما ينظرون أي لا ينتظرون))[1111] وقوله تعالى:﴿**وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ** ﴾[1112] ((يقرأ: بادئ بالهمز وغير الهمز. فبادئَ بالهمز اسم فاعل من بدا يبدو إذا ظهر، أي، ظاهر الرأي. ونراك، أصله نرأيك فتحركت الياء وأنفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصار نَرْأاك، إلا أنه حذفت الهمزة تخفيفاً. والكاف في موضع نصبٍ لأنها مفعول أول. وأتبعك وفاعله وهو (الذين هم أراذلنا) في موضع نصب لأنه مفعول ثانٍ لنراك، إذا كان من رؤية القلب، وفي موضع الحال إذا كان من رؤية العين. وبادئ الرأي، منصوب على الظرف، أو في بادئ الرأي، والعامل فيه نراك))[1113].

ب- ما + فعل ماض + فاعل .

وردت هذه الصورة سبع مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾[1114] وقوله تعالى: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾[1115] ((من خفف كذب جعل (ما) في موضع نصب على حذف الخافض أي فيما رأى و(ما) بمعنى الذي ورأى واقعة على هاء محذوفة أي: رآه، ورأى من رؤية العين، ويجوز أن تكون ما والفعل مصدراً فلا يحتاج الى إضمار هاء. ومن شدّد كذب جعل (ما) مفعولاً به على أحد الوجهين ولا يقدر حذف حرف جر فيه لأن الفعل إذا شدد تعدى بغير حرف))[1116].

وقال الله عز وجل: ﴿**مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾[1117]، ((فمن ضم الميم أراد ما رأينا أهلاكه. ومن فتح الميم أراد مكان هلاكهم أو إهلاكهم يريد المصدر))[1118].

٣- لم + فعل مضارع + فاعل (ضمير) .

(1106) رصف المباني/٣١٣، وينظر: الجنى الداني/٣٣٠.
(1107) ينظر: مغني اللبيب ٣٢٧/١- ٣٥٣.
(1108) الملك/٣.
(1109) هود/٢٧.
(1110) يس/٤٩.
(1111) التبيان ٤٢٥/٨.
(1112) هود/٢٧، وبقية المواضع: ص/١٥، الزخرف/٤٨، هود/٢٧، الأنعام/٩٤، النجم/١٢، غافر/٢٩، ٢٩، الحاقة/٣٨، ٣٩، فاطر/٤٥.
(1113) البيان في غريب إعراب القرآن ١١/٢.
(1114) النجم/١٢.
(1115) النجم/١١.
(1116) مشكل إعراب القرآن ٦٩٢/٢، ٦٩٣.
(1117) النمل/٤٩، وبقية الموضع: آل عمران/١٥٢، النساء/١٠٥، الكهف/٥١، يوسف/٣٥.
(1118) التبيان ٩١/٨.

وردت هذه الصورة في اثني عشر موضعاً وذلك في قوله تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا**﴾[1119] وقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ** ﴾[1120] وقوله تعالى:﴿**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**﴾[1121]

وقال عز وتبارك: ﴿ **أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ** ﴾[1122]، فيره جزم بلَمْ وقد سقطت الألف للجزم، وأصله لم يَرَاهُ[1123]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا** ﴾[1124] ((إنما قال لم يكد يراها مع أنه بدون هذه الظلمات لا يراها، لأن (كاد يراها) معناه قارب أن يراها، ولم يكد يراها لم يقارب أن يراها، فهي نفي مقاربة الرؤية على الحقيقة. وقيل دخل (كاد) بمعنى النفي كما يدخل الظن بمعنى اليقين، كأنه قال: يكفيه أن يكون على هذه المنزلة فكيف أقصى المنازل. وقيل يراها بعد جهد وشدة، رؤية تخيل لصورتها...))[1125].

٤- لا + فعل مضارع + فاعل .

تدخل (لا) على الأفعال والأسماء: ((فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعاً، ونص الزمخشري ومعظم المتأخرين على أنها تخلصه للإستقبال))[1126].

وهو ظاهر مذهب سيبويه[1127].وذهب الأخفش والمبرد وتبعهما إبن مالك الى أن ذلك غير لازم، بل قد يكون المنفي بها للحال[1128].

وقد وردت هذه الصورة في عشرين موضعاً في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**ولايُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾[1129] وقوله تعالى: ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لاَ تُبْصِرُونَ**﴾[1130] وقوله تعالى: ﴿**لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا**﴾[1131] وقوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[1132] أي: ((العينان فلا تعدوا))[1133]

وقال عز وجل: ﴿**مَا لِي لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ** ﴾[1134] وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً** ﴾[1135] ((لما كان المعنى في قولك: مالي لا أراه، ومالنا لا نراهم، أخبرونا عنهم، صار الاستفهام محمولاً على معنى الكلام، حتى كأنه قال: أخبروني

(١١١٩) النور/٣٩.
(١١٢٠) النور/٣١.
(١١٢١) طه/٩٦.
(١١٢٢) البلد/٧.
(١١٢٣) ينظر: إعراب ثلاثين سورة/١٠٠.
(١١٢٤) النور/٤٠،وبقية المواضع:التوبة/٤٠،٢٦،الأحزاب/٩،الأنعام/٦،الأعراف/١٤٨،النمل/٨٦، يس/٣١.
(١١٢٥) التبيان ٣٩٢/٧، ٣٩٣، وينظر:مختصر تفسير إبن كثير ٦١١/٢، تفسير النسفي ١٤٨/٣.
(١١٢٦) المفصل في علم العربية: الزمخشري/١٤٢، وينظر: رصف المباني/٢٥٨، الجنى الداني/٣٠٣.
(١١٢٧) ينظر: كتاب سيبويه ٣٠٦/٢ (وتكون لا نفياً لقوله يفعل، ولم يقع الفعل، فتقول: لا يفعل).
(١١٢٨) ينظر: المقتضب ٣٣٤/٢، شرح التسهيل: ابن مالك/٥٤، ، الجنى الداني/٣٠٤.
(١١٢٩) آل عمران/٧٧.
(١١٣٠) الواقعة/٨٥.
(١١٣١) طه/١٠٧.
(١١٣٢) الكهف/٢٨.
(١١٣٣) معاني القرآن: الأخفش ٣٩٥/٢.
(١١٣٤) النمل/٢٠.
(١١٣٥) ص/٦٢.

عن الهدهد، أشاهد هو أم كان من الغائبين؟))[1136] وقوله: (لا نرى) في موضع نصب على الحال[1137].

ثانياً:- التوكيد

هو تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات[1138].

وقد جاء هذا النمط من الأساليب الخبرية مع مادة الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم على الصور الآتية :-

أ- التوكيد بـ (قد) :-

أكدت الجملة الفعلية بـ (قد) على وفق الأنماط الآتية:-

١- **قد + جملة فعلية (فعلها ماض) + فاعل + مفعول به**

(قد) إذا دخلت على الفعل الماضي قربته من الحال، وأفادت التحقيق والتوكيد[1139]. ووردت هذه الصورة ثلاث مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾[1140]، وقوله تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ** ﴾[1141] أي: ((آيات وبراهين يُبصَّرُ بها ويُسْتَدَلُّ وبصائرُ مهموز لئلا يلتقي ساكنان والألف لا يتحرك (فمن أبصر فلنفسه) أي فمن أستدلَّ وتعرَّف (ومن عمي) فلم يستدل فصار بمنزلة الأعمى))[1142] وقال عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ﴾[1143] ذهب الأخفش الى ان قوله تعالى: (**فقد رأيتموه وأنتم تنظرون**) توكيداً، كما تقول: قد رأيْتُهُ –والله بعيني، ورأيته عياناً))[1144] وفي هذه الآية استعارة لأن الموت لا يُلقى ولا يُرى. وإنما أراد سبحانه رؤية أسبابه، من صدق مصاع وتتابع قراع، أو رؤية آلاته، كالرماح المشرعة والسيوف المخترطة[1145]. وقوله تعالى: (فقد رأيتموه): ((فيه حذف ومعناه رأيتم أسباب الموت، لأن الموت لا يرى كما قال الشاعر[1146]: **الكامل**

ومَحْلَمَاً يَمْشُونَ تَحْتَ لِوَائِهِ والمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءَ آلَ مُحَلَّمِ

(1136) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٦٢٣/٢.

(1137) إعراب القرآن: النحّاس ٨٠٢/٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٢٨/٢.

(1138) ينظر: شرح المفصل٣/٤٠، المقرب ٢٢٨/١، شرح الكافية ٣٢٨/١، الجملة الخبرية في ديوان جرير/٢٨٧.

(1139) ينظر:حروف المعاني/١٣،المفصل/٣١٦، الجنى الداني/٢٧٠، الاتقان في علوم القرآن ٢١٢/٢.

(1140) الصافات/١٠٥.

(1141) الأنعام/١٠٤.

(1142) إعراب القرآن: النحاس ٥٧١/١.

(1143) آل عمران/١٤٣.

(1144) معاني القرآن: الأخفش ٢١٦/١.

(1145) تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي/١٢٥.

(1146) وقائله عنترة ينظر: ديوانه/١٧ من معلقته، جمهرة أشعار العرب: لأبي زيد القرشي ٤٦١/٢، والصدر في الديوان: ومُحَلَّم يَسْعَونَ تَحْتَ لِوائِهم ...

أي أسباب الموت وقال البلخي: معنى (رأيتموه) أي علمتم؛ وأنتم تنظرون أسباب الموت من غير أن يكون في الأول حذف... وقوله: (وأنتم تنظرون) بعد قوله: (فقد رأيتموه) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون تأكيدا للرؤية، كما تقول: رأيته عياناً ورأيته بعيني وسمعته بإذني، لئلا يتوهم رؤية القلب، وسمع العلم. والثاني: أن يكون معناه وأنتم تتأملون الحال في ذلك كيف هي، لأن النظر هو تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلباً لرؤيته، وليس معناه الرؤية على وجه الحقيقة))(١١٤٧).

وتذهب الباحثة إلى أن الله سبحانه وتعالى عبر بالرؤية مبالغة في مشاهدتهم له وتأكيداً لظهور الخصوصيات لهم ومعاينتهم لها ولذا عبر عز وجل بـ (وأنتم تنظرون).

٢- قد + جملة فعلية (فعلها مضارع) + فاعل.

ذهب النحاة إلى أن من معاني (قد) إذا دخلت على الفعل المضارع افادتها معنى التحقيق والتوكيد(١١٤٨). وقد أفادت (قد) مع المضارع معنى التوكيد في موضع واحد في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا**﴾(١١٤٩) ذهب الزمخشري إلى قوله تعالى: (((قد نَرَى) ربما نرى، ومعناه: كثرة الرؤية، كقوله: (١١٥٠) **البسيط**

قد أَتْرُكُ القِرنَ مُصْفَرّاً أَنَامِلُهُ

تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء))(١١٥١) وقال الطبرسي: ((الرؤية هي إدراك الشيء بالبصر ونظيره الأبصار ثم تستعمل بمعنى العلم والتقلب والتحول والتصرف نظائر وهو التحرك في الجهات. والمعنى: قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء لانتظار الوحي في أمر القبلة...))(١١٥٢).

٣- اللام + قد + جملة فعلية (فعلها ماض) + فاعل.

يرى بعض النحاة أن لام الابتداء لا تدخل على الماضي، وأن كان أول جزئي الجملة لبعده عن مشابهة الإسم، فإذا دخله (قد) كثر دخول لام الابتداء عليه... وذلك لأنها تقرب الماضي من الحال، فتصير الماضي كالمضارع مع تناسب معنى اللام، ومعنى (قد) لأن في (قد) أيضاً معنى التحقيق والتوكيد(١١٥٣). ((وإذا دخلتْ هذه اللام على الماضي المتصرف، فلا تكون إلا جوابَ قسم))(١١٥٤) وإنما دخلت اللام في جواب القسم ((لِيُتَلَقى بها مبالغةً في التوكيد، إذ القسم توكيد المقسم عليه))(١١٥٥) ((فهم يقدرون قسماً محذوفاً جوابه (لقد)))(١١٥٦).

وجاءت (قد) مقرونة باللام داخلة على الفعل الماضي في ستة مواضع وذلك في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾(١١٥٧) وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ**

(١١٤٧) التبيان ٦/٣، وينظر: الكشاف ٤٤٩/١، مجمع البيان مج٥١١/٢/١، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السبزواري ٣٧٦/٦.

(١١٤٨) ينظر: حروف المعاني/١٣، رصف المباني/٣٩٣.

(١١٤٩) البقرة/١٤٤.

(١١٥٠) صدر البيت لعبيد بن الأبرص وتمامه:كأنَّ أثوابه مجَّت بفرصاد، ينظر:ديوانه/٧١،المقتضب ٤٣/١،الخصائص٥٠٢/٤،شرح المفصل١٤٧/٨،همع الهوامع٧٣/٢،معجم شواهد العربية ١٢٠/١.

(١١٥١) الكشاف ٢٢٧/١، ٢٢٨، وينظر: الجنى الداني/٢٧٢.

(١١٥٢) مجمع البيان مج٢٢٦/٢/١، ٢٢٧، وينظر: جامع البيان ١٩/٢، التبيان ١٤/٢.

(١١٥٣) ينظر: شرح الكافية ٣٣٨/٢.

(١١٥٤) رصف المباني/٢٣٩، وينظر: الجنى الداني/١٦٩.

(١١٥٥) رصف المباني/٢٣٩.

(١١٥٦) الجملة الخبرية في ديوان جرير/٣١٢.

(١١٥٧) النجم/١٨.

الْمُبِين﴾[١١٥٨] وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى**﴾[١١٥٩] أي: ولقد أرينا فرعون آياتنا التي أعطيناها لموسى عليه السلام كلها. والفائدة في هذا أن فرعون رأى الآيات كلها عياناً لا خبراً (فكذب وأبى) أن يؤمن[١١٦٠].

ب- التوكيد بالقسم:-

((القسم جملة تؤكد بها جملة أخرى))[١١٦١] وورد هذا النمط على صورتين هما:

١- **اللام + قد + فعل ماض + فاعل + مفعول به.**

وجاءت هذه الصورة في موضع واحد وذلك في قوله تعالى:﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّـهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ**﴾[١١٦٢] أي: ((تأويل الرؤيا؛ لأن الرؤيا إنما هي مخايل ترى في المنام وليس بحديث فيحتمل الصدق والكذب. والتأويل: حديث، فيحتمل الصدق والكذب، و(صدق) فعل يتعدى الى مفعولين))[١١٦٣] وهذا ((قسم من الله تعالى أن النبي ﷺ صادق في قوله أنه رأى في المنام إنه يدخل هو والمؤمنون المسجد الحرام، وأنه لابد من كون ذلك))[١١٦٤].

٢- حرف استئناف + لا زائدة + فعل مضارع + فاعل (ضمير مستتر) + جار ومجرور + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + حرف عطف + إسم موصول + حرف نفي + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل).

جاءت هذه الصورة في موضع واحد وذلك في قوله تعالى:﴿**فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ**﴾[١١٦٥] قال الطبرسي: ((قيل فيه وجوه أحدها: أن يكون قوله لا رداً لكلام المشركين فكأنه قال ليس الأمر كما يقول المشركون أقسم بالأشياء كلها ما يبصر منها ويدخل فيها جميع المكونات... وثانيها: أن لا مزيدة مؤكدة والتقدير فأقسم بما ترون وما لا ترون وثالثها: أنه نفي للقسم ومعناه لا يحتاج إلى القسم لوضوح الأمر في أنه رسول كريم فإنه أظهر من أن يحتاج في إثباته إلى قسم عن أبي مسلم ورابعها: أنه كقول القائل لا والله لا أفعل ذلك ولا والله لأفعلن ذلك وقال الجبائي إنما أراد أنه لا يقسم بالأشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى وإنما أقسم بربها لأن القسم لا يجوز إلا بالله))[١١٦٦] وعبر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) عن هذه الآية قائلاً: ((وهذا أعم قسم وقع في القرآن، فإنه يعم العلويات والسفليات والدنيا والآخرة، وما يرى وما لا يرى، ويدخل في ذلك الملائكة كلهم والجن والأنس والعرش والكرسي، وكل مخلوق، وكل ذلك من آيات قدرته وربوبيته، وهو سبحانه يصرف الأقسام كما يصرف الآيات. ففي ضمن هذا القسم أن كل ما يرى وما لا يرى آية، ودليل على صدق رسوله، وأن ما جاء به هو من عند الله وهو كلامه، لا كلام شاعر، ولا مجنون ولا كاهن))[١١٦٧].

ت - التوكيد بالمصدر.

قال السيرافي (ت ٣٦٨هـ): ((... يجيء المصدر أما لبيان صفة المصدر الذي دل عليه، كقولك: ضربت زيداً ضرباً شديداً. وأما للتأكيد كقولك: ضربت زيداً ضرباً،

(١١٥٨) التكوير/٢٣.
(١١٥٩) طه/٥٦، وبقية المواضع: الفتح/٢٧، النجم/١٣، ١٨.
(١١٦٠) إعراب القرآن: النحّاس٣١٤/٢، وينظر: التبيان ١٥٩/٧، مختصر تفسير ابن كثير٤٨٤/٢.
(١١٦١) شرح المفصّل ٥٧/٧، وينظر: تسهيل الفوائد/١٥٢.
(١١٦٢) الفتح/٢٧.
(١١٦٣) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج ٩٣/١، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣٧٩/٢.
(١١٦٤) التبيان ٣٣٢/٩.
(١١٦٥) الحاقة/٣٨، ٣٩.
(١١٦٦) مجمع البيان مج٣٤٩/١٠/٥.
(١١٦٧) التبيان في أقسام القرآن: ابن قيم الجوزية/١١٦، ١١٧، وينظر: الكشاف ٦٠٩/٤.

وحركته تحريكاً، وإنما صار تأكيداً، لأنه ليس فيه من الفائدة إلا ما في قولك: ضربتُ وحركتُ))[1168].

ويقول الزركشي (ت ٧٩٤هـ): ((هو عوض عن تكرار الفعل مرتين، فقولك: ضربت ضرباً، بمنزلة قولك: ضربت ضربت، ثم عدلوا عن ذلك واعتاضوا عن الجملة بالمفرد))[1169].

وورد هذا النمط على صورة واحدة كما يأتي:

حرف عطف + حرف توكيد ونصب + إسمها (ضمير متصل) + خبرها (جملة فعلية) + المصدر

وجاء توكيد الفعل بالمصدر في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا**﴾[1170] قال الزمخشري: (((جهاراً) منصوب بدعوتهم، نصب المصدر لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد، لكونها أحد أنواع القعود. أو لأنه أراد بدعوتهم جاهرتم. ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعا، بمعنى دعاء جهاراً، أي مجاهراً به. أو مصدراً في موضع الحال أي: مجاهراً))[1171] أي: ((بأعلى صوتي عن ابن عباس وقيل مجاهرة يرى بعضهم بعضاً أي ظاهراً غير خفي))[1172]. وذهب الزركشي الى أن: ((التأكيد بالمصدر يجيء من مرادفه))[1173].

ث- التوكيد بالحرف المشبه بالفعل (إنَّ) و(أنَّ):-

(إنَّ) و(أنَّ) وعملهما نصب المبتدأ اسماً لهما، ورفع الخبر خبراً لهما[1174]. والفرق بينهما هو أن (أنَّ) ((أبداً تكون في موضع اسم مفرد معمول لغيره... و(إنَّ) المكسورة تكون في موضع المبتدأ وخبره حيث وقعا أول الكلام، أو أثناءه))[1175]، وتفيد (إنَّ) و(أنَّ) توكيد النسبة في الجملة الاسمية، ونفي الشك والانكار لها[1176].

وورد التوكيد بهما على الصور الآتية:-

١- **الاداة + اسمها + خبرها.**

وردت هذه الصورة تسع مرات وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1177] وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[1178] وقوله تعالى: ﴿**فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1179] أي: إن انتهوا عن الكفر والمعاصي بالتوبة والإيمان (فإن الله) عالم لا يخفى عليه شيء يوصل اليهم ثوابهم[1180].

([1168]) السيرافي في هامش كتاب سيبويه ٢٢٩/١، وينظر: أوضح المسالك ٢٠٥/٢.
([1169]) البرهان في علوم القرآن ٣٩٢/٢.
([1170]) نوح/٨.
([1171]) الكشاف ٦١٩/٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٧٦٠/٢، مجمع البيان مج٥/٣٦٠/١٠.
([1172]) مجمع البيان مج٥/٣٦١/١٠.
([1173]) البرهان في علوم القرآن ٣٩٤/٢.
([1174]) ينظر: المقرب/١٠٦، رصف المباني/١١٨، الجنى الداني/٣٧٩، ٣٨٧.
([1175]) رصف المباني/١٢٥.
([1176]) ينظر: أوضح المسالك ٣٢٨/١.
([1177]) البقرة/٢٣٣.
([1178]) الحج/١٧.
([1179]) الأنفال/٣٩، وبقية المواضع: البقرة/١١٠،الحج/٦١، ٧٥، لقمان/٢٨،فاطر/٣١، غافر/٤٤.
([1180]) ينظر: التفسير الكبير ١٦٤/١٥.

٢- الأداة+أسمها (ضمير متصل) + خبرها (جملة فعلية قد سدت مسد الخبر)

جاءت هذه الصورة في ستة عشر موضعاً وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً** ﴾[١١٨١] وقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ** ﴾[١١٨٢] وقوله تعالى: ﴿**إني آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ** ﴾[١١٨٣] وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾[١١٨٤] ((فكرر الفعل، وقد يستغنى بأحدهما، وهذا على لغة الذين قالوا: ضربتُ زيداً ضربتُهُ، وهو توكيد مثل: (**فسجد الملائكة كلهم أجمعون**)... وأما قوله: (**رأيتهم لي ساجدين**) فإنه لما جعلهم كمن يعقل في السجود والطواعية، جعلهم كالإنس في تذكيرهم إذ جمعهم، كما قال: (**عُلّمنا منطق الطير**) وقال لبيد بن ربيعة العامري:[١١٨٥]

الخفيف

صَدَها مَنْطِقُ الدَّجَاج عَنِ القَصْـ ... ـدِ وَضَــــرْبُ النَّـــــاقُوسِ فَاجْتُنِبَـــــــــا))[١١٨٦]

((وقريء: (إني رأيت) بتحريك الياء... ورأيت من الرؤيا، لا من الرؤية، لأن ما ذكره معلوم أنه منام؛ لأن الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة، لكانت آية عظيمة ليعقوب ﷺ ولما خفيت عليه وعلى الناس... فإن قلت: ما معنى تكرار رأيت قلت: ليس بتكرار، إنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جواباً له، كأن يعقوب ﷺ قال له عند قوله: (**إني رأيت احد عشر كوكباً**) كيف رأيتها سائلاً عن حال رؤيتها؟ فقال: (**رأيتهم لي ساجدين**) فإن قلت: فلم أجريت مجرى العقلاء في رأيتهم لي ساجدين ؟ قلت: لأنه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود. أجرى عليها حكمهم، كأنها عاقلة، وهذا كثير شائع في كلامهم، أن يلابس الشيء الشيئ من بعض الوجوه، فيعطي حكماً من أحكامه إظهاراً لأثر الملابسة والمقاربة))[١١٨٧]. وقال القرطبي: ((رأيتهم توكيد وجاء مذكراً؛ فالقول عند الخليل وسيبويه أنه لمّا أخبر عن هذه الأشياء بالطاعة والسجود وهما من أفعال من يعقل أخبر عنها كما يخبر عمن يعقل. وقد تقدم هذا المعنى في قوله: (**وتراهم ينظرون إليك**) والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل إذا أنزلوه منزلته، وان كان خارجاً عن الأصل))[١١٨٨] فقوله تعالى: (**رأيتهم لي ساجدين**) تكرار للأول وذلك لأنه ((إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانياً تطرية له، وتجديداً لعهده))[١١٨٩] ((وأعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد، لأنه وقع في تكرار التأسيس؛ وهو أبلغ من التأكيد، فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز))[١١٩٠].

([١١٨١]) فصلت/٣٩.
([١١٨٢]) يوسف/٤٣.
([١١٨٣]) القصص/٢٩.
([١١٨٤]) يوسف/٤.
([١١٨٥]) شرح ديوانه/٢٦، وروايته في الديوان فَصَدَّهُم مَنْطِقُ الدَّجَاج عن العَهْدِ
([١١٨٦]) معاني القرآن: الأخفش ٣٦٢/٢.
([١١٨٧]) الكشاف ٤١٧/٢، ٤١٨، وينظر: تفسير النسفي ٢١١/٢.
([١١٨٨]) الجامع لأحكام القرآن مج١٢٢/٩/٥، وينظر: التبيان ٩٥/٦.
([١١٨٩]) البرهان في علوم القرآن ١٤/٣.
([١١٩٠]) المصدر نفسه ١١/٣.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ**﴾[1191] ((الجملة تعليل للنهي عن تمكين الشيطان مما يبغي من الفتنة، وتأكيد للتحذير منه، والتذكير بعداوته وضرره وذلك أنه يرانا هو وقبيله أي جنوده وذريته من شياطين الجن ولا نراهم))[1192].

٣- الأداة + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (جملة فعلية سدت مسد الخبر مسبوقة باللام المزحلقة للتوكيد)

وردت هذه الصورة أربع مرات وذلك في قوله تعالى:﴿**إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ**﴾[1193] وقوله تعالى:﴿**إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** ﴾[1194] إذ ((حكموا بضلاله وأكدوه بالتعبير بالرؤية

([1191]) الأعراف/٢٧، وبقية المواضع: الأنعام/٧٤، الأنفال/٤٨، هود/٢٩، ٨٤، يوسف/٣٦، ٣٦، طه/١٠، المعارج/٦، النمل/٧، الحج/٤٦، الصافات/١٠٢.

([1192]) تفسير المنار ٣٦٤/٨.

([1193]) الأعراف/٦٦.

([1194])الأعراف/٦٠، والموضعان الآخران هود/٩١، يوسف/٣٠.

العلمية وبإن واللام وبالظرفية المفيدة للإحاطة، كأنهم قالوا إنا لنراك في غمرة من الضلال محيطة بك لا تهتدي معها الى الصواب سبيلاً. وذلك لما رأوه عليه من الثقة بما يدعو اليه))[١١٩٥].

٤- الأداة + اسمها + خبرها (جملة فعلية).

وردت هذه الصورة في موضعين في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى**﴾[١١٩٦] وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** ﴾[١١٩٧] أي ((يراه ويعلم فِعْلَه فيعاقبه عليه))[١١٩٨].

٥- الأداة + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (إسم).

وردت هذه الصورة تسع مرات وذلك في قوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[١١٩٩] وقوله تعالى:﴿**إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[١٢٠٠] وقوله تعالى:﴿**فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[١٢٠١] جاء في التفسير القيم: ((وتأمل حكمة القرآن، كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ (السميع العليم) في الأعراف وحم السجدة. وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون ويرون بالأبصار بلفظ (السميع البصير) في سورة حم المؤمن... لأن أفعال هؤلاء أفعال معاينة تُرى بالبصر. وأما نزغ الشيطان فوساوس، وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم. فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها. وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر، ويدرك بالرؤية والله أعلم))[١٢٠٢].

٦- الأداة + إسمها (ضمير متصل) + خبرها (شبه جملة).

وردت هذه الصورة في موضع واحد في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** ﴾[١٢٠٣] أي: بمرأى منا لندركك ولا يخفى علينا شيء من أمرك ونحفظك حتى لا يصلوا الى شيء من أمرك [١٢٠٤].

ج- التوكيد بضمير الفصل.

أشترط النحاة كونه من ضمائر الرفع المنفصلة، ومطابقته للإسم قبله، وأن يقع بين معرفتين وأن يفصل بين المبتدأ وخبره أو ما أصله المبتدأ أو الخبر[١٢٠٥]. ويسمى بضمير الفصل عند البصريين، وضمير العماد أو الدعامة عند الكوفيين[١٢٠٦].

(١١٩٥) تفسير المنار ٤٩١/٨، ٤٩٢.
(١١٩٦)النجم/٤٠.
(١١٩٧) العلق/١٤.
(١١٩٨) اعراب القرآن: النحّاس ٧٣٩/٣.
(١١٩٩) فصلت/٥٣.
(١٢٠٠) سبأ/١١.
(١٢٠١) غافر/٥٦، وبقية المواضع: غافر/٥٦، هود/١١٢، الشورى/٢٧، الملك/١٩.
(١٢٠٢) التفسير القيم: ابن قيم الجوزية/٥٨٦، وينظر: التعبير القرآني: د. فاضل السامرائي/٢٠٣.
(١٢٠٣) الطور/٤٨، وبقية المواضع: الحجر/٣٧، ص/٨٠.
(١٢٠٤) ينظر: مجمع البيان مج٥/٩/١٧٠.
(١٢٠٥) ينظر: كتاب سيبويه ٣٨٩/٢-٣٩٥، شرح المفصل ١١٠/٣، همع الهوامع ٦٨/١.
(١٢٠٦) ينظر: شرح المفصّل ١١٠/٣، همع الهوامع ٦٨/١.

وقد جاء التوكيد بضمير الفصل على صورة واحدة وعلى ما يأتي:-

أداة شرط جازمة + فعل مضارع + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به أول + ضمير الفصل + مفعول به ثان.

وردت هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنْ تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا**﴾[(١٢٠٧)] نص سيبويه على أن الفصل من مؤكدات الجملة وعلى أنه يفيد التأكيد: وقال في قوله تعالى: (إن ترن أنا ...) فـ(((أنا) وصف للياء في (تَرَنِ) يزيد تأكيداً وهذا صحيح، لأن المضمر يؤكد الضمير؛ وأما تأكيد المظهر بالمضمر فلم يعهد ولهذا سماه بعضهم (دعامة) لأنه يُدعم به الكلام، أي يقوي، ولهذا قالوا: لا يجاء مع التوكيد، فلا يقال: ((زيد نفسه هو الفاضل))[(١٢٠٨)] فـ

(١٢٠٧) الكهف/٣٩.

(١٢٠٨) كتاب سيبويه ٣٩٥/١، وينظر: البرهان في علوم القرآن ٤٠٩/٢.

((أنا فاصلة لا موضع لها من الأعراب و(اقلّ) مفعول ثان لترني. وإن شئت جعلت (أنا) تأكيداً لضمير المتكلم في ترني. ويجوز في الكلام رفع أقل تجعل (أنا) مبتدأ و(أقل) الخبر والجملة في موضع المفعول الثاني لترني))[١٢٠٩].

ح- التوكيد بالنون :

نون التوكيد حرف مختص بالإتصال بآخر المضارع والأمر، أما الماضي فلا تتصل به بإجماع النحاة، لأنها ((لا تدخل على فعل قد وقع))[١٢١٠] وهذا موافق لما جاء في الفاظ الرؤية والرؤيا حيث لم يرد الفعل الماضي مؤكداً بالنون.

وجاء هذا التوكيد على صورتين هما:-

١- أن + ما (زائدة) + فعل مضارع + فاعل (ضمير)

وردت هذه الصورة في أربع مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ**﴾[١٢١١] قال الزمخشري: ((ما والنون: مؤكدتان، أي: إن كان لابد من أن تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة... وقريء: (إما ترئنهم) بالهمز مكان تريني، كما قريء: (فإما ترئن)، و(لترؤن الجحيم) وهي ضعيفة))[١٢١٢] و(أما تريني) فـ(أن) للشرط ضمت إليها (ما) مسلطة والمعنى إنها سلطت نون التأكيد على الفعل المضارع ولو لم تكن هي لم يجز أن تريني[١٢١٣].

وقال الله سبحانه وتعالى:﴿**وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ**﴾[١٢١٤] ذهب الشيخ محمد رشيد رضا الى أن ((هذه جملة شرطية زيدت (ما) في حرف الشرط (إن) ونون التوكيد في فعله فكان توكيده مزدوجاً. والمراد بالآية تأكيد وقوع ما وعد الله هؤلاء المشركين من العقاب في الدنيا والآخرة بشرطه فيهما لا يتخلف منهما شيء في جملتهما، سواء أرى الله النبي ﷺ بعض القسم الأول منه وشاهده، أم توفاه قبل إراءته إياه...))[١٢١٥].

٢- لام جواب القسم + فعل مضارع + فاعل (ضمير) + مفعول به .

وردت هذه الصورة في موضع واحد في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ**﴾[١٢١٦] ((من قرأ بضم التاء جعله فعلاً رباعياً منقولاً من رأى من رؤية العين فتعدى بنقله الى الرباعي الى مفعولين قام أحدهما مقام الفاعل وهو المضمر في (لترون) مفعول لم يسم فاعله و(الجحيم) المفعول الثاني. ومن فتح التاء جعله فعلاً ثلاثياً غير منقول الى الرباعي فعدّاه الى مفعول واحد لأنّه في الوجهين من رؤية العين، أصله: لترأيون فألقيت حركة الهمزة على الراء كما فعل ذلك في يرى وترى على التسهيل تسهيلاً مستمراً في هذا البناء حيث وقع مستقبلاً فبقي لتريون فلما تحركت الياء وأنفتح ما قبلها قلبت ألفاً وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها فبقي لترون ثم دخلت النون المشددة فحذفت نون الإعراب للبناء وحركت الواو بالضم لسكونها وسكون أول النون المشددة، ولا يجوز

(١٢٠٩) مشكل إعراب القرآن ٤٤٢/١، وينظر: التبيان ٤١/٧، مجمع البيان مج٤٧١/٦/٣، الجامع لأحكام القرآن مج٤٠٨/١٠/٥.

(١٢١٠) كتاب سيبويه ١٠٥/٣.

(١٢١١) المؤمنون/٩٣.

(١٢١٢) الكشاف ٢٠٣/٣، وينظر: التفسير الكبير ١١٧/٢٣.

(١٢١٣) ينظر: مجمع البيان مج١١٧/٧/٤.

(١٢١٤) يونس/٤٦، والموضعان الآخران: غافر/٧٧، مريم/٢٦.

(١٢١٥) تفسير المنار ٣٨٧/١١، وينظر: الكشاف ١٨٤/٤.

(١٢١٦) التكاثر/٦، ٧.

همز الواو من لترون لانضمامها لأنَّ حركتها عارضة لالتقاء الساكنين وهما الواو وأول المشدد، ألا ترى أنك لم ترد لام الفعل التي قد حذفت قبل الواو لسكونها وسكون (واو الضمير وقد تحركت واو الضمير لسكونها وسكون) أول النون المشددة التي للتأكيد فلما لم يعتدَّ بحركتها لم ترد لام الفعل ولم يجز همزها ومثله الثاني. [ولم يجز حذف الواو لالتقاء الساكنين لأنه قد حذف لام الفعل قبلها ولأن قبلها فتحة والفتحة لا تدل على الواو لو حذفت]))[١٢١٧] وهو ((جواب قسم محذوف، والقسم لتوكيد الوعيد، وأن ما اوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب؛ وكرره معطوفاً بثم تغليظاً في التهديد وزيادة في التهويل. وقرئ: (لترؤن) بالهمز وهي مستكرهة. فإن قلت: لم استكرهت والواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد؟ قلت: ذاك في الواو التي ضمتها لازمة، وهذه عارضة لالتقاء الساكنين)) [١٢١٨].

ثالثاً:- الأنماط اللغوية لصيغة الرؤية والرؤيا.

تناولت مباحث النحاة اصطلاح (الجملة) بشيء من الخلط مع مصطلح (الكلام)، فقد ذهب بعضهم إلى أن الجملة هي (الصورة التركيبية للكلام) الذي اصطلح عليه عند النحاة بعبارة اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها. [١٢١٩] أو هي ((التركيب المفيد)) [١٢٢٠].

والجملة العربية جملة اسنادية، يتألف نظامها من مسند ومسند اليه، لا يغني أي منهما عن صاحبه، لانهما ركنان أساسيان فيها. وهي تعريف المحدثين: ((أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر))[١٢٢١] وهي بهذا التحديد اخص من الكلام، لأن كل جملة كلام وليس العكس، لأن من الكلام ما ليس بجملة[١٢٢٢].

وقد قسم الزمخشري الجملة على أربعة أضرب: ((فعلية وإسمية وشرطية وظرفية))[١٢٢٣]، ووجه ابن يعيش نقداً إلى هذا التقسيم، قال: ((وهي قسمة لفظية))[١٢٢٤] وبنى نقده على العناصر الأساسية المفترضة للجملة العربية دون أن يأخذ بالإعتبار ما طرأ على هذا التركيب من خصائص جديدة. فقال: ((وهي الجملة في الحقيقة ضربان فعلية واسمية، لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين الشرط فعل وفاعل والجزاء فعل وفاعل))[١٢٢٥].

وقد وردت لفظة الرؤية والرؤيا على الأنماط اللغوية الآتية:-

١- جملة اسمية + حرف عطف + معطوف.

الجملة الاسمية هي ((الجملة التي لا يكون فيها المسند فعلاً)) [١٢٢٦] غير أنها يمكن أن ((تقترن أحياناً بقرينة خارجة عن الإسناد تشير إلى زمن معين في

([١٢١٧]) مشكل إعراب القرآن ٨٣٩/٢، ٨٤٠، وينظر: إعراب ثلاثين سورة/١٨٢، ١٨٣، مجمع البيان مج٥/١٠/٥٣٣.
([١٢١٨]) الكشاف ٧٩٩/٤، وينظر: تفسير النسفي ٣٧٤/٤، ٣٧٥.
([١٢١٩]) ينظر: شرح ابن عقيل ١٤/١.
([١٢٢٠]) حاشية الصبان ١٨٨/١.
([١٢٢١]) من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس/١٩١.
([١٢٢٢]) التركيب اللغوي لشعر السياب: د. خليل إبراهيم العطية/٩٩.
([١٢٢٣]) المفصل/٢٤.
([١٢٢٤]) شرح المفصّل ٨٨/١.
([١٢٢٥]) المصدر نفسه ٨٨/١.
([١٢٢٦]) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: د. علي جابر المنصوري/٣٥.

الماضـــي،أو الحـــال، أو المـــستقبل، أو تقتـــرن بقرينـــة تـــشير الـــى الـــزمن بأبعـــاده الثلاثة))[1227].

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع وذلك في قوله تعالى:﴿**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** ﴾[1228] وقوله تعالى:﴿**مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ**﴾[1229] وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً** ﴾[1230].

وقال تبارك وعز: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ** ﴾[1231] ((والعين بالعين وما بعده من الأسماء من نصبه عطفه على ما عملت فيه أن وهو (النفس) و(بالنفس) خبر أن وكذلك كل مخفوض خبر لما قبله، ومن رفع العين والأنف والسن عطفه على المعنى لأن معنى (كتبنا عليهم) قلنا لهم النفس بالنفس فرفع على الابتداء))[1232] و((قرأ الكسائي العينُ وما بعده كله بالرفع وقرأ أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو كلها بالنصب... قال أبو علي حجة من نصب العين وما بعده أنه عطف ذلك كله على أن يجعل الواو للاشتراك في نصب أن ولم يقطع الكلام عما قبله كما فعل ذلك من رفع وأما من رفع بعد النصب فقال إن النفس بالنفس والعين بالعين فإنه يحتمل ثلاثة أوجه أحدها: أن تكون الواو عاطفة جملة على جملة كما يعطف المفرد على المفرد والثاني أنه حمل الكلام على المعنى لأنه إذا قال وكتبنا عليهم فيها إن النفس بالنفس فمعناه قلنا لهم النفس بالنفس فحمل العين بالعين على هذا كما إنه لما كان المعنى في قوله تعالى: ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ**﴾[1233] يمنحون كأساً من معين حمل حوراً عيناً على ذلك كأنه يمنحون كأساً ويمنحون حوراً عيناً ومن ذلك قوله:[1234] **الكامل**

بَادَتْ وغيرَّ آيَهنَّ مَعَ البَلَى　　ألاّ رَوَاكِدُ جَمْرَهُنَّ هَبَاءُ
ومُشَجَّجٌ أمَّا سَوَاءُ قذالِهِ　　فَبَدَا وغيَّب سَارَهُ المِعْزَاءُ

... والوجه الثالث: أن يكون عطف قوله والعين بالعين على الذكر المرفوع في الظرف الذي هو الخبر وإن لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما أكد في نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ**﴾[1235]))[1236].

٢- جملة فعلية + حرف عطف + معطوف .

(1227) المصدر نفسه/٣٥.
(1228) النمل/٣٥.
(1229) هود/٢٤.
(1230) الإسراء/٣٦.
(1231) المائدة/٤٥.
(1232) مشكل إعراب القرآن ٢٢٧/١.
(1233) الصافات/٤٥.
(1234) رواهما سيبويه في كتابه دون ذكر قائلهما (وغَيَّرَ سارَهُ) كتاب سيبويه ١٧٣/١، ١٧٤، معجم شواهد العربية ٢٢/١.
(1235) الأعراف/٢٧.
(1236) مجمع البيان مج١٩٨/٣/٢، ١٩٩، وينظر: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٦٠١/٢.

الجملة الفعلية يقصد بها تلك ((الجملة التي يكون المسند فيها فعلاً تقدم أو تأخر))[١٢٣٧] لأنها ((تقوم على أساس الفعل))[١٢٣٨] وردت هذه الصورة في اثنتي عشرة مرة وذلك في قوله تعالى: ﴿**يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ** ﴾[١٢٣٩] وقوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ** ﴾[١٢٤٠] وقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾[١٢٤١] وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[١٢٤٢].

وقال عز من قائل: ﴿**أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ * وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[١٢٤٣] ((هذا عطف على قوله تعالى: (لا يؤمنون) وبيان لسنة الله تعالى في عدم إيمانهم برؤية الآية. أي وما يشعركم أيضاً إنا نقلب أفئدتهم عند مجيء الآية بالخواطر والتأويلات والتفكر في استنباط الاحتمالات، وأبصارهم في توهم التخيلات، كشأنهم في عدم إيمانهم بما جاءهم أول مرة من الآيات... وتقليب الأبصار من قبيل قوله تعالى: ﴿**لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ**﴾[١٢٤٤] فإن من لم يقنعه ما اشتمل عليه القرآن من الآيات العقلية العلمية، لا يقنعه ما يراه بعينيه من الآيات الحسية، بل يدعي أن عينيه خدعتا أو أصيبتا بآفة فهي لا ترى إلا صوراً خيالية أو أنه من أعمال السحر الصناعية، وهل هذا إلا خلق الأولين، في مكابرة آيات من بعث فيهم من المرسلين؟))[١٢٤٥].

٣- جملة اسمية + حرف جر + إسم مجرور.

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ** ﴾[١٢٤٦] وقوله تعالى: ﴿**وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ** ﴾[١٢٤٧].

وقال عز وجل: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ** ﴾[١٢٤٨] قال الأخفش: ((فإن الختم ليس يقع على الأبصار، إنما قال: ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، ثم قال: وعلى أبصارهم غشاوة، مستأنفاً وقوله (ختم الله)لأن ذلك كان لعصيانهم الله، فجاز ذلك اللفظ، كما تقول: أَهْلَكَتْهُ فُلاَنَة، إذا أُعْجِب بها، وهي لا تفعل به شيئاً، لأنه هلك في إتباعها، أو يكون (ختم) حكم إنها مختوم عليها))[١٢٤٩] وجاءت القلوب والأبصار بصيغة الجمع، والسمع بصيغة المفرد ؟ وذلك لأن السمع مصدر ولا يجمع، ربما كان بالنظر الى أعمال وإدراكات كل فرد،

(١٢٣٧) الدلالة الزمنية في الجملة العربية/٣٧.
(١٢٣٨) المصدر نفسه/٣٧.
(١٢٣٩) النور/٣٧.
(١٢٤٠) النحل/١٠٨.
(١٢٤١) الأنعام/٥٠.
(١٢٤٢) النحل/٧٨.
(١٢٤٣) الأنعام/١٠٩،١١٠، وبقية المواضع، فاطر/١٩، السجدة/٩، الأحقاف/٢٦، ٢٦، الملك/٢٣، يونس/٣١، المؤمنون/٧٨.
(١٢٤٤) الحجر/١٥.
(١٢٤٥) تفسير المنار ٦٧٢/٧.
(١٢٤٦) القمر/٥٠.
(١٢٤٧) الشعراء/٣٣.
(١٢٤٨) البقرة/٧، والموضع الرابع : الأعراف/١٠٨.
(١٢٤٩) معاني القرآن: الأخفش ٣٤/١، ٣٥.

لأن للقلب رغبات وإدراكات متنوعة، كلية جزئية... كذلك البصر يرى الألوان والسطوح والمقادير ويدركها. ولكن نوع إدراك السمع هو تلك الأمواج الصوتية.

ولما كان إدراك البصر يتأتى من الجانب المقابل، عبّر عن كفِّ هذا الإدراك بالغشاوة (الستار) بخلاف إدراك القلب لما كان من جهات مختلفة [١٢٥٠].

وقال الدكتور فاضل صالح السامرائي: ((قال في البقرة: (وعلى ابصارهم غشاوة) بالجملة الاسمية، والجملة الاسمية كما هو معلوم تفيد الدوام والثبات ومعنى ذلك أن هؤلاء لم يسبق لهم أن أبصروا وإنما هذا شأنهم وخلقتهم فلا أمل في أبصارهم في يوم من الأيام))[١٢٥١].

٤- **جملة فعلية + حرف جر + اسم مجرور .**

وردت هذه الصورة في أربعة عشر موضعاً وذلك في قوله تعالى:﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ** ﴾[١٢٥٢] وقوله تعالى: ﴿**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ** ﴾[١٢٥٣] وقوله تعالى:﴿**قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ** ﴾[١٢٥٤] أي:((على مرآة أعين الناس))[١٢٥٥].

و(على أعين الناس) في محل الحال، بمعنى معايناً مشاهداً أي: بمرأى منهم ومنظر. فإن قلت: فما معنى الاستعلاء في على؟ قلت: هو وارد على طريق المثل، أي يثبت اتيانه في الأعين ويتمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه))[١٢٥٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً** ﴾[١٢٥٧] يقرأ ((بكسر الغين وإثبات الألف، وبفتحها وحذف الألف، فالحجة لمن كسر الغين: أنه جعله مصدراً مجهولاً كقولك: (الولاية) و (الكفاية). والحجة لمن فتح الغين: أنه جعله كالخَطْفَة والرَّجْعَة، وقال بعض أهل النظر: إنما قال: غِشاوة لاشتمالها على البصر بظلمتها فهي في الوزن مثل الهداية))[١٢٥٨].

وقال الدكتور فاضل السامرائي: ((قال في الجاثية: (وجعل على بصره غشاوة) بالجملة الفعلية التي تفيد الحدوث. ومعلوم أن (جعل) فعل ماض، ومعنى ذلك أن الغشاوة لم تكن قبل الجعل يدلك على ذلك قوله تعالى:﴿**وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾[١٢٥٩] مما يدل على أنه كان مبصراً قبل تردّيه))[١٢٦٠].

٥- **جملة فعلية + مضاف إليه**

وردت هذه الصورة في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴾[١٢٦١] والخائنة: صفة للنظرة، أو مصدر بمعنى الخيانة،

([١٢٥٠]) ينظر: إشراق من القرآن الكريم: محمود الطالقاني ٨٩/١.
([١٢٥١]) التعبير القرآني /٦٢.
([١٢٥٢]) النور/٣١.
([١٢٥٣]) النور/٤٣.
([١٢٥٤]) الأنبياء/٦١.
([١٢٥٥]) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج ٨٢/١.
([١٢٥٦]) الكشاف ١٢٥/٣ وينظر: مجمع البيان مج٥٣/٧/٤.
([١٢٥٧]) الجاثية/٢٣.
([١٢٥٨]) الحجة في القراءات السبع/٢٩٩.
([١٢٥٩])الجاثية/٢٣، وبقية المواضع: هود/٣٧، يس/٦٦، المؤمنون/٢٧، النور/٣٠، طه/٣٩، القمر/١٤، القلم/٥١، الأنفال/٤٤، يوسف/١٠٨، الحجر/١٦.
([١٢٦٠]) التعبير القرآني/٦٢.
([١٢٦١]) غافر/١٩.

كالعافية بمعنى المعافاة، والمعنى: إستراق النظر إلى ما لايحل، كما يفعل ذلك أهل الريب[١٢٦٢].

٦- **جملة فعلية + حال**

يقصد بالحال: ((ما دلَّ على هيئةٍ وصاحبها متضمناً ما فيه معنى (في) غير تابع ولا عمدةً؛ وحقّه النصبُ، وقد يجر بباءٍ زائدة...))[١٢٦٣] وللحال مع عاملها ثلاث حالات: ((أحدها: وهي الأصل أن يجوز فيها أن تتأخر عنه وأن تتقدم عليه، وإنما يكون ذلك إذا كان العامل، فعلاً متصرفاً كـ (جاء زيدٌ راكباً) أو صفة تشبه الفعل المتصرف كـ (زيدٌ منطلقٌ مسرعاً) فلك في (راكباً) و(مسرعاً) إن تقدمهما على (جاء) وعلى (منطلق)، كما قال الله: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ** ﴾[١٢٦٤]))[١٢٦٥].

وردت هذه الصورة في تسعة مواضع وذلك في قوله تعالى:﴿**أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا**﴾[١٢٦٦] وقوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴾[١٢٦٧] فمبصرة منصوبة على الحال. قال أبو إسحاق: ويجوز مُبْصَرَةً أي مُبَيَّنةً تُبْصِرَ.[١٢٦٨] قال عز وجل: ﴿ **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾[١٢٦٩] فشهيداً نصب على الحال، ويحتمل أن يكون منصوباً على البيان[١٢٧٠].

٧- **جملة فعلية + تمييز .**

التمييز هو ((اسم نكرة بمعنى من مبين لإبهام اسم أو نسبة))[١٢٧١].

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا** ﴾[١٢٧٢] وقوله تعالى: ﴿ **أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾[١٢٧٣] فـ ((شهيداً نصب على التمييز، وهوعند أبي إسحق حال من الله جل ذكره (وبالله) في قوله: (كفى بالله) في موضع رفع وهو فاعل كفى تقديره: كفى الله شهيداً والباء زائدة معناها ملازمة الفعل لما بعده، فالله تعالى لم يزل هو الكافي بمعنى سيكفي لا يحول عن ذلك أبداً))[١٢٧٤].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا**﴾[١٢٧٥] فـ (قري عينا) منصوب على التمييز كقوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا**﴾[١٢٧٦] وقيل في معنى (وقري عينا) قولان: الأول: لتبرد عينك برد سرور بما ترى. والثاني: لتسكن سكون سرور برؤيتها ما تحب[١٢٧٧].

المبحث الثالث
الأساليب الإنشائية

يعرف الإنشاء بأنه: ((كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أولا يطابقه))[١٢٧٨] والقصد من

(١٢٦٢) ينظر: الكشاف ١٦٣/٤.
(١٢٦٣) تسهيل الفوائد/١٠٨.
(١٢٦٤) القمر/٧.
(١٢٦٥) أوضح المسالك ٩١/٢.
(١٢٦٦) يوسف/٩٦.
(١٢٦٧) النمل/١٣.
(١٢٦٨) ينظر: إعراب القرآن: النحاس ٥١١/٢.
(١٢٦٩) الرعد/٤٣، وبقية المواضع: القصص/٤٣، النمل/٨٦، الأحقاف/٨، الإسراء/٥٩، آل عمران/١٣، يوسف/٩٣.
(١٢٧٠) ينظر: إعراب القرآن: النحاس ٢٦١/٢، التبيان ٥٢٢/٦.
(١٢٧١) شرح التصريح ٣٩٤/١، وينظر: الفرائد الجديدة ٤٥٣/١.
(١٢٧٢) الإسراء/١٧.
(١٢٧٣) النساء/١٦٦.
(١٢٧٤) مشكل إعراب القرآن ٣٤٤/١، وينظر: التبيان ٢٦٧/٣، مجمع البيان مج٧٩/٣/٢.
(١٢٧٥) مريم/٢٦، والموضع الرابع: العنكبوت/٥٢.
(١٢٧٦) النساء/٣.
(١٢٧٧) ينظر: التبيان ١٠٨/٧، مجمع البيان مج٥١٠/٦/٣، ٥١٢.

الكلام في الإنشاء هو ((إيجاد النسبة من غير قصد الى كونه دالاً عليها حاصلة في الواقع))[(١٢٧٩)] ويقسم الإنشاء على نوعين:-

أولاً:- الإنشاء الطلبي: وهو الذي ((يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب)) [(١٢٨٠)] وقد جاءت مادة الرؤية والرؤيا على هذا الضرب من الإنشاء في نمطين هما:-

أ- الأمر: وهو ((طلب حصول الفعل على وجه الإستعلاء[(١٢٨١)] والإلزام))[(١٢٨٢)] وقد وردت مادة الرؤية والرؤيا بهذا النمط على الصور الآتية:-

١- **فعل (طلبي) + فاعل**

وردت هذه الصورة في أحد عشر موضعاً ومن ذلك قوله تعالى:﴿**انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ**﴾[(١٢٨٣)] وقوله تعالى:﴿**انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** ﴾[(١٢٨٤)] وقوله تعالى: ﴿**انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾[(١٢٨٥)] ((أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يأمر الخلق بالنظر لأنه الطريق المؤدي الى معرفة الله تعالى. والنظر المراد في الآية الفكر والإعتبار. وقال الرماني هو طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب إدراكه بالعين))[(١٢٨٦)].

وقال عز وجل: ﴿**انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** ﴾[(١٢٨٧)] أي: انظر يا محمد كيف كذبوا على أنفسهم وهذا وإن كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجيب منهم والمعنى أنظر إلى افترائهم كيف هو فإنه لا يمكن النظر الى ما يوجد في الآخرة وإنما كذبهم الله سبحانه في قولهم وإن كانوا صادقين عند انفسهم لأن الكذب هو الإخبار بالشيء لا على ما هو به علم المخبر بذلك أو لم يعلم فلما كان قولهم ما كنا مشركين كذباً في الحقيقة جاز أن يقال كذبوا على أنفسهم[(١٢٨٨)].

٢- **حرف عطف + فعل (طلبي) + فاعل**

وردت هذه الصورة في ثلاثة وعشرين موضعاً ومن ذلك قوله تعالى:﴿**ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[(١٢٨٩)]، وقوله تعالى:﴿**وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ** ﴾[(١٢٩٠)] معناه ((أنظرهم فسوف يرون العذاب – في قول إبن زيد – وقال غيره أبصر حالهم بقليل... وفي الآية دلالة على المعجز لأنه تعالى وعد نبيه بالنصر، فكان الأمر على ما قال... وإنما كرر لأنهما عذابان عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فكأنه قال وأبصرهم في عذاب الآخرة وأبصرهم في عذاب الدنيا)) [(١٢٩١)].

(١٢٧٨) علم المعاني: د. درويش الجندي/٣٣.
(١٢٧٩) دلالات التراكيب: د. محمد أبو موسى/١٩٦، ١٩٧.
(١٢٨٠) علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي/٥٩.
(١٢٨١) المراد بالاستعلاء أن يعد الآمر نفسه أعلى من المخاطب وأرفع منه شأناً سواء أكان أعلى منه في الواقع أم لا؟ ولهذا ينسب إلى سوء الأدب إن لم يكن أعلى حقيقة.
(١٢٨٢) علم المعاني/٣٦، وينظر: علوم البلاغة/٧١.
(١٢٨٣) الأنعام/٦٥.
(١٢٨٤) النساء/٥٠.
(١٢٨٥) يونس/١٠١.
(١٢٨٦) التبيان ٤٣٧/٥.
(١٢٨٧) الأنعام/٢٤، وبقية المواضع: الأنعام/٤٦، ٩٩، الفرقان/٩، المائدة/٧٥، الأعراف/١٤٣، الإسراء/٢١، ٤٨.
(١٢٨٨) ينظر: مجمع البيان مج٢/٤/٢٨٥.
(١٢٨٩)المائدة/٧٥.
(١٢٩٠) الصافات/١٧٥، ١٧٩.
(١٢٩١) التبيان ٤٩٣/٨، وينظر: مجمع البيان مج٤/٨/٤٦٢.

وجاء في البرهان في هاتين الآيتين: ومن فوائد قوله تعالى في الأوليين: (وابصرهم) وفي هاتين: (فأبصرْ) أن الاولى بنزول العذاب بهم يوم بدر قتلاً وأسراً وهزيمة ورعباً، فقد تضمنت التشفي بهم قيل له: (أبصرهم)، وأما يوم الفتح فإنه أقترن بالظهور عليهم الأنعام بتأمينهم والهداية الى إيمانهم، فلم يكن للتشفي بهم، بل كان في إستسلامهم، وإسلامهم لعينه قرة، ولقلبه مسرة، فقيل له: (أبصر)[1292].

وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن ذكر الضمير في (أبصرهم) الاولى وحذفه من الثانية في (وأبصر). سبب وهو أن الأولى كانت بسبب نزول العذاب بهم يوم بدر وما حلَّ بهم من قتل وأسر فلما تضمنت المعركة ما تضمنت من قتل صناديد قريش وأسرهم وشفاء صدور المؤمنين قال (وأبصرهم) وأما الثانية فكانت في يوم فتح مكة وليس فيه قتل ولا أسر وإنما هو هداية ورحمة ثم أن فتح مكة كان فتحاً لجزيرة العرب ولذا أطلق فقال (وأبصر) لأنه ليس مختصاً بأهل مكة كما كان في بدر فلما كانت وقعة بدر خاصة بأهل مكة وقد حل عليهم العذاب وحدهم قال (وأبصرهم)ولما كان الفتح ليس فيه قتل جماعة ولا أسر وكان أثره عاماً أطلق فقال (وأبصر)[1293].

وقال النسفي: ((وإنما ثنى ليكون تسلية على تسلية وتأكيداً لوقوع الميعاد الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين معاً عن التقييد بالمفعول...))[1294].

وقال الله سبحانه وتعالى:﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ** ﴾[1295] أدت المعاصي التي ارتكبها المشركين لغضب الله ونكاله: حيث أمرهم بأن يسيروا في الأرض فينظروا كيف أهلك الله الأمم وأذاقهم سوء العاقبة لمعاصيهم[1296].

وقال جل ثناؤه:﴿ **قُلْ سِيْرُوا فِي الأَرْض ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** ﴾[1297] أي: فانظروا بأبصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين إذ أمرهم بذلك لأن ديار المكذبين من الأمم السالفة كانت باقية وأخبارهم في الهلاك كانت شائعة فإذا سار هؤلاء في الأرض وسمعوا أخبارهم وعاينوا آثارهم دعاهم ذلك الى الإيمان وزجرهم عن الكفر والطغيان[1298].

وقال الزمخشري: ((فإن قلت: أي فرق بين قوله (فأنظروا) وبين قوله (ثم أنظروا) قلت: جعل النظر مسبباً عن السير في قوله(فأنظروا) فكأنه قيل سيروا لأجل النظر، ولا تسيروا سير الغافلين، وأما قوله: (سيروا في الأرض ثم أنظروا) فمعناه إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وإيجاب النظر في آثار الهالكين. ونبه على ذلك بثم، لتباعد ما بين الواجب والمباح))[1299].

([1292]) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٣/٣، التعبير القرآني/٨٦.
([1293]) ينظر: التعبير القرآني/٨٥.
([1294]) تفسير النسفي ٣٢/٤.
([1295]) الروم/٤٢.
([1296]) ينظر: الكشاف ٤٨٨/٣.
([1297]) الأنعام/١١، وبقية المواضع: البقرة/٢٥٩، ٢٥٩، ٢٥٩، آل عمران/١٣٧، الأنعام/١١، الأعراف/٨٤، ٨٦، النحل/١٤، ٢٨، ٥١، ٦٩، الصافات/٧٣، يونس/٣٩، طه/٩٧، القصص/٤٠، الزخرف/٢٥، النحل/٣٦، الروم/٤٢، العنكبوت/٢٠.
([1298]) ينظر: مجمع البيان ٢٧٧/٤/٢.
([1299]) الكشاف ١٠/٢.

وقال الدكتور فاضل السامرائي:﴿ **قُل سِيْرْوا فِي الأَرْض ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾[١٣٠٠] فقد جاء بـ (ثم) الدالة على التراخي والبعد بخلاف قوله تعالى في سورة أخرى:﴿**قُل سِيرُوا فِي الأَرْضِ فانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾[١٣٠١] فقد جاء فيها بالفاء الدالة على التعقيب. ووضع (ثم) في آية الأنعام هذه علاوة على أنه المناسب للجو العام للسورة يقتضيها السياق أيضاً من عدة نواح بخلاف سياق آيات النمل الذي يقتضي الفاء. فقد ختمت آية الأنعام بقوله تعالى: :﴿ **ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** ﴾ وختمت آية النمل بقوله: :﴿ **فانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**﴾. والمكذب قد تعطي له مهلة أطول من مهلة المجرم فإن المجرم ينبغي أن يؤخذ بجرمه على وجه التعقيب ولذا جاء مع (المكذبين) بثم ومع المجرمين بالفاء، فاقتضى ختام كل آية الحرف الذي أختير لها))[١٣٠٢].

٣- **الفاء الرابطة + فعل (طلبي) + فاعل .**

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع وذلك في قوله تعالى:﴿ **فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ** ﴾[١٣٠٣] وقوله تعالى: ﴿ **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ** ﴾[١٣٠٤] وقوله تعالى:﴿ **وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ** ﴾[١٣٠٥] أي: فانظري ماذا ترين لنتبع رأيك[١٣٠٦].

٤- **فعل (طلبي) + فاعل + مفعول به .**

وردت هذه الصورة ست مرات وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾[١٣٠٧] وقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**﴾[١٣٠٨] وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ** ﴾[١٣٠٩] ((فإن قلت: ما معنى قوله: (أروني) وكان يراهم ويعرفهم؟ قلت: أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله، وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على إحالة القياس إليه والاشراك به))[١٣١٠] وإنما ذكر الله سبحانه تعالى هذا على وجه التعظيم والتعجيب أي: أروني الذين زعمتم أنهم شركاء لله تعبدونهم معه موبخاً لهم فيما اعتقدوه من الاشراك مع الله كما يقول القائل لمن أفسد عملاً أرني ما عملته توبيخاً له بما أفسده فإنهم سيفتضحون بذلك إذا أشاروا الى الأصنام[١٣١١].

ب- الاستفهام :-

وهو ((طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل))[١٣١٢] وقد جاءت مادة الرؤية والرؤيا على هذا النمط الإنشائي في القرآن الكريم على الصور الآتية:-

١- **أداة استفهام (هل) + فعل مضارع + فاعل .**

(١٣٠٠) الأنعام/١١.
(١٣٠١) النمل/٦٩.
(١٣٠٢) التعبير القرآني/١٦٩.
(١٣٠٣) الروم/٥٠.
(١٣٠٤) لقمان/١١.
(١٣٠٥) النمل/٣٣، وبقية المواضع: الصافات/١٠٢.
(١٣٠٦) ينظر: الكشاف ٣٦٩/٣.
(١٣٠٧) البقرة/١٢٨.
(١٣٠٨) البقرة/٢٦٠.
(١٣٠٩) سبأ/٢٧، وبقية المواضع: الأعراف/١٤٣، النساء/١٥٣، فاطر/٤٠.
(١٣١٠) الكشاف ٥٩٢/٣.
(١٣١١) ينظر: مجمع البيان ٣٩٠/٨/٤.
(١٣١٢) علم المعاني/٤٢، وينظر: علوم البلاغة/٦١، النحو الوافي ٢٧٩/٤.

هل ((حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير))[١٣١٣] وقد ((يراد بالاستفهام بها النفي))[١٣١٤]، وهي كالسين وسوف تخلص المضارع للاستقبال، فلا تستعمل فيما هو للحال[١٣١٥]. فـ ((أما أن تخصيصها المضارع بالاستقبال مقتض لزيادة اختصاصها بالفعل فذلك لأنه لما تمحض بها المضارع للاستقبال صار لها فيه تأثير. وتأثيرها في المضارع دليل على أن لها مزيد تعلق بجنس الفعل دون الاسم وإلا ما أثرت في بعض أنواعه))[١٣١٦] وردت هذه الصورة في أربعة مواضع وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَارْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ** ﴾[١٣١٧] وقوله تعالى: ﴿**فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ**﴾[١٣١٨] وقوله تعالى: ﴿ **هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ** ﴾[١٣١٩].

٢- **أداة استفهام + حرف عطف + حرف نفي + فعل مضارع + فاعل .**

وردت هذه الصورة في ثمانية مواضع وذلك في قوله تعالى:﴿ **أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً**﴾[١٣٢٠] وقوله تعالى:﴿**أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا**﴾[١٣٢١] وقوله تعالى:﴿**فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ** ﴾[١٣٢٢]

وقال عز وجل:﴿**أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ** ﴾[١٣٢٣] و(أو لا يرون) جاءت الواو للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويحتمل الرؤية أن تكون المتعدية الى مفعولين أو تكون من رؤية العين ورؤية العين أبلغ[١٣٢٤]. و((الاستفهام لتقرير مضمون الحكم عليهم والحجة عليه وهو داخل على فعل محذوف للعلم به من المقام))[١٣٢٥].

٣- **أداة استفهام + أداة جزم + فعل مضارع مجزوم + فاعل .**

وردت هذه الصورة في ثمانية وثلاثين موضعاً ومنه قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ** ﴾[١٣٢٦] وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ** ﴾[١٣٢٧] وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**﴾[١٣٢٨] وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا**

([١٣١٣]) الجنى الداني/٣٣٩، وينظر: مغني اللبيب ٣٨٦/١ ، علوم البلاغة/٦٣، دلالات التراكيب/٢١٥.
([١٣١٤]) الجنى الداني/٣٣٩، وينظر: حروف المعاني/٢، مغني اللبيب ٣٨٧/١.
([١٣١٥]) ينظر: مغني اللبيب١/ ٣٨٦، علم المعاني/٤٧، علوم البلاغة/٦٤.
([١٣١٦])علم المعاني/٤٧.
([١٣١٧])الملك/٣.
([١٣١٨]) الحاقة/٨.
([١٣١٩]) مريم/٩٨، والموضع الرابع: التوبة/١٢٧.
([١٣٢٠]) طه/٨٩.
([١٣٢١]) الأنبياء/٤٤.
([١٣٢٢]) السجدة/٢٧.
([١٣٢٣]) التوبة/١٢٦ وبقية المواضع: التوبة/١٢٦، الغاشية/١٧، القصص/٧٢، الزخرف/٥١.
([١٣٢٤]) ينظر: مجمع البيان مج٨٥/٥/٣، التفسير الكبير٢٣٢/١٦، ٢٣٣.
([١٣٢٥]) تفسير المنار ٨٣/١١.
([١٣٢٦]) النساء/٤٩.
([١٣٢٧]) إبراهيم/١٩.
([١٣٢٨]) مريم/٨٣.

فِي الأَرْضِ﴾[١٣٢٩] وقوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾[١٣٣٠].

لابد أولاً من بيان أصل صيغة (ألم تر) وماذا أفادت الهمزة عند دخولها على (لَمْ) ومن ثم بيان اختلاف اللغويين والنحاة والمفسرين في معاني هذه الصيغة وعلى التفصيل الآتي:-

(ألم تر) ((الألف الف التقرير في لفظ الاستفهام و (لَمْ) حرف جزم و (تر) مجزوم بلم، وعلامة الجزم سقوط الألف و (تر) وزنه من الفعل (تَفْعَلْ)، وقد حذف من آخره حرفان الألف والهمزة؛ فالألف سقطت للجزم وهي لام الفعل مبدلةً من ياء، والهمزة هي عين الفعل سقطتْ تخفيفاً، والأصل (تَرْأَيُ) فانقلبت الياء الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار الفاً لفظاً وياءً خطّاً، ونقلوا فتحة الهمزة الى الراء وأسقطوها تخفيفاً؛ لأن الماضي من ترى رأيتَ مهموزاً، والمصدر من ذلك رأيتُ زيداً بعيني أراهُ رُؤْيةً فأنا راءٍ))[١٣٣١].

وذهب الزركشي الى أن (ألم تر) بمنزلة هل رأيت وذلك لأن (ألم تر) مركبة من همزة الاستفهام وحرف نفي ولذلك يجاب ببلى، والاستفهام يعطي النفي، إذ حقيقة المستَفْهَم عنه غير ثابتة عند المستَفْهِم؛ وقد جاء حرف الاستفهام مكان حرف النفي، ونفي النفي إيجاب فصار بمثابة(رأيت) غير انه مقصود به الاستفهام، ولا يمكن أن يؤتى بحرفه لوجوده في اللفظ، فلذلك أعطى معنى: هل رأيت[١٣٣٢].

ويذكر أن الهمزة إذا دخلت على (لم) أفادت معنيين: الأول: التنبيه والتذكير نحو:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ**﴾[١٣٣٣]. والثاني: التعجب من الأمر العظيم، كقولك: ألم تر الى فلان يقول كذا، ويعمل كذا ! على طريق التعجب منه[١٣٣٤].

وترد (ألم تر) في عامة القرآن: ألم تخبر. وتأتي في العربية: أما ترى، أما تعلم[١٣٣٥]. وفي قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾[١٣٣٦] أي: ألم تُخبر عن الحبشة، وكانوا قد غزوا البيت وأهل مكة[١٣٣٧].

وذهب ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) الى أن (ألم تر) في معنى (قد رأيت) وذلك في قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً**﴾[١٣٣٨] لأن إصباح الأرض مخضرة لا يتسبَّب عن رؤية إنزال المطر، بل عن الإنزال نفسه[١٣٣٩].

(١٣٢٩) لقمان/٢٠.
(١٣٣٠) البقرة/٢٤٣، وبقية المواضع: البقرة/٢٤٦، ٢٥٨، آل عمران/٢٣، النساء/٤٤، ٥١، ٦٠، ٧٧،الأنعام/٦ الأعراف/١٤٨،الضحى/٦،نوح/١٥، إبراهيم/٢٤، ٢٨، الحج/١٨، ٦٣ ،٦٥،النور/٤١، ٤٣، الفرقان/٤٥، الشعراء/٢٢٥، لقمان/٢٩، ٣١، فاطر/٢٧، الزمر/٢١، غافر/٦٩، المجادلة /٧، ٨، ١٤، الحشر/١١، الفيل/١، الفجر/٦، النمل/ ٨٦، يس/٣١.
(١٣٣١) إعراب ثلاثين سورة/٢٠٢.
(١٣٣٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤٦/١.
(١٣٣٣) الفرقان/٤٥.
(١٣٣٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٧٩/٤.
(١٣٣٥) ينظر: معاني القرآن: الفرّاء ٢٧٠/١.
(١٣٣٦) الفيل/١.
(١٣٣٧) ينظر: معاني القرآن: الفرّاء ٢٩١/٣.
(١٣٣٨) الحج/٦٣.
(١٣٣٩) ينظر: مغني اللبيب٥٩١/٢.

وقال الدكتور فاضل السامرائي: ((تستعمل العرب هذا التعبير بمعنيين: أحدهما هو السؤال عن الرؤية البصرية أو القلبية كأن تقول: الم تر خالداً اليوم؟ أو تقول: ألم تر الأمر كما رأيته؟

والآخر بمعنى: (ألم تعلم) و (ألم ينته علمك) وهي كلمة تقولها العرب عند التعجيب قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ**﴾[١٣٤٠] وقال: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**﴾[١٣٤١]))[١٣٤٢].

وإن إدخال العرب (الى) في هذا الموضع على جهة التعجب، كما تقول: اما ترى الى هذا ! والمعنى-والله أعلم- هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا[١٣٤٣]. وقد ((عدي (ترى) بـ (الى) حملاً على النظر، كأنه قال: ألم تنظر. وإن شئت كان المعنى: ألم ينته علمك إلى كذا ؟))[١٣٤٤].

ويأتي بمعنى النظر المؤدي الى الاعتبار وذلك إذا عدّي رأيتُ بـ (الى)[١٣٤٥]. وفي قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ**﴾[١٣٤٦] دخلت (إلى) في الكلام للتعجب من حال الكافر المحاج بالباطل كما يقولون أما ترى الى فلان كيف يصنع ومنه معنى هل رأيت كفلان في صنيعه كذا وقد دخلت (إلى) لهذا المعنى لأنها لما كانت بمعنى الغاية والنهاية صار الكلام بمنزلة هل انتهت رؤيتك الى من هذه صفته ليدل على بُعد وقوع مثله على التعجيب منه لأن التعجب إنما يكون مما أستبهم سببه ولم تجر العادة به وقد صارت (إلى) هاهنا بمنزلة كاف التشبيه لما بيَّنا من العلة إذ كان ما ندر مثله كالذي يبعد وقوعه[١٣٤٧].

ومنه ما قاله ابن الأثير من إنها كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء، وعند تنبيه المخاطب ومن ذلك قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ**﴾[١٣٤٨]، وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ**﴾[١٣٤٩]، أي: ألم تعجب بفعلهم، وألم ينته شأنهم إليك[١٣٥٠].

وجاء في لسان العرب: ((وقوله عز وجل:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ**﴾[١٣٥١] قيل معناه: ألم تعلم ؟ أي ألم ينته علمك الى هؤلاء، ومعناه: أعرفهم... وقال بعضهم: (ألم تر) ألم تُخْبَرْ، وتأويله سؤال فيه إعلامٌ، وتأويله أعلن قصتهم، وقد تكرر في الحديث: ألم تر إلى فلان، وألم تر الى كذا، وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء وعند تنبيه المخاطب كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ**﴾[١٣٥٢] وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ**﴾[١٣٥٣] أي: ألم تعجب لفعلهم وألم ينته شأنهُمْ إليك))[١٣٥٤].

(١٣٤٠) النحل/٧٩.
(١٣٤١) الشعراء/٧.
(١٣٤٢) معاني النحو ٤٣٠/٢.
(١٣٤٣) ينظر: معاني القرآن، الفرّاء ١٧٠/١.
(١٣٤٤) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج ٦٢٠/٢، وينظر: الكشاف ٢٨٨/٣، تفسير النسفي ١٦٩/٣.
(١٣٤٥) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن/٢٠٧.
(١٣٤٦) البقرة/٢٥٨.
(١٣٤٧) ينظر: مجمع البيان مج٣٦٦/٢/١.
(١٣٤٨) النساء/٧٧.
(١٣٤٩) النساء/٥١.
(١٣٥٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧٨/٢.
(١٣٥١) النساء/٤٤.
(١٣٥٢) البقرة/٢٤٣.

وجاء في التحرير والتنوير: ((﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾[١٣٥٥]. وأعلم أن تركيب (ألم تر إلى كذا) إذا جاء فعل الرؤية فيه متعدياً الى ما ليس من شأن السامع أن يكون رآه، كان كلاماً مقصوداً منه التحريض على علم ما عدى إليه فعل الرؤية، وهذا مما اتفق عليه المفسرون ولذلك تكون همزة الاستفهام مستعملة في غير معنى الاستفهام بل في معنى مجازي أو كنائي من معاني الاستفهام غير الحقيقي، وكان الخطاب به غالباً موجهاً الى غير معين، وربما كان المخاطب مفروضاً متخيلاً))[١٣٥٦].

ثم بيّن وجه إفادة هذا التحريض من ذلك التركيب على وجوه ثلاثة:-

الوجه الأول: أن يكون الاستفهام مستعملاً في التعجب من عدم علم المخاطب بمفعول فعل الرؤية، ويكون فعل الرؤية علمياً من أخوات ظن، على مذهب الفراء وهو صواب لأن (إلى ولام الجر) يتعاقبان في الكلام كثيراً، ومنه قوله تعالى: :﴿**وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ**﴾[١٣٥٧] أي لك وقالوا (أحمد الله إليك) كما يقال (أحمد لك الله) والمجرور بإلى في محل المفعول الأول، لأنَّ حرف الجر الزائد لا يطلب متعلقاً وجملة (وهم الوف) في موضع الحال، سدت مسد المفعول الثاني: لأن أصل المفعول الثاني لأفعال القلوب أنه حال على تقدير: ما كان من حقهم الخروج... أو تجعل (إلى) تجريداً لإستعارة فعل الرؤية لمعنى العلم، أو قرينة عليها، أو لتضمين فعل الرؤية معنى النظر، ليحصل الادعاء أن هذا الأمر المدرك بالعقل كأنه مدرك بالنظر لكونه بين الصدق لمن علمه، فيكون قولهم (ألم تر إلى كذا) في قوله:جملتين:ألم تعلم كذا وتنظر إليه.

الوجه الثاني: أن يكون الاستفهام تقريرياً إذ يكثر مجيء الاستفهام التقريري في الأفعال المنفية كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾[١٣٥٨] وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[١٣٥٩]. والقول[١٣٦٠] في فعل الرؤية وفي تعدية حرف (إلى) نظير القول فيه في الوجه الأول.

الوجه الثالث: أن تجعل الاستفهام إنكارياً، إنكاراً لعدم علم المخاطب بمفعول فعل الرؤية والرؤية علمية، والقول في حرف (إلى) نظير القول فيه على الوجه الأول، أو أن تكون الرؤية بصرية ضمن الفعل معنى تنظر على أن أصله أن يخاطب به من غفل عن النظر الى شيء مبصر ويكون الاستفهام إنكارياً: حقيقة أو تنزيلاً، ثم نقل المركب إلى استعماله في غير الأمور المبصرة فصار كالمثل، وقريب منه قول الأعشى: [١٣٦١]

الطويل

تَرَى الجُودَ يَجْرِي ظَاهِراً فَوْقَ وَجْهِهِ

واستفاد التحريض، على الوجوه الثلاثة إنما هي من طريق الكناية بلازم معنى الاستفهام لأن شأن الأمر المتعجب منه، أو المقرر به، او المنكور علمه، أن يكون شأنه أن تتوافر الدواعي على علمه، وذلك مما يحرض على علمه[١٣٦٢].

ثم قال مصرحاً بأن ((هذا التركيب جرى مجرى المثل، في ملازمته لهذا الأسلوب، سوى أنهم غيروه باختلاف أدوات الخطاب التي يشتمل عليها: من تذكير وضده، وأفراد

(١٣٥٣) آل عمران/٢٣.
(١٣٥٤) لسان العرب (رأي)٢٩٩/١٤، وينظر: معاني النحو ٤٣١/٢.
(١٣٥٥) البقرة/٢٤٣.
(١٣٥٦) التحرير والتنوير ٤٧٦/٢.
(١٣٥٧) النمل/٣٣.
(١٣٥٨) الشرح/١.
(١٣٥٩) البقرة/١٠٦.
(١٣٦٠) إنّما كثر الاستفهام التقريري في الأفعال المنفية لقصد تحقيق صدق المقر بعد اقراره لأن مقرره أورد له الفعل الذي يطلب منه الاقرار به مورد المنفي كأنه يقول أفسح لك المجال للانكار إن شئت أن تقول لم أفعل فإذا أقرّ بالفعل بعد ذلك لم يبقَ له عذر بادعاء إنه مكره فيما أقرّ به.
(١٣٦١) ديوانه/٢٢٥، وعجزه في الديوان: **كَمَا زَانَ مَتْنَ الهِنْدُ وانِّي رَوْنَقُ**
(١٣٦٢) ينظر: التحرير والتنوير ٤٧٦/٢، ٤٧٧.

وضده، نحو ألم تَرىْ في خطاب المرأة وألم تر يا وألم تروا وألم ترين، في التثنية والجمع هذا إذا خوطب بهذا المركب في أمر ليس من شأنه أن يكون مبصراً للمخاطب أو مطلقاً))[1363].

٤- أداة استفهام + حرف عطف + اداة جزم + فعل مضارع مجزوم + فاعل.

وردت هذه الصورة في تسعة عشر موضعاً وذلك في قوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[1364] وقوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**﴾[1365] وقوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾[1366] وقوله تعالى:﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ**﴾[1367] أي انهم قد علموا أن من خلق السماوات والأرض وما بينهما قادر على أن يخلق أمثالهم من الإنس لأنهم ليسوا بأشد خلقاً منهن[1368].

وقال الزركشي: ((وأعلم أنه قد وقع في القرآن :﴿**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا**﴾[1369]، في بعض المواضع بغير واو كما في الأنعام وفي بعضها بالواو، وفي بعضها بالفاء ﴿**أَفَلَمْ يَرَوْا**﴾[1370]. وهذه الكلمة تأتي على وجهين: أحدهما: أن تتصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة، فيذكر بالألف والواو، ولتدل الألف على الاستفهام، والواو على عطف جملة على جملة قبلها. وكذلك الفاء، لكنها أشد اتصالاً مما قبلها. والثاني: أن يتصل بها الاعتبار فيه بالاستدلال فاقتصر على الألف دون الواو والفاء، ليجري مجرى الاستئناف))[1371].

٥- أداة استفهام + فعل ماض + فاعل.

وردت هذه الصورة في أربعة وثلاثين موضعاً وذلك في قوله تعالى:﴿ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى** ﴾[1372] وقوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**﴾[1373]وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ**﴾[1374] وقوله تعالى: ﴿**قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا** ﴾[1375].

فلابد من تفصيل صيغة (أرأيت، أرأيتك، أرأيتم، أرأيتكم) وبيان معانيها واستعمالاتها على النحو الآتي:-

---

(1363) المصدر نفسه ٤٧٧/٢.
(1364) الأعراف/١٨٥.
(1365) الروم/٣٧.
(1366) الأنبياء/٣٠.
(1367) الإسراء/٩٩،وبقية المواضع: فصلت/١٥، الأحقاف/٣٣، الملك/١٩، الرعد/٤١، ق/٦، يس/٣١، ٧١، ٧٧، النحل/٤٧، ٧٩،الإسراء/٩٩، الشعراء/٧، العنكبوت/١٩، ٦٧، السجدة/ ٢٧، سبأ/٩.
(1368) ينظر: الكشاف ٦٥٠/٢، ٦٥١.
(1369) الأنعام/٦.
(1370) سبأ/٩.
(1371) البرهان في علوم القرآن ١٥٠/٤.
(1372) العلق/١١.
(1373) الإسراء/٦٢.
(1374) الأنعام/٤٠.
(1375) هود/٨٨، وبقية المواضع: الكهف/٦٣، مريم/٧٧، الفرقان/٤٣، الشعراء/٧٥، ٢٠٥، الجاثية/٢٣، النجم/١٩، ٣٣، العلق/٩، ١٣، الماعون/١، الأنعام/٤٦، ٤٧، يونس/٥٠، ٥٩، هود/٢٨، ٦٣، القصص/٧١، ٧٢، فاطر/٤٠، الزمر/٣٨، فصلت/٥٢، الأحقاف/٤، ١٠، الواقعة/٥٨، ٦٣، ٦٨، ٧١، الملك/٢٨، ٣٠.

قال سيبويه : ((وتقول: أرأيتك زيداً أبو من هو؟ وأرأيتك عمراً أعندك هو أم عند فلان؟ لا يحسن فيه إلا النصب في زيد. ألا ترى أنك لو قلت: أرأيت أبو من أنت؟ أو: أرأيت أزيدٌ ثم أم فلانٌ، لم يحسن لأنَّ فيه معنى أخبرني عن زيد، وهو الفعل الذي لا يستغني السكوت على مفعوله الأول، فدخول هذا المعنى فيه لم يجعله بمنزلة أخبرني في الاستغناء[١٣٧٦]، فعلى هذا أُجرِيَ وصار الاستفهامُ في موضع المفعول الثاني))[١٣٧٧].

وقال الفراء: ((العرب لها في (أرأيت) لغتان، ومعنيان: أحدهما: أن يسأل الرجلُ الرجل: أرأيت زيداً بعينك ؟ فهذه مهموزة. فإذا أوقعتها على الرجل منه قلتَ أرأيتَك على غير هذه الحال؟ تريد: هل رأيت نفسك على غير هذه الحال. ثم تثنى وتجمع، فتقول للرجلين: أرأيتماكما، وللقوم: أرأيتموكم، وللنسوة: أرأيتُنَّكُنَّ، وللمرأة: أرأيتكِ، تخفض التاء والكاف، لا يجوز إلاّ ذلك.

والمعنى الآخر أن تقول: أرأيتَكَ، وأنت تريد: أخبرني (وتهمزها) وتنصب التاء منها، وتترك الهمز إن شئت، وهو أكثر كلام العرب، وتترك التاء موحَّدة مفتوحة للواحد والواحدة [والجميع في] مؤنثه ومذكره.

فتقول للمرأة: أرايتكِ زيداً هل خرج، وللنسوة: أرايتَكُنَّ زيداً ما فعل. وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعاً على نفسها فاكتفوا بذكرها في الكاف، ووجهَّوا التاء الى المذكَّر والتوحيد؛ إذ لم يكن الفعل واقعاً. وموضع الكاف نصب وتأويله رفع؛ كما إنك إذا قلت للرجل: دونك زيداً وجدت الكاف في اللفظ خفضاً وفي المعنى رفعاً، لأنها مأمورة...))[١٣٧٨].

وفي باب تأويل الكاف التي تقع للمخاطبة إذا إتصلت بالفعل نحو، رويدك وأرأيتك زيداً ما حالُهُ؟ وقولك: أبْصِرْكَ زيداً قال المبرد: ((اعلم أن هذه الكاف زائدة زيدت لمعنى المخاطبة، والدليل على ذلك أنَّك إذا قلت: أرأيتك زيداً فإنما هي أرأيت زيداً، لأن الكاف لو كانت اسماً استحال أن تُعدَّى (رأيت) الى مفعولين: الأول والثاني هو الأول.

وإن أردت رؤية العين لم يتعد إلاّ الى مفعول واحد، ومع ذلك أن فعل الرجل لا يتعدى إلى نفسه، فيتصل ضميره إلاّ في باب ظننت وعلمت... وكذلك (أبصِرْكَ) زيداً يا فلان، إنما هو: أبْصِرْ زيداً، ودخلت الكاف للإغراء توكيداً للمخاطبة...))[١٣٧٩].

ومما ورد في الخصائص : ((للتاء موضع آخر تخلصُ فيه للاسميَّة البتة، وليس ذلك للكاف وذلك الموضع قولهم: أرأيتَك زيداً ما صنع. فالتاء اسم مجرد من الخطاب، والكاف حرف للخطاب مجرد من الاسمية. هذا هو المذهب.

ولذلك لزمت التاء للأفراد والفتح في الأحوال كلِّها، نحو قولك للمرأة: أرأيتك زيداً ما شأنه؟ وللاثنين، وللاثنتين أرأيتكما زيداً أين جلس؟ ولجماعة المذكر والمؤنث:

([١٣٧٦]) السيرافي: يعني دخول معنى أخبرني في أرأيتك لم يمنعه من أن يكون له مفعولان، كما كان له قبل أن يدخل فيه معنى أخبرني. وقيل: أراد فدخول أخبرني في أرأيت لم يجعله مقتصراً به على مفعوله الأول كما يجوز أن يقتصر على النون والياء في قولك أخبرني.

([١٣٧٧]) كتاب سيبويه ٢٣٩/١، ٢٤٠، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة ٥٤٨/١.

([١٣٧٨]) معاني القرآن: الفرّاء ١/ ٣٣٣، ٣٣٤، وينظر: تهذيب اللغة (رأى) ٣٢٠/١٥، التبيان ١٣٢/٤، ١٣٣، لسان العرب (رأي) ٢٩٤/١٤.

([١٣٧٩]) المقتضب٢٠٩/٣، ٢١٠، ٢٧٧، وينظر: معاني القرآن: الأخفش ٢٧٥/٢، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١٦٨/١، ١٦٩.

أرأيتكم زيداً ما خبره؟ وأرأيتكنّ عمراً ما حديثه؟ فالتغيير للخطاب لاحق للكاف، والتاء لأنه لا خطاب فيها على صورة واحدة، لأنها مخلصة اسماً.))[١٣٨٠].

((فإن قيل: هذا ينقض عليك أصلاً مقرراً. وذلك انك إنما تعتَلُّ لبناء الأسماء المضمرة بأن تقول: إنَّ شَبَه الحرف (غلب عليها، ومعنى الإسم بعد عنها) وذلك نحو قولك: ذلك وأولئك، فتجد الكاف مخلصة للخطاب، عارية من معنى الإسم. وكذلك التاء في أنتَ وأنتِ عارية من معنى الإسم، مجردة لمعنى الحرف... إن التاء في أرأيتك زيداً أين هو، ونحو ذلك قد أخلصتها إسماً، وخلعت عنها دلالة الخطاب. فإذا كانت قد تخلصُ في موضع اسماً، كما خلصت في آخر حرفاً تعادل أمراها، ولم يكن لك عذر في الاحتجاج بإحدى حاليها. قيل إن الكاف في ذلك جُرّدت من معنى الاسمية، ولم تُقرن باسم المخاطب بها. والتاء في أرأيتك زيداً ما صنع لم تجرَّد من معنى الحرفية إلا مقترنة بما كان مرّة اسماً، ثم جرد من معنى الاسمية، وأخلص للخطاب والحرفية، وهو الكاف في (أرأيتك زيداً ما صنع)ونحوه. فأنت وإن خلعت عن تاء (أرأيتك زيداً ما خبره) معنى الحرفية فقد قرنت بها ما جرّدته من معنى الاسمية، وهو الكاف بعدها، فأعتدل الأمران باقتران الاسم البَّتة بالحرف البتّة. وليس كذلك (ذلك)، لأنك إنما معك الكاف المجردة لمعنى الخطاب، لا اسم معها للمخاطب بالكاف،... وكذلك أيضاً في (أنت) قد جردت الإسم، وهو (أن) من معنى الحرفية، وأخلصت التاء البتة بعده للخطاب، كما أخلصت الكاف بعد التاء في (ارأيتك عمراً ما شأنه) حرفاً للخطاب))[١٣٨١].

وترد (أرأيت) بمعنى أخبرني فتدخل عليها الكاف وتترك التاء على حالته في التثنية والجمع والتأنيث ويقتصر التغيير على الكاف دون التاء، قال تعالى:﴿**أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي**﴾[١٣٨٢] وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ**﴾[١٣٨٣] وقوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى**﴾[١٣٨٤] وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ**﴾[١٣٨٥] وقوله تعالى : ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ**﴾[١٣٨٦] وقوله تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ**﴾[١٣٨٧] وقوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا**﴾[١٣٨٨] كل ذلك فيه معنى التنبيه[١٣٨٩].

بعد اتفاق النحاة على أن (أرأيت) تستعمل استعمالين أحدهما أن تكون على معنى الرؤية البصرية، والثاني أن تكون على معنى الرؤية القلبية العلمية وأن الفاصل هو القرائن ودلالة المقامات.

وبعد هذا الإتفاق اختلفوا في بعض الظواهر المصاحبة لفعل الرؤية في القرآن الحكيم. كما ذكرت في أعلاه – ومن تلك الظواهر التاء والكاف في (أرأيتك) و(أرأيتكم) يرى الفراء وجوب الكاف ولزومها لشدة إفتقار الفعل إليها إذ لا يقال للجماعة مطلقاً: ارأيت[١٣٩٠].وهذا الذي ذكره مردود لكثرة وروده في القرآن الكريم من قوله تعالى: (أرأيتم) بلا كاف. إلا أن يقال إنه أراد ما كانت تاؤه مفتوحة.

(١٣٨٠) الخصائص ١٩٠/٢.
(١٣٨١) الخصائص ١٩٠/٢، ١٩١، وينظر: التبيان ١٣٤/٤، مجمع البيان مج٢٩٩/٤/٢.
(١٣٨٢) الإسراء/٦٢.
(١٣٨٣) الأنعام/٤٠.
(١٣٨٤) العلق/٩.
(١٣٨٥) الأحقاف/٤.
(١٣٨٦) القصص/٧١.
(١٣٨٧) فصلت/٥٢، الأحقاف/١٠.
(١٣٨٨) الكهف/٦٣.
(١٣٨٩) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن/٢٠٧.
(١٣٩٠) ينظر: التفسير الكبير ٢٢٢/١٢.

ولاجتماع علامتي الخطاب في التركيب المشار إليه يقول الكرماني: ((وليس لهذه الجملة نظير في العربية))[١٣٩١]، أي أنه خاص بما ورد في القرآن الكريم.
ومذهب الفراء أن الكاف إسم مضمر منصوب في معنى المرفوع، كما إذا قلت للرجل: دونك زيداً. وجدت الكاف في اللفظ خفضاً وفي المعنى رفعاً لأنها مأمورة[١٣٩٢].
وقد رد ابو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) هذا الرأي، ومما قاله في رده إن ((أرأيت يتعدى لمفعولين ولو كانت الكاف إسماً لكان مفعولاً ثالثاً ولا قائل به هنا وليست الكاف من ضمائر الرفع فتكون مرفوعة. كما لا يجوز أن تكون مجرورة إذا لا جار في أرأيتك)) [١٣٩٣].
والواقع أن في كل من اعتبار الكاف اسماً أو حرف خطاب مؤكداً لمعنى التاء دفوعاً، ولكن الرفع في كونه اسماً أقوى من دفع كونه خطاباً مؤكداً لمعنى الخطاب في التاء. ولهذا إنّ القول بأنه خطاب مؤكد هو أقوى الإحتمالين ولابد من الذهاب إليه وإلا كان الكاف لغواً وهذا بعيد جداً ولاسيما في البيان القرآني الذي هو قمة الإعجاز القولي.
ورد الفراء كون الكاف حرف خطاب مؤكداً بأنه لو كان الأمر كما قالوا لوقعت عليها (التاء) علامتا التثنية والجمع كما يقعان عليهما عند عدم الكاف. فلما فتحت التاء في خطاب الجمع ووقعت علامته على الكاف دون التاء دل ذلك على أن الكاف غير مذكور للتوكيد إذ أن الكاف لو سقطت لم يصلح أن يقال للجماعة: أرأيت؟ فثبت بهذا إنصراف الفعل الى الكاف فهي واجبة لازمة مفتقر إليها[١٣٩٤].
ورد الواحدي فقال: ((إن هذه الحجة تبطل بكاف ذلك وأولئك لأن علامة الجمع تقع عليها مع أنها حرف خطاب مجرد عن الإسمية)) [١٣٩٥].
وفي المسألة رد آخر حاصله، إذا قلنا إن الكاف مؤكد مع القول بأنه حرف خطاب فإنه يلزم منه أن يؤكد الإسم بالحرف لأن التاء ضمير الفاعل بلا خلاف. ولم يعهد أن يؤكد حرف إسماً وإنما يؤكد الاسم الاسم، والحرف الحرف والفعل الفعل، كما يؤكد المصدر- في بعض استعمالاته- عامله الفعلي. أما تأكيد الاسم بالحرف فغير معهود.
ويمكن الرد بأن التأكيد المستفاد من الكاف- في حالة اعتباره حرف خطاب- إنما هو تأكيد معنى لمعنى فأكدت الكاف، وهي حرف معناها الخطاب، معنى (التاء) وهو خطاب كذلك. وبهذا يبدو جلياً رجاحة هذا القول. -من حيث الصناعة النحوية- ومرجوحية ما رآه الفراء[١٣٩٦].
وقد اختلف الكوفيون والبصريون في الكاف فذهب تقي الدين اليمني (ت ٦٨٠هـ) الى اجمال ذلك: اختلف في الكاف: فذهب الفراء الى أنها ضمير منصوب في معنى المرفوع، وذهب البصريون الى أنها حرف للخطاب[١٣٩٧].

(١٣٩١) أسرار التكرار في القرآن: الكرماني/٦٠، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم/ د.عبد العظيم المطعني ٦٠/١.
(١٣٩٢) ينظر: معاني القرآن: الفرّاء ٣٣٣/١.
(١٣٩٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٤٩٥/٢.
(١٣٩٤) ينظر: التفسير الكبير ٢١٢/١٢، التفسير البلاغي للاستفهام ٦١/١.
(١٣٩٥) التفسير الكبير ٢٢٢/١٢.
(١٣٩٦) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام ٦٢/١.
(١٣٩٧) ينظر:معاني القرآن: الفرّاء٣٣٣/١،إعراب القرآن:النحّاس٥٤٦/١،شرح الكافية ٢٨٢/٢،مغني اللبيب ١٩٨/١.

حُجَّته: أن الكاف هي التاء في المعنى، إلا أن التاء ضمير المرفوع والكاف ضمير المنصوب فكانت بمنزلة المرفوع؛ لتكون بدلاً من التاء؛ قياساً على عساك، فإنَّ الكاف عند الأخفش بمنزلة ضمير المرفوع، وهذا ضعيف ! لأن لفظها لفظ المنصوب، وكونها بمنزلة المرفوع على خلاف الأصل، ولأنه كان يجب أن تظهر علامة التأنيث، والتثنية، والجمع في التاء، كما ظهرت في الكاف، حتى تحصل المناسبة بينهما، فلما لم يظهر عُلم فساد ما قاله؛ لأنه لا يصح تأكيداً، ولا بدلاً. وإنما حكم البصريون بحرفيتها، لأنَّها لو كانت إسماً لكان لها موضع من الأعراب، ولا سبيل الى ذلك، أما الجر فلأنَّه لم يتقدَّم عامل الجرّ، وأما الرفع فلأنّها ليست من ضمائر المرفوع، ولأنه أن لفعل واحد فاعلان، وأمّا النصب فلثلاثة أوجهٍ:

الأول: أن هذا الفعل يتعدى الى مفعولين، بدليل أرأيت زيداً ما صنَع، فلو كانت الكاف إسماً لكان له ثلاثة مفاعيل.

الثاني: أنَّه يكون عبارةً عن الفاعل في المعنى، فيصير معناه أرأيت نفسك زيداً ما صنع، وهذا فاسد في المعنى، لأنه يستفهمُهُ عن نفسه في صدر السؤال ثم يردُّ السؤال عن غيره في آخر الكلام، وليس المعنى إلاَّ على الاستفهام عن صنيع زيدٍ، لا عن المخاطب.

الثالث: أنَّه لو كان مفعولاً لظهر علامات التثنية والجمع والتأنيث في التاء، ولم يُستَغْنَ من ظهورها في الكاف عن ظهورها في التاء، لأن كل واحدةٍ منهما كلمةٌ تدل على معنى، فلابدَّ من مطابقته لمدلوله[١٣٩٨].

وقال ابن منظور ((وإنما الكاف زيادة في بيان الخطاب، وهي المعتمد عليها في الخطاب فتقول للواحد والمذكر: أرَأَيْتَكَ زيداً ما حاله، بفتح التاء والكاف، وتقول في المؤنث: أرأيتكِ زيداً ما حاله يا مرأةُ، فتفتح التاء على أصل خطاب المذكر وتكسر الكاف لأنها قد صارت آخر ما في الكلمة والمنبئة عن الخطاب، فإن عديت الفاعل إلى المفعول في هذا الباب صارت الكاف مفعولةً، تقول: رَأَيْتُنيَ عالماً بفلان، فإذا سألت عن هذا الشرط قلتَ للرجل: أرَأيتكَ عالماً بفلان، وللإثنين أرأيتماكُما عالمين بفلان، وللجمع أرأَيْتُمُوكُمْ، لأن هذا في تأويل أرأيتُم أنفسكم، وتقول للمرأة: أرأيتِكِ عالمة بفلانٍ، بكسر التاء وعلى هذا قياس هذين البابين)) [١٣٩٩].

وقال ابن بري (ت ٥٨٢هـ): ((وإذا جاءت أرأيتكما وأرأيتكم بمعنى أخبرني كانت التاء موحدة، فإن كانت العِلمْ ثنيت وجمعت، قلت: أرأيتُماكُما خارجين وأرأيتُموكُمْ خارجين، وقد تكرر في الحديث أرأيْتَكَ وأرأيتُكُمْ وأرأيتُكَما، وهي كلمة تقولها العرب عند الاستخبار بمعنى أخبرْني وأخْبراني وأخْبِرُوني، وتاؤها مفتوحة أبداً)) [١٤٠٠].

وقال الزركشي في دخول الهمزة على (رأيت): ((الهمزة أصلها الاستفهام، وهو طلب الافهام. وتأتي لطلب التصور والتصديق، وإذا دخلت على (رأيت) امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب، وصارت بمعنى(أخبرني) كقولك: أرأيتك زيداً ما صنع؟ في المعنى تعدى بحرف، وفي اللفظ تعدى بنفسه)) [١٤٠١].

([١٣٩٨]) ينظر:المغني في النحو٣/٢٩٩،٣٠٠،إعراب ثلاثين سورة/٢١٧،إعراب القرآن: النحاس ٥٤٦/١، ٥٤٧،التبيان٤/١٣٣،١٣٤،البرهان في علوم القرآن٤/١٥٢،١٥٣،النحو الوافي ١٩٦/١.

([١٣٩٩]) لسان العرب (رأي) ١٤/٥٩٤.

([١٤٠٠]) المصدر نفسه ١٤/٢٩٥.

([١٤٠١]) البرهان في علوم القرآن ١٧٨/٤، معترك الأقران: السيوطي ٥٧٣/١.

وأما (أرأيتكَ) فقد جاءت هذه اللفظة في سورة الأنعام في موضعين[(1402)] وغيرها، وليس لها في العربية نظير، لأنه جمع فيها بين علامتي خطاب، وهما التاء والكاف، والتاء اسم بخلاف الكاف؛ فإنها عند البصريين حرف يفيد الخطاب، والجمع بينهما يدلّ على أن ذلك تنبيهاً على مبناها عليه من مرتبة، وهو ذكر الإستبعاد بالهلاك، وليس فيما سواها ما يدلّ على ذلك، فاكتفى بخطاب واحد))[(1403)].

وقال أبو جعفر بن الزبير (ت ٨٠٧هـ) ((الاتيان بأداة الخطاب بعد الضمير المفيد لذلك تأكيد باستحكام غفلته؛ كما تحرك النائم باليد، والمفرط الغفلة باليد واللسان؛ ولهذا حذفت الكاف في آية يونس[(1404)]؛ لأنه لم يتقدم قبلها ذكر صمم ولا بكم يوجب تأكيد الخطاب، وقد تقدم قبلها قوله:﴿ **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ** ﴾[(1405)] الى ما بعدهن، فحصل تحريكُهم وتنبيهُهُم بما لم يبق بعده إلا التذكيرُ بعذابهم))[(1406)].

وذهب الدكتور فاضل السامرائي الى أنه ورد في التنزيل الحكيم أن الله تعالى قال مرة (أرأيتم) ومرة أخرى (أرأيتكم) بزيادة الكاف. وهذه الزيادة لغرض توكيد الخطاب وذلك كأن يكون المخاطب غافلاً أو يوجب الأمر زيادة التنبيه. وإنما فرق بين الخطابين هاهنا لسببين والله أعلم:

الأول: أنه قال في الآية الأولى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ** ﴾[(1407)] فاحتاجوا بعد إلى زيادة في التنبيه والخطاب وذلك أن فاقد السمع والبصر والمختوم على قلبه به حاجة الى زيادة خطاب وتنبيه أكثر من السوّي فقال فيما بعد (أرأيتكم).

والسبب الثاني: أن الآية الثانية أشد من الآية الأولى تنكيلاً وعذاباً فإن فيها عذاب الله الذي هو أشد من أخذ السمع والبصر فأحتاج الموقف الى تنبيه أكثر وزيادة حذر وحيطة فجاء بكاف الخطاب[(1408)].

ثم قال: ((وقد تقول: ولم قال تعالى في سورة يونس: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ** ﴾[(1409)] ولم يقل (أرأيتكم) كما قال في الآية السابقة أو كما قال في آية أخرى من سورة الأنعام فقد قال: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[(1410)] والآيات متشابهة والموقف واحد؟ والحقيقة أن الموقف مختلف والسياق غير متفق. فإنه لا ينبغي أن ينظر إلى الآيات مجردة بل تؤخذ في مواطنها وسياقها وهكذا ينبغي أن ينظر الى كل نص أدبي فإن اللغة ليست جملاً مفردة بل هي مواقف ومواطن وقد تصلح جملة في موطن ولا تصلح في موطن آخر. والفرق بين الآيتين قال تعالى في سورة الأنعام:﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ... * قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ** ﴾[(1411)] فانت ترى أنه وصف الذين كذبوا بآيات الله بالصمم والبكم وانهم في الظلمات

(1402) في سورة الأنعام بلفظ (أرأيتكم) آية ٤٠ ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ**﴾ وآية ٤٧ ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً** ﴾.

(1403) البرهان في علوم القرآن ١٥١/٤.

(1404) وهو قوله تعالى في الآية٥٠ ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ**﴾

(1405) يونس/٣١.

(1406) البرهان في علوم القرآن ١٥٢/٤.

(1407) الأنعام/٤٦.

(1408) ينظر: التعبير القرآني/٩١، ٩٢، معاني النحو ٤٣٤/٢، ٤٣٥.

(1409) يونس/٥٠.

(1410) الأنعام/٤٠.

(1411) الأنعام/٣٩، ٤٠.

فاحتاجوا الى زيادة تنبيه وخطاب ليسمعوا وليعوا. وهذا شبيه بالموقف الذي سبق إن ذكرناه آنفاً في قوله:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ** ﴾[1412] بخلاف سورة يونس التي ليس فيها هذا الأمر))[1413].

وتذهب الباحثة إلى أن الكاف حرف خطاب لا محل له من الأعراب أي أنها لا تكون ضميراً؛ إذ لو كانت ضميراً لكانت كالضمير، لها محل من الإعراب رفعاً أو نصباً أو جراً، وهي لا تصلح لشيء من ذلك إذ لا يوجد في الكلام ما يقتضي أن تكون في محل رفع مبتدأ، أو خبراً، أو فاعلاً، أو غير ذلك مما يجعلها في محل رفع... وليس في الكلام كذلك ما يقتضي أن تكون في محل نصب. ولا يصح أن تكون في محل جر. إذ لا يوجد حرف جر يجرها، ولا يوجد مضاف تكون بعده مضافة إليه في محل جر، لاستحالة أن يكون مثل هذا المضاف مقروناً بأل، ولا يوجد سبب آخر للجر. كالتبعية وإذن ليس لها محل من الإعراب.

ويتبع هذا ألا تكون اسماً؛ لأن الاسم له – في الغالب – محل إعرابي، وكذلك لا تصلح أن تكون فعلاً، فلم يبق إلا أن تكون حرفاً يدل على الخطاب، من غير أن يسمى ضميراً.

استعمالات (أرأيت) في القرآن الكريم:-

قال الرضي الإسترابادي (ت ٦٨٨هـ): ((وأما قولهم: أرأيت زيداً ما صنع؟ بمعنى أخبرني فليس من هذا الباب حتى يجوز الرفع في زيد؛ بل النصب واجب فيه، ومعنى (أرأيت): أخبر، وهو منقول من رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت... وقد يؤتى بعده بالمنصوب الذي كان مفعولاً به لرأيت، نحو: أرأيت زيداً ما صنع؟ وقد يحذف نحو: ﴿ **أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ** ﴾[1414] ... وسواء اتيت بذلك المنصوب أو لم تأت به من استفهام ظاهر أو مقدر يبين الحال المستخبر عنها. فالظاهر نحو قولك: أرأيت زيداً ما صنع؟ ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ** ﴾[1415] و﴿**أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا**﴾[1416] والمقدر كقوله تعالى:﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي** ﴾[1417] أي أرأيتك هذا المكرم لم كرّمته؟... وقد يكون الجملة المتضمنة للاستفهام جواباً للشرط كقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ**﴾ ... ولا محل للجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام لأنها مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها...))[1418].

وقال الزركشي في (أرأيت): ((موضعان: أحدهما أن تكون بمعنى (أخبرني) فلا تقع إلا على اسم مفرد أو جملة شرط، كقوله تعالى :﴿ **أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ** ﴾[1419] ولا يقع الشرط إلا ماضياً، لأن ما بعده ليس بجواب له، وإنما هو معلق بـ (أرأيتك)، وجواب الشرط، إما محذوف للعلم به، وإما للاستفهام مع عامله. وإذا ثنّى هذا أو جمع لحقت بالتثنية والجمع الكاف، وكانت التاء مفردة بكل حال.

[1412] الأنعام/٤٦.
[1413] التعبير القرآني/٩٢، ٩٣، معاني النحو ٤٣٥/٢.
[1414] الأنعام/٤٠.
[1415] الأنعام/٤٧.
[1416] الأحقاف/٤.
[1417] الإسراء/٦٢.
[1418] شرح الكافية ٢٨٢/٢، وينظر: النحو الوافي ٢١٥/١، ٢١٦.
[1419] الأنعام/٤٦.

قال السيرافي: يجوز أن يكون إفرادهم للتاء، إستغناء بتثنية الكاف وجمعها، لأنها للخطاب، وإنما فعلوا ذلك للفرق بين (أرأيت) بمعنى (أخبرني) وغيرها إذا كانت بمعنى (علمت).

والثاني: تكون فيه بمعنى (إنتبه) كقولك: أرأيت زيداً فإني أحبه، أي إنتبه له، فإني أحبه، ولا يلزمه الاستفهام))[١٤٢٠].

وقال: ((وقد يحذف الكلام الذي هو جواب للعلم به فلا يذكر، كقوله تعالى:﴿**قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ**﴾[١٤٢١]، فلم يأتِ بجواب. وأتى في موضع آخر بالجواب ولم يأتِ بالشرط، قال تعالى:﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ**﴾[١٤٢٢] فـ (من) الأول بمنزلة (الذي)))[١٤٢٣].

وقال السيد محمد رشيد رضا: ((وقد استعمل أرأيت وأرأيتم -بدون كاف- مثل هذا الاستعمال في أكثر من عشرين آية أكثرها قد صرح فيه بعدها بالاستفهام فمنه في جملة غير شرطية قوله تعالى:﴿ **أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً** ﴾[١٤٢٤] وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنْ الأَرْضِ** ﴾[١٤٢٥] ومثلها الآيات التي في سورة الواقعة. ومنه في الجمل الشرطية ﴿ **أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ** ﴾[١٤٢٦].

ومثلها الآيات التي في آخر سورة العلق والآيات التي في آخر سورة الملك. فمن تأمل هذه الآيات كلها لا يظهر له فيها ما قالوه من أن معناها أخبرني وأخبروني إلا بما يأتي من التوجيه... والذي أراه جامعاً بين الأقوال أن (أرأيتكم) و(أرأيتم) استفهام عن الرأي أو عن الرؤية التي بمعنى العلم، وأن الاستفهام في هذا الاستعمال للتقرير، وأن المراد منه التنبيه والتمهيد، لما يذكر بعده من نبأ غريب أو عجيب، أو استفهام تقوم به في المسألة الحجة، وتدحض الشبهة، ولولا إن الاستفهام للتقرير، لما كان لقول الجمهور إنه بمعنى طلب الأخبار وجه وجيه والمفعول الأول لأرأيت أو أرأيتم التي تتلوها الجملة الشرطية محذوف يفهم من مضمونها ويقدر بحسب المقام وقد تسد الجملة الاستفهامية مسد المفعولين...))[١٤٢٧].

وبإحصاء مواضع (أرأيت) بمعنى أخبرني في القرآن يمكن تقسيمها على المجموعات الآتية:-

أ- وقع بعد (أرأيت) (إنْ) الشرطية، والجملة الاستفهامية المجردة من الفاء كقوله تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ** ﴾[١٤٢٨] أرأيتم أي: أعلمتم؟ لأنها من رؤية القلب، لأنها دخلت على الجملة

(١٤٢٠) البرهان في علوم القرآن ١٥٣/٤.
(١٤٢١) هود/٨٨.
(١٤٢٢) الجاثية/٢٣.
(١٤٢٣) البرهان في علوم القرآن ١٥٤/٤.
(١٤٢٤) الفرقان/٤٣.
(١٤٢٥) الأحقاف/٤.
(١٤٢٦) الشعراء/٢٠٥، ٢٠٦.
(١٤٢٧) تفسير المنار ٤٠٧/٧، ٤٠٨.
(١٤٢٨) يونس/٥٠.

الاستفهامية (إن أتاكم عذابه) يعني عذاب الله[١٤٢٩]. ((... وهذا استفهام معناه التقطيع والتهويل كما يقول الإنسان لمن هو في أمر يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا جواب لقولهم متى هذا الوعد...))[١٤٣٠]

وقال تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ** ﴾[١٤٣١]

قال الزمخشري: ((أرأيتكم أخبروني والضمير الثاني لا محل له من الإعراب، لأنك تقول: أرأيتك زيداً ما شأنه، فلو جعلت للكاف محلاً لكنت كأنك تقول: أرأيت نفسك زيداً ما شأنه؟ وهو خلف من القول، ومتعلق الاستخبار محذوف، تقديره: إن أتاكم عذاب الله))[١٤٣٢].

تنازع (أرأيتكم) و (أتاكم) في (عذاب الله) وأعمل الثاني. وجملة الاستفهام هي المفعول الثاني، والرابط محذوف تقديره تدعونه لكشفه. وجواب الشرط محذوف تقديره، فأخبروني عنه وجعل الزمخشري جملة الاستفهام هي جواب الشرط ورد عليه أبو حيان الأندلسي بأنها لو كانت جواباً لوجب اقترانها بالفاء[١٤٣٣].

وقال عز وجل: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ** ﴾[١٤٣٤] تنازع (أرأيتم) و(أخذ) في (سمعكم) وأعمل الثاني، وجملة الاستفهام المفعول الثاني، وجواب الشرط محذوف[١٤٣٥].

وقال الله تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ** ﴾[١٤٣٦] فالرابط لجملة الاستفهام محذوف، أي هل يهلك به[١٤٣٧].

وقال تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ** ﴾[١٤٣٨] وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ** ﴾[١٤٣٩]. المتنازع فيه في الآيتين الليل والنهار، والعائد من جملة الاستفهام محذوف تقديره: بعده وجواب الشرط محذوف[١٤٤٠].وجاء في البرهان في هاتين الآيتين: ((فاقتضت البلاغة أن يقول (أفلا تسمعون) لمناسبة ما بين السماع والظرف الليلي الذي يصلح للإستماع ولا يصلح للابصار. وكذلك قال في الآية التي تليها (**قل أرأيتم إن جعل... أفلا تبصرون**) فاقتضت البلاغة أن يقول (أفلا تبصرون) إذ الظرف مضيء صالح للابصار، وهذا من دقيق المناسبة المعنوية)) [١٤٤١] وقال عز وجل:﴿ **أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ** ﴾[١٤٤٢] المتنازع

([١٤٢٩]) ينظر: التبيان ٣٨٩/٥، مجمع البيان مج٣/٥/١١٥.
([١٤٣٠]) مجمع البيان مج٣/٥/١١٥.
([١٤٣١]) الأنعام/٤٠.
([١٤٣٢]) الكشاف ٢٢/٢، تفسير المنار ٤٠٨/٧.
([١٤٣٣]) ينظر: البحر المحيط ١٢٥/٤ – ١٢٨، دراسات لإسلوب القرآن الكريم ٥٤٩/١.
([١٤٣٤]) الأنعام/٤٦.
([١٤٣٥]) ينظر: البحر المحيط ١٣٢/٤.
([١٤٣٦]) الأنعام/٤٧.
([١٤٣٧]) ينظر: البحر المحيط ١٣٢/٤، دراسات لإسلوب القرآن الكريم ٥٥٠/١.
([١٤٣٨]) القصص/٧١.
([١٤٣٩]) القصص/٧٢.
([١٤٤٠]) ينظر: البحر المحيط ١٣٠/٧.
([١٤٤١]) البرهان في علوم القرآن ٨٢/١، وينظر: التعبير القرآني/٢٠٢.
([١٤٤٢]) الشعراء/٢٠٥، ٢٠٦.

فيه (ما يوعدون) واعمل الثاني، وجملة (ما أغني عنهم) استفهامية وهي المفعول الثاني ورابطها محذوف، وجواب الشرط محذوف[1443].

فقد اختار أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) في هذه المجموعة أن يكون الفعل (أرأيت) قد تنازع العمل مع فعل الشرط وأعمل الثاني وهو فعل الشرط وجملة الاستفهام هي المفعول الثاني لأرأيت، وجواب الشرط محذوف[1444].

ب- حذف المفعول الأول وجواب الشرط وذلك في قوله تعالى:﴿ **أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا** ﴾[1445] المفعول الأول محذوف تقديره: أرأيتكم البينة من ربي إن كنت عليها. والجملة الاستفهامية هي المفعول الثاني. وجواب الشرط محذوف يدل عليه (أرأيتم)[1446].

وقال عز وجل: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** ﴾[1447] فالمفعول الأول محذوف تقديره: أرأيتم انفسكم، والثاني جملة الاستفهام، وجواب الشرط محذوف تقديره: فلا أحد أضل منكم[1448].

وقال سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿**أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** ﴾[1449] فالمفعول الأول محذوف، أي الذي، وجواب الشرط محذوف تدل عليه جملة الاستفهام وجعل الزمخشري جملة الاستفهام جواب الشرط ورد عليه أبو حيان.

((فإن قلت: ما متعلق أرأيت؟ قلت: الذي ينهى مع الجملة الشرطية، وهما في موضع المفعولين. فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ قلت: هو محذوف، تقديره: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى: ألم يعلم بأن الله يرى؟ وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني...فإن قلت: فما أرأيت الثانية وتوسطها بين مفعول أرأيت؟ قلت: هي زائدة مكررة للتوكيد.))[1450].

ت- حذف المفعول الثاني، ولم تكن جملة الاستفهام المذكورة هي المفعول الثاني لاقترانها بالفاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ** ﴾[1451] تقدير المفعول الثاني: أيهديه يدل عليه قوله بعد (**فمن يهديه من بعد الله**)[1452].

ث- حذف المفعول الثاني وليس في الكلام جملة استفهامية ولا شرط وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ** ﴾[1453] أي: هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو؟... إذ إن جواب (أرأيت) محذوف لدلالة ما بعده عليه، كأنه قيل: أخبرني، وما تقول فيمن يكذب بالجزاء؟ وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين؟ أنعِم ما يصنع؟ [1454].

(١٤٤٣) ينظر: البحر المحيط ٤٣/٧.
(١٤٤٤) ينظر: البحر المحيط ٤٣/٧، دراسات لإسلوب القرآن الكريم ٥٤١/١، ٥٤٩.
(١٤٤٥) هود/٢٨.
(١٤٤٦) ينظر: البحر المحيط ٢١٦/٥.
(١٤٤٧) فصلت/٥٢.
(١٤٤٨) ينظر: البحر المحيط ٥٠٥/٧، دراسات لإسلوب القرآن الكريم ٥٥١/١.
(١٤٤٩) العلق/١٣، ١٤.
(١٤٥٠) الكشاف ٧٨٤/٤.
(١٤٥١) الجاثية/٢٣.
(١٤٥٢) ينظر: البحر المحيط ٤٨/٨، دراسات لإسلوب القرآن الكريم ٥٥١/١.
(١٤٥٣) الماعون/١، ٢.
(١٤٥٤) ينظر: الكشاف ٨٠٩/٤.

((... وإنما ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام إرادة للمبالغة في الإفهام والتكذيب بالجزاء من أضر شيء على صاحبه لأنه يعدم بذلك أكثر الدواعي الى الخير والصوارف عن الشر فهو يتهالك في الإسراع الى الشر الذي يدعوه إليه طبعه إذ لا يخاف عواقب الضرر فيه)) [١٤٥٥].

وقال تعالى ذكره: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾[١٤٥٦] تقدير المفعول الثاني: لم كرمته عليَّ[١٤٥٧].

ج- حذف المفعولين وذكر جواب الشرط وذلك في قوله تعالى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِي أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[١٤٥٨] و قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ**﴾[١٤٥٩] أي: انتبهوا فمن يأتيكم كما تقول قم فزيد قائم ولا يكون الفاء جواب الشرط وإنما يكون جواب الشرط مدلول أرأيتم وإن شئت كان الفاء زائدة مثلها في قوله فلا تحسبنهم ويكون الاستفهام ساداً مسده مفعولي أرأيتم كقولهم أرأيت زيداً ما فعل وهذا من دقائقه[١٤٦٠].

وقال عز وجل: :﴿**قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنصُرُنِي مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ**﴾[١٤٦١] فالمفعول الثاني محذوف تقديره: أأعصيه في ترك ما أنا عليه من البينة دل[١٤٦٢] عليه قوله:﴿**فَمَنْ يَنصُرُنِي مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ**﴾[١٤٦٣].

ح- حذف المفعولين وجواب الشرط وذلك في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ**﴾[١٤٦٤]، فالمفعول الأول محذوف تقديره: البينة، والثاني جملة الاستفهام المحذوفة، وهي دليل على جواب الشرط المحذوف قدرها الزمخشري: أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان[١٤٦٥]، وقدر ابن عطية: أضل كما ضللتم أو أترك تبليغ الرسالة[١٤٦٦].

وقال عز وجل: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾[١٤٦٧] تقدير المفعولين: أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين، وجواب الشرط محذوف تقديره: فقد ظلمتم[١٤٦٨].

وقال تبارك اسمه: ﴿**أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى**﴾[١٤٦٩] فالمفعول الأول محذوف، أي الذي، والثاني محذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية بعد، وجواب الشرط محذوف أيضاً[١٤٧٠].

(١٤٥٥) مجمع البيان مج٥/١٠/٥٤٧.
(١٤٥٦) الإسراء/٦٢، والموضع الثالث: الشعراء/٧٥.
(١٤٥٧) ينظر: الكشاف ٣٦٦/٢، البحر المحيط ٥٧/٦، ٥٨.
(١٤٥٨) الملك/٢٨.
(١٤٥٩) الملك/٣٠.
(١٤٦٠) ينظر: مجمع البيان مج٥/١٠/٣٢٩.
(١٤٦١) هود/٦٣.
(١٤٦٢) ينظر: البحر المحيط ٢٣٩/٥.
(١٤٦٣) هود/٦٣.
(١٤٦٤) هود/٨٨.
(١٤٦٥) ينظر: الكشاف ٢٣٠/٢، البحر المحيط ٢٥٤/٥.
(١٤٦٦) ينظر: مقدمتان في علوم القرآن /٢٦٤
(١٤٦٧) الأحقاف/١٠.
(١٤٦٨) ينظر: الكشاف ٤٤٤/٢، البحر المحيط ٥٧/٨.
(١٤٦٩) العلق/١١، ١٢.
(١٤٧٠) ينظر: الكشاف ٢٢٤/٢، البحر المحيط ٤٩٤/٨، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٥٣/١.

خ- حذف المفعولين اختصاراً، ولا شرط في الكلام كقوله تعالى:﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ** ﴾[١٤٧١] قال أبو حيان: ((يمكن أن يكون مما حذف فيه المفعولان اختصاراً، والتقدير: أرأيت أمرنا ما عاقبته))[١٤٧٢].

د- حذف جواب الشرط، وذكر المفعولين وذلك في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ** ﴾[١٤٧٣] فالعائد على (ما) لفظ (هن) وأنث تحقيراً لها[١٤٧٤].

ذ- ذكر المفعولين ولا شرط في الكلام وذلك في قوله تعالى:﴿**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا* أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا** ﴾[١٤٧٥] وجاء في الكشاف: ((لما كانت مشاهدة الأشياء ورؤيتها طريقاً الى الإحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها، استعملوا (أرأيت) في معنى (أخبر) والفاء جاءت لإفادة معناها الذي هو التعقيب، كأنه قال: أخبر أيضاً بقصة هذا الكافر، وأذكر حديثه عقيب حديث أولئك))[١٤٧٦] فـ (الموصول) هو المفعول الأول لرأيت والاستفهام في موضع المفعول الثاني وهو قوله تعالى (**أطلع الغيب**)[١٤٧٧].

وقال سبحانه وتعالى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ** ﴾[١٤٧٨] فـ (أرأيتم) بمعنى: أخبروني و(ما أنزل الله) ما في موضع نصب، بأنزل أو بأرأيتم، أي: اخبروني آلله أذن لكم في التحليل والتحريم فأنتم تفعلون ذلك بإذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه[١٤٧٩] فالمفعول الثاني قوله: (آلله أذن لكم) والعائد محذوف، أي فيه، وكرر (قل) على سبيل التوكيد. وقيل: (ما) استفهامية، وجعلها موصولة هو الوجه[١٤٨٠].

وقال عز وجل: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً** ﴾[١٤٨١] (قوله: (أرأيت) كلمة تصلح للإعلام والسؤال، وههنا هي تعجيب من جهل من هذا وصفه ونعته...)[١٤٨٢] ومفعول (أرأيت) الأول هو (من)، والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني[١٤٨٣].

وقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى** ﴾[١٤٨٤] أفرأيت هنا بمعنى أخبرني، ومفعولها الأول الموصول، والثاني الجملة الاستفهامية (**أعنده علم الغيب**)[١٤٨٥].

وقال عز وجل: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ**﴾[١٤٨٦] وقال تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي**

(١٤٧١) الكهف/٦٣.
(١٤٧٢) البحر المحيط ١٤٦/٦.
(١٤٧٣) الزمر/٣٨.
(١٤٧٤) ينظر: البحر المحيط ٤٢٩/٧.
(١٤٧٥) مريم/٧٧، ٧٨.
(١٤٧٦) الكشاف ٤٠/٣.
(١٤٧٧) ينظر: مجمع البيان مج٥٢٧/٦/٣.
(١٤٧٨) يونس/٥٩.
(١٤٧٩) ينظر: الكشاف ٣٣٧/٢.
(١٤٨٠) ينظر: البحر المحيط ١٧٢/٥، دراسات لإسلوب القرآن الكريم ٥٥٤/١.
(١٤٨١) الفرقان/٤٣.
(١٤٨٢) التفسير الكبير ٨٦/٢٤.
(١٤٨٣) ينظر: البحر المحيط ٥٠١/٦.
(١٤٨٤) النجم/٣٣، ٣٤، ٣٥.
(١٤٨٥) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٥٤/١.
(١٤٨٦) فاطر/٤٠.

مَاذَا خَلَقُوا مِنْ الأَرْضِ ﴾[1487] المفعول الأول (شركاءكم) والثاني (ماذا خلقوا) و (أروني) جملة إعتراضية فيها تأكيد للكلام، ويحتمل أن يكون ذلك من باب الإعمال، لأنه توارد على (ماذا خلقوا) أرأيتم، وأروني[1488].

وقال الله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ** ﴾[1489] وقال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ** ﴾[1490] وقال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ** ﴾[1491] وقال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَأَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ** ﴾[1492] فقد جاء (أفرأيتم) بمعنى أخبرني هنا مصرحاً بمفعولها الأول، وجملة الاستفهام في موضع المفعول الثاني على ما هو مقرر فيها[1493].

وأكثر ما يقع بعد فعل الرؤية المستفهم عنه جملة استفهامية أو شرطية. ونقل أبو حيان عن أبي الحسن أن (أرأيت) فيها بمعنى (إما). وأنها تصاحب الشرط وظرف الزمان أبداً وإذا وقع جواب الشرط فيها جملة استفهامية لا تكون أداة الاستفهام فيها إلا (هل) لصحة وقوعها بعد (الفاء) وتمتنع الهمزة لأنها تتقدم (الفاء) فيفوت- على ما نقله الأخفش فيه- اقتران جواب الشرط بالفاء، لإن الشرط إذا أجيب بالجملة الاستفهامية وجب اقترانها بالفاء مصدرة فتتنازع الهمزة الفاء للتصدير كما هو الشأن فيها.

وأبو حيان يتفادى هذا المحظور ويخرجه على باب التنازع الذي يسميه (الإعمال) أي يتنازع (أرأيتكم) والشرط ما يقع بعدهما، فأرأيتكم تطلبه مفعولاً، والشرط يطلبه جواباً ويجوز أبو حيان إعمال الأول وإهمال الثاني، وإهمال الأول وإعمال الثاني، وقد خرج على هذا مواضع متعددة من صور الاستفهام هذه[1494].

ونقل الآلوسي، ومن قبله أبو حيان قول الأخفش في مذهب العرب الذي التزمته في هذا التركيب (أرأيت) وهو يتلخص في الآتي:

إن العرب أخرجت هذا اللفظ عن معناه بالكلية فقالوا: أرأيتك وأريتك بحذف الهمزة الثانية إذا كان بمعنى أخبرت، وإذا كان بمعنى أبصرت لم تحذف همزته. والزمته الخطاب على هذا المعنى فلا يقال: اراني زيد عمراً ما صنع. وأخرجته عن موضوعه بالكلية لمعنى (أما) بدليل دخول الفاء بعده كقوله تعالى:﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيه**﴾[1495] وقد أخرجته أيضاً الى معنى: أخبرني، وإذا كان بهذا المعنى فلابد بعده من اسم المستخبر عنه، وتلزم الجملة قبل الاستفهام. وقد يخرج الى هذا المعنى وبعده الشرط وظرف الزمان هذا حاصل ما نقلوه عن الأخفش[1496].

([1487]) الأحقاف/٤.
([1488]) ينظر: البحر المحيط ٣١٧/٧.
([1489]) الواقعة/٥٨، ٥٩.
([1490]) الواقعة/٦٣، ٦٤.
([1491]) الواقعة/٦٨، ٦٩.
([1492]) الواقعة/٧١، ٧٢.
([1493]) ينظر: البحر المحيط ٢١١/٨، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٥٥/١.
([1494]) ينظر: البحر المحيط ١٢٧/٤، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ٦٣/١.
([1495]) الكهف/٦٣.
([1496]) ينظر: روح المعاني: أبو الفضل الآلوسي١٤٩/٧.

وليس ما نقلوه بمسلم، فقد نوقشت هذه المدعيات واحدة واحدة وشيء واحد قل خلافهم حوله وهو أن معناها أخبرني وإن كان هذا ليس بلازم في كل صورها القرآنية التي هي موضوع هذا البحث.
وخلاصة ما تقدم أن:
أرأيت صالحة للرؤية العلمية، والرؤية البصرية. وهي بمعنى أخبرني، وأكثر ما يقع بعدها الشرط والاستفهام ولمضارعتها لـ(أما) يلزم الفاء في جوابها كما لزم الخطاب فيها.

ثانياً:- الإنشاء غير الطلبي:-

((وهو لا يستدعي مطلوباً)) [١٤٩٧] وقد جاءت مادة الرؤية والرؤيا بهذا الأسلوب على نمط واحد هو:-

التعجب:- وهو ((تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله)) [١٤٩٨].

وقال الرماني: ((المطلوب في التعجب الإبهام، لأن من شأن الناس أن يتعجبوا مما لم يُعرف سببه، فكلما أستبهم السبب كان التعجب أحسن. قال: وأصل التعجب إنما هو للمعنى الخفي بسببه)) [١٤٩٩] وله صيغتان قياسيتان هما: (ما أَفْعَلَهُ) و(أَفْعِل بهِ) [١٥٠٠].

وقد جاءت مادة الرؤية والرؤيا بهذا النمط الإنشائي على صورة واحدة هي:-

فعل التعجب الجامد (أَفْعِلْ) + الباء + الفاعل (مجرور لفظاً مرفوع محلاً).

وردت هذه الصورة في موضعين وذلك في قوله تعالى:﴿ **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[١٥٠١] قال المبرد: ((ولا يقال عز وجل تعجَّبَ. ولكنه خرج على كلام العباد، أي هؤلاء ممن يجب أن يقال لهم: ما أسمعهم، وأبْصَرَهم في ذلك الوقت)) [١٥٠٢] أي: ((وأبصرهم)) [١٥٠٣] ((أن الفعل لا يخلو من أن يكون للمخاطب أو الغائب فلو كان للمخاطب لثنّى فيه الفاعل تثنيته للمخاطب وجُمع بجمعه وأُنث لتأنيثه، فلما أفرد في جميع الأحوال ولم يعتبر به الخطاب عُلم أنه ليس للمخاطب، وإذا لم يكن له ثبت أنه للغائب. ويدل على ذلك أيضاً أن المعنى إنما هو على الأخبار عن المخاطب، ألا ترى أن قولهم: أكرم به، يراد به أنه قد كَرُم، وإنما دخلت الهمزة على حدّ ما دخلت في قولهم: أجرب الرجلُ، وأقطف، وأعرب،... إذا صار صاحب هذه الأشياء، وكذلك أكرم معناه: صار ذا كرم، و (أسمع بهم وأبصر) صاروا ذوي بصَر وسمع)) [١٥٠٤].

قال النحّاس في هذا اللفظ إنه: ((مبني على السكون لأن لفظه لفظ الأمر ومعناه معنى التعجب ما أسمعهم وما أبصرهم)) [١٥٠٥]. وذهب ابن جني الى إنه بمعنى: ((ما

[١٤٩٧] علم المعاني/٣٤، وينظر: علوم البلاغة/٥٩.
[١٤٩٨] المفصّل/١٣٥.
[١٤٩٩] معترك الأقران ٤٢٣/١.
[١٥٠٠] ينظر: شرح قطر الندى/٣٥٧.
[١٥٠١] مريم/٣٨.
[١٥٠٢] المقتضب ١٨٣/٤.
[١٥٠٣] إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣٢٠/١.
[١٥٠٤] المصدر نفسه ٦٧٠/٢.
[١٥٠٥] إعراب القرآن: النحاس ٣١٦/٢، وينظر: التبيان ١١٣/٧، مجمع البيان مج٥١٥/٦/٣، مختصر تفسير ابن كثير ٣٤٢/٢.

أسمعهم، وما أبصرهم، وهو لفظ الأمر في معنى الخبر، ويدل على أنه ليس أمراً، كونه للواحد والواحدة، والاثنين والاثنتين والجماعة بلفظ واحد))[1506].

والموضع الآخر قوله تعالى: ﴿ **أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا**﴾[1507] أي: ((واسمع به))[1508] وقد ((حذف منه الإعراب لأنه على لفظ الأمر، وهو بمعنى التعجب أي ما أسمَعَهُ وما أبصَرَهُ))[1509] فخرج التعجب هنا على وجه التعظيم له تعالى[1510] وتقديره عند أبي البركات الأنباري: ((اسمع به: إلا أنه حذف إكتفاءً بالأول عنه. وموضع (أبصر به وأسمع) الرفع، كقولهم: أحسن بزيدٍ، وأظرفْ بعمروٍ.. والأصل فيه، أحسنَ زيدُ وأظرفَ عمرو، أي صار ذا حُسنٍ وظرفٍ، كما يقال: أنْحَرَ الرجل، وأجربَ، إذا صار ذا إبلٍ فيها النحارُ والجربُ، ثم نقل الى أفعل به، وأُدخلت الباء فيه لتفرق بينه وبين لفظ الأمر الذي لا يراد به التعجب))[1511].

أي: إنه لبصير بهم سميع لهم، وذلك في معنى المبالغة في المدح كأنه قيل ما أبصره وأسمعه والمعنى: ما أبصر الله لكل موجود وأسمعه لكل مسموع، لا يخفى عليه من ذلك شيء[1512].

([1506]) المنصف ٣١٦/١.
([1507]) الكهف/٢٦.
([1508]) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣٢٠/١.
([1509]) إعراب القرآن:النحاس ٢٧٢/٢، وينظر: مجمع البيان مج٤٦٣/٦/٣، البيان في غريب إعراب القرآن ١٠٦/٢، الجامع لأحكام القرآن مج٣٨٨/١٠/٥، تفسير النسفي ١٠/٣.
([1510]) ينظر: التبيان ٢٩/٧.
([1511]) البيان في غريب إعراب القرآن ١٠٦/٢، وينظر: الكشاف ٦٦٩/٢، ٦٧٠.
([1512]) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير ٤١٥/٢.

المبحث الرابع
إسلوب الشرط

الشرط هو وقوع الشيء لوقوع غيره[1513].فالجملة الشرطية تنبني على تآلف جمل، وليس على تآلف صيغ مفردة ((فحرف الشرط يجيء لربط جملة بجملة))[1514].

وقد تباينت دلالة مصطلح (الشرط) في المباحث النحوية فقد ذهب بعضهم الى دلالته على أسلوب الشرط برمته[1515]. والكثرة ترى أن معناه ((جملة الشرط))[1516].

وقد استعملوا في (جملة الشرط) مصطلحات: ((الفعل))[1517] و((فعل الشرط))[1518] و(جملة الشرط))[1519] وتباينت تسمية المصطلحات الدالة على (جملة جواب الشرط) فذكروا مصطلح ((فعل الجواب وجواب الفعل))[1520] و ((الجواب))[1521] كما استعمل مصطلح ((الجملة الشرطية))[1522] عندهم للدلالة على التركيب الشرطي بأجزائه جميعها.

وجملة جواب الشرط[1523]، وجواب الشرط[1524].

(1513) ينظر: المقتضب ٤٦/٢.
(1514) الأصول في النحو ٤٤/١، ٤٥.
(1515) ينظر: المقتضب٥٠/٢.
(1516) دلائل الإعجاز: الجرجاني /١٦٤، ١٦٥.
(1517)المقتضب ٥٠/٢.
(1518) المقرب/٣٠٣.
(1519) مغني اللبيب٧١٩/٢، ٧٢٠.
(1520) المقتضب ١٠٣/٢.
(1521) الأصول في النحو ١٦٤/٢.
(1522) شرح الكافية ٢٥٧/٢.
(1523) مغني اللبيب٧٢١/٢، ٧٢٢.

إن مرد هذا التباين راجع الى تباين منطلقهم في تحديد دلالة هذا الأسلوب اللغوي، وطبيعة الجملة التي يقوم عليها، ومن ثم انعكس هذا على تداخل التسميات.

ومهما كانت صيغة فعل الشرط أو جوابه فإن زمنهما يخلص للمستقبل المحض بسبب وجود أداة الشرط الجازمة على الرغم من أن صورتهما أو صورة احدهما قد تكون غير فعل مضارع، إذ من المقرر أن أداة الشرط الجازمة تجعل زمن شرطها وجوابها مستقبلاً خالصاً[١٥٢٥].

وقد جاءت مادة الرؤية والرؤيا بهذا الأسلوب على أنماط مختلفة هي :-

١- إن (أداة الشرط) + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

تستعمل (إن) الشرطية في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها والموهومة والنادرة[١٥٢٦]. ((فتجزم فعلين مضارعين، أحدهما هو الشرط والثاني هو الجزاء))[١٥٢٧] و((تستعمل ظاهرة ومضمرة مقدرة ويحذف بعدها الشرط ويقوم غيره مقامه))[١٥٢٨].

وقد وردت مادة الرؤية والرؤيا بهذا النمط على الصور الآتية:-

أ- إنْ (أداة الشرط) + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة جواب الشرط (فعلية فعلها مضارع)

وردت مادة الرؤية والرؤيا بهذه الصورة في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى: **﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنْ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾**[١٥٢٩] وقوله تعالى: **﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾**[١٥٣٠] وقوله تعالى: **﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾**[١٥٣١] ((شرط وجوابه. والمعنى أنهم سألوا آية فرأوا القمر منشقاً فرأوا آية تدل على حقيقة أمر النبي ﷺ وأن ما جاء به صدق فأعرضوا عن التصديق))[١٥٣٢].

ب- إنْ (أداة الشرط) + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة جواب الشرط (فعلية فعلها مضارع مسبوق بنفي)

وردت هذه الصورة في موضعين وذلك في قوله تعالى:**﴿ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَ يُؤْمِنُوا بِهَا﴾**[١٥٣٣] وقوله تعالى:**﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾**[١٥٣٤].

ت- إنْ (أداة الشرط) + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة جواب الشرط (فعلية فعلها ماض مصدرة بالفاء)

إنَّ ((الفاء تدخل في الجواب إنْ لم يكن بعدها فعل ماض ولا مضارع لازمة، ويجوز دخولها، مع الماضي والمضارع إلا إنْ كان الماضي مقترناً بـ (قد) فتلتزم))[١٥٣٥].

(١٥٢٤) الواضح في علم العربية: محمد الزبيدي/٩٥.
(١٥٢٥) ينظر: النحو الوافي ٣٢١/٤.
(١٥٢٦) ينظر: المقتضب ٥٦/٢.
(١٥٢٧) رصف المباني/١٠٤، وينظر: الجنى الداني/٢٢٨.
(١٥٢٨) شرح المفصل ٤١/٧.
(١٥٢٩) الطور/٤٤.
(١٥٣٠)الأعراف/١٤٦.
(١٥٣١)القمر/٢.
(١٥٣٢) إعراب القرآن: النحاس ٢٨١/٣.
(١٥٣٣) الأنعام/٢٥.
(١٥٣٤) الأعراف/١٤٦.

وردت هذه الصورة في موضع واحد وذلك في قوله تعالى:**﴿أَنَ تَرني أنا أقلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَن﴾**[1536].

فـ ((إنْ شرط (تَرنِ) مجزوم به، والجواب (فعسى ربي)))[1537]، فإن جاء جواب الشرط على خلاف الأصل، بأن لم يصلح لجعله شرطاً، بأن كان جملة اسمية أو فعلية، لا تلي حرف الشرط، وجب اقترانها بالفاء؛ ليعلم ارتباطها بالأداة: فالاسمية والفعلية التي لا تلي حرف الشرط، هي التي فعلها غير متصرف[1538].

ث- إنْ (أداة شرط) + ما زائدة + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة جواب الشرط (محذوفة)

وردت هذه الصورة ثلاث مرات وذلك في قوله تعالى:**﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ ﴾**[1539] وقوله تعالى: **﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾**[1540] وقوله تعالى: **﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾**[1541] ((قال أبو إسحق: إعراب (أما) في هذا الموضع إعراب حرف الشرط والجزاء، لأن الجزاء إذا جاء في الفعل، معه النون الثقيلة والخفيفة لزمه (ما) وفتح ما قبل النون في (يأتينكم) لسكون الياء وسكون النون الأولى))[1542].

قال أبو علي: ليس الشرط والجزاء من مواضع النونين، إنما يدخلان على الأمر والنهي، وما أشبههما من غير الواجب، وفي قوله :(لأن الجزاء إذا جاء في الفعل معه النون الثقيلة والخفيفة) ما يوهم أنه من مواضعهما في الكلام، وأن لدخولها مساغاً فيه، وإنما يلحق الشرط في ضرورة الشعر كقوله[1543]: **الكامل**

مَنْ يُثْقَفَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِآيِبٍ ... ابداً وقَتْلُ بني قُتَيْبَة شافي

وفي هذا الكلام شيء آخر، وهو أن قوله: ((الجزاء إذا جاء في الفعل معه النون الخفيفة والثقيلة، لزمه ما يوهم أن (ما) لزمت لدخول النون، وأن لحاق النون سبب لحاق(ما)، والأمر بعكس ذلك وخلافه، لأن السبب الذي له دخلت النون الشرط في قوله: **﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾**[1544]، **﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ﴾**[1545] ونحو ذلك عند النحويين إنما هو لحاق (ما) أول الفعل بعد (إن)، فلذلك صار موضعاً للتنوين بعد أن لم يكن لهما موضع))[1546].

([1535]) رصف المباني/١٠٥.
([1536]) الكهف/٣٩، ٤٠.
([1537]) الجامع لأحكام القرآن مج٥/١٠/٤٠٨.
([1538]) ينظر: الفرائد الجديدة ٦٠٧/٢، ٦٠٨.
([1539]) الرعد/٤٠.
([1540]) يونس/٤٦.
([1541]) غافر/٧٧.
([1542]) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٦٠٤/٢.
([1543]) كتاب سيبويه٥١٦/٣،برواية(فليس بآئبٍ)والبيت لم ينسبه سيبويه لقائل وهو لبنت مرة بن عاهان في: المقتضب ١٤/٣، المقرب/٤٢٩، همع الهوامع ٧٩/٢، شرح الأشموني ٣١٠/٢، ٢٢٠/٣.
([1544]) مريم/٢٦.
([1545]) الإسراء/٢٨.
([1546]) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٦٠٤/٢، ٦٠٥، وينظر: التبيان ٣٨٧/٥.

وجواب (نرينك) محذوف، تقديره: وإما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك أو نتوفينك قبل أن نرينك ذلك الموعد، فإنك ستراه في الآخرة [١٥٤٧].

ج- حرف عطف + إنْ + ما (زائدة) + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة جواب الشرط (فعلية فعلها أمر مثبت مصدرة بالفاء)

وردت هذه الصورة مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا** ﴾[١٥٤٨] ((روي عن أبي عمرو (تَرَئِنَّ) بالهمز قال أبو الفتح [ابن جني] : الهمز هنا ضعيف، وذلك لأن الياء مفتوح ما قبلها، والكسرة فيها لالتقاء الساكنين، فليست محتسبة أصلاً، ولا يكثر مستثقله، وعليه قراءة الجماعة: (تَرَيِنَّ)؛ بالياء لما ذكرنا))[١٥٤٩]، وأما ترين فأصله (تَرأينَّ)، إلاّ أنّ الاستعمال بغير همز والياء فيه ضمير المؤنث وإنما حركت لالتقاء الساكنين وهما الياء والنون الأولى من المشددة كما تقول للمرأة أرضين زيداً [١٥٥٠].

ح- إن + ما (زائدة) + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة جواب الشرط (فعلية مسبوقة بنهي فعلها مضارع مصدرة بالفاء)

وردت هذه الصورة في موضع واحد وذلك في قوله تعالى:﴿ **إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[١٥٥١].

((... وجواب الشرط فلا تجعلني والمعنى: فأخرجني من بينهم عندما تريد إحلال العذاب بهم لئلا يصيبني ما يصيبهم وفي هذا دلالة على جواز أن يدعو الإنسان بما يعلم أن الله يفعله لا محالة لأن من المعلوم أن الله تعالى لا يعذب انبياءه مع المعذبين ويكون الفائدة في ذلك إظهار الرغبة إلى الله)) [١٥٥٢].

٢- لو (أداة شرط) + جملة الشرط + جملة جواب الشرط.

تابع أغلب النحاة رأي سيبويه في الدلالة التي تفيدها (لو) وذلك في قوله: ((أما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره)) [١٥٥٣].

فترددت العبارة الشهيرة ((لو حرف امتناع لامتناع، كأنه امتنع وجود الثاني لعدم وجود الأول)) [١٥٥٤] ولكن دلالة الامتناع للامتناع واحدة من عدة دلالات يخرج إليها سياق (لو) الشرطي.

وذهب الفراء الى أن (لو): ((قد تستعمل للمستقبل بمعنى إنْ)) [١٥٥٥] فقسموا جملتها على زمانين، الأول: وهو الأقل، تنصرف فيه (لو) الى المستقبل وتسمى حرف شرط للمستقبل بمعنى إن[١٥٥٦]، والثاني: وهو السائد تخرج فيه(لو) الى الماضي وتسمى ((لو الشرطية الإمتناعية)) [١٥٥٧].

(١٥٤٧) ينظر: التفسير الكبير ١٠٥/١٧، تفسير النسفي ١٦٦/٢.
(١٥٤٨) مريم/٢٦.
(١٥٤٩) المحتسب ٤٢/٢.
(١٥٥٠) ينظر: مجمع البيان مج٥١٠/٦/٣.
(١٥٥١)المؤمنون/٩٣، ٩٤.
(١٥٥٢) مجمع البيان مج١١٦/٧/٤، ١١٧.
(١٥٥٣) كتاب سيبويه ٢٢٤/٤.
(١٥٥٤) شرح المفصل ١٥٦/٨.
(١٥٥٥) المصدر نفسه ١٥٦/٨.
(١٥٥٦) ينظر: مغني اللبيب ٢٨٣/١.
(١٥٥٧) النحو الوافي ٣٦٩/٤.

وقد وردت مادة الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم على هذا النمط الشرطي على الصور الآتية:-

أ- لو + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض)+ جملة جواب الشرط (فعلية فعلها ماض مسبوق باللام)

جاءت هذه الصورة في ثلاثة مواضع وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ** ﴾[١٥٥٨] .وقوله تعالى: ﴿ **لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا**﴾[١٥٥٩] وقوله تعالى: ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾[١٥٦٠] فـ (لرأيته خاشعاً) جواب شرط مقرون باللام وخاشعاً متصدعاً منصوبان على الحال من الهاء في (رأيته)، لأن (رأيت) تكون بصرية[١٥٦١].

ب- لو + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة جواب الشرط (محذوفة)

يكثر حذف جواب الشرط في جواب (لو) و (لولا) كقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ**﴾[١٥٦٢] وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ** ﴾[١٥٦٣] وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ**﴾[١٥٦٤] وقوله تعالى:﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا** ﴾[١٥٦٥] تقديره في هذه المواضع (لرأيت عجباً) أو (أمراً عظيماً) أو (لرأيت سوء منقلبهم) أو (لرأيت سوء حالهم)[١٥٦٦] والسرُّ في حذفه في هذه المواضع ((إنها لما ربطت إحدى الجملتين بالأخرى حتى صارا جملة واحدة أوجب ذلك لها فضلاً وطولاً؛ فخفف بالحذف خصوصاً مع الدلالة على ذلك. قالوا: وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به، وإنما يحذف لقصد المبالغة، لأن السامع مع أقصى تخيّله يذهب منه الذهن كلَّ مذهب، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرّح به فلا يكون له ذلك الوقع، ومن ثم لا يحسن تقدير الجواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق))[١٥٦٧].

وقد وردت هذه الصورة في تسعة مواضع وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾[١٥٦٨] فالفراء: ((يوقع (يرى) على (أن القوة لله وأن الله) وجوابه متروك. والله أعلم. وقوله تعالى :﴿ **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ** ﴾[١٥٦٩] وترك الجواب في القرآن كثير، لأن معاني الجنة والنار مكرر معروف. وإن شئت كسرت إنَّ وإنَّ أوقعت (يرى) على (إذ) في المعنى. وفتْحُ أنّ وأنّ مع الياء أحسن من كسرها. ومن قرأ (ولو ترى الذين ظلموا) بالتاء كان وجه الكلام أن يقول: (إن القوة ...) بالكسر (وإن ..)، لأن (ترى) قد

([١٥٥٨]) الأنفال/٤٣.
([١٥٥٩]) الكهف/١٨.
([١٥٦٠]) الحشر/٢١.
([١٥٦١]) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٤٣٠/٢.
([١٥٦٢]) الأنعام/٢٧.
([١٥٦٣]) سبأ/٣١.
([١٥٦٤]) الأنعام/٩٣.
([١٥٦٥]) السجدة/١٢.
([١٥٦٦]) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٨٣/٣.
([١٥٦٧]) المصدر نفسه ١٨٣/٣.
([١٥٦٨]) البقرة/١٦٥.
([١٥٦٩]) الرعد/٣١.

وقعت على (الذين ظلموا) فأستؤنفت (إن) و (إنّ) ولو فتحتهما على تكرير الرؤية من (ترى) ومن (يرى) لكان صواباً؛ كأنه قال: (ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب) يرون (أن القوة لله جميعاً)))[1570] وجواب (لو) محذوف، كأنه قيل: لرأوا مضرة إتخاذهم للأنداد، ولرأوا أمراً عظيماً لا يحصر بالأوهام. وحذف الجواب هنا، يدل على المبالغة، كقولك: لو رأيت السياط تأخذ فلاناً[1571] و((قرىء ، (يرى) بالياء والتاء، فمن قرأه بالياء كان (الذين ظلموا) في موضع رفع لأنه الفاعل، ويرى بمعنى يعلم، وسدت (أنَّ) وصلتها مسدَّ المفعولين، ومن قرأه بالتاء كان (الذين ظلموا) في موضع نصب لأنه مفعول (ترى) وهو من رؤية العين، وهو العامل أيضاً في (إذ)، وإنما جاء (إذْ) هاهنا وهي لما مضى ومعنى الكلام لما يستقبل لأن الأخبار من الله تعالى كالكائن الماضي لتحقق كونه وصحة وقوعه. و (إن القوة لله) متعلق بجواب (لو) وتقديره على قراءة من قرأ بالياء، ولو يرى الذين إذ يرون العذاب لعلموا أن القوة لله. وعلى قراءة من قرأ بالتاء، لعلمت أن القوة للهِ))[1572] فـ (إن) قيل: كيف جاء قوله: :﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ وهو مستقبل، مع قوله: :﴿ **إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ**﴾ و(إذ) للماضي؟ قلنا إنما جاء على لفظ المضي لأن وقوع الساعة قريب قال تعالى:﴿ **وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ** ﴾[1573] وقال تعالى:﴿ **لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ**﴾[1574] وكل ما كان قريب الوقوع فإنه يجري مجرى ما وقع وحصل. وعلى هذا التأويل قال تعالى:﴿ **وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ**﴾[1575] وقول المقيم: قد قامت الصلاة يقول ذلك قبل إيقاعه التحريم للصلاة لقرب ذلك. وقد جاء الكثير من المواضع في القرآن الكريم من هذا الباب[1576]: كقوله تعالى:﴿**لَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا** ﴾[1577] وقوله تعالى:﴿ **لَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ**﴾[1578] وقوله تعالى:﴿ **لَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا** ﴾[1579] وقوله تعالى:﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى**﴾[1580].

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: ((وتركيب لو ترى وما أشبهه نحو لو رأيتَ من التراكيب التي جرت مجرى المثل فبنيت على الاختصار... حذف الجواب في مثل هذه المواضع أبلغ وأدل على المراد بدليل أن السيد إذا قال لعبده لئن قمتُ إليك ثم سكت تزاحم على العبد من الظنون المعترضة للتوعد ما لا يتزاحم لو نص على ضربٍ من العذاب))[1581].

وقال عز وجل: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلاَئِكَةُ** ﴾[1582] و((جواب (لو) محذوف وتقديره لرأيت أمراً عظيماً وأنشد سعيد الأخفش:[1583]

الخفيف

([1570]) معاني القرآن: الفرّاء ٩٨/١.
([1571]) ينظر: التبيان ٦٤/٢.
([1572]) البيان في غريب إعراب القرآن ١٣٤/١.
([1573]) النحل/٧٧.
([1574]) الشورى/١٧.
([1575]) الأعراف/٤٤.
([1576]) ينظر: التفسير الكبير ٢٣٦/٤.
([1577]) الأنعام/٢٧.
([1578]) الأنعام/٩٣.
([1579]) سبأ/٥١.
([1580]) الأنفال/٥٠.
([1581]) التحرير والتنوير ٩٥/٢.
([1582]) الأنفال/٥٠.
([1583]) الشاهد لعبيد بن الأبرص، ينظر: ديوانه/١٠٧، وفي الديوان: والليالي الخَوَالي.

أن يكُـنْ طِبَّـكِ الـدَّلالُ فَلَـوْ فِـي سـالِفِ الـدَّهرِ والـسنينَ الخَـوالِي))[١٥٨٤]

وحذف الجواب في مثل هذا أبلغ، لأن الكلام يدل عليه. والمرئي ليس مذكوراً في الكلام لكن فيه دلالة عليه لأن تقديره: لو رأيت الملائكة يضربون من الكفار الوجوه والأدبار، وحذفه أبلغ وأوجز مع أن الكلام يدل عليه[١٥٨٥] ولو ترى: ولو عاينتَ وشاهدت؛ إذ إن (لو) ترد المضارع إلى معنى الماضي، كما ترد (إن) الماضي إلى معنى الاستقبال[١٥٨٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ** ﴾[١٥٨٧] قد حذف جواب (لو) والمعنى ولو ترى إذ فزعوا لرأيت ما يعتبر به عبرةً شديدةً[١٥٨٨].

٣- لولا + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

تفيد ((معنى إمتناع الشيء لوجود غيره))[١٥٨٩] ويقول ابن يعيش إنَّ لولا ((إذا دخلت على جملتين ربطت إحداهما بالأخرى وصيرت الأولى شرطاً والثانية جزاء))[١٥٩٠].

وقد ورد هذا النمط في صورة واحدة فقط وذلك على النحو الآتي:-

لولا+جملة الشرط (أن (مصدرية)+جملة فعلية)+جملة جواب الشرط (محذوفة)

وردت هذه الصورة في موضع واحد في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ **لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ** ﴾[١٥٩١] فالجواب محذوف، تقديره: لولا أنْ رأى برهان ربه لخالطها[١٥٩٢]. ((وأنْ رأى في موضع رفع لأنه مبتدأ، ولا يجوز إظهار خبره بعد لولا لطول الكلام بجوابها، وقد حذف خبر المبتدأ ههنا والجواب معاً، والتقدير: لولا رؤية برهان ربه موجودة لهمَّ بها، ولا يجوز أن يكون (وهمّ بها) جواب (لولا) لأن جواب (لولا) لا يتقدم عليه))[١٥٩٣].

٤- إذا + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

قال سيبويه: ((وأما إذا فلما يُستقبل من الدهر، وفيها مجازاةٌ))[١٥٩٤]، ويكثر مجيء الماضي بعدها مراداً به الاستقبال[١٥٩٥]. وتختص بالدخول على الجملة

([١٥٨٤]) إعراب القرآن: النحاس ٦٨٠/١.
([١٥٨٥]) ينظر: التبيان ١٣٧/٥.
([١٥٨٦]) ينظر: الكشاف ٢١٧/٢، التفسير الكبير ١٧٧/١٥، ١٧٨، تفسير النسفي ١٠٧/٢.
([١٥٨٧]) سبأ/٥١.
([١٥٨٨]) ينظر: إعراب القرآن: النحاس ٦٨١/٢، التبيان ٣٧٢/٨، الكشاف ٦٠١/٣، البرهان في علوم القرآن ١٨٦/٣، تفسير النسفي ٣٣١/٣.
([١٥٨٩]) حروف المعاني/٤، رصف المباني/٢٩٣، الجنى الداني/٥٤١، الفرائد الجديدة ٦٢١/٢.
([١٥٩٠]) شرح المفصّل ١٤٦/٨.
([١٥٩١]) يوسف/٢٤.
([١٥٩٢]) ينظر: الكشاف ٤٢٩/٢.
([١٥٩٣]) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٨/٢، وينظر: تفسير النسفي ٢١٧/٢.
([١٥٩٤]) كتاب سيبويه ٢٣٢/٤، وينظر: حروف المعاني/٦٣.
([١٥٩٥]) ينظر: الجنى الداني/٣٦٠.

الفعلية[١٥٩٦]. ومهما يكن ما انتهى إليه بعض المعاصرين من إنها: ((تدل على زمان الإقتران))[١٥٩٧] فإن المسألة لا تتعدى كون إذا أداة شرط دخلت على جملتين[١٥٩٨].

وقد ورد هذا النمط على الصور الآتية:-

أ- إذا+جملة الشرط(فعلية فعلها ماض)+جملة جواب الشرط (فعلية فعلها ماض)

وقد وردت هذه الصورة في سبعة مواضع وذلك في قوله تعالى:﴿ **إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا** ﴾[١٥٩٩] وقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ**﴾[١٦٠٠].

وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**﴾[١٦٠١] (((وإذا رأيت ثم) لأهل العربية فيه ثلاثة أقوال: فأكثر البصريين يقول: (ثَمَّ) ظرف، ولم تُعَدَّ رأيت كما تقول، ظننتُ في الدار فلا تُعَدَّى ظننت على قول سيبويه، وقال الأخفش، وهو أحد قولي الفراء [١٦٠٢]، (ثم) مفعول بها أي فإذا نظرتَ ثم وقول آخر للفراء قال: التقدير وإذا رأيتَ ما ثمَ وحذف (ما)... (رأيت نعيماً وملكاً كبيراً) جواب (إذا)))[١٦٠٣].

((وقال البيانيون: يجيء فعل الشرط ماضي اللفظ لأسباب منها: أيهامُ جعل غير الحاصل كالحاصل)) [١٦٠٤].

ب- إذا+جملة الشرط (فعلية فعلها ماض)+جملة جواب الشرط (فعلية فعلها مضارع)

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ** ﴾[١٦٠٥] وقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ** ﴾[١٦٠٦] وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ** ﴾[١٦٠٧] ((والخطاب في (رأيتهم تعجبك) لرسول الله، أو لكل من يخاطب))[١٦٠٨].

ت- إذا + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة جواب الشرط (فعلية فعلها أمر مصدرة بالفاء)

وردت هذه الصورة في موضع واحد وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ** ﴾[١٦٠٩] وفي قوله تعالى: (((وإذا رأيت الذين يخوضون) خاطب النبي ﷺ أي إذا رأيت هؤلاء الكفار وقيل الخطاب له والمراد غيره

(١٥٩٦)ينظر: مغني اللبيب ٩٧/١.

(١٥٩٧) اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان/١٢٢، وينظر: في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر: د. مالك يوسف المطلبي/٨٨.

(١٥٩٨)ينظر: الرد على النحاة: المقدمة شوقي ضيف/٧٣، في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر/٨٨.

(١٥٩٩) الفرقان/١٢.

(١٦٠٠) الأحزاب/١٩.

(١٦٠١) الإنسان/٢٠، وبقية المواضع: الأعراف/٤٧، النحل/٨٦، الجمعة/١١، الإنسان/١٩.

(١٦٠٢) معاني القرآن: الفرّاء ٢١٨/٣.

(١٦٠٣) إعراب القرآن: النحّاس ٥٧٩/٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٧٨٥/٢، ٧٨٦، التبيان ٢١٥/١٠، مجمع البيان مج٥/٤١١/١٠.

(١٦٠٤) البرهان في علوم القرآن ٣٥٨/٢.

(١٦٠٥) الصافات/١٤.

(١٦٠٦) القيامة/٧.

(١٦٠٧) المنافقون/٤، والموضع الرابع: الأنبياء/٦.

(١٦٠٨) الكشاف ٥٤٢/٤.

(١٦٠٩) الأنعام/٦٨.

ومعنى يخوضون يكذبون بآياتنا وديننا عن الحسن وسعيد بن جبير... (فأعرض عنهم) أي فأتركهم ولا تجالسهم... وإنما أمره ﷺ بالأعراض عنهم لأن من حاجَّ من هذه حالـه فقد وضع الشيء غير موضعه وحطَّ من قدر البيان والحجاج))[١٦١٠].

٥- **مَنْ + جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط**

وقد ورد هذا النمط على صورتين هما:

أ- مَنْ+جملة الشرط(فعلية فعلها مضارع)+جملة جواب الشرط (فعلية فعلها مضارع)

وردت هذه الصورة في موضع واحد وذلك في قوله تعالى:﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه**﴾[١٦١١] ((روى أبان عن عاصم: (خيراً يُرَهُ) و(شراً يُرَهُ) بضم الياءين. وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي، وعاصم في رواية حفص عنه، وبُرَيْد عن أبي بكر عن عاصم، ونافع في رواية الحُلْوانيَّ عن قالون ورواية ورش عن نافع: (يَرَهُ) بإشباع الضم وفتح الياء. وروى هشام عن عمار عن ابن عامر: (خيراً يَرَهْ) و(شراً يَرَهْ) جزماً. والكسائي عن أبي بكر عن عاصم: (خَيْراً يَرَهْ) و(شراً يَرَهْ) ساكنتين.

وقرأ أبو عمرو في رواية اليزيدي وعباس: (خيراً يَرَهُ) و (شراً يَرَهُ) مشبعتين))[١٦١٢] و((يره جواب الشرط حذفت الألف منه للجزم وكذا (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فدلَّ ظاهر الكلام على أن كل من عمل شيئاً رآه من مؤمن وكافر، وأن الكافر يجازي على عمله الحسن في الدنيا من دفع مكروه، وكذا الأحاديث على هذا))[١٦١٣] و((الهاء مفعول بها وهي كناية عن المثقال، والأصل يَرْأَهُ)) [١٦١٤]، فَمَنْ شرطية وهي اسم مبتدأ تام و (يره) خبره ومثله الثاني[١٦١٥].

ب- مَنْ + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة جواب الشرط (إسمية مصدرة بالفاء)

وردت هذه الصورة في موضع واحد وذلك في قوله تعالى:﴿ **فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا**﴾[١٦١٦] أي: ((فمن أبصر بها الحق والهدى، فآمن وعمل صالحاً ثم أهتدى فلنفسه أبصر، ولسعادتها ما قدم من الخير وأخر، (ومن عمي فعليها) أي ومن عمي عن الحق بإعراضه عنها، وعدم النظر والإستبصار بها، فأصر على ضلاله ثباتاً على عناده، أو تقليد آبائه وأجداده فعليها جنى، وإياها أردى، ولعمى البصائر شر من عمى الأبصار))[١٦١٧].

٦- لما + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

عدها سيبويه بمنزلة (لو) وإنما تقع للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره[١٦١٨]. ولا تدخل إلا على فعل ماض مثبت أو مضارع منفي بـ (لم) وقد تزاد (أنْ) بعدها[١٦١٩]. ودفعها بعضهم تحت تسميات: ((ظرف وضع موضع كلمة الشرط))[١٦٢٠] و((لما التعليقية))

(١٦١٠) مجمع البيان مج٣١٦/٤/٢، ٣١٧.
(١٦١١) الزلزلة/٧، ٨.
(١٦١٢) السبعة في القراءات/٦٩٤، وينظر: مجمع البيان مج٥٢٥/١٠/٥.
(١٦١٣) إعراب القرآن: النحاس ٧٥٤/٣، وينظر: إعراب ثلاثين سورة/١٦٧.
(١٦١٤) إعراب ثلاثين سورة/١٦٧.
(١٦١٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٨٣٥/٢، البيان في غريب إعراب القرآن ٥٢٧/٢.
(١٦١٦) الأنعام/١٠٤.
(١٦١٧) تفسير المنار ٦٥٨/٧، وينظر: الكشاف ٥٢/٢.
(١٦١٨) ينظر: كتاب سيبويه ٢٣٤/٤، في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر/١٢٠.
(١٦١٩) ينظر: رصف المباني/٢٨٤، الجنى الداني/٥٣٨.
(١٦٢٠) شرح الكافية ١٢٧/٢.

[١٦٢١] و((رابطة لوجود شيء بوجود غيره)) [١٦٢٢] و(حرف وجود لوجود))[١٦٢٣] وقد وردت مادة الرؤية والرؤيا بهذا النمط، على الصور الآتية:-

أ- لما+جملة الشرط(فعلية فعلها ماض)+جملة جواب الشرط(فعلية فعلها ماض)

وردت هذه الصورة في خمسة عشر موضعاً وذلك في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ** ﴾[١٦٢٤] وقوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا** ﴾[١٦٢٥] وقوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا** ﴾[١٦٢٦] وقوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي** ﴾[١٦٢٧] أي: ((هذا الشخص، أو: هذا المرئي))[١٦٢٨]. وجاء منصوباً على الحال، لأنه من رؤية العين (قال هذا ربي) قال الكسائي والأخفش: أي قال هذا الطالع ربي وقال غيرهما، أي هذا الضوء قال أبو الحسن علي بن سليمان: أي هذا الشخص[١٦٢٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي**﴾[١٦٣٠] أي ((فلما رأى القمر طالعاً من وراء الأفق أول طلوعه قال: هذا ربي... وقد استعملت العرب هذا الحرف في التعبير عن إبتداء طلوع النيران وأول طلوع الناب...))[١٦٣١].

ب- لما + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة جواب الشرط (إسمية مقرونة بـ (إذا) الفجائية).

وردت هذه الصورة في موضع واحد في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ** ﴾[١٦٣٢] (أي: ((فلما علموا شدة عذابنا وبطشنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها، ركضوا فيها، ركضوا من ديارهم))[١٦٣٣]، إذ أن ((جوابها قد يقترن بـ (إذا) الفجائية، كقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ** ﴾[١٦٣٤] وما بعد (إذا) الفجائية لا يعمل فيما قبلها))[١٦٣٥].

[١٦٢١] الجنى الداني/٥٣٨.
[١٦٢٢] شرح قطر الندى/٦١.
[١٦٢٣] همع الهوامع ٢١٥/٢.
[١٦٢٤] الشعراء/٦١.
[١٦٢٥] النمل/١٠.
[١٦٢٦] الأحقاف/٢٤.
[١٦٢٧] الأنعام/٧٨.
[١٦٢٨] إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج ٦١٩/٢.
[١٦٢٩] ينظر: إعراب القرآن: النحاس ٥٥٩/١.
[١٦٣٠] الأنعام/٧٧، وبقية المواضع: الأنعام/٧٦، هود/٧٠، يوسف/٢٨، ٣١، القلم/٢٦، النمل/٤٠، ٤٤، غافر/٨٤، الأنفال/٤٨، الملك/٢٧.
[١٦٣١] تفسير المنار ٥٦٠/٧.
[١٦٣٢] الأنبياء/١٢.
[١٦٣٣] الكشاف ١٠٦/٣.
[١٦٣٤] الزخرف/٤٧.
[١٦٣٥] الجنى الداني/٥٣٩.

الفصل الرابع

المستوى الدلالي لمادة الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم

المبحث الأول

التعبير القرآني الصريح عن الرؤية والرؤيا

المبحث الثاني

التعبير القرآني غير الصريح عن الرؤية والرؤيا

المبحث الثالث

المشترك اللفظي والتقابل الدلالي

المبحث الرابع

الدلالة المجازية والتقديم والتأخير

المبحث الأول
التعبير القرآني الصريح عن الرؤية والرؤيا

تُعرَّف الدلالة بأنَّها العلم الذي يُعنى بدراسة المعنى[1636]. ودلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس. ((وعلم الدلالة (**Semantics**) فرع من فروع علم اللغة، وهو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والمعجمية، إنه قمة هذه الدراسات)) [1637]؛ لأن موضوعه الأساسي هو المعنى الذي بدونه لا يمكن أن تكون هناك لغة[1638].

وللكلمة المفردة دلالتان: دلالة حقيقية، وقد يطلق عليها مصطلح (دلالة منطقية)، ودلالة نفسية أو ارتباطية، ونعني بالدلالة المنطقية: المعنى القاموسي المعجمي، الذي استقر عليه اللفظ، في أصل الوضع، أما المعنى الذي يتفق عليه المتكلم والسامع، أو يختلف فيه متكلم عن آخر فهو الذي يحقق الارتباط النفسي بين مستعملي اللغة، والذي لا يمكن أن نتجاهله هو أن الاستعمال اللغوي اليومي، لا يهمل الجانبين أعني أن الجانب المنطقي يمتزج بالجانب النفسي عند كل استعمال لما تثيره المفردة الواحدة من دلالات ومعان في نفس السامع، ولما يريده المتكلم نفسه من معان وإيحاءات عند نطقه بها في داخل تركيب الجملة[1639].

وللسياق وظيفة كبيرة في التحليل الدلالي لأهميته في تعيين قيمة الكلمة، ففي كل مرة تستعمل فيه الكلمة تكتسب معنىً محدداً مؤقتاً. ويفرض السياق قيمة واحدة على الكلمة هي المعنى الذي تدل عليه في سياق معين دون آخر. ((ويخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية)) [1640] وسياق الحال (**context of situation**) مهم جداً في دراسة المعنى، إذ إن ((المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة (عناصر غير لغوية) ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء أو اجزاء من معنى الكلام، وذلك كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به كالجو مثلاً، أو الحالة السياسية...))[1641] وقد تناولت دراسة الالفاظ على المستوى الدلالي إذ رتبتها حسب شيوعها في القرآن الكريم وقد إتبعت طريقة سيبويه في ترتيب الالفاظ وفصلت القول فيها على النحو الآتي:-

١- رَأى:

إن مادة (رأى) كما تنبض بها النصوص القرآنية تجري على مدلول عام: هو أرى يرى فلانٌ شيئاً: جعله يراه رؤية بصرية، أو قلبية، أو يتمثله في منامه. وهذه المادة تستعمل في جميع القوى الظاهرية، يقال: لمسته فرأيته ناعماً، أو سمعت صوته فرأيته حسناً، وتفكرت فيه فرأيته صحيحاً، وتعقلت فيه فرأيته دقيقاً وغير ذلك من

(1636) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر/١١١.
(1637) علم اللغة /٢٨٥.
(1638) ينظر: الدرس الدلالي في خصائص ابن جني: د. أحمد سليمان ياقوت/١.
(1639) ينظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات/١٨٠.
(1640) منهج البحث اللغوي/٩٤.
(1641) علم اللغة /٢٨٨.

الاستعمالات التي لا تنحصر على المحسوسات والانسان، والدنيا، بل يشمل غيرها[١٦٤٢].

وقد كان أحمد بن فارس أقرب ما يكون لهذه الصورة حين قال: ((الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وأبصارٍ بعينٍ أو بصيرة. فالّرأى: ما يراه الانسان في الامر، وجمعه الآراء. رأى فلانُ الشيءَ. وراءه، وهو مقلوبُ.

والرِّئْيُ: ما رأت العين من حالٍ حسنة. والعرب تقول: رَيْتُهُ، في معنى رأيته. وتراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضاً، وراءى فلانٌ يُرائي. وفعل ذلك رِئَاء الناس، وهو أن يفعل شيئاً ليراه الناس... والرُّؤْيا معروفة، والجمع رؤىً)) [١٦٤٣].

وهذا الاستعمال يمثل الخط العام لمدلول مادة(رأى) مبرزاً إياه في الوجوه الآتية:-

١- الرؤية بالعين:[١٦٤٤] ومما ورد من آي الذكر الحكيم على صيغة الفعل المضارع بهذا المعنى قوله تعالى:﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾[١٦٤٥] وقوله تعالى:﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ** ﴾[١٦٤٦]

وقال عز وجل: ﴿**وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى**﴾[١٦٤٧] وقوله تعالى: (((لمن يرى) للرائين جميعاً، أي: لكل أحد، يعني: إنها تظهر إظهاراً بيّناً مكشوفاً يراها أهل الساهرة كلهم))[١٦٤٨].

وقال سبحانه وتعالى:﴿ **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**﴾[١٦٤٩] أي: تراها كأنها ثابتة باقية على ما كانت عليه، وهي تمرمر السحاب أي تزول عن أماكنها[١٦٥٠].

وهناك بعض المفسرين قد تباينوا في تحديد مدلول (رأى) في بعض الآيات على النحو الآتي:-

فالزمخشري يرى أن قوله تعالى:﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ**﴾[١٦٥١] بمعنى (رأى) أي: ((ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً وقريء: (إذ يَرون)على البناء للمفعول))[١٦٥٢].

والطوسي يقول: ((والآية مختصة بالكافرين فكيف يجوز أن يكون المراد بها الرؤية ! فلابد للجمع من التأويل الذي بيناه. ويجوز أن يكون المراد بذلك إذا عرفوا ربهم، لأنه سيعرفهم نفسه ضرورة في الآخرة وتسمى المعرفة بالشيء وقوفاً عليه يقول القائل: وقفت على معنى كلامك، والمعنى علمته، وإذا كان الكفار لا يعرفون الله في الدنيا وينكرونه، عرفهم الله نفسه ضرورة، فذلك يكون وقوفهم عليه...))[١٦٥٣]

وقال عز وجل:﴿**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ** ﴾[١٦٥٤] أي: الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته. ويجوز أن يراد بالرؤية

(١٦٤٢) ينظر: مواهب الرحمن ٣٠٠/٢.
(١٦٤٣) مقاييس اللغة ٤٧٣/٢.
(١٦٤٤) ينظر: الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: الكرباسي/١٠.
(١٦٤٥) الزمر/٦٠.
(١٦٤٦) النحل/٤٨.
(١٦٤٧) النازعات/٣٦.
(١٦٤٨) الكشاف ٦٩٨/٤.
(١٦٤٩) النمل/٨٨.
(١٦٥٠) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٥/٢.
(١٦٥١) الأنعام/٣٠.
(١٦٥٢) الكشاف ٢٣٨/١.
(١٦٥٣) التبيان ١١٣/٤، ١١٤.
(١٦٥٤) التكاثر/٥، ٦، ٧.

العلم والأبصار (١٦٥٥) وذهب الطبرسي الى أن الرؤية هنا بمعنى المشاهدة (١٦٥٦) في حين يذهب ابن الجوزية الى ان: ((هذه ثلاث مراتب لليقين: أولها علمه، وهو التصديق التام به، بحيث لايعرض له شك ولا شبهة تقدح في تصديقه، كعلم اليقين بالجنة مثلاً، وتيقنهم إنها دار المتقين ومقر المؤمنين، فهذه مرتبة العلم، كيقينهم أن الرسل أخبروا بها عن الله، وتيقنهم صدق المخبر. والمرتبة الثانية: عين اليقين وهي مرتبة الرؤية والمشاهدة، كما قال تعالى:﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾(١٦٥٧) وبين هذه المرتبة والتي قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة، فاليقين للسمع وعين اليقين للبصر، وهذه المرتبة هي التي سألها إبراهيم الخليل ربه أن يريه كيف يحي الموتى ليحصل له علم اليقين، عين اليقين، فكان سؤاله زيادة لنفسه، وطمأنينة لقلبه. فيسكن القلب عند المعاينة ويطمئن لقطع المسافة التي بين الخبر والعيان... والمرتبة الثالثة: مرتبة حق اليقين وهي مباشرة الشيء بالاحساس به...))(١٦٥٨).

وقد وردت مادة (رأى) بالمدلول نفسه بصيغة الماضي في مواضع متعددة من القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾(١٦٥٩) فقوله: (((فلما رأى) تحتمل الرؤية أمرين: أحدهما: أن يكون المعنى رؤية العين، فلا يكون رؤية للقد، لأنه حال، وإنما بين رؤية القميص. والآخر: أن يكون بمعنى العلم فيكون رؤية للقد، لأنه خبر)) (١٦٦٠).

وقال عز وجل:﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾(١٦٦١) و((نسب الرؤية الى النار- وإنما هم يرونها – لأن ذلك أبلغ، كأنها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظاً، فهم يرونها على تلك الصفة، ويسمعون منها تلك الحال الهائلة)) (١٦٦٢).

أي إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها، وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر.

وقال عز وتبارك: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾(١٦٦٣)، أي أرأيت إن أنظرناهم وأخرناهم ومتعناهم بشيء من الدنيا ثم آتاهم عذابنا الذي لم يغن عنهم شيئاً لازديادهم في الكفر والآثام والاستفهام في معنى التقرير (١٦٦٤).

وقال تعالى:﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾(١٦٦٥) أي: لمّا التقتا ورأى بعضهم بعضاً (١٦٦٦).

ووردت مادة (رأى) بهذا المعنى بصيغة فعل الامر في سياقات متعددة من القرآن الكريم وذلك في المواضع الآتية:-

قال عز وجل:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾(١٦٦٧) قال الأخفش: ((فلم يكن ذلك شكاً منه، ولم يُرد به رؤية القلب وإنما أراد به رؤية العين))(١٦٦٨) وذهب ابو حيان الأندلسي الى أن: ((ألفاظ الآية لا تدل على عروض شيء يشين المعتقد لأن ذلك سؤال أن يريه عياناً كيفية إحياء الموتى لأنه لما علم ذلك بقلبه وتيقنه

(١٦٥٥) ينظر: الكشاف ٧٩٩/٤.
(١٦٥٦) ينظر: مجمع البيان مج٥/١٠/٥٣٣.
(١٦٥٧) التكاثر/٧.
(١٦٥٨) التبيان في أقسام القرآن: ابن الجوزية/١٢٧، ١٢٨.
(١٦٥٩) يوسف/٢٨.
(١٦٦٠) التبيان ١٢٧/٦، وينظر: مجمع البيان مج٣/٥/٢٢٦، ٢٢٧.
(١٦٦١) الفرقان/١٢.
(١٦٦٢) التبيان ٤٢٠/٧، وينظر: الكشاف ٢٧٢/٣.
(١٦٦٣) الشعراء /٢٠٥، ٢٠٦.
(١٦٦٤) ينظر: مجمع البيان مج٤/٧/٢٠٥.
(١٦٦٥) الأنفال/٤٨.
(١٦٦٦) ينظر: التبيان ١٣٥/٥، مجمع البيان مج٢/٤/٥٤٩، تفسير المنار ٣١/١٠.
(١٦٦٧) البقرة/٢٦٠.
(١٦٦٨) معاني القرآن: الأخفش ١٨٣/١.

واستدل به على نمرود في قوله ربي الذي يحيي ويميت طلب من الله تعالى رؤية ذلك لما في معاينة ذلك من رؤية اجتماع الأجزاء المتلاشية والاعضاء المتبددة والصور المضمحلة واستعظام باهر قدرته تعالى والسؤال عن الكيفية يقتضي تيقن ما سأل عنه وهو الاحياء وتقرره والإيمان به وإنه مما أنطوى الضمير على اعتقاده)) [١٦٦٩].

وذهب الزمخشري الى أن معنى: ((أرني بصرني)) [١٦٧٠].

أما السيد السبزواري فذهب الى أن المراد بقوله: (((أرني) الوصول الى حق اليقين بعد طيّ مراحل أصل العلم وعلم اليقين. وكيف كان فهو سؤال استعطاف وفيه لطف وعناية ومثله بين الخليلين كثير لا يفهمه إلاّ من كان من أهله. وبدأ السؤال بكلمة (رب) لأن فيه اعترافاً بالعبودية، ولبيان تمام العناية بعبده وتربيته العظمى له وفيه كمال الثناء عليه جلّ وعلا ولأن الدعاء المبدو بهذا الاسم الشريف أقرب الى الاستجابة، ويستفاد منه أدب الدعاء ايضاً، ولأجل ذلك وغيره غلب هذا الاسم الشريف في دعوات إبراهيم(عليه السلام))) [١٦٧١].

٢- بمعنى العلم[١٦٧٢]:

وردت مادة (رأى) بهذا المعنى وبصيغة المضارع في سياقات متعددة من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾[١٦٧٣] وألم تر: ألم تعلم يا محمد، وهو من رؤية القلب لا رؤية العين، ورؤية القلب: ما رآه وعلمه به، والمعنى: ألم تعلم يا محمد الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف[١٦٧٤].

وقال الله تعالى في كتابه العزيز:﴿ **وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ**﴾[١٦٧٥] أي: ((سيعلم الله فيما بعد ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه وقيل معناه سيعلم الله أعمالكم وعزائمكم في المستقبل ويظهر ذلك لرسوله فيعلمه الرسول بإعلامه إياه فيصير كالشيء المرئي لأن أظهر ما يكون الشيء أن يكون مرئياً كما علم ذلك في الماضي فأعلم به الرسول)) [١٦٧٦].

وبمعنى (ظهر) عند ابن كثير في مختصره: أي سيظهر أعمالكم للناس في الدنيا.[١٦٧٧]

وقال عز من قائل:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ** ﴾[١٦٧٨] أي: الم ينته علمك إلى اليهود الذين أعطوا حظاً من علم الكتاب يعني التوراة[١٦٧٩]. وبمعنى (نظر) عند السيد السبزواري إذ قال: ((أنظر الى أحوالهم

([١٦٦٩]) البحر المحيط ٢٩٧/٢.
([١٦٧٠]) الكشاف ٣٣٦/١.
([١٦٧١]) مواهب الرحمن ٢٩١/٤.
([١٦٧٢]) ينظر:الوجوه والنظائر في القرآن الكريم:هارون بن موسى/٢٤٦،الأنباء بما في القرآن من أضواء/١١.
([١٦٧٣]) البقرة/٢٤٣.
([١٦٧٤]) ينظر: جامع البيان ٢٨٥/٢، التبيان ٢٨٢/٢، مجمع البيان مج٣٤٦/٢/١، البحر المحيط ٢٤٩/٢، مواهب الرحمن ١٠٢/٤، اشراق من القرآن الكريم ١٩٣/٢.
([١٦٧٥]) التوبة/٩٤.
([١٦٧٦]) مجمع البيان مج٦١/٥/٣، وينظر: التبيان ٢٨١/٥.
([١٦٧٧]) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير ١٦٤/٢.
([١٦٧٨]) آل عمران/٢٣.
([١٦٧٩]) ينظر: مجمع البيان مج٥٣/٣/٢، الكشاف ٥٤٨/١.

تراهم كذلك فيتطابق المخبر به مع المحسوس وهذا أحسن وجه لبيان فساد طريقتهم وسوء عقيدتهم ونفاق سريرتهم))[١٦٨٠].

وأوحت مادة (رأى) بهذا المعنى وبصيغة الماضي في قوله تعالى:﴿**لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ**﴾[١٦٨١] يعني: ((بما أعلمك الله في كتابه))[١٦٨٢].

٣- بمعنى الاخبار[١٦٨٣]:

لقد أوحت مادة (رأى) بهذا المعنى في مواضع متعددة من القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ** ﴾[١٦٨٤] يقول الفراء: ((ألم تُخْبَر عن الحبشة))[١٦٨٥] وذهب الطوسي إنها بمعنى (علم) أي ألم تعلم، فالرؤية- ههنا- بمعنى العلم، لأن رؤية البصر لا تتعلق بما قد تقضى[١٦٨٦]. وعند الزمخشري بمعنى (ترى) فذهب الى أن المعنى: ((إنك رأيت آثار فعل الله بالحبشة، وسمعت الأخبار به متواترة، فقامت لك مقام المشاهدة))[١٦٨٧].

وقال سبحانه وتعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السماوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ** ﴾[١٦٨٨] يقول الله عز وجل مخبراً عن قدرته على معاد الابدان يوم القيامة، بأنه خالق السموات والارض وما بينهن، بل هو سهل عليه إذا خالفتم أمره أن يذهبكم ويأتِ بآخرين على غير صفتكم[١٦٨٩].

وبمعنى (علم) قال الطوسي: ((ألم تر: ألم تعلم؛ لأن الرؤية تكون بمعنى العلم، كما تكون بمعنى الادراك بالبصر وههنا لا يمكن أن تكون بمعنى الرؤية بالبصر، لأن ذلك لا يتعلق بأن الله خلق السموات والارض، وإنما يعلم ذلك بدليل)) [١٦٩٠].

وقد أشارت مادة (رأى) إلى هذا المعنى بصيغة الماضي متمثلة في قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ اللاَّتَ وَالْعُزَّى**﴾[١٦٩١] أي: أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من هذه الآيات والصفات شيء[١٦٩٢].

وقال عز وجل:﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ**﴾[١٦٩٣] فـ ((أرأيت بمعنى أخبرني. فإن قلت: ما وجه التئام هذا الكلام، فإن كل واحد من (أرأيت) و (إذ أوينا) و(فإني نسيت الحوت) لا متعلق له؟ قلت لما طلب موسى عليه السلام الحوت، ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية، فدهش وطفق يسأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك، كأنه قال: أرأيت ما دهاني إذ أوينا الى الصخرة؟ فإني نسيت الحوت، فحذف ذلك، وقيل: هي الصخرة التي دون نهر الزيت)) [١٦٩٤].

٤- بمعنى عرف:

(١٦٨٠) مواهب الرحمن ١٥٩/٥.
(١٦٨١) النساء/١٠٥.
(١٦٨٢) التبيان ٣١٥/٣، وينظر: مجمع البيان مج١٠٦/٣/٢.
(١٦٨٣) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/٢٤٧، الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء/١٢.
(١٦٨٤) الفيل/١.
(١٦٨٥) معاني القرآن: الفرّاء ٢٩١/٣.
(١٦٨٦) ينظر: التبيان ٤٠٩/١٠.
(١٦٨٧) الكشاف ٨٠٥/٤.
(١٦٨٨) إبراهيم/١٩.
(١٦٨٩) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير ٢٩٤/٢.
(١٦٩٠) التبيان٢٨٦/٦،وينظر:مجمع البيان مج٣١٠/٦/٣،الجامع لأحكام القرآن مج٣٥٤/٩/٥،تفسير النسفي٢٥٨/٢.
(١٦٩١) النجم/١٩.
(١٦٩٢) ينظر: التبيان ٤٢٥/٩.
(١٦٩٣) الكهف/٦٣.
(١٦٩٤) الكشاف ٦٨٤/٢.

دلت مادة (رأى) على هذا المعنى وبصيغة الماضي فقط في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ**﴾[(١٦٩٥)] يريد: ((لعرفناكهم، تقول للرجل: قد أريتك كذا وكذا، ومعناه عرفتكه وعلمتكه، ومثله: (ولتعرفنهم في لَحْنِ القولِ)، في نحو القول، وفي معنى القول)) [(١٦٩٦)].

وقال عز وجل:﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ** ﴾[(١٦٩٧)] أي: هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو إن لم تعرفه[(١٦٩٨)].

٥- بمعنى إنتبه:

لقد أشارت مادة (رأى) الى هذا المعنى بصيغة المضارع متمثلة في قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً**﴾[(١٦٩٩)] وقوله تعالى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِي أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[(١٧٠٠)] وقوله تعالى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ**﴾[(١٧٠١)] فـ ((أرأيتم بمعنى انتبهوا أي انتبهوا فمن يجير وانتبهوا فمن يأتيكم كما تقول قم فزيد قائم...))[(١٧٠٢)].

٦- بمعنى نظر[(١٧٠٣)] أو شاهد أو بصر:

لقد أوحت مادة (رأى) بهذا المعنى في مواضع متعددة من القرآن الكريم وبصيغة المضارع ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ**﴾[(١٧٠٤)]، وقوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾[(١٧٠٥)] يعني: ألاّ تنظر[(١٧٠٦)].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[(١٧٠٧)] أي: لو عاينتَ وشاهدت[(١٧٠٨)]. وقال عز وجل: ﴿**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ**﴾[(١٧٠٩)] أي: الذي يبصرك حين تقوم الى صلاتك لأنه لا يطلع عليه أحد غيره[(١٧١٠)].

٧- بمعنى تفكر:

دلت مادة (رأى) على هذا المعنى بصيغة المضارع في قوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** ﴾[(١٧١١)] أي: ((أولم يفكروا فيعلموا)) [(١٧١٢)] وقوله

(١٦٩٥) محمد/٣٠.
(١٦٩٦) معاني القرآن: الفرّاء ٦٣/٣، وينظر: تفسير النسفي ١٥٤/٤.
(١٦٩٧) الماعون/١.
(١٦٩٨) ينظر: تفسير النسفي ٣٧٩/٤.
(١٦٩٩) الحج/٦.
(١٧٠٠) الملك/٢٨.
(١٧٠١) الملك/٣٠.
(١٧٠٢) مجمع البيان مج٥/٣٢٩/١٠.
(١٧٠٣) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/٢٤٧، الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء/١٢.
(١٧٠٤) النحل/٤٨.
(١٧٠٥) النساء/٦٠.
(١٧٠٦) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/٢٤٧.
(١٧٠٧) الأنفال/٥٠.
(١٧٠٨) ينظر: الكشاف ٢١٧/٢، التفسير الكبير ١١٧/١٥، ١٧٨، تفسير النسفي ١٠٧/٢.
(١٧٠٩) الشعراء/٢١٨.
(١٧١٠) ينظر: مجمع البيان مج٤/٧/٢٠٧.
(١٧١١) الروم/٣٧.
(١٧١٢) التبيان ٢٢٨/٨.

تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** ﴾[١٧١٣] أي: ألم يفكروا فيعلموا كيف أوجد الله الخلق من العدم[١٧١٤].

وقوله تعالى:﴿ **أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ** ﴾[١٧١٥] أي: ألم تتفكروا وتنظروا[١٧١٦].

٨- بمعنى حسب:

دلت مادة (رأى) على هذا المعنى وبصيغة المضارع فقط، والرؤية بمعنى الحسبان واردة[١٧١٧] في قوله تعالى:﴿**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى**﴾[١٧١٨].

وقال عز وجل:﴿**وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾[١٧١٩] أي: ((تحسبهم ينظرون إليك))[١٧٢٠].

٩- بمعنى أشار:

دلت مادة (رأى) على هذا المعنى في موضع واحد وبصيغة المضارع وذلك في قوله تعالى:﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى**﴾[١٧٢١] أي: ((ما أشير عليكم إلاّ بما أراه صواباً وأرضاه لنفسي))[١٧٢٢].

١٠- بمعنى السماع بالحضور[١٧٢٣]:

دلت مادة (رأى) على هذا المعنى وبصيغة الماضي في موضع واحد وذلك في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ**﴾[١٧٢٤] أي إذا سمعت حاضراً فوفهم.

١١- بمعنى التعجب[١٧٢٥]**:**

جاءت مادة (رأى) بهذا المعنى وبصيغة المضارع في سياقات عدة من القرآن الكريم ومثال ذلك قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾[١٧٢٦] وقوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ**﴾[١٧٢٧] أي تستبطن تظاهرهم.

١٢- بمعنى الحلم[١٧٢٨]:

لقد أوحت مادة (رأى) بهذا المعنى في مواضع متعددة من القرآن الكريم وبصيغة المضارع ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً**﴾[١٧٢٩] ((يقول تعالى ذكره: وإن الله لسميع عليم إذ يُري الله نبيه في منامه المشركين قليلاً، وإذ

(١٧١٣) العنكبوت/١٩.
(١٧١٤) ينظر: التبيان ١٧٥/٨.
(١٧١٥) النحل/٧٩.
(١٧١٦) ينظر: مجمع البيان مج٣٧٦/٦/٣، ٣٧٧.
(١٧١٧) ينظر: التفسير الكبير ٩٥/١٥.
(١٧١٨) الحج/٢.
(١٧١٩) الأعراف/١٩٨.
(١٧٢٠) البرهان في علوم القرآن ٣٩٥/٣.
(١٧٢١) غافر/٢٩.
(١٧٢٢) مجمع البيان مج٥٢١/٨/٤، وينظر: الكشاف ١٦٨/٤.
(١٧٢٣) ينظر: الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء/١٢.
(١٧٢٤) الأنعام/٦٨.
(١٧٢٥) ينظر: الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء/١٢.
(١٧٢٦) النساء/٦٠.
(١٧٢٧) النساء/٤٩.
(١٧٢٨) ينظر: الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء/١٢.
(١٧٢٩) الأنفال/٤٤.

يريهم الله المؤمنين إذ لقوهم في أعينهم قليلاً، وهم كثير عددهم، ويقلل المؤمنين في أعينهم، ليتركوا الاستعداد لهم فيهون على المؤمنين شوكتهم)) [١٧٣٠].

والتقدير أذكروا أيها المؤمنون إذ يريكموهم، فالهاء والميم كناية عن المشركين، والكاف والميم كناية عن المؤمنين والرؤية عند الطوسي ههنا رؤية بصرية، فإن قيل: كيف قللهم الله في أعينهم مع رؤيتهم لهم؟ يجيب بأن يتخيلوهم بأعينهم قليلاً من غير رؤية على الصحة لجميعهم وذلك بلطف من ألطافه تعالى مما يصد به عن الرؤية من قتام يستر بعضهم ولا يستر بعضاً آخر [١٧٣١].

وقال عز وجل في محكم كتابه:﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ**﴾[١٧٣٢] ((... وقال: إني أرى، ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره لتعارف العرب بينها في كلامها إذا قال القائل منهم: أرى إني أفعل كذا وكذا أنه خبر عن رؤيته ذلك في منامه وان لم يذكر النوم، واخرج الخبر جلّ ثناؤه على ما قد جرى به إستعمال العرب ذلك بينهم)) [١٧٣٣].

وقال سبحانه وتعالى:﴿**إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ**﴾[١٧٣٤] و((التقدير وأذكر يا محمد والهاء والميم كناية عن الكفار الذين قاتلوه يوم بدر... وهذه الرؤية كانت في المنام عند أكثر المفسرين... ورؤيا النبي ﷺ هذه بشارة له، وللمؤمنين بالغلبة. وقال الحسن: معنى (في منامك) في عينك التي تنام بها، وليس من الرؤيا في النوم، وهو قول البلخي، وهو بعيد، لأنه خلاف الظاهر من مفهوم الكلام. قال الرماني: ويجوز أن يريه الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به، لأن الرؤيا في المنام يخيل له المعنى من غير قطع وإن جاء معه تطلع من الإنسان على المعنى وإنما ذلك على مثل تخييل السراب ماء من غير تطلع على أنه ماء، فهذا يجوز أن يفعله الله. ولا يجوز أن يلهمه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به. لأن ذلك يكون جهلاً، ولا يجوز أن يفعله الله تعالى)) [١٧٣٥].

وقال الله تعالى:﴿**قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾[١٧٣٦] ((هو من رؤيا المنام كان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إني أعبر الرؤيا فقال أحد العبدين لصاحبه هلم فلنجربه فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئاً عن إبن مسعود وقيل بل رؤياهما على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الانكار عن مجاهد والجبائي))[١٧٣٧].

وبنفس المدلول وردت مادة (رأى) بصيغة الماضي في قوله تعالى:﴿**يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾[١٧٣٨]، وقد حمل قوله تعالى:﴿**يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**﴾ على الرؤيا لوجهين: الاول: أن الكواكب لا تسجد في الحقيقة فوجب حمل هذا الكلام على الرؤيا. والثاني: قول يعقوب عليه السلام [١٧٣٩]:﴿**لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ**﴾[١٧٤٠].

[١٧٣٠] جامع البيان ١٣/١٠.
[١٧٣١] ينظر: التبيان ١٣٠/٥، ١٣١.
[١٧٣٢] يوسف/٤٣.
[١٧٣٣] جامع البيان ٢٢٥/١٢.
[١٧٣٤] الأنفال/٤٣.
[١٧٣٥] التبيان ١٢٨/٥، ١٢٩، وينظر: جامع البيان ١٠/ ١٢، الكشاف ٢١٣/٢، مجمع البيان مج٥٤٧/٤/٢، التفسير الكبير ١٦٩/١٥.
[١٧٣٦] يوسف/٣٦.
[١٧٣٧] مجمع البيان مج٢٣٢/٥/٣.
[١٧٣٨] يوسف/٤.
[١٧٣٩] ينظر: الكشاف ٤١٧/٢، ٤١٨، التفسير الكبير ٨٧/١٨، تفسير النسفي ٢١١/٢.

ومن الدلالة الاسمية جاء المصدر (الرؤيا) ليدل على المعنى السابق في قوله تعالى:﴿**أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾[١٧٤١] ((وحقيقة (عبرت الرؤيا) ذكرت عاقبتها وآخر أمرها، كما تقول: عبرت النهر، إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره. ونحوه: أولت الرؤيا إذا ذكرت مآلها وهو مرجعها...))[١٧٤٢] وذهب الطبرسي الى أن معنى :﴿**أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ**﴾ أي: عبروا ما رأيت في منامي وبيّنوا لي الفتوى فيه وهو حكم الحادثة[١٧٤٣].

وقال عز وجل:﴿**يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ** ﴾[١٧٤٤] أي ((هذا تفسير رؤياي وتصديق رؤياي التي رأيتها))[١٧٤٥].

وقال عز وجل:﴿ **وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ** ﴾[١٧٤٦] ذهب ابن كثير الى أنها بمعنى ((رؤية عين قائلاً: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به)) [١٧٤٧] وقال الزمخشري: ((فما كان ما أريناك منه في منامك بعد الوحي إليك... وقيل: الرؤيا هي الإسراء، وبه تعلق من يقول: كان الإسراء في المنام، ومن قال: كان في اليقظة، فسر الرؤيا بالرؤية، وقيل: إنما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له: لعلها رؤيا رأيتها، وخيال خيل إليك، استبعاداً منهم...))[١٧٤٨].

وذهب القرطبي الى قوله جامعاً بين الرأيين: عن ابن عباس قال هي رؤيا عَيْن أريها النبي ﷺ ليلة أسري به الى بيت المقدس... وكانت الفتنة ارتداد قوم كانوا قد أسلموا حين أخبرهم النبي ﷺ أنه أسري به. وقيل: كانت رؤيا نوم. وهذه الآية تقضي بفساده، وذلك أن رؤيا المنام لا فتنة فيها، وما كان أحد لينكرها. وعن ابن عباس قال: الرؤيا التي في هذه الآية هي رؤيا رسول الله ﷺ أنه يدخل مكة في سنة الحديبية، فرد فافتتن المسلمون لذلك، فنزلت الآية، فلما كان العام المقبل دخلها، وأنزل الله تعالى:﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ** ﴾[١٧٤٩] وفي هذا التأويل ضعف؛ لأن السورة مكية وتلك الرؤيا كانت بالمدينة. وقال في رواية ثالثة: إنه عليه السلام رأى في المنام بني مروان ينزون على منبره نَزْو القردة، فساءه ذلك فقيل: إنما هي الدنيا أعطوها، فسريَّ عنه، وما كان له بمكة منبر ولكنه يجوز أن يرى بمكة رؤيا المنبر بالمدينة. وهذا التأويل الثالث قاله سهل بن سعد، وقال سهل: إنما هذه الرؤيا هي أن رسول الله ﷺ كان يرى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة، فأغتم لذلك، وما أستجمع ضاحكاً من يومئذ حتى مات ﷺ. فنزلت الآية مخبرة أن ذلك من تملكهم وصعودهم يجعلها الله فتنة للناس وامتحاناً[١٧٥٠].

([١٧٤٠]) يوسف/٥.
([١٧٤١]) يوسف/٤٣.
([١٧٤٢]) الكشاف ٤٤٧/٢، وينظر: الجامع لأحكام القرآن مج٢٠٠/٩/٥.
([١٧٤٣]) ينظر: مجمع البيان مج٢٣٨/٥/٣.
([١٧٤٤]) يوسف/١٠٠.
([١٧٤٥]) مجمع البيان مج٢٦٥/٥/٣.
([١٧٤٦]) الإسراء/٦.
([١٧٤٧]) مختصر تفسير ابن كثير ٣٨٦/٢.
([١٧٤٨]) الكشاف ٦٣٢/٢، وينظر: مجمع البيان مج٤٢٤/٦/٣.
([١٧٤٩]) الفتح/٢٧.
([١٧٥٠]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن مج٢٨٣/١٠/٥.

ولو انتقلت إلى الدلالة الاسمية في آياتنا لأعرف ماذا جدَّ على مادة (رأى) من مدلولات جديدة وجدتها قد وردت بصيغة المصدر في سورة البقرة:﴿**لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ**﴾[١٧٥١].

((الرئاء والمراءاة أصله من الرؤية كأنه يفعل ليرى غيره ذلك وجمع في رئاء الناس بين همزتين ولا يجمع في ذوائب وإن حال بينهما الألف في كلا الموضعين لخفة الواحد ولأنهما مفتوحتان في الواحد فهو أخف لها... وقوله (**كالذي ينفق ماله رئاء الناس**) هذا يدخل فيه المؤمن والكافر إذا أخرجا المال للرئاء))[١٧٥٢] وأشار السبزواري الى ((أن المتصدق الذي يتبع صدقته بالمنَّ والأذى كالمرائي الذي تكون أعماله باطلة. والرئاء والرياء والمراءاة بمعنى واحد وهو العمل لأجل إراءة الغير متباهياً به فيكون عمل المرائي وعمل ذي المن والأذى مشتركين في عدم قبولهما والفرق بينهما أن عمل المانّ والمؤذي يقع صحيحاً ثم يعرض عليه البطلان بخلاف عمل المرائي فإنه باطل من حينه[١٧٥٣].

([١٧٥١]) البقرة/٢٤٦.

([١٧٥٢]) مجمع البيان مج٣٧٦/٢/١، وينظر: الكشاف ٣٤٠/١، البحر المحيط ٣٠٢/٢.

([١٧٥٣]) ينظر: مواهب الرحمن ٣١٨/٤، ٣١٩.

٢- نَظَرَ :

النظر هو الاقبال الى الشيء فإن كان بالقلب يسمى فكراً واعتباراً، وان كان بالعين يسمى نظراً ورؤية وان كان باليد سمي لمساً الى غير ذلك من مصاديق معنى الاقبال والتوجه بالمعنى العام.

إنَّ مادة (نظر) قد تلونت في مشتقاتها وتأتي للمعاني الآتية:

١- نَظَرَه: رآه بعين، بَصَرَه:

تردد هذا المدلول بصيغة المضارع في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُم الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾[١٧٥٤] معناه ((وأنتم تشاهدون إنهم يغرقون وهذا أبلغ في الشماتة وإظهار المعجزة وقيل معناه وأنتم بمنظر ومشهد منهم حتى لو نظرتم إليهم لأمكنكم ذلك لأنهم كانوا في شغل من أن يروهم كما يقال دور بني فلان تنظر الى دور آل فلان أي هي بإزائها وبحيث لو كان مكانها ما ينظر لأمكنه أن ينظر إليه وهو قول الزجاج وقريب مما قاله الفراء والاول أصح لأنهم لم يكن لهم شغل شاغل عن الرؤية فإنهم كانوا قد جاوزوا البصر...))[١٧٥٥].

وقال تعالى: ﴿**وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾[١٧٥٦] أي: فيرى ذلك بوقوعه منكم لأن الله تعالى يجازي عباده على ما يقع منهم من أقوال وأفعال[١٧٥٧].

وبصيغة الماضي في نفس المدلول قال تعالى:﴿**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ**﴾[١٧٥٨] وقال عز وجل: ﴿**انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ**﴾[١٧٥٩] أي: أنظر يا محمد كيف نردد الآيات ونظهرها مرة بعد أخرى بوجود أدلتها[١٧٦٠].

وقال عز وجل في محكم كتابه:﴿**فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** ﴾[١٧٦١] أي: فانظروا كيف حقت عليهم العقوبة وحلت بهم فلا تسلكوا طريقهم فينزل بكم مثل ما نزل بهم[١٧٦٢].

٢- بمعنى الانتظار:

لقد أوحت مادة (نظر) بهذا المعنى في مواضع متعددة من القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿**يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ**﴾[١٧٦٣] أي: ينتظر جزاء ما قدمه، فإذا قدم طاعة إنتظر الثواب، وإذا قدم معصية إنتظر العقاب[١٧٦٤] وهي بمعنى(نظر) عند الأخفش حين قال: ((فإن شئت جعلت: يَنْظُرُ أيِّ شيءٍ قدمَّتْ يداه، وتكون صفته (قدّمت) وقال بعضهم: إنما هو: ينظر الى ما قدَّمتْ يداه، فحذف إلى))[١٧٦٥].

([١٧٥٤]) البقرة/٥٠.

([١٧٥٥]) مجمع البيان مج١٠٧/١/١.

([١٧٥٦]) الأعراف/١٢٩.

([١٧٥٧]) ينظر: مجمع البيان مج٤٦٥/٤/٢.

([١٧٥٨]) التوبة/١٢٧.

([١٧٥٩]) الأنعام/٦٥.

([١٧٦٠]) ينظر: جامع البيان ١٩٦/٧، مجمع البيان مج٣١٥/٤/٢، تفسير المنار ٤١٧/٧.

([١٧٦١]) آل عمران/١٣٧.

([١٧٦٢]) ينظر: مجمع البيان مج٣٦٠/٦/٣.

([١٧٦٣]) نبأ/٤٠.

([١٧٦٤]) ينظر: التبيان ٢٥٠/١٠.

([١٧٦٥]) معاني القرآن: الأخفش ٥٢٥/٢.

وقال عز وجل:﴿**فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنْ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾[١٧٦٦] فـ ((الانتظار هو الثبات لتوقع ما يكون من الحال تقول إنتظرني حتى الحقك ولو قلت توقعني لم تكن قد أمرته بالثبات والمعنى قل يا محمد لهم فانتظروا ما وعدنا الله من العذاب فإني منتظر معكم من جميع المنتظرين لما وعد الله به))[١٧٦٧].

وعلى نفس المدلول وردت مادة (نظر) بصيغة الأمر كما في قوله تعالى: ﴿**انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ**﴾[١٧٦٨] ((من نَظَرْتُهُ تريد: نَظَرْتُ فأنا أَنْظُرُهُ، ومعناه: أنْتَظِرْهُ))[١٧٦٩] وبمعنى (أخّر) قال الطوسي: ((أنظرونا فمن قطع الهمزة أراد أخرونا ولا تعجلوا علينا واستأخروا نستضيء بنوركم))[١٧٧٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ**﴾[١٧٧١] وانظرنا من نَظَرْتُهُ، أي انْتَظَرْتَه[١٧٧٢]. وهو عند الزمخشري بمعنى (الامهال) فـ (أنظرنا) بمعنى أمهلنا[١٧٧٣].

وقال عز وتبارك:﴿**وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾[١٧٧٤] أي أنتظروا ما وعدكم الشيطان، فإنا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم[١٧٧٥].وهو بمعنى (توقع) عند الطوسي: ((وقوله: (وأنتظروا) أي توقعوا، وقد فرق بينهما بأن التوقع طلب ما يقدر أنه يقع، لأنه من الوقوع. والانتظار طلب مايقدر النظر إليه، لأنه من النظر))[١٧٧٦].

٣- أنْظره: أخَّره وتأنَّى عليه وأمهله. تقول: أنظرت المعسر بالدين:-

لقد أشارت مادة (نظر) الى هذا المعنى في مواضع متعددة من القرآن الكريم بصيغة المضارع كقوله تعالى:﴿**خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ**﴾[١٧٧٧] و((الأنظار التأخير للعبد لينظر في أمره والفرق بينه وبين الامهال إن الامهال هو تأخيره لتسهيل ما يتكلفه من عمله. (ولا هم ينظرون) أي ولا يمهلون للتوبة ولا يؤخر عنهم العذاب من وقت الى وقت آخر...))[١٧٧٨].

((والنظر استعمال البصر والبصيرة لدرك الشيء ويلزمه التأمل والامهال))[١٧٧٩] ومنه قوله:﴿**فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[١٧٨٠].

وقال عز وجل:﴿**ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنْظِرُونِ**﴾[١٧٨١] أي لا تمهلون بعد إعلامكم[١٧٨٢].

(١٧٦٦) يونس/١٠٢.
(١٧٦٧) مجمع البيان مج٣/١٣٨/٥.
(١٧٦٨) الحديد/١٣.
(١٧٦٩) معاني القرآن: الأخفش ٤٩٤/٢، وينظر: الكشاف ٤٧٣/٤، ٤٧٤، بصائر ذوي التمييز ٨٣/٥.
(١٧٧٠) التبيان ٥٢٤/٩.
(١٧٧١) النساء/٤٦.
(١٧٧٢) معاني القرآن: الأخفش ٢٤٠/١، وينظر: مجمع البيان مج٥٥/٣/٢.
(١٧٧٣) الكشاف ٥٥٠/١.
(١٧٧٤) هود/١٢٢.
(١٧٧٥) ينظر: جامع البيان ١٤٧/١٢، ١٤٨، بصائر ذوي التمييز ٨٣/٥.
(١٧٧٦) التبيان ٨٨/٦.
(١٧٧٧) البقرة/١٦٢.
(١٧٧٨) مجمع البيان مج٤٧٠/٢/١، ٤٧١.
(١٧٧٩) مواهب الرحمن ٢٤٨/٢، ٢٤٩.
(١٧٨٠) الحجر/٣٦.
(١٧٨١) يونس/٧١.
(١٧٨٢) ينظر: التفسير الكبير ١٣٨/١٧، تفسير المنار ٤٦٠/١١.

وعلى المعنى نفسه وبصيغة الأمر قال تعالى:﴿ **قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ**﴾[1783]. والانظار في كلام العرب هو التأخير، يقال منه: أنظرته بحقي عليه، أنظره به إنظاراً. ومعنى الكلام: قال إبليس لربه: أنظرني أي أخرني وأجِّلني وأنسيء في أجلي، ولا تمتني الى يوم يبعثون[1784].

((والانظار الامهال الى مدة فيها النظر في الأمر طال أم قصر. والانظار والامهال والتأخير والتأجيل نظائر في اللغة، وبينها فرق. وضد الامهال الاعجال. وأصل الانظار المقابلة، وهي المناظرة...))[1785].

٤- نظر بمعنى النظر العقلي والتفكر:

قال الأصفهاني في تعريف النظر وهو ((تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية، يقال نظرتُ فلم تنظر أي لم تتأمل ولم تتروَّ، وقوله:﴿ **قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ** ﴾[1786] أي تأملوا. واستعمال النظر في البصر أكثر عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة...))[1787].

واستعمال القرآن يدل على أن النظر العقلي مبدأ من مبادئ الفكر والتفكير، كما أن مبدأه هو النظر الحسي في الغالب كقوله تعالى:﴿ **أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾[1788] وقوله تعالى:﴿**أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا** ﴾[1789] ومنه النظر في عاقبة الأمم برؤية آثارها في عدة آيات والشواهد على ذلك في التنزيل معروفة فمنها ما جاء بصيغة المضارع كما في قوله تعالى:﴿ **أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾[1790] أي: أفلا يتفكرون بنظرهم ويعتبرون بما خلقه الله من خلق عجيب[1791].

ووردت مادة (نظر) بهذا المعنى وبصيغة الأمر في سياقات متعددة من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾[1792] أي: فكروا فيما مضى من اهلاك من تقدم بإنزال العذاب والعقوبات بهم وكيف كان عاقبتهم في ذلك[1793].

وقال سبحانه وتعالى:﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ** ﴾[1794] أي: فكروا فيمن تقدم من الأمم كيف أهلكهم الله ودمرهم[1795].

٥- نظر بمعنى علم:

(١٧٨٣) الأعراف/١٤، ١٥.
(١٧٨٤) ينظر: جامع البيان ١٣٢/٨، ١٣٣.
(١٧٨٥) التبيان ٣٦١/٤، وينظر: الكشاف ٨٧/٢، تفسير المنار ٣٣٥/٨.
(١٧٨٦) يونس/١٠١.
(١٧٨٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٥٥٣، وينظر: تفسير المنار ٤٦١/٩.
(١٧٨٨) الغاشية/١٧.
(١٧٨٩) ق/٧٦.
(١٧٩٠) الغاشية/١٧.
(١٧٩١) ينظر: التبيان ١٠/ ٣٣٧، مجمع البيان مج٥/١٠/٤٨٠.
(١٧٩٢) الأعراف/٨٦.
(١٧٩٣) ينظر: التبيان ٤٦٤/٤، مجمع البيان مج٢/٨/٤٤٧.
(١٧٩٤) الروم/٤٢.
(١٧٩٥) ينظر: التبيان ٢٣٢/٨.

دلت مادة (نظر) على هذا المدلول في مواضع عدة بصيغة المضارع منها قوله تعالى:﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾[1796] وقوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾[1797] وقوله تعالى:﴿ **فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ**﴾[1798] وقوله تعالى:﴿**كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ**﴾[1799] وقوله تعالى:﴿**يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ**﴾[1800] أي يعلم[1801].

([1796]) يونس/١٤.
([1797]) الأعراف/١٢٩.
([1798]) الكهف/١٩.
([1799]) الأنفال/٦.
([1800]) النبأ/٤٠.
([1801]) ينظر: التفسير الكبير ١٢٧/١٥.

٦- نظر بمعنى تأمل:
أوحت مادة (نظر) الى هذا المعنى بصيغة المضارع في مواضع عدة منها قوله تعالى:﴿**سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾[١٨٠٢] قال الزمخشري: ((سننظر من النظر الذي هو التأمل والتصفح. وأراد: أصدقت أم كذبت))[١٨٠٣].
ووردت مادة(نظر) بنفس المدلول بصيغة الامر في قوله تعالى:﴿**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** ﴾[١٨٠٤] ويراد بالنظر هنا التأمل والتبصر بأنه كيف كانت علاقة المكذبين مع المؤمنين وما جرى من الصراع بين الحق والباطل وعاقبة ذلك فالنظر هو الذي يزيد المعرفة في ذلك ويفيد العظة والاعتبار[١٨٠٥].
٧- نظر بمعنى التحيُّر في الأمر[١٨٠٦]:
أشارت مادة (نظر) إلى هذا المدلول بصيغة المضارع فقط في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿ **فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾[١٨٠٧] وقوله تعالى:﴿**وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾[١٨٠٨] وقوله تعالى:﴿**يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**﴾[١٨٠٩] وقوله تعالى:﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ**﴾[١٨١٠] كل ذلك نظر عن تحيّر دال على قِلّة الغناء.
٨- أنتظره: ترقبَّه وتوقعَّه. تقول: انتظرتُ قدومك وتقول: قد أسأتَ فأنتظر أي ترقب ما يحلّ بك، وهذا في مقام التهديد.
أشارت مادة (نظر) لهذا المعنى في مواضع عدة بصيغة المضارع منها قوله تعالى:﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**﴾[١٨١١] وقوله تعالى:﴿**فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾[١٨١٢] وبنفس المدلول بصيغة الأمر قال تعالى:﴿ **فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنتَظِرُونَ**﴾[١٨١٣] وقوله تعالى:﴿ **قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾[١٨١٤] وقوله تعالى:﴿**فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنْ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾[١٨١٥].
وبعد إكمال رحلتنا مع الدلالة الفعلية نكملها مع الدلالة الاسمية وخاصة مع اسم الفاعل بصيغة المفرد كما في قوله تعالى:﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[١٨١٦] قال الطوسي: ((الى ربها ناظرة معناه منتظرة نعمة ربها وثوابه إن يصل إليهم... والنظر هو تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلباً للرؤية ويكون النظر بمعنى الانتظار، كما قال تعالى:﴿**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ**﴾[١٨١٧] أي

(١٨٠٢) النمل/٢٧.
(١٨٠٣) الكشاف ٣٦٧/٣.
(١٨٠٤) آل عمران/١٣٧.
(١٨٠٥) ينظر: مواهب الرحمن ٣٥٤/٦، ٣٥٥.
(١٨٠٦) ينظر: بصائر ذوي التمييز ٨٣/٥.
(١٨٠٧) البقرة/٥٥.
(١٨٠٨) الأعراف/١٩٨.
(١٨٠٩) الشورى/٤٥.
(١٨١٠) يونس/٤٣.
(١٨١١) الأحزاب/٢٣.
(١٨١٢) يونس/١٠٢.
(١٨١٣) السجدة/٣٠.
(١٨١٤) الأنعام/١٥٨.
(١٨١٥) يونس/٢٠.
(١٨١٦) القيامة/٢٣.
(١٨١٧) النمل/٣٥.

منتظرة...))[1818] وهي بمعنى (تنظر) عند الزمخشري عندما علقَّ قائلاً: ((ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول))[1819].

فعند ملاحظة الجناس الموجود بين كلمتي (ناضرة وناظرة) نلتمس جمال الأسلوب القرآني الذي إشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس حين قال: ((فمن جمال الأسلوب القرآني إن وقع فيه ذلك القدر العظيم من آيات موزونة موسيقية تطمئن إليها الأسماع، وتنفذ الى القلوب))[1820] فيلاحظ ((ما توحى به كلمتا ناضرة، وناظرة من معنى التهلل والاشراق والسيماء النورانية نتيجة الإطمئنان بالإيمان وثبات القلب في الدنيا على طريقة الله. فالنضرة التي تعلو وجوه المؤمنين في الآخرة مبعثها هذا الشعور الولهان في حب الله عزوجل من أعماقهم حيث تتطلع الى النظر إليه، والاستغراق فيه كما أن الجناس بين الكلمتين مبعث تأمل عميق في الصلة بين معنى النضرة، وما يترتب عليه، والنظر إلى الله وما يترتب عليه، من الاسترواح في جلال الله ورضاه))[1821].

إن صيغة اسم الفاعل (ناظرين) قد وردت بصيغة الجمع وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾[1822]، أي: تعجب الناظرين بحسنها[1823] و((التعبير بالناظرين دون الناس ونحوه للإشارة الى أن المسرة تدخل عليهم عند النظر إليها من باب إستفادة التعليل من التعليق بالمشتق))[1824].

وورد اسم المصدر (نظر) مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ **يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ**﴾[1825] أي: تشخص أبصارهم جبناً وهلعاً كالذي ينظر من إصابته الغشية عند الموت[1826]

ومرة في قوله تعالى:﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ** ﴾[1827] ((النظرة التأخير ... وصيغته صيغة الخبر والمراد به الأمر أي فانظروه الى وقت يساره))[1828].

٣- بصر :-

لو تأملنا في آي الذكر الحكيم لنلتمس فيها مدلولات مادة (بصر) لوجدناها على الوجوه الآتية:-

١- أبْصرَ يُبْصُر إبْصاراً : رأى:

دلت مادة (بصر) على هذا المعنى بصيغة المضارع في سياقات متعددة من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿**ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾[1829] وقوله تعالى:﴿ **مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ** ﴾[1830] وقوله تعالى:﴿**لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾[1831] وقوله تعالى:﴿**أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ**﴾[1832].

[1818] التبيان ١٩٧/١٠.
[1819] الكشاف ٦٦٣/٤.
[1820] موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس/٣٠٦، ٣٠٧.
[1821] المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: فتحي أحمد عامر/٤٥٨.
[1822] البقرة/٦٩.
[1823] ينظر: مجمع البيان مج١٣٥/١/١.
[1824] التحرير والتنوير ٥٣٢/١.
[1825] محمد/٢٠.
[1826] ينظر: الكشاف ٣٢٧/٤.
[1827] البقرة/٢٨٠.
[1828] مجمع البيان مج٣٩٣/٢/١،وينظر:الكشاف٣٥٠/١،البحر المحيط٣٤٠/٢،مواهب الرحمن ٣٨٨/٤.
[1829] البقرة/١٧.
[1830] هود/٢٠.

أي: ((كما كنتم لا تبصرون في الدنيا، يعني: أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عمياً عن الخبر، وهذا تقريع وتهكم)) [(١٨٣٣)].

وقال عزوجل:﴿ **هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾[(١٨٣٤)] أي: افتحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون إنه سحر[(١٨٣٥)].وهو بمعنى (علم) عند الطبرسي أي: أترضون السحر وأنتم تعلمونه وقد نفروا الناس عنه[(١٨٣٦)].

وقال عزوجل: ﴿**يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ**﴾[(١٨٣٧)] ((فإن قلت: ما موقع يبصرونهم ؟ قلت: هو كلام مستأنف كأنه لما قال (ولا يسئل حميم حميماً) قيل: لعله لا يبصره، فقيل: يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم. فإن قلت: لم جمع الضميران في (يبصرونهم) وهما للحميمين ؟ قلت: المعنى: على العموم لكل حميمين لا لحميمين إثنين. ويجوز أن يكون (يبصرونهم) صفة، أي: حميماً مبصرين معرّفين إياهم)) [(١٨٣٨)].

وبمعنى (عرف) عند الطبرسي. أي يعرف الكفار بعضهم بعضاً ساعة ثم لا يتعارفون ويفرّ بعضهم من بعض[(١٨٣٩)].

وقد أوحت مادة (بصر) بهذا المعنى بصيغة الماضي في موضعين من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا**﴾[(١٨٤٠)] وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ**﴾[(١٨٤١)] ((وقريء: (فبصرت) بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جنابة، بمعنى: عن بعد... يقال: قعد الى جنبه والى جانبه، أي نظرت إليه مزورة متجانفة مخاتلة))[(١٨٤٢)].

وبصيغة الأمر وبنفس المدلول وردت مادة (بصر) في أربعة مواضع في قوله تعالى: ﴿**وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ**﴾[(١٨٤٣)] وقوله تعالى:﴿**أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ**﴾[(١٨٤٤)] صيغة تعجب وقد جيء بما دل على التعجب من إدراكه المبصرات والمسموعات للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عن حد ما عليه إدراك المبصرين والسامعين.

وفي قوله تعالى:﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا**﴾[(١٨٤٥)] صيغة تعجب وأريد أن أسماعهم وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منها وفي قوله تعالى:﴿**وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ**﴾[(١٨٤٦)] أي أنه يبصر، وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة[(١٨٤٧)].

(١٨٣١) مريم/٤٢.
(١٨٣٢) الطور/١٥.
(١٨٣٣) الكشاف ٤١٢/٤.
(١٨٣٤) الأنبياء/٣.
(١٨٣٥) ينظر: الكشاف ١٠٣/٣.
(١٨٣٦) ينظر: مجمع البيان مج٣٩/٧/٤.
(١٨٣٧) المعارج/١١.
(١٨٣٨) الكشاف ٦١٢/٤، ٦١٣.
(١٨٣٩) ينظر: مجمع البيان مج٣٥٥/١٠/٥، تفسير النسفي ٢٩١/٤.
(١٨٤٠) الأنعام/١٠٤.
(١٨٤١)القصص/١١.
(١٨٤٢)الكشاف ٤٠٠/٣، وينظر: التفسير الكبير ٢٣٠/٢٤.
(١٨٤٣) الصافات/١٧٥.
(١٨٤٤) الكهف/٢٦.
(١٨٤٥) مريم/٣٨.
(١٨٤٦) الصافات/١٧٩.
(١٨٤٧) ينظر: معجم الفاظ القرآن الكريم ١٠٣/١.

٢- بصر بالشيء: علمه عن عيان، فهو بصير به ويطلق البصر على العلم القوي المضاهي لإدراك الرؤية:-

جاءت مادة (بصر) بمعنى (علم) بصيغة المضارع في قوله تعالى:﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لاَ تُبْصِرُونَ** ﴾[١٨٤٨] أي: لا تعلمون ذلك لجهلكم بالله[١٨٤٩].

وقال عزّ من قائل: ﴿ **فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُم الْمَفْتُونُ** ﴾[١٨٥٠] أي: فستعلم يا محمد ويعلمون الكفار[١٨٥١].وهي بمعنى (ترى) عند الطبرسي أي: فسترى يا محمد ويرون الذين رموك بالجنون[١٨٥٢].

وقال عزوجل: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾[١٨٥٣] أي: تعلمون إنها فاحشة[١٨٥٤]، وهي بمعنى (ترى) عند ابن كثير أي: يرى بعضكم بعضاً وأنتم تأتون بالمنكر[١٨٥٥].

٣- بصر بمعنى تفكر:

وردت مادة (بصر) على هذا المعنى بصيغة المضارع مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿**فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ**﴾[١٨٥٦]، أي: بأن يفكروا في ذلك فيدلهم على إنه لا يقدر على ذلك إلاّ الله الذي لا شريك له[١٨٥٧].

وإذا تحولت الى الدلالة الاسمية وجدت إن مدلولاتها تختلف باختلاف السياقات التي ترد فيها اللفظة على النحو الآتي:-

لقد وردت مادة (بصر) بصيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث ثلاث مرات في القرآن الكريم إذ تأتي (مبصرة) على معانٍ منها إنها بمعنى (تبصر الناس) في قوله تعالى:﴿ **وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا**﴾[١٨٥٨] أي: ((تبصر الناس بما فيها من العبر، والهدى من الضلالة والشقاء من السعادة، ويجوز أن تكون المراد إنها ذات إبصار...))[١٨٥٩].

وبمعنى (بينة) عند الزمخشري أي: بينة وقرئ مَبصرة بالفتح[١٨٦٠].وهي بمعنى (آية) أي: آية دالة مضيئة نيّرة على صدقه وعلى قدرة الله عزّ وجل[١٨٦١]. وبمعنى (الظاهرة البينة) عند الزمخشري إذ قال ((المبصرة: الظاهرة البينة. جعل الإبصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها، لأنهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها. ويجوز أن يراد بحقيقة الأبصار: كل ناظر فيها من كافة أولي العقل، وأن يراد أبصار فرعون وملئه...))[١٨٦٢].

(١٨٤٨) الواقعة/٨٥.
(١٨٤٩) ينظر: التبيان ٥١٠/٩.
(١٨٥٠) القلم/٥، ٦.
(١٨٥١) ينظر: التبيان ٧٦/١٠.
(١٨٥٢) ينظر: مجمع البيان مج٣٣٣/١٠/٥.
(١٨٥٣) النمل/٥٤.
(١٨٥٤) ينظر: التبيان ٩٣/٨، الكشاف ٣٧٨/٣، مجمع البيان مج٢٢٨/٧/٤.
(١٨٥٥) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير ٦٧٦/٢.
(١٨٥٦) السجدة/٢٧.
(١٨٥٧) ينظر: التبيان ٢٨٠/٨.
(١٨٥٨) الإسراء/٥٩.
(١٨٥٩) التبيان ٤٩٣/٦.
(١٨٦٠) ينظر: الكشاف ٦٣٠/٢، مجمع البيان مج٤٢٣/٦/٣، تفسير المنار ٣٣٢/١١.
(١٨٦١) ينظر:الجامع لأحكام القرآن مج٢٨١/١٠/٥، مجمع البيان مج٤٢٣/٦/٣، تفسير النسفي ٣١٩/٢.
(١٨٦٢) الكشاف٣٥٦/٣، وينظر:مجمع البيان مج٢١٣/٧/٤،التفسير الكبير١٨٤/٢٤،تفسير النسفي /٢٠٣، ٢٠٤.

وجاء اسم الفاعل بصيغة الجمع مرة واحدة بمعنى (عقلاء) في قوله تعالى: ﴿**فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ**﴾[1863] أي: وكانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال والنظر ولكنهم أغفلوا ذلك ولم يتدبّروا[1864]. وذهب الفيروز آبادي الى إنهم طالبين للبصيرة. ويصح أن يستعار الاستبصار للأبصار، كاستعارة الاستجابة للإجابة[1865].

ووردت مادة (بصر) بصيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل (بصير) على صيغة (فعيل) إحدى وخمسين مرة[1866]. اثنتان وأربعون مرة منها صفة لله سبحانه وتعالى، وتسع منها للإنسان. ووردت (بصير) على كلتا الصفتين بالمعاني الآتية:-

١- بمعنى عودة البصر بعد العمى:

وردت مادة (بصر) بهذا المعنى في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا**﴾[1867]، فالإرتداد هو إنقلاب الشيء من حال الى حال قد كان عليها، وهو والرجوع بمعنى واحد، والبصير من كان على صفة يجب لأجلها أن يبصر المبصرات إذا وجدت[1868].وقال الطبرسي: ((القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فعاد بصيراً قال الضحاك عاد إليه بصره بعد العمى وقوّته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال للبشير ما أدري ما أثيبك به هوّن الله عليك سكرات الموت))[1869].

٢- بمعنى عليم[1870]:

يرى ابن فارس أن: ((الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العِلْمُ بالشيء، يقال هو بَصِيرٌ به... وأما الأصل الآخر فُبصْر الشيء غَلَظُه. ومنه البَصْرُ، هو أن يضَمّ أديمٌ إلى أديم يخاطان كما تُخاطُ حاشية الثوَّب))[1871].

وجاءت مادة (بصر) بهذا المعنى في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله تعالى:﴿**فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1872] أي: عالم بأعمالكم من كفر وإيمان...[1873] وقال عز وجل:﴿**إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا**﴾[1874] أي: عالماً بأحوالنا وأعمالنا[1875].

وقال عز وجل:﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1876] أي: عالم بما يفعله العباد لا يضيع عنده عمل عامل[1877].

وقال أبو حيان الاندلسي إن الله: ((ختم هذه الآية بهذه الصفة الدالة على المبصرات لأن ما تقدمه من العفو من المطلقات والمطلقين وهو أن يدفع شطر ما

(1863) العنكبوت/٣٨.
(1864) ينظر: التبيان ١٧٨/٨، مجمع البيان مج٢٨٣/٨/٤.
(1865) ينظر: بصائر ذوي التمييز ٢٢٣/٢.
(1866) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/١٢١، ١٢٣.
(1867) يوسف/٩٦.
(1868) ينظر: التبيان ١٩٤/٦.
(1869) مجمع البيان مج٢٦٣/٥/٣.
(1870) ينظر: اشتقاق أسماء الله/١٠٠.
(1871) مقاييس اللغة ٢٥٣/١، ٢٥٤.
(1872) التغابن/٢.
(1873) ينظر: التبيان ١٦٣/٥، الكشاف ٥٤٧/٤، ٥٤٨.
(1874) طه/٣٥.
(1875) ينظر: التبيان ١٥٢/٧، الكشاف ٦٣/٣.
(1876) البقرة/٢٣٣.
(1877) ينظر: الكشاف ٢٠٣/١.

قبضن أو يكملون لهن الصداق هو مشاهد مرئي فناسب ذلك المجيء بالصفة المتعلقة بالمبصرات... وفي ختم هذه الآية بقوله إن الله بما تعملون بصير وعد جميل للمحسن وحرمان لغير المحسن)) [١٨٧٨].

٣- بمعنى مطّلع :

وقد أشارت مادة (بصر) الى هذا المعنى في موضعين في القرآن الكريم هما قوله تعالى: ﴿**قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا** ﴾[١٨٧٩] وقوله تعالى:﴿ **وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾[١٨٨٠] ((فيه وعيد وتهديد شديد لمن تولى عن الإسلام ووعد بالخير لمن أسلم إذ معناه أن الله مطلع على أحوال عبيده فيجازيهم بما تقتضي حكمته)) [١٨٨١]، وهو بمعنى (خبير) عند الطبرسي أي: خبير بأفعالهم وأحوالهم[١٨٨٢].

٤- بمعنى مبصر:

وقد وردت مادة (بصر) بهذا المعنى في سياقات عدة منها قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[١٨٨٣] أي: مبصراً بأعمال العباد[١٨٨٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا**﴾[١٨٨٥] أي: ((أبصر بها. وهذا يقوي إنه أراد عمى البصر دون عمى البصيرة، لأن الكافر لم يكن بصيراً في الدنيا إلاّ على وجه صحة الحاسة. وقيل معناه كنت بصيراً بحجتي عند نفسي))[١٨٨٦] وقوله عزّ وجل: ﴿**فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾[١٨٨٧] أي: بصيراً بنياتهم وأعمالهم[١٨٨٨].

٥- البصير يعني بالحجة[١٨٨٩].

وذلك كقوله في طه: ﴿**وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا**﴾[١٨٩٠] يعني: بصيراً بالحجة في الدنيا.

وبصيغة اسم المفعول وردت (بصيرة) مرتين في القرآن الكريم إذ ترد على معانٍ منها إنها بمعنى (المعرفة) قال تعالى: ﴿**أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ**﴾[١٨٩١] أي: ((المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل في الدين والدنيا، يقال: فلان على بصيرة من أمره أي كأنه يبصره بعينه)) [١٨٩٢] وبمعنى (حجة) عند الزمخشري أي: أدعو الناس إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء[١٨٩٣]. وبمعنى (يقين) عند القرطبي أي: على يقين وحق؛ يقال: فلان مستبصر بهذا[١٨٩٤].

(١٨٧٨) البحر المحيط ٢٣٨/٢.
(١٨٧٩) الإسراء/٩٦.
(١٨٨٠) آل عمران/٢٠.
(١٨٨١) البحر المحيط ٤١٣/٢.
(١٨٨٢) ينظر: مجمع البيان مج٤١٨/٣/١.
(١٨٨٣) آل عمران/١٥٦.
(١٨٨٤) ينظر: التبيان ٢٨/٣.
(١٨٨٥) طه/١٢٥.
(١٨٨٦) التبيان ١٩٥/٧.
(١٨٨٧) النساء/١٣٤.
(١٨٨٨) ينظر: البحر المحيط ٣٦٨/٣.
(١٨٨٩) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/٢٣٢.
(١٨٩٠) طه/١٢٥.
(١٨٩١) يوسف/١٠٨.
(١٨٩٢) التبيان ٢٠٥/٦.
(١٨٩٣) ينظر: الكشاف ٤٧٩/٢.
(١٨٩٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن مج٢٧٤/٩/٥.

وترد بمعنى (شاهد) في قوله تعالى: ﴿**بَلْ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾[١٨٩٥] أي: ((شاهد والهاء للمبالغة كعلامة أو أنثه لأنه أراد به جوارحه إذ جوارحه تشهد عليه...))[١٨٩٦].

وقد وردت (البصيرة) مجموعةً في القرآن الكريم خمس مرات نحو قوله تعالى: ﴿**هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[١٨٩٧] يعني: ((هذا القرآن حجج وبراهين وأدلة من ربكم والبصائر جمع بصيرة ... وإنما قال (هذا بصائر) لأن المراد به القرآن،... وقال الجبائي قوله: (هذا بصائر) إشارة الى الأدلة الدالة على توحيده وصفاته وعدله وحكمته وصحة نبوة النبي وصحة ما أتى به النبي ﷺ))[١٨٩٨].

وجاءت بمعنى (بيّنات) في قوله تعالى: ﴿**مَا أَنزَلَ هَؤُلاَءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ**﴾[١٨٩٩] أي: بيّنات مكشوفات[١٩٠٠].وهي عند القرطبي بمعنى (دلالات) أي: دلالات يستدل بها على وحدانيته وقدرته[١٩٠١].

وبمعنى (حجج) عند ابن كثير أي: حججاً وأدلة تدل على صدق ما جئتك به[١٩٠٢].

ووردت بمعنى (معالم) في قوله تعالى: ﴿**هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[١٩٠٣] أي: ((معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود))[١٩٠٤].

ووردت مادة (بصر) بصيغة المصدر عشر مرات فذهب الفيروز آبادي إلى أن البصر يأتي على وجوه:[١٩٠٥] منها: بصر النظر والحجة كقوله تعالى:﴿**فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا**﴾[١٩٠٦] وبصر الأدب، والحرمة في قوله تعالى: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾[١٩٠٧]، وبصر للتعجيل والسرعة في قوله تعالى:﴿**وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾[١٩٠٨] وبصر الحيرة والحسرة في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾[١٩٠٩] وبصر للعمى في الكافر، والجهالة كقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً**﴾[١٩١٠]، وبصر السؤال عن المعصية، والطاعة كقوله تعالى:﴿ **إِنَّ السمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ**﴾[١٩١١] وبصر في عدم الفائدة والمنفعة في قوله تعالى: ﴿**فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ**﴾[١٩١٢]، وبصر للغيّ والغفلة كقوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ**

(١٨٩٥) القيامة/١٤.
(١٨٩٦) تفسير النسفي ٣١٤/٤، وينظر: التبيان ١٩٥/١٠.
(١٨٩٧) الأعراف/٢٠٣.
(١٨٩٨) التبيان ٦٧/٥، وينظر: الكشاف ١٨١/٢.
(١٨٩٩) الإسراء/١٠٢.
(١٩٠٠) ينظر: الكشاف ٦٥٢/٢، تفسير النسفي ٣٢٩/٢.
(١٩٠١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن مج٥/٣٣٦/١٠.
(١٩٠٢) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير ٤٠٣/٢، ٤٠٤.
(١٩٠٣) الجاثية/٢٠.
(١٩٠٤) تفسير الجلالين: السيوطي/٦٥١.
(١٩٠٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز ٢٢٤/٢.
(١٩٠٦) الملك/٣، ٤.
(١٩٠٧) النجم/١٧.
(١٩٠٨) القمر/٥٠.
(١٩٠٩) القيامة/٧.
(١٩١٠) الجاثية/٢٣.
(١٩١١) الإسراء/٣٦.
(١٩١٢) الأحقاف/٢٦.

وَأَبْصَارِهِمْ﴾[1913]، وبصر للغطاء واللعنة : كقوله تعالى: ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[1914] ، وبصر لإبعاد المنكرين عن اللقاء والرؤية في قوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[1915]، وبصر للختم والخسارة كقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾[1916] وبصر للنظر والعِبرة كقوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبْصَارِ﴾[1917]. وورد (أبصار) وهي جمع على وزن (أَفْعَال) من (بَصَر) التي هي على وزن (فَعَل) ثماني وثلاثين مرة وذلك على المعاني الآتية:-

١- بمعنى البصر:

وردت مادة (بصر) مجموعة على أبصار بهذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1918] أي: ليس العمى عمى البصر، وإنما العمى عمى البصيرة حتى وإن كانت القوة الباصرة سليمة[1919].

وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾[1920] أي: إنهم من شدة نظرهم وتحديقهم إليك شزراً بعيون العداوة يكادون يهلكونك ويزلون قدمك من قولهم: نظر إليّ نظراً يكاد يصرعني ويأكلني[1921].

وقال عزّ وجل:﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1922] أي: جعل الله لعباده السمع ليسمعوا به الأمر والنهي والأبصار ليبصروا بها آثار صنعه والأفئدة لتصلوا بها الى معرفته[1923].

وقال عز وتبارك:﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾[1924] أي: أن الله سبحانه وتعالى يسأل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده فكل هذه كان الإنسان عنه مسئولاً[1925].

فقد ذكر في السمع المصدر وفي البصر والفؤاد الاسم، ولهذا جمع الأبصار والأفئدة ولم يجمع السمع، لأن المصدر لا يجمع وذلك لحكمة وهي ((أن السمع قوة واحدة ولها فعل واحد فإن الإنسان لا يضبط في زمان واحد كلامين، والأذن محله ولا اختيار لها فيه فإن الصوت من أي جانب كان يصل إليه ولا قدرة لها على تخصيص القوة بإدراك البعض دون البعض، وأما الأبصار فمحله العين ولها فيه شبه اختيار فإنها تتحرك إلى جانب مرئي دون آخر وكذلك الفؤاد محل الإدراك وله نوع اختيار يلتفت إلى ما يريد دون غيره وإذا كان كذلك فلم يكن للمحل في السمع تأثير والقوة مستبدة، فذكر القوة في الأذن وفي العين والفؤاد للمحل نوع اختيار، فذكر المحل لأن الفعل يسند إلى المختار ألاّ ترى إنك تقول سمع زيد ورأى عمرو ولا تقول سمع أذن زيد ولا رأى عين عمرو إلاّ

([1913]) النحل/١٠٨.
([1914]) محمد/٢٣.
([1915]) الأنعام/١٠٣.
([1916]) البقرة/٧.
([1917]) الحشر/٢.
([1918]) الحج/٤٦.
([1919]) ينظر: الكشاف ٥٤٩/٢.
([1920]) القلم/٥١.
([1921]) ينظر: الكشاف ٦٠١/٤، مجمع البيان مج٣٤١/١٠/٥.
([1922]) النحل/٧٨.
([1923]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن مج١٥١/١٠/٥.
([1924]) الإسراء/٣٦.
([1925]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن مج٢٦٠/١٠/٥.

نادراً، لما بينا أن المختار هو الأصل وغيره آلته، فالسمع أصل دون محله لعدم الاختيار له، والعين كالأصل وقوة الأبصار آلتها والفؤاد كذلك وقوة الفهم)) [١٩٢٦].

فذكر في السمع المصدر الذي هو القوة وفي الأبصار والأفئدة الإسم الذي هو محل القوة.

وذهب الدكتور إبراهيم السامرائي الى إننا: ((حيثما وجدنا (البصر) مع (السمع) في آيات أخرى جُمِعَ (البصر) على (أبصار) وبقي (السمع) مفرداً وذلك في أربع آيات منها: ﴿**وَجَعَلَ لَكُم السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ**﴾[١٩٢٧] وقد شذت واحدة عن هذا النمط هي ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾[١٩٢٨] على إننا لا نجد (السمع) مجموعاً على (أسماع) وهي تجاور (الأبصار) وهذا بعض خصوصيات هذه اللغة الرفيعة)) [١٩٢٩].

٢- بمعنى العقل:

وقد أشارت مادة (بصر) الى هذا المعنى في قوله تعالى:﴿**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَار**﴾[١٩٣٠] فـ (الأبصار) جمع البصر وهو العقل[١٩٣١]. وأشار الفراء الى إنه يريد: ((أولي القوة والبصر في أمر الله)) [١٩٣٢] ويذهب الزمخشري إلى أنه يريد أولي الأعمال والفكر[١٩٣٣].

وقال تعالى:﴿**فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبْصَار**﴾[١٩٣٤] أي: فاتعظوا يا أولي العقول والبصائر وانظروا إلى ما أنزله الله بهم ومعنى الاعتبار النظر في الأمور ليعرف بها شيء آخر من جنسها[١٩٣٥].

وبصيغة المصدر ورد المصدر (تبصرة) على وزن (تفعلة) مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿**تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ**﴾[١٩٣٦] أي: ((فعلنا ذلك تبصيراً ليبصر به أمر الدين وتذكيراً وتذكراً)) [١٩٣٧].

٤- ظَهَرَ :

ترد مادة (ظهر) على معانٍ مختلفة تبعاً للسياق القرآني الواردة فيه على التفصيل الآتي:-

١- بمعنى إطّلع:

دلت مادة (ظهر) على هذا المعنى بصيغة المضارع في قوله تعالى:﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا** ﴾[١٩٣٨] أي: فلا يطلع[١٩٣٩].

(١٩٢٦) التفسير الكبير ١٧٤/٢٥، ١٧٥.
(١٩٢٧) النحل/٧٨.
(١٩٢٨) الإسراء/٣٦.
(١٩٢٩) من وحي القرآن: د. إبراهيم السامرائي/١٢٤، ١٢٥.
(١٩٣٠) ص/٤٥.
(١٩٣١) ينظر: مجمع البيان مج٤/٨/٤٨٠.
(١٩٣٢) معاني القرآن: الفرّاء ٤٠٦/٢.
(١٩٣٣) ينظر: الكشاف ١٠٠/٤.
(١٩٣٤) الحشر/٢.
(١٩٣٥) ينظر: التبيان ٥٥٨/٩، مجمع البيان مج٥/٩/٢٥٨.
(١٩٣٦) ق/٨.
(١٩٣٧) مجمع البيان مج٥/٩/١٤٢.
(١٩٣٨) الجن/٢٦.
(١٩٣٩) ينظر: الكشاف ٦٣٤/٤، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/٢٨٨.

وقال عزّ وجل: ﴿**أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ**﴾[١٩٤٠]، أي: من ظهر على الشيء إذا إطلع عليه، والمعنى لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها[١٩٤١].

وقال سبحانه وتعالى:﴿**إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ**﴾[١٩٤٢] أي: يشرفوا ويطلعوا عليكم[١٩٤٣].

وبمعنى (علم) عند الطوسي أي: يعلموا مكانكم[١٩٤٤].

وبصيغة الماضي قال تعالى:﴿**فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ**﴾[١٩٤٥] أي: ((وأطلع الله نبيه ﷺ على ما جرى من إفشاء سرّه))[١٩٤٦].

٢- بمعنى بدا[١٩٤٧]:

جاءت مادة (ظهر) بمعنى (بدا) وبصيغة المضارع في قوله تعالى:﴿**أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾[١٩٤٨] وبصيغة الماضي متمثلة في سورة النور:﴿**وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾[١٩٤٩] يعني: ما بدا منها في الوجه والكفين، وقوله تعالى في الروم:﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾[١٩٥٠].

٣- بمعنى تعاون:

جاءت مادة (ظهر) بمعنى (تعاون) وبصيغة المضارع وذلك في قوله تعالى: ﴿**تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[١٩٥١] وبصيغة الماضي بنفس المدلول ورد في قوله تعالى:﴿**وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ**﴾[١٩٥٢] وقوله تعالى:﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾[١٩٥٣].

(١٩٤٠) النور/٣١.
(١٩٤١) ينظر: الكشاف ٢٣٧/٣.
(١٩٤٢) الكهف/٢٠.
(١٩٤٣) ينظر: مجمع البيان مج٤٥٧/٦/٣.
(١٩٤٤) ينظر: التبيان ٢٢/٧.
(١٩٤٥) التحريم/٣.
(١٩٤٦) مجمع البيان مج٣١٥/١٠/٥،وينظر:الكشاف ٥٦٩/٤،الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/٢٨٨.
(١٩٤٧) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/٢٨٨.
(١٩٤٨) غافر/٢٦.
(١٩٤٩) النور/٣١.
(١٩٥٠) الروم/٤١.
(١٩٥١) البقرة/٨٥.
(١٩٥٢) التحريم/٤.
(١٩٥٣) الأحزاب/٢٦.

٤- بمعنى علا:

وردت مادة (ظهر) بهذا المعنى وبصيغة المضارع في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿**كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلاَ ذِمَّةً** ﴾[١٩٥٤] وقوله تعالى:﴿**لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ** ﴾[١٩٥٥].

وبصيغة الماضي بنفس المعنى ورد في قوله تعالى:﴿**حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ** ﴾[١٩٥٦].

٥- تُظهرون يعني: نصف النهار[١٩٥٧].

فذلك كقوله تعالى: ﴿**وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ**﴾[١٩٥٨] يعني صلاة الاولى عند انتصاف النهار. وقال في النور: ﴿**وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ**﴾[١٩٥٩] يعني نصف النهار.

٦- بمعنى الظِّهار: وهو أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أميّ.

لقد أوحت مادة (ظهر) بهذا المعنى وبصيغة المضارع في قوله تعالى:﴿**وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ**﴾[١٩٦٠] وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ**﴾[١٩٦١].

ووردت مادة (ظهر) بصيغة اسم الفاعل:﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾[١٩٦٢] ((لأن ذلك ورد مورد المبالغة لهم بالذم لتضييعهم على ما يلزمهم من أمر الله، كأنهم لا يعلمون شيئاً. ثم بين حالهم في ما عقلوا عنه، وما عملوه... والظاهر هو الذي يصح أن يدرك من غير كشف عنه. فالله تعالى ظاهر بالأدلة، باطن عن حواس خلقه. والأمور كلها ظاهرة له، لأنه يعلمها من غير كشف عنها ولا دلالة تؤديه إليها...))[١٩٦٣].

وقال عز وجل: ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً** ﴾[١٩٦٤] فـ ((ظاهرة متواصلة، يرى بعضها من بعض لتقاربها، فهي ظاهرة لأعين الناظرين.))[١٩٦٥].

ووردت مادة(ظهر) بصيغة المصدر على المعاني الآتية:-

١- بمعنى المعين:

وردت مادة (ظهر) بهذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿**وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ** ﴾[١٩٦٦] ، وقوله تعالى:﴿**وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**﴾[١٩٦٧].

٢- بمعنى جعل الشيء وراء الظهر:

(١٩٥٤) التوبة/٨.
(١٩٥٥) الزخرف/٣٣
(١٩٥٦) التوبة/٤٨.
(١٩٥٧) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/٢٩٠.
(١٩٥٨) الروم/١٨
(١٩٥٩) النور/٥٨.
(١٩٦٠) الأحزاب/٤.
(١٩٦١) المجادلة/٢.
(١٩٦٢) الروم/٧.
(١٩٦٣) التبيان ٢٠٨/٨.
(١٩٦٤) سبأ/١٨.
(١٩٦٥) الكشاف ٥٨٧/٣، وينظر: مجمع البيان مج٣٨٧/٨/٤.
(١٩٦٦) سبأ/٢٢.
(١٩٦٧) التحريم/٤.

وردت مادة (ظهر) على هذا المعنى في عدة سياقات منها قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾[1968] وقوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[1969].

٣- بمعنى الظهر: ((جمع الظَّهْر: ظُهُور. ورجل مُظَهَّر: قوي الظهر، وظَهِرٌ: يشتكي ظهره. وجمل ظَهيرٌ وظِهْرِيٌّ: قوي الظهر، وناقة ظهيرة))[1970].

وقد وردت مادة (ظهر) بهذا المعنى في سياقات عدة منها قوله تعالى:﴿**وَلَو يُؤَاخِذُ الله النَاسَ بِمَا كَسَبُوْا مَا تَرَكَ عَلَىَ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ**﴾[1971] وقوله تعالى: ﴿**إِنْ يَشَأْ يُسْكِنْ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ**﴾[1972].

ولم أفصل القول في معاني (ظهر) ودلالاتها الفعلية والإسمية وأكتفيت بالإشارة إليها فقط كونها بعيدة عن موضوعنا.

٥- عَرَضَ:

تدور مادة (عرض) على عدة معانٍ في سياقات مختلفة وهذا ما أشار إليه أحمد بن فارس في مقاييسه قائلاً: ((العين والراء والضاد بناءٌ تكثرُ فروعه، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصلٍ واحد، وهو العَرْض الذي يخالف الطُّول... فالعَرْض: خلاف الطُّول. تقول منه: عَرُض الشيء يعرُضُ عِرَضاً فهو عريض... والعَرَض من أحداث الدهَّر كالمرض ونحوه، سمي عرضاً لأنه يعترض، أي يأخذه فيما عَرض من جَسَدِهِ... ومن الباب: نظرتُ إليه عَرْض عين، أي اعترضتُه على عيني. ورأيت فلاناً عرضَ عينٍ، أي لمحةً. ومعنى هذا أنه عَرَض لعيني فرأيته...))[1973].

وقد دلت مادة(عرض)في الاستعمال القرآني على عدةِ معانٍ وتفصيل ذلك على النحو الآتي:-

١- بمعنى نَظَرَ، صدَّ عن النظر، أو تركه:

اوحت مادة (عرض) الى هذا المعنى بصيغة المضارع وذلك في قوله تعالى:﴿**أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ**﴾[1974] وقوله تعالى:﴿**يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ**﴾[1975] أي: ليروا أهوالها[1976].

وبنفس المدلول وبصيغة الماضي وردت مادة (عرض) متمثلة في قوله تعالى:﴿**إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ**﴾[1977] وقوله عزّ وجل:﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾[1978] أي: ((من لم ينظر في ذكري الذي هو القرآن والأدلة المنصوبة على الحق وصدف عنها))[1979].

وقال تعالى:﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا**﴾[1980]، أي: من لم ينظر فيها[1981].

(١٩٦٨) هود/٩٢.
(١٩٦٩) البقرة/١٠١.
(١٩٧٠) بصائر ذوي التمييز ٥٤٨/٣.
(١٩٧١) فاطر/٤٥.
(١٩٧٢) الشورى/٣٣.
(١٩٧٣) مقاييس اللغة ٢٦٩/٤، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٨٠.
(١٩٧٤) هود/١٨.
(١٩٧٥) الأحقاف/٢٠.
(١٩٧٦) ينظر: مجمع البيان مج٨٨/٩/٥.
(١٩٧٧) ص/٣١.
(١٩٧٨) طه/١٢٤.
(١٩٧٩) التبيان ١٩٤/٧.
(١٩٨٠) السجدة/٢٢.
(١٩٨١) ينظر: التبيان ٢٧٧/٨، مجمع البيان مج٣٣٢/٨/٤.

وقال عز وجل: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ**﴾[١٩٨٢] ((واختلف في كيفية العرض على الملائكة فقيل إنما عرضها على الملائكة بأن خلق معاني الأسماء التي علّمها آدم حتى شاهدتها الملائكة وقيل صوّر في قلوبهم هذه الأشياء فصارت كأنهم شاهدوها)) [١٩٨٣].

وقال السيد محمود الطالقاني: ((العرض: الإراءة والجعل في المعرض و (ثم) تأتي للفاصلة الزمانية بين المعطوف والمعطوف عليه تدل على مرور زمن على تعليم آدم وبعد ذلك عرضهم على الملائكة- أراهم فجأة- كما توضح نتيجة التجارب العلمية بعد مدة في معرض المشاهدة، وتتضح لكل الذين كانوا يجهلون أسرارها ورموزها))[١٩٨٤].

٢- بمعنى أعرض:

وردت مادة (عرض) بهذا المعنى بصيغة المضارع في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾[١٩٨٥] وقوله تعالى:﴿**وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُورًا** ﴾[١٩٨٦].

وبصيغة الماضي على نفس المدلول ورد قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا** ﴾[١٩٨٧].

وبصيغة الأمر بنفس المدلول وردت مادة (عرض) متمثلة بقوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ**﴾[١٩٨٨].

٣- بمعنى أظهر:

وردت مادة (عرض) بهذا المعنى وبصيغة الماضي فقط في قوله تعالى: ﴿**إِنَّاعَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[١٩٨٩] و((معنى عرضنا أظهرنا كما تقول: عَرَضْتُ الجارية على البيع...))[١٩٩٠].

وقال عزّ وجل:﴿**وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا**﴾[١٩٩١] أي: ((أظهروا (صفاً) كما يظهرون للرائي لهم))[١٩٩٢].

وقال تعالى:﴿**عَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا**﴾[١٩٩٣] أي: أظهرناها لهم فرأوها وشاهدوها[١٩٩٤].وبمعنى (برز) عند الزمخشري أي: برّزناها لهم فشاهدوها ورأوها[١٩٩٥].

ووردت مادة (عرض) بصيغة اسم الفاعل الجمع على المعاني الآتية:-

١- بمعنى نظر:

وردت مادة (عرض) بهذا المعنى في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ** ﴾[١٩٩٦] أي: لا ينظرون فيه

(١٩٨٢) البقرة/٣١.
(١٩٨٣) مجمع البيان مج١/١/٧٧، وينظر: مواهب الرحمن ١/١٨٣.
(١٩٨٤) إشراق من القرآن الكريم ١/١٣٧، ١٤٤.
(١٩٨٥) القمر/٢.
(١٩٨٦) الإسراء/٢٨.
(١٩٨٧) الإسراء/٦٧.
(١٩٨٨) النساء/٦٣.
(١٩٨٩) الأحزاب/٧٢.
(١٩٩٠) إعراب القرآن: النحّاس ٢/٦٥٢.
(١٩٩١) الكهف/٤٨.
(١٩٩٢) التبيان ٩/٨٠.
(١٩٩٣) الكهف/١٠٠.
(١٩٩٤) ينظر: تفسير النسفي ٢/٢٦.
(١٩٩٥) ينظر: التبيان ٧/٨٥، الكشاف ٢/٦٩٨، مجمع البيان مج٣/٦/٤٩٦.

متولون عنه[1997].وعبر النسفي قائلاً: ((تاركين للنظر لا يلتفتون إليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب)) [1998].

٢- بمعنى الإعراض:

وأشارت مادة (عرض) إلى هذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**﴾[1999] وقوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾[2000].

ولم أتناول معانيها بالتفصيل لأنها بعيدة عن موضوع البحث.

٦- شَهِدَ :

وردت مادة (شهد) ضمن السياق القرآني على عدة معانٍ:-

١- بمعنى رأى أو إطلّع:

أوحت مادة (شهد) بهذا المعنى وبصيغة المضارع مرتين في قوله تعالى: ﴿**أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ**﴾[2001] وقوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[2002] أي: أن الله تعالى أطلع رسوله على إنهم قد حلفوا كاذبين[2003].

وبنفس المعنى وردت مادة (شهد) بصيغة الماضي في قوله تعالى:﴿ **مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾[2004] وقوله تعالى: ﴿ **مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾[2005] أي ((ما جعلتهم ممن أطلّعوا ببصيرتهم))[2006].

وبالمعنى نفسه وبصيغة الأمر قال تعالى:﴿**قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ**﴾[2007] أي: ((فاستيقنوا ما قررته عليكم من هذا الميثاق، وكونوا فيه كالمشاهد للشيء المعاين له)) [2008].

٢- بمعنى حضر:

وردت مادة (شهد) بمعنى (حضر) وبصيغة المضارع في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**﴾[2009] وقوله تعالى: ﴿**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2010] وبصيغة الماضي على نفس المدلول

(١٩٩٦) الشعراء/٥.
(١٩٩٧) ينظر: التبيان ٦/٨.
(١٩٩٨) تفسير النسفي ٣/٢.
(١٩٩٩) الحجر/٨١.
(٢٠٠٠) المؤمنون/٣.
(٢٠٠١) النمل/٣٢.
(٢٠٠٢) التوبة/١٠٧.
(٢٠٠٣) ينظر: التفسير الكبير ١٩٤/١٦.
(٢٠٠٤) النمل/٤٩.
(٢٠٠٥) الكهف/٥١.
(٢٠٠٦) بصائر ذوي التمييز ٣٥٠/٣.
(٢٠٠٧) آل عمران/٨١.
(٢٠٠٨) التفسير الكبير ١٢٨/٨.
(٢٠٠٩) الحج/٢٨.
(٢٠١٠) النور/٢.

وردت مادة (شهد) في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُم الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[٢٠١١] وقوله تعالى ﴿**أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ**﴾[٢٠١٢].

٣- بمعنى علم:

وردت مادة (شهد) بهذا المعنى وبصيغة المضارع مرة واحدة في قوله تعالى:﴿**لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ**﴾[٢٠١٣].

٤- شَهِدَ يَشْهَدُ شهادة : دلَّ دلالة قاطعة بقول أو غيره:

أوحت مادة (شهد) بهذا المعنى بصيغة المضارع في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لاَ أَشْهَدُ**﴾[٢٠١٤] وقوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ**﴾[٢٠١٥] وقوله تعالى:﴿**وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٢٠١٦].

وبصيغة الماضي وردت مادة (شهد) بالمدلول نفسه في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ**﴾[٢٠١٧] وقوله تعالى: ﴿**كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ**﴾[٢٠١٨] وقوله تعالى:﴿**وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا**﴾[٢٠١٩].

وبالمدلول نفسه وردت مادة (شهد) وبصيغة الأمر في عدة سياقات منها قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾[٢٠٢٠] وقوله تعالى:﴿**آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[٢٠٢١].

٥- شهد بمعنى أخبر قولاً باللسان أو دلالة بالفعل أو الحال[٢٠٢٢]:

فمن بيان اللسان قوله تعالى: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ**﴾[٢٠٢٣] أي حكم أحد أهلها الذين عرض عليهم الزوج أمرها للتحقيق والتشاور قائلاً إن كان قميصه شق من أمام فصدقت في دعواها.

ومن دلالة الحال قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا**﴾[٢٠٢٤] هذا أسلوب عال من أساليب التعبير يسميه علماء البلاغة بالتمثيل والمراد بإشهاده تعالى لهم تكوينه لفطرهم وإعدادها بقوى العقل والادراك والمراد بقولهم وشهادتهم دلالة حالهم، والمعنى إنه تعالى استخرج منهم ذريتهم وجعلهم بالحواس والقوى العقلية قادرين

(٢٠١١) البقرة/١٨٥.
(٢٠١٢) الزخرف/١٩..
(٢٠١٣) آل عمران/٧٠.
(٢٠١٤) الأنعام/١٩.
(٢٠١٥) فصلت/٢٢.
(٢٠١٦) يس/٦٥.
(٢٠١٧) الأحقاف/١٠.
(٢٠١٨) آل عمران/٨٦.
(٢٠١٩) يوسف/٨١.
(٢٠٢٠) هود/٥٤.
(٢٠٢١) آل عمران/٥٢.
(٢٠٢٢) ينظر: قاموس قرآني/٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١.
(٢٠٢٣) يوسف/٢٦.
(٢٠٢٤) الأعراف/١٧٢.

على إدراك ربوبيته فيما أقام لهم من الدلائل وأنزل من الآيات وأن حالهم ناطقة بأنهم وهبوا من قوى الادراك ما يكفي للتمييز بين الحق والباطل وأن لا عذر لكافر.

ومن دلالة القول والفعل والحال قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾[٢٠٢٥] ومعنى (**فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**) بينوه لأممكم وأنا معكم مبينة بما أنزله من الآيات والقول في المحاورة مجاز قصد به دلالة الحال وتقرير المعنى وتوكيده على سبيل التمثيل؛ والمراد إنه تعالى أعد أنبياءه لقبول ذلك والاضطلاع به بما آتاهم من خلق عظيم وعلم وحكمة وعزم وعصمة حتى يؤدوا رسالاتهم بأمانة.

ووردت مادة (شهد) بصيغة اسم الفاعل على معانٍ منها:-

١- الشاهد :

دلت مادة (شهد) على هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾[٢٠٢٦]، وقوله تعالى: ﴿**وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾[٢٠٢٧] ((ومعنى هذه الشهادة تحقيق الأخبار والشاهد الدال على الشيء عن مشاهدة فابراهيم عليه السلام شاهد بالحق لأنه دالٌ عليه بما يرجع الى ثقة المشاهدة)) [٢٠٢٨].

٢- الحاضر:

دلت مادة (شهد) على هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنتَ مِنْ الشَّاهِدِينَ**﴾[٢٠٢٩] أي: ((الحاضرين لذلك الأمر وبذلك المكان فتخبر قومك عن مشاهدة وعيان ولكنا أخبرناك به ليكون معجزة لك)) [٢٠٣٠] وقوله تعالى: ﴿**أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ**﴾[٢٠٣١].

٣- العالم:

أوحت مادة (شهد) بهذا المعنى في قوله تعالى:﴿**وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ**﴾[٢٠٣٢].

ووردت مادة (شهد) بصيغة الصفة المشبهة فجاء (شهيد) على وزن (فعيل) على المعاني الآتية:-

١- المطلّع:

أشارت مادة (شهد) الى هذا المعنى في عدة سياقات منها قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[٢٠٣٣].

أي: ((مطّلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته، فيكفيهم ذلك دليلاً على أنه حق وأنه من عنده...))[٢٠٣٤] وقال عزّ وجل: ﴿**لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ**﴾[٢٠٣٥] أي مطلع عليها[٢٠٣٦].

(٢٠٢٥) آل عمران/٣٢.
(٢٠٢٦) الفتح/٨.
(٢٠٢٧) الأنبياء/٥٦.
(٢٠٢٨) مجمع البيان مج٤/٧/٥٢.
(٢٠٢٩) القصص/٤٤.
(٢٠٣٠) مجمع البيان مج٤/٧/٢٥٦.
(٢٠٣١) الصافات/١٥٠.
(٢٠٣٢) الأنبياء/٧٨.
(٢٠٣٣) فصلت/٥٣.
(٢٠٣٤)الكشاف ٢١٢/٤.
(٢٠٣٥) آل عمران/٩٨.
(٢٠٣٦) ينظر: مجمع البيان مج١/٢/٤٨٠.

وقال السبزواري: ((.. والشهادة هي الحضور والإطلاع على الامور والشهيد بمعنى العالم المطلع وهو من أسماء الله الحسنى...))[٢٠٣٧].

وقال عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[٢٠٣٨] أي مطلع على كل شيء لأنه علاّم الغيوب[٢٠٣٩].

٢- العليم:

لقد أشارت مادة (شهد) الى هذا المعنى في عدة مواضع جاءت متمثلة في قوله تعالى:﴿**لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ** ﴾[٢٠٤٠] أي: ((علماء به))[٢٠٤١]، وقوله تعالى:﴿**فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[٢٠٤٢] وقوله تعالى:﴿**فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ**﴾[٢٠٤٣].

٣- الحاضر[٢٠٤٤]:

جاءت مادة (شهد) على هذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾[٢٠٤٥] وقوله تعالى: ﴿**قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا**﴾[٢٠٤٦] وقوله تعالى:﴿**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي** ﴾[٢٠٤٧]، قال السيد محمد رشيد رضا: ((والشهداء هم الحضور المشاهدون للشيء وهو جمع شهيد..))[٢٠٤٨].

٤- الشهيد بالبلاغ عن الله عزّ وجل يعني: الأنبياء[٢٠٤٩].

جاءت مادة (شهد) بهذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿ ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ** ﴾[٢٠٥٠] وقوله تعالى: ﴿**وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**﴾[٢٠٥١] وقوله تعالى:﴿ **وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ**﴾[٢٠٥٢] أي الأنبياء.

وقال جلت قدرته: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾[٢٠٥٣] أي نبيهم.

٥- الشهيد يعني: المستشهد في سبيل الله[٢٠٥٤]:

جاءت مادة (شهد) بهذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿**فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ**﴾[٢٠٥٥] يعني:

(٢٠٣٧) مواهب الرحمن ١٩٤/٦.
(٢٠٣٨) الحج/١٧.
(٢٠٣٩) ينظر: مجمع البيان مج٧٦/٧/٤.
(٢٠٤٠) آل عمران/٩٩.
(٢٠٤١) مجاز القرآن ٩٨/١.
(٢٠٤٢) المائدة/١١٧.
(٢٠٤٣) يونس/٤٦.
(٢٠٤٤) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/١٣٨.
(٢٠٤٥) ق/٣٧.
(٢٠٤٦) النساء/٧٢.
(٢٠٤٧) البقرة/١٣٣.
(٢٠٤٨) تفسير المنار ١٤٣/٨.
(٢٠٤٩) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/١٣٧، تحصيل نظائر القرآن: الحكيم الترمذي/١٢٩.
(٢٠٥٠) النساء/٤١.
(٢٠٥١) النساء/٤١.
(٢٠٥٢) الحديد/١٩.
(٢٠٥٣) النحل/٨٩.
(٢٠٥٤) ينظر: تحصيل نظائر القرآن /١٣٠، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/١٣٨.
(٢٠٥٥) النساء/٦٩.

الشهداء الذين إستشهدوا في سبيل الله. وفي الحديد: ﴿**وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ**﴾[٢٠٥٦].

٦ـ الرقيب:

أوحت مادة (شهد) الى هذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿**وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ**﴾[٢٠٥٧] أي: رقيباً كالشاهد على المشهود عليه وقوله تعالى: ﴿**بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾[٢٠٥٨] أي رقباء.

(٢٠٥٦) الحديد/١٩.
(٢٠٥٧) المائدة/١١٧.
(٢٠٥٨) المائدة/٤٤.

وقال جلت قدرته: ﴿وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾[٢٠٥٩]
أي: ((رقباء مطلعين عليكم)) [٢٠٦٠].

٧- الحافظ[٢٠٦١]:

جاءت مادة (شهد) بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾[٢٠٦٢] أي حفيظ على أعمالكم.
وقال عزّ وجل: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[٢٠٦٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾[٢٠٦٤] يعني: الحفظة.

٨- الشركاء[٢٠٦٥]:

أشارت مادة (شهد) الى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢٠٦٦] يعني: شركاءكم أما الطبرسي فقد أشار الى أن: ((قوله: (وادعوا شهداءكم) قال إبن عباس يعني أعوانكم وأنصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسمي أعوانهم شهداء لأنهم يشاهدونهم عند المعاونة...))[٢٠٦٧] وقال السيد محمود الطالقاني: ((الشهداء جمع شهيد أي الحاضر الناظر..)) [٢٠٦٨].

٩- وإنما صار الشهيد (الشاهد بالأشياء)[٢٠٦٩]:

أوحت مادة (شهد) بهذا المعنى في عدة سياقات منها قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾[٢٠٧٠] وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ﴾[٢٠٧١] وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾[٢٠٧٢].

١٠- الشهداء: يعني أمة محمد ﷺ يشهدون للأنبياء بالبلاغ[٢٠٧٣].

أشارت مادة (شهد) بهذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٢٠٧٤]
وجاء (مشهد) بصيغة المصدر وذلك في قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٢٠٧٥] ((وإنما وصف ذلك المشهد بأنه عظيم لأنه لاشيء أعظم مما يشاهد في ذلك اليوم من محاسبة ومساءلة))[٢٠٧٦].
وورد المصدر (شهادة) في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[٢٠٧٧] فالغيب ((خفاء الشيء عن الإدراك. والشهادة ظهوره للإدراك فكأنه قال: يعلم ما يصح أن يشاهد، وما لا يصح أن يشاهد فيدخل في ذلك المعدوم والحياة والموت والقدرة وجميع ما لا يصح عليه الرؤية))[٢٠٧٨].

(٢٠٥٩) يونس/٦١.
(٢٠٦٠) تفسير المنار ٤١٣/١١، تفسير النسفي ١٦٨/٢، ١٦٩.
(٢٠٦١) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/١٣٧.
(٢٠٦٢) آل عمران/٩٨.
(٢٠٦٣) الزمر/٦٩.
(٢٠٦٤) غافر/٥١.
(٢٠٦٥) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/١٣٨.
(٢٠٦٦) البقرة/٢٣.
(٢٠٦٧) مجمع البيان مج٦٢/١/١.
(٢٠٦٨) إشراق من القرآن الكريم ١١٢/١.
(٢٠٦٩) ينظر: تحصيل نظائر القرآن/١٢٩.
(٢٠٧٠) البقرة/٢٨٢.
(٢٠٧١) البقرة/٢٨٢.
(٢٠٧٢) المائدة/٨.
(٢٠٧٣) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/١٣٨.
(٢٠٧٤) البقرة/١٤٣.
(٢٠٧٥) مريم/٣٧.
(٢٠٧٦) التفسير الكبير ٢٢٠/٢١.
(٢٠٧٧) السجدة/٦.
(٢٠٧٨) التبيان ٢٦٧/٨.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[٢٠٧٩] ((فسر إبن عباس الغيب والشهادة هنا بالسر والعلانية وقال الحسن: الشهادة ما قد رأيتم خلقه والغيب ما غاب عنكم مما لم تروه...))[٢٠٨٠].

وقد تناولت من معاني (شهد) فقط ما يخص البحث

٧- طَلَعَ:

وردت مادة (طلع) في الاستعمال القرآني على عدة وجوه منها:-

١- بمعنى نظر:

أشارت مادة (طلع) الى هذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى**﴾[٢٠٨١] أي: أنظر إليه[٢٠٨٢].

وقال عز وجل : ﴿**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ** ﴾[٢٠٨٣] أي: إنك لو رأيته لرأيته على هذه الصورة[٢٠٨٤].

٢- بمعنى أطلع:

أوحت مادة (طلع) بهذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿**قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ**﴾[٢٠٨٥] أي: ((هل أنتم مطلعون الى النار لأريكم ذلك القرين. قيل: إن في الجنة كوى ينظر أهلها منها إلى أهل النار، وقيل: القائل هو الله عزّ وجل. وقيل: بعض الملائكة يقول لأهل الجنة: هل تحبون أن تطّلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار... فالمعنى: أنه لما شرط في إطلاعه إطلاعهم، وهو من آداب المجالسة. أن لا يستبد بشيء دون جلسائه، فكأنهم مطلعوه. وقيل: الخطاب على هذا للملائكة)) [٢٠٨٦] وهو بمعنى (أقبل) عند الطبرسي: ((... الإطلاع الإقبال فعلى هذا يكون معناه فهل أنتم مقبلون فأقبل وأطلع يكون مسنداً الى مصدره أي فأطلع الاطلاع كما يقال قد قيم أي قد قيم القيام))[٢٠٨٧].

وقال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ**﴾[٢٠٨٨] أي: ما كان الله ليؤتيكم علم الغيب أو يطلعكم على ما في القلوب وتعلموا كفرها وإيمانها[٢٠٨٩].

وبمعنى (ظهر) عند الطبرسي أي: ما كان الله ليظهر أحداً منكم على غيبه[٢٠٩٠].

٣- بمعنى أشرف:

وجاءت مادة (طلع) بهذا المعنى في قوله تعالى:﴿**لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى**﴾[٢٠٩١] فالإطلاع: ((هو الظهور على الشيء من عل، وهو الإشراف عليه)) [٢٠٩٢]ومعناه: أشرف عليه وأصعد إليه وأقف على حاله[٢٠٩٣].

٤- بمعنى بلغ:

أوحت مادة (طلع) بهذا المعنى في قوله تعالى:﴿**الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ**﴾[٢٠٩٤] معناه ((يبلغ ألمها ووجعها الأفئدة، تقول: أطلعّت على أرض كذا إذا بلغتها))[٢٠٩٥].

(٢٠٧٩) الأنعام/٧٣.
(٢٠٨٠) تفسير المنار ٥٣٢/٧.
(٢٠٨١) غافر/٣٧.
(٢٠٨٢) ينظر: التبيان ٧٦/٩، مجمع البيان مج٥٢٤/٨/٤.
(٢٠٨٣) الكهف/١٧.
(٢٠٨٤) ينظر: مجمع البيان مج٤٥٥/٦/٣، التفسير الكبير ٩٩/٢١.
(٢٠٨٥) الصافات/٥٤.
(٢٠٨٦) الكشاف ٤٦/٤، ٤٧.
(٢٠٨٧) مجمع البيان مج٤٤٤/٨/٤.
(٢٠٨٨) آل عمران/١٧٩.
(٢٠٨٩) ينظر: الكشاف ٤٧٣/١، البحر المحيط ١٢٦/٣، مواهب الرحمن ١٠٥/٧.
(٢٠٩٠) ينظر: مجمع البيان مج٥٤٥/٢/١.
(٢٠٩١) القصص/٣٨.
(٢٠٩٢) التبيان ١٣٦/٨.
(٢٠٩٣) ينظر: مجمع البيان مج٢٥٥/٧/٤.
(٢٠٩٤) الهمزة/٧.

٥- **بمعنى علم:**

أشارت مادة (طلع) الى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**اطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**﴾[٢٠٩٦] معناه: ((... إعلم الغيب حتى يعلم أهو في الجنة أم لا عن إبن عباس ومجاهد وقيل معناه أنظر في اللوح المحفوظ عن الكلبي وتأويله أشرف على علم الغيب حتى علم إنه سنؤتيه مالاً وولداً وإنه إن بعث رزق مالاً وولداً))[٢٠٩٧].

وبمعنى (أشرف) عند الطوسي أي: أشرف على الغيب وعرفه حتى قال ما قال؟![٢٠٩٨].

٨- أَنَسَ:

وردت مادة (أنس) في السياق القرآني على عدة معانٍ منها:-

١- **بمعنى رأى:**

دلت مادة (أنس) على هذا المعنى بصيغة الماضي في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ**﴾[٢٠٩٩] أي: ((رأيت ناراً والإيناس وجدان الشيء الذي يؤنس به، لأنه من الأنس ويقال: آنس البازي إذا رأى صيداً...))[٢١٠٠] وقال عزّ وجل: ﴿**إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ**﴾[٢١٠١] أي: ((أبصرت ورأيت ومنه إشتقاق الإنس لأنهم مرئيون وقيل آنست أي أحسست بالشيء من جهة يؤنس بها وما أنست به فقد أحسست به مع سكون نفسك إليه))[٢١٠٢].

وقال تعالى:﴿**وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا**﴾[٢١٠٣] أي ((أبصر أمراً يؤنس بمثله،...))[٢١٠٤] وقد ((أخذ من إنسان العين وهو حدقتها التي تبصر بها))[٢١٠٥].

٢- **بمعنى وجد:**

وردت مادة (أنس) بهذا المعنى وبصيغة الماضي في قوله تعالى:﴿**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا**﴾[٢١٠٦] أي: إنْ وجدتم أو عرفتم منهم رشداً[٢١٠٧]. وبمعنى (رأى) أي: رأيتهم، وأصل الإيناس في اللغة الابصار[٢١٠٨].

٣- **بمعنى استأذن:**

وجاءت مادة (أنس) بهذا المعنى بصيغة المضارع وذلك في قوله تعالى: ﴿ **لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا**﴾[٢١٠٩] ((تستأنسوا فيه وجهان: أحدهما: أنه من الإستئناس الذي هو خلاف الإستيحاش لأن الذي يطرق باب غيره لا

([٢٠٩٥]) التبيان ٤٠٨/١٠.
([٢٠٩٦]) مريم/٧٨.
([٢٠٩٧]) مجمع البيان مج٥٢٨/٦/٣.
([٢٠٩٨]) ينظر: التبيان ١٣١/٧.
([٢٠٩٩]) طه/١٠.
([٢١٠٠]) التبيان ١٤٣/٧، وينظر: مجمع البيان مج٥/٧/٤.
([٢١٠١]) النمل/٧.
([٢١٠٢]) مجمع البيان مج٢١١/٧/٤.
([٢١٠٣]) القصص/٢٩.
([٢١٠٤]) التبيان ١٢٩/٨، وينظر: مختصر تفسير ابن كثير ٦٦٦/٢.
([٢١٠٥]) مجمع البيان مج٨/٣/٢.
([٢١٠٦]) النساء/٦.
([٢١٠٧]) ينظر: التبيان ١١٧/٣، مجمع البيان مج٩/٣/٢، البحر المحيط ١٧١/٣، ١٧٢.
([٢١٠٨]) ينظر: التفسير الكبير ١٨٨/٩.
([٢١٠٩]) النور/٢٧.

يدري أيؤذن له أم لا؟ فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه، فإذا أذن له إستأنس، فالمعنى: حتى يؤذن لكم كقوله تعالى: ﴿**لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ**﴾(٢١١٠) وهذا من باب الكناية والارداف؛ لأن هذا النوع من الإستئناس يردف الإذن. فوضع موضع الإذن. والثاني: أن يكون من الإستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف: إستفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً.

والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال، هل يراد دخولكم أم لا؟ ومنه قولهم: إستأنس هل ترى أحداً، وأستأنست فلم أر أحداً، أي: تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة: (٢١١١) **البسيط**

على مُسْتأنِسٍ وحَدِ))(٢١١٢)

وتؤكد الدكتورة عائشة عبد الرحمن إلى أن الاستئناس في هذه الآية ليس مجرد استئذان كما وهم الذين فسروه بذلك، وإنما هو حس الإيناس لأهل البيت قبل دخوله(٢١١٣).وهذا من بديع لغة القرآن في إفراغ الخصوصية المعنوية- وهذا ما أيدته الباحثة.

وجاءت مادة (أنس) بصيغة المصدر ومنه جاء الفعل (آنس) غير أن أصل (الأنس) في العربية وفي غيرها من اللغات التي تتصل بها بأرومة النسب، هو (الإنْس) أو (الإنسان) أي الرجل أو المخلوق الذي يتصل بغيره من الأناسي ومن (الإنْس) أو (الإنسان) جاء المصدر وهو اسم معنى ثم توزع في هذه الخصوصيات الدلالية(٢١١٤).

وجاءت كلمة (إنس) في ثماني عشرة آية، وقد وردت في دلالتها على بني الانسان، وهي ترد مع (الجن) في حيز واحد إلاّ في آيتين جاءت مع (الجان) بمعنى الجنّ، ولها في هذه الآيات خصوصية لغوية من حيث إفرادها وجمعها(٢١١٥).

٩- جَهَرَ:

دلت ماة (جهر) ضمن السياق القرآني على المدلولات الآتية:-

١- الصوت:

أوحت مادة (جهر) بهذا المعنى وبصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ**﴾(٢١١٦) وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾(٢١١٧)، والجهر رفع الصوت يقال جَهَرَ يَجْهَرُ جَهْراً فهو جَاهِرٌ والصوت مجهور وضده المهموس.

٢- العلانية:

أشارت مادة (جهر) لهذا المعنى بصيغة المصدر وذلك في قوله تعالى:﴿**إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنْ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ**﴾(٢١١٨) أي: يعلم السر والعلانية(٢١١٩).

(٢١١٠) الأحزاب/٥٣.

(٢١١١) هو النابغة الذبياني وتمامه في ديوانه/٤٣

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا   بِذِي الجَّلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحْدِ

(٢١١٢) الكشاف ٢٣٢/٣، ٢٣١، ٢٣٠، وينظر:مجمع البيان مج١٣٥/٧/٤،التفسير الكبير١٩٦/٢٣، ١٩٧.

(٢١١٣) ينظر: الاعجاز البياني للقرآن/٢٠١.

(٢١١٤) ينظر: من وحي القرآن/١٢٢.

(٢١١٥)مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى:د.إبراهيم السامرائي بحث ضمن مجلة الضاد لسنة١٩٨٨،١/٢٦.

(٢١١٦) الحجرات/٢.

(٢١١٧) طه/٧.

(٢١١٨) الأنبياء/١١٠.

(٢١١٩) ينظر: مجمع البيان مج٦٧/٧/٤.

وقال عزّ وجل: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ**﴾[٢١٢٠] فـ ((جهرة أي علانية وهم ينظرون)) [٢١٢١].

٣- رأيته جَهْرَةً : أي عِياناً لم يكن بيني وبينه سِترٌ. والعذاب الذي يأتي جهرةً: هو أن يأتيهم وهم يرونه.

أشارت مادة (جهر) الى هذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿**ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا**﴾[٢١٢٢] وقوله تعالى: حاكياً عن اليهود: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ**﴾[٢١٢٣].

((والجهر والعلامة والمعاينة نظائر يقال جهر بكلامه وبقراءته جهراً إذا أعلن ورجل جهير ذو رواء وكلام جهير وصوت جهير أي عال... وقيل معناه إنا لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه حتى نرى الله جهرة أي علانية وعِياناً فيخبرنا بذلك وقيل إنه لما جاءهم بالألواح وفيها التوراة قالوا لن نؤمن بأن هذا من عند الله حتى نراه عياناً وقال بعضهم أن قوله جهرة صفة لخطابهم لموسى إنهم جهروا به وأعلنوه وتقديره وإذ قلتم جهرة لن نؤمن لك حتى نرى الله والأول أقوى...)) [٢١٢٤].

وقال تعالى حاكياً عن أهل الكتاب: ﴿**فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**﴾[٢١٢٥] أي: معاينة[٢١٢٦]، في حين ذهب أبو عبيدة إلى أن معناه: علانية[٢١٢٧].

١٠- زَيَغَ:

الزيغ: الميل عن القصد يقال زَاغَ يَزِيغُ زَيْغَاً، مَالَ عن القصد، وزَاغَ البصرُ: إنحرف عن قصد المرئي وزاغ البصر اضطرب وكلَّ وأزاغه: أماله، وزاغت الشمس: مالت فاء الفيء وقد وردت مادة (زيغ) في القرآن الكريم على الوجوه الآتية:-

١- الميل عن القصد[٢١٢٨]:

جاءت مادة (زيغ) بهذا المعنى وبصيغة المضارع في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ**﴾[٢١٢٩] وقوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**﴾[٢١٣٠].

وجاءت المادة بنفس المدلول وبصيغة الماضي في سياقات قرآنية منها قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾[٢١٣١] وقوله تعالى:﴿**أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الأَبْصَارُ**﴾[٢١٣٢].

٢- الكل والاضطراب[٢١٣٣]:

(٢١٢٠) الأنعام/٤٧.
(٢١٢١) مجاز القرآن: أبو عبيدة ١٩٣/١، وينظر: مجمع البيان مج٣٠٣/٤/٢.
(٢١٢٢) نوح/٨.
(٢١٢٣) البقرة/٥٥.
(٢١٢٤) مجمع البيان مج١١٤/١/١، وينظر: مواهب الرحمن ٢٩١/١.
(٢١٢٥) النساء/١٥٣.
(٢١٢٦) ينظر: مجمع البيان مج١٣٤/٣/٢.
(٢١٢٧) ينظر: مجاز القرآن ١٤٢/١.
(٢١٢٨) ينظر: الأنباء بما في القرآن من أضواء/١٤٨.
(٢١٢٩) التوبة/١١٧.
(٢١٣٠) آل عمران/٨.
(٢١٣١) الصف/٥.
(٢١٣٢) ص/٦٣.
(٢١٣٣) ينظر: الأنباء بما في القرآن من أضواء/١٤٧.

أوحت مادة (زيغ) الى هذا المعنى وبصيغة الماضي وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ ﴾[٢١٣٤] أي اضطربت وكلت خوفاً وفزعاً[٢١٣٥].

وذهب الزمخشري إلى أن ((زاغت الأبصار مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصاً. وقيل: عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلاّ إلى عدّوها لشدة الروع))[٢١٣٦].

أما الزركشي فذهب إلى إنها بمعنى: (شَخَصتْ) [٢١٣٧].

٣- الانحراف عن قصد المرئي[٢١٣٨]:

دلت مادة (زيغ) على هذا المعنى وبصيغة الماضي وذلك في قوله تعالى: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾[٢١٣٩] أي: انحرف عن قصد المرئي[٢١٤٠].

وذهب الزمخشري إلى أن معناه: ((ما زاغ بصر رسول ﷺ و(ما طغى) أي أثبت ما رآه إثباتاً مستقيماً صحيحاً من غير أن يزيغ بصره عنه أو يتجاوزه، أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها، وما طغى: وما جاوز ما أمر برؤيته))[٢١٤١] وقال الطوسي: ((أي ما ذهب عن الحق المطلوب، والزيغ الذهاب عن الحق المطلوب، يقال: زاغ بصره وقلبه يزيغ زيغاً... والزيغ الميل عن الحق (وما طغى) معناه ما طغى البصر أي ما ذهب يميناً وشمالاً. وقيل: ما ارتفع كارتفاع الظالم عن الحق لمن يريده، والطاغي الذي لا يلوي على شيء))[٢١٤٢].

١١- طَرَفَ:

طرف كل شيء: منتهاه، ومنه يجيء جانب الشيء والناحية، ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرهما.

والجفن في العين: طَرَف وجانب، فيقال: الطَرْف لتحريك الجفون، أو لإطباق الجفن على الجفن، وتحريك الجفن لازم للنظر، فيعبر به عن النظر، ويكون الطَرْف: العين، والاسم الجامع للبصر، مأخوذاً من مصدر طرف- كضرب- ولذا لا يثنى ولا يجمع، لأنه في الأصل مصدر، فيكون واحداً ويكون جماعة. وقد وردت مادة (طرف) في القرآن الكريم على المعاني الآتية:-

١- الطَرْف- بسكون الراء- البصر، العين:

وردت مادة (طرف) بصيغة المصدر وبهذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ** ﴾[٢١٤٣] ((فالحور قاصرات الطرف عن غير أزواجهن الى أزواجهن. والطرف جفن العين، لأنه طرف لها، فيطبق عليها تارة وينفتح تارة، ومنه الأطراف بالأمر لأنه كالطرف الذي يليك بحدوثه لك)) [٢١٤٤].

(٢١٣٤) الأحزاب/١٠.
(٢١٣٥) ينظر: الأنباء بما في القرآن من أضواء/١٤٧.
(٢١٣٦) الكشاف ٥٣٥/٣.
(٢١٣٧) البرهان في علوم القرآن ١٠٧/١.
(٢١٣٨) ينظر: الأنباء بما في القرآن من أضواء/١٤٨.
(٢١٣٩) النجم/١٧.
(٢١٤٠) ينظر: الأنباء بما في القرآن من أضواء/١٤٨.
(٢١٤١) الكشاف ٤٢٢/٤.
(٢١٤٢) التبيان ٤٢٤/٩.
(٢١٤٣) الرحمن/٥٦.
(٢١٤٤) التبيان ٤٧٩/٩، وينظر: الكشاف ٤٥١/٤.

وقال عزّ وجل: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[٢١٤٥] قيل في معناه قولان: الأول: ما قاله مجاهد: إن ذلك على وجه المبالغة في السرعة، والثاني: قال قتادة: معناه قبل أن يرجع إليك ما يراه طرفك[٢١٤٦] وقال الزمخشري: ((الطرف: تحريكك أجفانك إذا نظرت، فوضع موضع النظر. ولما كان الناظر موصوفاً بإرسال الطرف.. وصف بّرد الطرف، ووصف الطرف بالارتداد. ومعنى قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ أي أنك ترسل طرفك الى شيء، فقبل أن تردّه أبصرت العرش بين يديك...))[٢١٤٧].

٢- الطَّرف: الجانب والناحية في الأجسام والأوقات والناس وغير ذلك:

جاءت مادة (طرف) بهذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ اللَّيْلِ﴾[٢١٤٨] . ولم أفصل القول في هذا المعنى كونه بعيداً عن موضوعنا.

١٢- حَسَّ:

وردت مادة (حسَّ) في القرآن الكريم على الوجوه الآتية:-

١- بمعنى رأى[٢١٤٩]**:**

أشارت مادة (حسَّ) الى هذا المعنى وبصيغة المضارع مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[٢١٥٠] أي ((هل تبصر منهم أحداً... والمعنى إنهم ذهبوا فلا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا أكثر أموالاً وأعظم أجساماً وأشد خصاماً من هؤلاء فلم يغنهم ذلك لما أردنا إهلاكهم فحكم هؤلاء الكفار حكم أولئك في أنه لا يبقى منهم عين ولا أثر.)) [٢١٥١] وبمعنى (شعر) عند الزمخشري: ((وقريء (تَحُسُّ) من حسه إذا شعر به. ومنه الحواس والمحسوسات))[٢١٥٢] وبمعنى (وجد) عند الفيروز آبادي أي: هل تجد بحاستك أحداً منهم[٢١٥٣].

وجاءت مادة (حسَّ) بصيغة الماضي على نفس المعنى مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾[٢١٥٤] أي: ((لقوه ورأوه، يقال: هل أحسست فلاناً، أي هل وجدته ورأيته ولقيته...))[٢١٥٥] وهي بمعنى (أدرك)، أي: لما أدركوا بحواسهم عذابنا فإذا هم يهربون[٢١٥٦].وعند النسفي بمعنى (علم) أي: لما علموا علم حس ومشاهدة[٢١٥٧].

٢- بمعنى البحث وطلب العلم[٢١٥٨]**:**

[٢١٤٥] النمل/٤٠.
[٢١٤٦] ينظر: التبيان ٨٦/٨.
[٢١٤٧] الكشاف ٣٧٢/٣، ٣٧٣، وينظر: مختصر تفسير ابن كثير ٦٧٣/٢، التفسير الكبير ١٩٨/٢٤.
[٢١٤٨] هود/١١٤.
[٢١٤٩] ينظر:بصائر ذوي التمييز ١٥٣/٢، تحصيل نظائر القرآن/١٢٢، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/١٢٢.
[٢١٥٠] مريم/٩٨.
[٢١٥١] مجمع البيان مج٥٣٣/٦/٣، وينظر: مختصر تفسير ابن كثير ٤٦٨/٢، تفسير النسفي ٤٧/٣.
[٢١٥٢] الكشاف ٣٩/٣.
[٢١٥٣] ينظر: بصائر ذوي التمييز ٤٥٩/٢.
[٢١٥٤] الأنبياء/١٢.
[٢١٥٥] مجاز القرآن ٣٥/٢.
[٢١٥٦] ينظر: التبيان ٢٠٧/٧، مجمع البيان مج٤١/٧/٤.
[٢١٥٧] ينظر: تفسير النسفي ٧٣/٣.
[٢١٥٨] ينظر:بصائر ذوي التمييز ١٥٣/٢، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/١٢٢،تحصيل نظائر القرآن/١٢٢.

جاءت مادة (حسَّ) بهذا المعنى وبصيغة المضارع مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ**﴾[٢١٥٩].

(٢١٥٩) يوسف/٨٧.

٣- بمعنى القتل والإستئصال[٢١٦٠]:

لقد أشارت مادة (حس) الى هذا المعنى وبصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَدَقَكُمْ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ**﴾[٢١٦١].

٤- بمعنى الصوت[٢١٦٢]:

وردت مادة (حس) بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ**﴾[٢١٦٣] ولم أفصل القول في هذه المعاني لكونها بعيدة عن موضوعنا.

١٣- وَجَدَ:

دلت مادة (وجد) في القرآن الكريم على عدة معانٍ منها:-

١- بمعنى رأى:

وردت مادة (وجد) بهذا المعنى وبصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا**﴾[٢١٦٤] أي: لما وصل إليه رأى أرضاً لا ماء فيها[٢١٦٥].

وبنفس المدلول وردت مادة (وجد) بصيغة الماضي وذلك في قوله تعالى:﴿**وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ**﴾[٢١٦٦] أي: ((رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط وهذا شأن كل من انتهى الى ساحله يراها كأنها تغرب فيه)) [٢١٦٧].

وقال عز وجل: ﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ**﴾[٢١٦٨] أي: رأيا جداراً مائلاً في القرية[٢١٦٩].

([٢١٦٠]) ينظر: بصائر ذوي التمييز ١٥٣/٢، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/١٢٢.
([٢١٦١]) آل عمران/١٥٢.
([٢١٦٢]) ينظر: بصائر ذوي التمييز ١٥٣/٢، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم/١٢٢.
([٢١٦٣]) الأنبياء/١٠٢.
([٢١٦٤]) النور/٣٩.
([٢١٦٥]) ينظر: مجمع البيان مج١٤٦/٧/٤.
([٢١٦٦]) الكهف/٨٦.
([٢١٦٧]) مختصر تفسير ابن كثير ٤٣٤/٢.
([٢١٦٨]) الكهف/٧٧.
([٢١٦٩]) ينظر: التفسير الكبير ١٥٧/٢١.

٢- بمعنى علم:
أشارت مادة (وجد) إلى هذا المعنى وبصيغة المضارع في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلاَ تَدْخُلُوهَا**﴾[٢١٧٠] ، أي: إن لم تعلموا وجود أحد في البيوت فلا تدخلوها[٢١٧١].
وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ**﴾[٢١٧٢] أي: ولتعلمنهم[٢١٧٣].
وجاءت مادة (وجد) بهذا المدلول بصيغة الماضي في عدة مواضع وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾[٢١٧٤] أي: علمناه صابراً[٢١٧٥].
٣- **بمعنى أدرك** :
أوحت مادة (وجد) الى هذا المعنى وبصيغة المضارع في قوله تعالى:﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾[٢١٧٦].
ووردت المادة بصيغة الماضي وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ**﴾[٢١٧٧].
٤- بمعنى وَجَدَ:
جاءت مادة (وجد) بهذا المعنى وبصيغة المضارع في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**وَلاَ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا**﴾[٢١٧٨] وقوله تعالى:﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** ﴾[٢١٧٩].
ووردت مادة (وجد) بنفس المدلول وبصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا**﴾[٢١٨٠].
٥- بمعنى حَضَرَ :
أوحت مادة (وجد) بهذا المعنى وبصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا**﴾[٢١٨١].
ولم أفصل القول في هذه المدلولات لأنها بعيدة عن موضوعنا.
١٤- حَلُمَ:
وردت مادة (حلم) في القرآن الكريم على المعاني الآتية:-
١- حَلَم في نومه- يَحْلُم حُلْماً وحُلُماً: رأى في منامه رؤيا، والحُلُم: هو ما يراه النائم، وجمعه أحلام.
جاءت مادة (حلم) بهذا المعنى ثلاث مرات بصيغة الجمع، دلالة على الخلط والتشويش لا يتميز فيه حلم عن آخر. كقوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ**

(٢١٧٠) النور/٢٨.
(٢١٧١) ينظر: التبيان ٣٧٧/٧.
(٢١٧٢) البقرة/٩٦.
(٢١٧٣) ينظر: الكشاف ١٩٣/١.
(٢١٧٤) ص/٤٤.
(٢١٧٥) ينظر: الكشاف ١٠٠/٤.
(٢١٧٦) النساء/١١٠.
(٢١٧٧) الأعراف/١٠٢.
(٢١٧٨) النساء/١٧٣.
(٢١٧٩) النساء/١٤٥.
(٢١٨٠) الأعراف/٢٨.
(٢١٨١) آل عمران/٣٠.

بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ﴾(٢١٨٢) قال الطبري: ((يقول تعالى ذكره: قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه: رؤياك هذه أضغاث أحلام، يعنون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لاحقيقة لها، وهي جمع ضِغْث، والضِّغْث: أصله الحُزمة من الحشيش، يُشَبّه بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها، والأحلام جمع حُلْم، وهو مالم يصدقُ من الرؤيا، ومن الأضغاث قول ابن مقبل: (٢١٨٣)

الكامل

خَـوْدٌ كَـأَنَّ فِراشَـها وَضِـعَتْ بِـهِ ... أَضْـغاثُ رَيْحـانٍ غَـداةَ شَـمالِ

... ومعنى الكلام: ليس هذه الرؤيا بشيء إنما هي أضغاث أحلام)) (٢١٨٤).

وقال الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: **﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ﴾**(٢١٨٥) ((إما أن يريدوا بالأحلام المنامات الباطلة خاصة، فيقولوا: ليس لها عندنا تأويل، فإن التأويل إنما هو للمنامات الصحيحة الصالحة، وإما أن يعترفوا بقصور علمهم وإنهم ليسوا في تأويل الأحلام بنحارير))(٢١٨٦).

وقال السيد محمد رشيد رضا: ((يحتمل قولهم هذا إنهم ليسوا بأولي علم بتأويل هذه الأحلام المختلطة المضطربة وإنما يعلمون تأويل غيرها من المنامات المعقولة المفهومة، ويحتمل نفي العلم بجنس الأحلام لأنها مما لا يعلم أو مما لا يكون له معنى بعيد تدل عليه الصورة المتخيلة في النوم وتنتهي إليه، كما ينكر أهل العلم المادي الآن أن يكون لشيء من هذه الرؤى والأحلام تأويل صحيح، ولكن قدماء المصريين كانوا يعنون بها.))(٢١٨٧).

والموضع الثالث في قوله تعالى: **﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾**(٢١٨٨)، إذ يلاحظ أن الأحلام لم ترد إلاّ في الأضغاث المشوشة المختلطة الكاذبة.

٢ـ الصفح عن الذنب:

جاءت مادة (حلم) بهذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى: **﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾**(٢١٨٩) ((الحليم الصفوح عن الذنب مع القدرة على المؤاخذة به يقال حلم الرجل يحلم حلماً وهو حليم...))(٢١٩٠).

وقوله تعالى: **﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾**(٢١٩١).

٣ـ حَلَم الصبيُّ يَحْلُم حُلُماً وأحتلم: أدرك وبلغ مبلغ الرجال والحِلْم- بكسر الحاء: العَقْل وجمعه أحلام وحلوم .

وردت مادة (حلم) بهذا المعنى في عدة سياقات منها قوله تعالى: **﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾**(٢١٩٢).

(٢١٨٢) يوسف/٤٤.
(٢١٨٣) ديوانه/٩٥.
(٢١٨٤) جامع البيان ٢٢٦/١٢، ٢٢٧، وينظر: الجامع لأحكام القرآن مج١٩٩/٩/٥.
(٢١٨٥) يوسف/٤٤.
(٢١٨٦) الكشاف ٤٤٨/٢.
(٢١٨٧) تفسير المنار ٣١٧/١٢، ٣١٨.
(٢١٨٨) الأنبياء/٥.
(٢١٨٩) البقرة/٢٢٥.
(٢١٩٠) البحر المحيط ١٧٥/٢.
(٢١٩١) البقرة/٢٦٣.
(٢١٩٢) الطور/٣٢.

قال الطوسي: ((أحلامهم أي عقولهم تأمرهم به، وتدعوهم إليه والأحلام جمع الحلم، وهو الإمهال الذي يدعو إليه العقل والحكمة، فالله تعالى حليم كريم، لأنه يمهل العصاة بما تدعوا إليه الحكمة، ويقال: هذه أحلام قريش أي عقولهم))[2193]، وقوله تعالى: ﴿**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**﴾[2194].

٤- الحِلْم: ضبط النفس عند الغضب حَلُم يَحْلُم حِلْماً فهو حليم. والتأن وعدم العجلة والحليم في أسماء الله تعالى: لا يعاجل بالعقوبة:

وجاءت مادة (حلم) بهذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ**﴾[2195]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**﴾[2196] وقوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾[2197] فالحليم الكامل العاقل في أناته وترويه فلا يتعجل بأمر قبل الثقة من صحته.

ولم أتناول مدلولات (حلم) بالشرح المفصل كونها لا تمت لموضوعنا بصلة.

١٥- عَيَنَ:

يمكن أن ترد المادة الى العين: عضو البصر، وتجمع على أعين وعيون ومنها تجيء على معان في الحفظ والكِلاءة: ومن الأبصار للمحفوظ وللغبطة والسرور؛ قرار العين والعَيْناء: حسنة العين وجمعها عِين، في وصف بقر الوحش والنساء. ومن العين الباصرة قالوا: عين الماء تشبيهاً لصفائها ومائها. ومنها: ماء معين: ظاهر للعيون ومن العيون ما يسيل بغير الماء كعين القطر.

وترد مادة (عين) في القرآن الكريم على المعاني الآتية:-

١- الباصرة:

جاءت مادة (عين) بهذا المعنى في سياقات قرآنية متعددة منها قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ**﴾[2198] أي: غشّوا أعين الناس وأخذوها[2199].

وقال ابن كثير: ((أي خيلوا الى الأبصار أن ما فعلوه له حقيقة في الخارج ولم يكن إلاّ مجرد صنعة وخيال))[2200].

وقال عز وجل: ﴿**وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾[2201] وقوله (بأعيننا) أي: بحيث نراها وكأنها ترى بأعين على طريق المبالغة ومعناه بحفظنا إياك حفظ من يراك ويملك دفع السوء عنك[2202].

٢- الجارية:

أشارت مادة (عين) الى هذا المعنى في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ**﴾[2203] ((فعين الماء المكان الذي ينبع منه الماء ومعنى نضاختان فوارتان... ووجه الحكمة في العين النضاخة أن النفس إذا رأت الماء يفور كان أمتع

(2193) التبيان ٤١١/٩.
(2194) الصافات/١٠١.
(2195) الحج/٥٩.
(2196) هود/٧٥.
(2197) هود/٨٧.
(2198) الأعراف/١١٦.
(2199) ينظر: مجاز القرآن ٢٢٥/١.
(2200) مختصر تفسير ابن كثير ٤٢/٢.
(2201) هود/٣٧.
(2202) ينظر: التبيان ٤٨٢/٥، تفسير المنار ٧٣/١٢.
(2203) الرحمن/٦٦.

وذلك على ما جرت به العادة))[2204] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾[2205] وقوله جلت قدرته: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾[2206].

١٦- غضَّ:

دلت مادة (غضَّ) في السياق القرآني على معنيين هما:-

١- كفُّ البصر:

أشارت مادة (غضَّ) الى هذا المعنى وبصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**﴾[2207] وقوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾[2208] فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا الاّ لما أباح لهم النظر إليه، وأن يغمضوا أبصارهم عن المحرمات، ولما كان النظر داعية الى فساد القلب، لذلك أمر الله بحفظ الفروج، كما أمر بحفظ الأبصار التي هي بواعث إلى ذلك، لأن من حفظ بصره أورثه الله نوراً في بصيرته[2209].

٢- بمعنى نَقَصَ:

أوحت مادة (غضَّ) إلى هذا المعنى وبصيغة المضارع مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ**﴾[2210] ((الغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من فلان إذا صّغر حاله من هو أرفع منه وغض بصره إذا ضّعفه عن حدة النظر... المعنى: أي يخفضون أصواتهم في مجلسه إجلالاً))[2211].

وبنفس المدلول وردت مادة (غضَّ) بصيغة الأمر مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ**﴾[2212] أي: أنقص منه وأقصر.

١٧-شَخَصَ:

شَخَصَ الشيء يَشْخَص شُخُوصَاً: ارتفعَ، وشخص بصره: فتح عينيه وجعل لا يطرف، فالبصرُ شَاخِصٌ، والأبصارُ شاخصةٌ، وشخص الرجل بصرهُ: رفعه.

دلت مادة (شخص) بهذا المعنى وبصيغة المضارع مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**﴾[2213] أي: أبصارهم لا ترتد إليهم[2214]. وقال الطبرسي ((إنما يؤخر عقابهم ومجازاتهم الى يوم القيامة وهو اليوم الذي تكون فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف عن الجبائي وقيل تشخص أبصارهم الى إجابة الداعي حين يدعوهم عن الحسن وقيل تبقى أبصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب))[2215].

(٢٢٠٤) التبيان ٤٨٢/٩.
(٢٢٠٥) المرسلات/٤١.
(٢٢٠٦) الغاشية/١٢.
(٢٢٠٧) النور/٣١.
(٢٢٠٨) النور/٣٠.
(٢٢٠٩) ينظر: الكشاف ٢٣٤/٣، مختصر تفسير ابن كثير ٥٩٨/٢، التفسير الكبير ٢٠٢/٢٣.
(٢٢١٠) الحجرات/٣.
(٢٢١١) مجمع البيان مج١٣١/٩/٥.
(٢٢١٢) لقمان/١٩.
(٢٢١٣) إبراهيم/٤٢.
(٢٢١٤) ينظر: جامع البيان ٢٣٦/١٣.
(٢٢١٥) مجمع البيان مج٣٢١/٦/٣، وينظر: التبيان ٣٠٣/٦، تفسير النسفي ٢٦٥/٢.

وبصيغة اسم الفاعل وردت مادة (شخص) مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٢٢١٦] أي إن: أبصار الذين كفروا تشخص في ذلك اليوم أي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله [٢٢١٧].

١٨- لَمَحَ:

لَمَح الشيء يَلْمَحه: رآه بسرعة. يقال: لمح ببصره، ولمح بصره. واللمح بالبصر: الإسراع في النظر ولمح البصر: يضرب مثلاً لأقصر وقت.

وردت مادة (لمح) بمعنى (نظرة) في قوله تعالى:﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾[٢٢١٨] أي: وما أمر قيام القيامة والساعة التي تنشر فيها الخلق للوقوف في موقف القيامة، إلاّ كنظرة من البصر، لأن ذلك إنما هو أن يقال له: كن فيكون... عن قتادة (إلاّ كلمح البصر أو هو أقرب) والساعة: كلمح البصر، أو أقرب[٢٢١٩].

١٩- بَزَغَ:

وردت مادة (بزغ) بمعنى (طلع) وبصيغة اسم الفاعل مرتين وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾[٢٢٢٠] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾[٢٢٢١] أي: ((طالعاً، يقال: بزغت الشمس بزوغاً إذا طلعت، وكذلك القمر، وقوله للشمس (هذا ربي) وهي مؤنثة معناه هذا الشيء الطالع ربي أو على إنه حين ظهرت الشمس وقد كانوا يذكرون الربَّ في كلامهم، فقال لهم هذا ربي؟!)) [٢٢٢٢].

٢٠- بَرِقَ:

نقول برق البصر برقاً وبروقاً: تحيَّر حتى لا يَطْرِف أو دهش فلم يبصر.

جاءت مادة (برق) بهذا المعنى وبصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾[٢٢٢٣].

وردت مادة (برق) بصيغة المصدر في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[٢٢٢٤] ((أخبر الله تعالى إنه هو الذي يري الخلق البرق أي يجعلهم على صفة الرؤية بإيجاد المرئي لهم وجعله إياهم على هذه الصفة التي يرون معها المرئيات من كونهم أحياء ورفع الموانع والآفات منهم يقال: أراه يريه إراءة إذا جعله رائياً مثل أقامه يقيمه إقامة، وهو مشتق من الرؤية...))[٢٢٢٥].

وقال ابن كثير: ((يخبر تعالى أنه هو الذي يسخر البرق، وهو ما يرى من النور اللامع ساطعاً من خلل السحاب)) [٢٢٢٦].

([٢٢١٦]) الأنبياء/٩٧.
([٢٢١٧]) ينظر: مجمع البيان مج٤/٧/٦٤، مختصر تفسير ابن كثير ٥٢٢/٢.
([٢٢١٨]) النحل/٧٧.
([٢٢١٩]) ينظر: جامع البيان ١٥١/١٤.
([٢٢٢٠]) الأنعام/٧٨.
([٢٢٢١]) الأنعام/٧٧.
([٢٢٢٢]) التبيان ١٨٢/٤.
([٢٢٢٣]) القيامة/٧.
([٢٢٢٤]) الرعد/١٢.
([٢٢٢٥]) التبيان ٢٢٩/٦.
([٢٢٢٦]) مختصر تفسير ابن كثير ٢٧٤/٢.

المبحث الثاني

التعبير القرآني غير الصريح عن الرؤية والرؤيا

نحا التعبير القرآني خلال مسايرته لألفاظ الرؤية والرؤيا نحواً آخر من التعبير ورد في سياقات متعددة من القرآن الكريم وهو التعبير غير الصريح عن الرؤية والرؤيا. وقد تضافر السياق وماله من أنواع على إبراز أو إظهار هذا اللون من التعبير، فالنص والسياق يعتمد أحدهما على الآخر فضلاً عن أن السياق له علاقة مباشرة بتفسير الوحدات الكلامية[٢٢٢٧]، فكان للسياق القرآني الأثر البالغ في هذا النوع من التعبير متمثلاً بسياق المقام وسياق الحال والسياق العاطفي والنفسي. ومن هنا كان سياق النص هو السبيل إلى تأدية المعنى المراد في الدلالة على الرؤية والرؤيا.

وقد وردت الفاظ كانت في دلالتها قريبة من الرؤية والرؤيا وهذه الألفاظ هي:-

١- عَبَرَ:

قال الاصفهاني: ((أصل العَبْر تجاوز من حالٍ إلى حال.. وأشتق من عَبَرَ العين للدَّمعْ والعَبْرةُ كالدمعة وقيل عابر سبيل... قال تعالى: ﴿**إلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ**﴾[٢٢٢٨] ... والإعْتِبارُ والعِبْرة بالحالةِ التي يتوصَّلُ بها من معرفة المُشاهَدِ إلى ما ليس بِمُشاهِدِ، قال: ﴿**إنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً**﴾ [٢٢٢٩]، ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأبْصَارِ**﴾[٢٢٣٠] والتعَّبِيرُ

([٢٢٢٧]) ينظر: اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز/٢٤٠، ٢٤٢، التقوى في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) كلية الآداب، جامعة القادسية: واثق غالب هاشم/١٣٠.

([٢٢٢٨]) النساء/٤٣.

([٢٢٢٩]) آل عمران/١٣، النور/٤٤، النازعات/٢٦.

مختصٌ بتعبير الرؤيا وهو العابرُ من ظاهِرِها إلى باطِنِها نحو: ﴿**إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾[٢٢٣١] هو أخصُّ من التَّأويل فإنَّ التأويل يُقال فيه وفي غيره))[٢٢٣٢].

وإنما صار التأويل (تعبير الرؤيا) في قوله تعالى:﴿**وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ**﴾[٢٢٣٣] وقوله تعالى: ﴿ **يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ**﴾[٢٢٣٤] لأن التعبير قريب من التفسير، وذلك إن الرؤيا أمثال، يحتاج المعبر أن يعتبر، أي يتجاوز الأمثال إلى أمر الله الذي ضرب أمثاله تشبيهاً لذلك الأمر، فذاك أول الأمر، والثاني المثل المضروب فيصير المعبر إلى أوله؛ وأوله: ما قدر الله في اللوح[٢٢٣٥].

٢- حَدَّثَ:

((وكل كلام يبلُغُ الإنسان من جهة السَّمع أو الوحي في يقظته أو منامه، يقال له حديث، قال عز وجل: ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا**﴾[٢٢٣٦] قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾ [٢٢٣٧] وقال عز وجل: ﴿**وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾[٢٢٣٨] أي ما يُحدَّثُ به الإنسان في نومِهِ،...))[٢٢٣٩].

وقال الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾[٢٢٤٠] إن فيها وجوهاً ((الأول: المراد منه تعبير الرؤيا سماه تأويلاً لأنه يؤل أمره إلى ما رآه في المنام يعني تأويل أحاديث الناس فيما يرونه في منامهم.

قالوا: إنه عليه السلام كان في علم التعبير غاية، والثاني: تأويل الأحاديث في كتب الله تعالى والأخبار المروية عن الأنبياء المتقدمين، كما إن الواحد من علماء زماننا يشتغل بتفسير القرآن وتأويله، وتأويل الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ، والثالث: الأحاديث جمع حديث، والحديث هو الحادث، وتأويلها مآلها ومآل الحوادث إلى قدرة الله تعالى وتكوينه وحكمته، والمراد من تأويل الأحاديث كيفية الإستدلال بأصناف المخلوقات الروحانية والجسمانية على قدرة الله تعالى وحكمته وجلالته))[٢٢٤١].

وقد عنى بالأحاديث ما يراه الناس في المنام، وهي معجزة ليوسف، فإنه لم يلحقه فيها خطأ. وكان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويلها، وكان نبينا ﷺ نحو ذلك، وكان الصّديق من أعبر الناس لها، وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم، والطبع والإحسان... وقد قيل في تأويل قوله: ﴿**وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾ أي أحاديث الأمم والكتب ودلائل التوحيد، فهو إشارة إلى النبوة، وهو المقصود بقوله: ﴿ **وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ**﴾[٢٢٤٢] أي بالنبوة[٢٢٤٣].

(٢٢٣٠) الحشر/٢.
(٢٢٣١) يوسف/٤٣.
(٢٢٣٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٣٥٨.
(٢٢٣٣) يوسف/٤٤.
(٢٢٣٤) يوسف/١٠٠.
(٢٢٣٥) ينظر: تحصيل نظائر القرآن/١١٦.
(٢٢٣٦) التحريم/٣.
(٢٢٣٧) الغاشية/١.
(٢٢٣٨) يوسف/١٠١.
(٢٢٣٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن/١٢٤.
(٢٢٤٠) يوسف/٦.
(٢٢٤١) التفسير الكبير ٨٩/١٨، ٩٠، وينظر: مختصر تفسير ابن كثير ٢٤١/٢.
(٢٢٤٢) يوسف/٦.

٣- ثَقِفَ:

جاء هذا التعبير عن معنى الرؤية والرؤيا في قوله تعالى: ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ**﴾[٢٢٤٤] أي: اقتلوا أيها المؤمنون المشركين الذين يقاتلونكم حيثما وجدتموهم وأمكنكم قتلهم، وذلك هو معنى قوله: (حيث ثقفتموهم) ومعنى الثقفة بالأمر: الحذق به والبصر يقال: إنه لثقِف لقِف: إذا كان جيد الحذر في القتال، بصيراً بمواقع القتل. وأما التثقيف فمعنى غير هذا، وهو التقويم فمعنى (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) أي اقتلوهم في أي مكان أبْصَرتم مقاتلهم[٢٢٤٥].

وقال الأصفهاني: ((الثَّقفُ الحِذْقُ في إدراك الشيء وفعله ومنه أستعير المثاقفة، ورُمْحٌ مثقّف أي مُقَّدم وما يَثْقفُ به الثَّقافُ، ويقال ثَقِفْتُ كذا إذا أدركته ببصرك لحِذْق في النظر ثم يتجَّوز به فيستعمل في الإدراك وإن لم تكن معه ثقافة)) [٢٢٤٦].

([٢٢٤٣]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن مج٥/٩/١٢٩.

([٢٢٤٤]) البقرة/١٩١.

([٢٢٤٥]) ينظر: جامع البيان ٢/١٩١.

([٢٢٤٦]) معجم مفردات ألفاظ القرآن /٩٠، وينظر: الميزان ١٩/٢٢٨.

٤- عَثَرَ:

قال الأصفهاني: ((عَثَر الرَّجلُ يَعْثُرُ عِثَاراً وعُثُوراً إذا سقط، ويتجَّوز به فيمن يطلَّع على أمرٍ من غير طلبه))[٢٢٤٧] ومنه قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِم الأَوْلَيَانِ**﴾[٢٢٤٨] ((عثر الرجل على الشيء يعثر عثوراً إذا اطلع على أمرٍ لم يطلع عليه غيره واعثرت فلاناً على أمرٍ أطلعته عليه ومنه قوله ﴿**وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ**﴾[٢٢٤٩] وأصله الوقوع بالشيء من قولهم عثر الرجل عِثاراً إذا وقعت اصبعه بشيء صدمته وعثر الفرس عثاراً قال الأعشى:[٢٢٥٠] **البسيط**

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إذا عَثَرَتْ فالتَّعْسُ أَوْلَى بهَا مِنْ أن يقال لَعَا

... والمعنى فإن عثر أي اطلع وظهر على انهما أي الشاهدين عن ابن عباس والوصيين عن سعيد بن جبير... استوجبا.. ذنباً بإيمانهما الكاذبة وخيانتهما وقصدهما في شهادتهما إلى غير الاستقامة))[٢٢٥١].

وقال عز وجل: ﴿**وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**﴾[٢٢٥٢] أي: أظهرنا وأطلعنا عليهم أهل المدينة[٢٢٥٣].

((وأصل العِثار أن من عثر بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يعرفه، فاستعير العثار مكان التبين والظهور))[٢٢٥٤].

(٢٢٤٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن /٣٦٠.
(٢٢٤٨) المائدة/١٠٧.
(٢٢٤٩) الكهف/ ٢١.
(٢٢٥٠) ديوانه/١٠٣، والعجز في البيت: فالتَّعْسُ أَدْنَى لها مِنْ أَقُولَ لَعَا.
(٢٢٥١) مجمع البيان مج ٢/ ٧/ ٢٥٩ وينظر: التبيان ٤/٤٧، ٤٨، تفسير النسفي ٣٠٧/١.
(٢٢٥٢) الكهف/ ٢١.
(٢٢٥٣) ينظر: التبيان ٧/ ٢٢، مجمع البيان مج ٣/٦/ ٤٥٩.
(٢٢٥٤) ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية حتى نهاية القرن السادس الهجري (رسالة ماجستير) كلية الآداب، الجامعة المستنصرية: عادل عبد الجبّار /١٣٩.

٥- لَقِيَ:-

جاء هذا التعبير عن معنى الرؤية والرؤيا في مواضع متعددة من القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا**﴾[٢٢٥٥] أي: ((إذا رأوكم قالوا صدقنا)) [٢٢٥٦].

وقوله تعالى: ﴿**حَتَّى يُلاَقُوا يَوْمَهُم الَّذِي يُوعَدُونَ**﴾[٢٢٥٧] أي: حتى يروا ذلك اليوم الذي كانوا به يوعدون بالعقاب[٢٢٥٨].

وقال جلت قدرته: ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاَمًا فَقَتَلَهُ**﴾[٢٢٥٩] أي: رأيا غلاماً[٢٢٦٠].

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾[٢٢٦١] أي: إن المنافقين إذا رأوا المؤمنين قالوا صدقنا بما أنزله الله على رسوله ﷺ،[٢٢٦٢] وقال عز وجل: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ**﴾[٢٢٦٣]. أي: رأوهم[٢٢٦٤].

وقال عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَتَمَنَّوْن الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ**﴾[٢٢٦٥] أي: ((من قبل أن تنظروا إليه يوم أحد))[٢٢٦٦]

(٢٢٥٥) آل عمران/ ١١٩.
(٢٢٥٦) التبيان ٢/ ٥٧٤.
(٢٢٥٧) المعارج/٤٢.
(٢٢٥٨) ينظر: التبيان ١٢٩/١٠.
(٢٢٥٩) الكهف/ ٧٤.
(٢٢٦٠) ينظر: التبيان ٦٦/٧.
(٢٢٦١) البقرة/ ١٤.
(٢٢٦٢) ينظر: مجمع البيان مج ٥١/١/١، مواهب الرحمن ١٠٧/١.
(٢٢٦٣) البقرة/ ٧٦.
(٢٢٦٤) ينظر: مجمع البيان مج ١٤٣/١/١.
(٢٢٦٥) آل عمران/١٤٣.
(٢٢٦٦) زاد المسير في علم التفسير : لأبي الفرج الجوزي ٤٦٨/١.

٦- هطع:

قال الأصفهاني: ((هطع الرجلُ ببصره إذا صَّوبهُ، وبَعيرٌ مُهْطِعٌ إذا صَوَّب عُنُقهُ))[٢٢٦٧] ومنه قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ**﴾[٢٢٦٨] و((أهل التأويل اختلفوا في معناه؛ فقال بعضهم: معناه: مسرعين ... وعن سعيد بن جبير (مهطعين) قال: النَّسلان، وهو الخبب، أو مادون الخبب، شكّ أبو سعيد، يخبون وهم ينظرون... وقال آخرون: معنى ذلك: مديمي النظر... عن إبن عباس قوله (مهطعين) يعني بالإهطاع: النظر من غير أن يطرف... عن أبي الضحى (مهطعين) قال: الإهطاع: التحميج الدائم الذي لا يَطْرف... وعن الضحاك (مهطعين) قال: شدّة النظر الذي لا يطرف... قال إبن زيد: في قوله (مهطعين) قال: المهطع الذي لا يرفع رأسه. والإهطاع في كلام العرب بمعنى الإسراع أشهر منه: بمعنى إدامة النظر))[٢٢٦٩].

وذهب الطبرسي الى أن الإهطاع هو الإسراع، والمهطع هو الذي ينظر في ذلٍ وخشوع لا يقلع بصره[٢٢٧٠]. في حين بَّين الرازي أن المهطع هو الذي ينظر في ذل وخشوع والإقناع هو رفع الرأس والنظر في ذل وخشوع أي أن من المتعارف عليه فيمن يشاهد البلاء يطرق رأسه عنه كي لا يراه، فبين سبحانه وتعالى أن حالهم خلاف هذا المعتاد وأنهم يرفعون رؤوسهم[٢٢٧١]. وقال عز وجل: ﴿**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ**﴾[٢٢٧٢] أي: ناظرين إليه لا يقلعون بأبصارهم[٢٢٧٣].

وقال الطبرسي: ((أي مقبلين إلى صوت الداعي عن قتادة وقيل مسرعين إلى إجابة الداعي عن أبي عبيدة وقيل ناظرين قبل الداعي قائلين هذا يوم عسر عن الفراء وأبي علي الجبائي))[٢٢٧٤].

وقال جلت قدرته: ﴿**فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ**﴾[٢٢٧٥]، أي: لا يطرقون أي شاخصون. وجميع ذلك بمعنى الإسراع إلى الشيء، فمرة بتشوقه ومرة بقصده ومرة بشخوصه. وقال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله وذلك من نظر العدو، وإنما أنكر عليهم الإسراع إليه لأنهم أسرعوا إليه ليأخذوا الحديث منه ثم يتفرقون بالتكذيب عليه- وقيل: يسرعون إليه شخوص المتعجب منه[٢٢٧٦]. ويذهب الزمخشري إلى معنى مهطعين بأنهم مسرعين نحوك مقبلين بأبصارهم عليك مادي أعناقهم نحوك[٢٢٧٧].

٧- قَمَحَ:

(٢٢٦٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن/٥٧٦.

(٢٢٦٨) إبراهيم/٤٣.

(٢٢٦٩) جامع البيان ٢٣٦/١٣، ٢٣٧، وينظر: التبيان ٣٠٣/٦، ٣٠٤، الكشاف ٥٢٨/٢.

(٢٢٧٠) ينظر: مجمع البيان مج ٣٢٠/٦/٣.

(٢٢٧١) ينظر: التفسير الكبير ١٤١/١٩.

(٢٢٧٢) القمر/٨.

(٢٢٧٣) ينظر: الكشاف ٤٣٣/٤.

(٢٢٧٤) مجمع البيان مج١٨٧/٩/٥.

(٢٢٧٥) المعارج/٣٦.

(٢٢٧٦) ينظر: التبيان ١٢٧/١٠، الميزان ٢٠/٢٠.

(٢٢٧٧) ينظر: الكشاف ٦١٦/٤.

ورد هذا اللفظ في التعبير عن معنى الرؤية والرؤيا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ**﴾[2278] ((فالمقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه، وقيل هو المقنع وهو الذي يجذب ذقنه حتى تصير في صدره ثم يرفع. والقمح من هذا وهو رفع الشيء إلى الفم، والبعير القامح الذي إذا أورده الماء في الشتاء رفع رأسه وشال به نصباً لشدة البرد... وقيل: قد رفعوا رؤوسهم وشخصوا بأبصارهم- ذكره مجاهد-))[2279].

٨- بَشَّرَ:

ورد هذا اللفظ في التعبير عن الرؤية والرؤيا في قوله تعالى: ﴿ **لَهُم الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ [2280] قال الرازي: ((فيه أقوال: المراد منه الرؤيا الصالحة عن النبي ﷺ إنه قال "البشرى هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له"[2281] وعنه ﷺ "ذهبت النبوة وبقيت المبشرات"[2282] ... وعن ا بن مسعود الرؤيا ثلاثة: الهم يهم به الرجل من النهار فيراه في الليل، وحضور الشيطان، والرؤيا التي هي الرؤيا الصادقة))[2283].

((روى البخاري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لم يبق من النبوة إلاّ المبشرات"[2284] قالوا: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة) وهذا الحديث بظاهره يدل على أن الرؤيا بشرى على الإطلاق وليس كذلك، فإن الرؤيا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لا تسر رائيها، وإنما يريها الله تعالى المؤمن رفقاً به ورحمة، ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه؛ فإن أدرك تأولها بنفسه، وإلاّ سأل عنها من له أهلية ذلك. وقد رأى الشافعي وهو مبصر رؤيا لأحمد بن حنبل تدل على محنته فكتب إليه بذلك ليستعد لذلك))[2285].

قال الإمام أحمد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ **لَهُم الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ ، قال: "الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له"[2286]. وقال الإمام أحمد عن عبادة إبن الصامت، أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: ﴿ **لَهُم الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ فقال: (لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أمتي- أو قال أحد قبلك- تلك الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له)،وعن أبي ذر الغفاري أنه قال: يا رسول الله: الرجل يعمل العمل ويحمده الناس عليه ويثنون عليه به[2287]، فقال رسول الله ﷺ : "تلك عاجل بشرى المؤمن"[2288].

(٢٢٧٨) يس/٨.
(٢٢٧٩) التبيان ٤٠٦/٨، وينظر: الكشاف ٧/٤، مجمع البيان مج٤١٥/٨/٤، ٤١٧.
(٢٢٨٠) يونس/٦٤.
(٢٢٨١) ينظر: سعد السعود: ابن طاووس/٩٩، بحار الأنوار: المجلسي١٨٠/٥٨.
(٢٢٨٢) مسند أحمد بن حنبل ٣٨١/٦، سنن ابن ماجة ١٢٨٣/٢.
(٢٢٨٣) التفسير الكبير ١٢٧/١٧، وينظر: تفسير الأحلام الكبير/١١.
(٢٢٨٤) صحيح البخاري ٦٩/٨.
(٢٢٨٥) الجامع لأحكام القرآن مج١٢٧/٩/٥، وينظر: الكشاف ٣٣٩/٢.
(٢٢٨٦) بحار الأنوار ١٨٠/٥٨.
(٢٢٨٧) ينظر: جامع البيان ١١٣/١١-١٣٥، الكشاف ٣٣٩/٢، مختصر تفسير ابن كثير ١٩٩/٢.
(٢٢٨٨) صحيح مسلم ٤٤/٨.

٩- كَشفَ:

الكشف الإظهار.. وبه تقع معرفة ما يتجلى أمام أبصار الناس بالتنبه له. ومنه قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** ﴾[٢٢٨٩] ((أي أريناك ما كان مستوراً عنك في الدنيا ... وأظهرناه لعينيك... فزالت الغفلة عنك))[٢٢٩٠] وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**﴾[٢٢٩١] أي: ليأتوا بهم في ذلك اليوم الذي تظهر فيه الشدائد والأهوال أو يوم يبدو عن الأمر الشديد الفظيع[٢٢٩٢].

١٠- وَقفَ:

التوقيف إطلاع وبيان يجري على شيء بعينه... بتأمله بالعين أو النظر أو يستوعبونه بأنفسهم فيكونون كأنهم فيه أو جزء منه. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ**﴾[٢٢٩٣] ((بمعنى أروها حتى عاينوها أو أن يكونوا عليها وهي تحتهم... أو أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها...))[٢٢٩٤].

١١- وَحَى:

أصل الوحي الإشارة السريعة ولتضمُّن السرعة قيل أمرٌ وحيُ. ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى الى أنبيائه وأوليائه وحيٌ وذلك أضرب حسبما دلَّ عليه قوله: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا**﴾[٢٢٩٥] وذلك إما برسول مشاهدٍ تُرَى ذاته ويُسْمعُ كلامه كتبليغ جبريل(عليه السلام) للنبي في صورة معينة، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله، وإما بالقاءٍ في الرُّوع كما ذكر(صلى الله عليه وآله) "إن روح القدس نَفَثَ في روعي"[٢٢٩٦]، وإما بإلهام نحو: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾[٢٢٩٧] وإما بتسخير نحو قوله: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**﴾ [٢٢٩٨] أو بمنام دلَّ عليه قوله: ﴿**إِلاَّ وَحْيًا**﴾[٢٢٩٩] وسماع الكلام مُعاينة دلَّ عليه قوله: ﴿**أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ [٢٣٠٠] وتبليغ جبريل في صورة معينة دلَّ عليه قوله:﴿**أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ**﴾ [٢٣٠١] وقوله: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ**﴾[٢٣٠٢] فذلك لمن يدَّعي شيئاً من أنواع ما ذكرناه من الوحي أيّ نوع ادَّعاه من غير أن حصل له[٢٣٠٣].

١٢- غَمَزَ:

ورد هذا اللفظ للدلالة على معنى الرؤية والرؤيا في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ**﴾[٢٣٠٤] أي: ((يغمز بعضهم بعضاً، ويشيرون بأعينهم))[٢٣٠٥] وذكر

([٢٢٨٩]) ق/٢٢.
([٢٢٩٠]) بصائر ذوي التمييز ٣٥٤/٤، وينظر: جامع البيان ٨١/٢٧، ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية/١٥٥.
([٢٢٩١]) القلم/٤٣.
([٢٢٩٢]) ينظر: مجمع البيان مج٥/٣٣٩/١٠.
([٢٢٩٣])الأنعام/٢٧.
([٢٢٩٤])الكشاف ١٢/٢، ١٣، وينظر: لسان العرب (وقف) ٣٦١/٩.
([٢٢٩٥]) الشورى/٥١.
([٢٢٩٦]) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: الشيخ محمد المحمودي ١٨٠/٨.
([٢٢٩٧]) القصص/٧.
([٢٢٩٨]) النحل/٦٨.
([٢٢٩٩]) الشورى/٥١.
([٢٣٠٠]) الشورى/٥١.
([٢٣٠١]) الشورى/٥١.
([٢٣٠٢]) الأنعام/٩٣.
([٢٣٠٣]) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن/٥٨٧.
([٢٣٠٤]) المطففين/٣٠.

الطبرسي ((بأن يشير بعضهم إلى بعض بالأعين والحواجب استهزاء بهم أي يقول هؤلاء إنهم على حق وأن محمداً ﷺ أنزل عليه الوحي وأنه رسول وانا نبعث ونحو ذلك))[٢٣٠٦].

المبحث الثالث

المشترك اللفظي والتقابل الدلالي

المشترك اللفظي علامة واضحة في لغتنا؛ وهو بكثرته خصيصة لها، وعامل من عوامل تنميتها. وقد تنبه العلماء له، وأشاروا إلى شواهده، والمعاني التي تدور ألفاظه حولها.

وتعد ظاهرة المشترك اللفظي واحدة من أهم أسباب غموض دلالة النصوص، لذلك كان للمشترك أهمية كبيرة في اختلاف العلماء واستنباطهم للأحكام الفقهية[٢٣٠٧].

وعبرَّ عنه سيبويه وإنْ لم يسمه بالمشترك بأنه ((اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[٢٣٠٨]، وعبَّر عنه ابن فارس بأنه ((اتفاق اللفظ واختلاف المعنى))[٢٣٠٩]

ويقف الباحثون من ظاهرة المشترك اللفظي مواقف تتباين بين الإنكار والتأييد لهذه الظاهرة في اللغة ويذهب أكثر اللغويين القدامى الى القول بوقوعها وعلى رأس هؤلاء: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)[٢٣١٠]، والأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ)[٢٣١١]، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ)[٢٣١٢]، والسيوطي (ت ٩١١هـ)[٢٣١٣]، ((وقد اعتمدوا في إثبات ذلك على إيراد الشواهد النقلية العربية التي لا سبيل إلى

(٢٣٠٥)الكشاف ٧٢٤/٤.

(٢٣٠٦) مجمع البيان مج٥/٤٥٧/١٠.

(٢٣٠٧) ينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، عبد القادر السعدي/٥٣، البحث الدلالي في كتاب أصول السرخسي (رسالة ماجستير) كلية الآداب، الجامعة المستنصرية: نوّاس محمد الخفاجي/٣٧.

(٢٣٠٨) كتاب سيبويه ٢٤/١.

(٢٣٠٩) الصاحبي في فقه اللغة/٢٠١.

(٢٣١٠) ينظر: كتاب سيبويه ٢٤/١.

(٢٣١١) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد: المبرد /٢.

(٢٣١٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة/٢٠١، ٢٠٢.

(٢٣١٣) ينظر: المزهر في علوم اللغة وانواعها: السيوطي ٣٧٢/١، ٣٧٣.

الشك فيها))[٢٣١٤] ومنهم من ذهب إلى انكارها كابن درستويه (ت ٣٤٧هـ)، ((وأولوا ما ورد من ألفاظ بحمله على أحد معانيه حقيقة وعلى الآخر مجازاً)) [٢٣١٥]

يقول ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) : ((إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية ولكن قد يجيء الشيء النادر من ذلك لعلل... وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف وأختصار قد وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان وخفي سبب ذلك على السامع))[٢٣١٦].

ثم يصرح قائلاً: ((إذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف ثم جاءا لمعنيين مختلفين، لم يكن بدٌّ من رجوعهما الى معنى واحدٍ يشتركان فيه، فيصيران متفقي اللفظ والمعنى))[٢٣١٧].

ثم يشير إلى المعاني المختلفة للفظة (وجد) من خلال ردها الى معنى واحد قائلاً: ((فظنَّ مَنْ لم يتأمل المعاني، ولم يتحقق الحقائق أنّ هذا لفظ قد جاء لمعان مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً))[٢٣١٨].

أما أبو علي الفارسي فقد كان ينظر الى الموضوع نظرة معتدلة، لم يغال فيها في إنكار الإشتراك مغالاة ابن درستويه، ولا يبالغ في جميع صوره مبالغة الفريق الأول، فهو يذهب الى أن اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الأصل[٢٣١٩]. ذلك أن تداخل اللغات له دور خطير في استعمال الألفاظ المشتركة، لأن واضعي المعجمات ضموا لهجة هؤلاء إلى لهجة هؤلاء دون أن يعنوا في كثير من الأحوال بنسبة كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستخدمه، فكثير من المعاني اختلف باختلاف القبائل قبل أن تتوحد اللغة، ولكنها ضاعت بعد توحدها عندما أصبحت اللفظة تطلق على جميع هذه المعاني المختلفة[٢٣٢٠].

وذلك ان تفسير المشترك باللغات مذهب علمي، لأنه لا يعقل أن الرجل في بيئته اللغوية قد كان له من الحرية والإختيار بحيث يطلق الكلمة المشتركة على هواه وهو يقصد معنى واحداً من معانيها المتعددة، لأن شرط اللهجة في البيئة الواحدة الاطراد والانسجام بين جميع الأفراد في كلامهم ونطقهم[٢٣٢١].

(٢٣١٤) البحث الدلالي عند سيف الدين الآمدي(رسالة ماجستير)كلية الآداب،جامعة بغداد:خيري جبير الجميلي/٧٥.

(٢٣١٥) أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية/٥٣.

(٢٣١٦) تصحيح الفصيح: ابن درستويه ١٦٦/١، ١٦٧.

(٢٣١٧) المصدر نفسه ٢٤٠/١

(٢٣١٨) نفسه ٢٦٤/١.

(٢٣١٩) ينظر: المخصص ٢٥٩/١٣، فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب /٢٨٧، دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح/٣٥٢، ٣٥٣، البحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني (رسالة ماجستير) كلية الآداب، الجامعة المستنصرية: محمود مصطفى القويدر/٢٠١.

(٢٣٢٠) ينظر: الأضداد في اللغة/ محمد حسين آل ياسين/٤٧.

(٢٣٢١) ينظر: المصدر نفسه/٤٧.

والمشترك اللفظي ليس وقفاً على لغتنا العربية فقط ((بل هو ظاهرة مشتركة بين اللغات))[٢٣٢٢] وهذا ما أكدَّه (أولمان) عندما قال: ((إن قدرة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني وإنّ نظرة واحدة في أي معجم من معجمات اللغة لتعطينا فكرة عن كثرة ورود هذه الظاهرة))[٢٣٢٣].

أما العوامل التي ساعدت على وقوع ظاهرة المشترك اللفظي، فهي: الإستعمال المجازي للفظ، وإختلاف اللهجات، وإقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة، والتطور اللغوي[٢٣٢٤].

وترى الباحثة إن المشترك اللفظي ورد بأساليب فصيحة لا سبيل إلى إنكارها، وسواء ورد من واضع واحد أو من واضعين، أو بسبب إختلاف لهجات القبائل، أو النقل والمجاز من لغة واحدة أو لغتين ثم مات المجاز، أو بسبب تطور صوتي... فقد قضى كثير من علماء اللغة بوقوعه في لغتنا، ويقوي هذا الحكم شهادة النحاة، وإستعمال الأدباء، وشرح العلماء، ورواية أمهات الكتب فلا سبيل إلى إنكاره.

ومما وقع من ألفاظ الرؤية والرؤيا مشتركاً لفظياً الفعلان (عين، وجد) وذلك على النحو الآتي:-

١- عَيَنَ:

إن لفظ (العين)، من الألفاظ المحظوظة الذائعة الصيت في بحث المشترك من التي حفلت وأحتفلت بها معجمات اللغة العربية، وكثر تداولها واستعمالاتها في بطون الأمهات من الكتب الأدبية وغيرها:

فابن فارس[٢٣٢٥] وبعض علماء اللغة معه يرون: أن الباصرة هي الأصل، الذي يدل على عضو به البصر، ثم يشتق منه سائر استعمالاتها، كما في المقاييس: أي أن بقية الاستعمالات من المجاز لا الحقيقة.

ويذكر الزبيدي راوياً عن السهيلي في (روضه) : أنه يرى أن هذه- العين الباصرة- هي المجاز لحلول الإبصار فيها[٢٣٢٦].

ولم تذكر المعاجم التي عنيت بالمجاز والحقيقة والإشارة إليهما- كالأساس[٢٣٢٧]، وتاج العروس[٢٣٢٨]- الاّ حوالي خمسة معان، استعملت العين فيها مجازاً، كطلوع النبت، والنور، وبعض المضافات كصديق عين، وعبد عين، وأعيان الناس، والإخوة لأب، وعمد العين[٢٣٢٩].

(٢٣٢٢) المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً ، د. توفيق محمد شاهين/٦٠، وينظر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين د. أحمد مختار عمر/١١٣.

(٢٣٢٣) دور الكلمة في اللغة /١٢٩.

(٢٣٢٤) ينظر: فصول في فقه العربية/٢٨٨-٢٩١، في اللهجات العربية/١٩٥-١٩٧، فقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك/١٣١، ١٣٢، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً/٥٤-٦٤، الأضداد في اللغة: محمد حسين آل ياسين /٤٧-٤٩، علم الدلالة: أحمد مختار عمر/١٥٩-١٦٢، ١٨٨-١٠.

(٢٣٢٥) ينظر: مقاييس اللغة ١٩٩/٤.

(٢٣٢٦) ينظر: تاج العروس (عين)٣١٥/٢.

(٢٣٢٧) ينظر: أساس البلاغة ١٥٣/٢.

(٢٣٢٨) ينظر: تاج العروس (عين)/٢ ٣١٥،٣١٦.

(٢٣٢٩) ينظر: العين (عين) ٢٥٤/٢، ٢٥٥، ديوان الأدب ٣٠٧/٣، الصحاح (عين) ١٧٠/٦، ١٧١، ١٧٢، مقاييس اللغة ١٩٩/٤-٢٠٤، المحكم والمحيط الأعظم ١٧٩/٢-١٨٤، معجم مفردات الفاظ القرآن/٣٩٧، ٣٩٨، أساس البلاغة ١٥٣/٢، ١٥٤، لسان العرب (عين) ٣٠١/١٣-٣٠٩، المزهر في علوم اللغة وانواعها ٣٧٢/١-٣٧٥، تاج العروس (عين)٣١٥/٢،٣١٦.

وإذا كان الأمر كذلك، فقد بقيت معان كثيرة شهدت بها الأساليب الفصيحة- استعملت على سبيل الحقيقة لا المجاز.

على أن هذه المعاني العديدة وردت مجملة في بطون المعجمات العربية، ومفصلة، ولها شواهد، وأحياناً جاءت غفلاً من الشواهد لشهرتها.

وأستندت المعجمات في الشواهد إلى المأثور الفصيح، وما وعته أمهات الكتب الأدبية وكتب التفسير والبلاغة وغيرها.

ومن الذين ذكروا هذه المعاني المتعددة للفظ (العين): الخليل في العين، الفارابي في ديوانه، والأزهري في تهذيبه، والجوهري في صحاحه، وابن فارس في مقاييسه، وابن سيده في محكمه ومخصصه، والأصفهاني في مفرداته، والزمخشري في أساسه وابن منظور في اللسان، والسيوطي في مزهره، والزبيدي في تاج العروس(٢٣٣٠).

فقد حكى السيوطي- مثلاً- في المزهر، معاني العين: فكلمة العين تدل في الأصل على عضو الإبصار في الإنسان، بدليل مقارنة اللغات السامية، وهي من الأسماء القديمة فيها أما العربية ففيها زيادة على هذا المعنى: الإصابة بالعين، وضرب الرجل في عينه، والمعاينة، وهذه كلها إشتقاقات فعلية من لفظ (العين) بمعناها القديم. ومن معانيها كذلك: (المال الحاضر)، لأنه يعاين كذلك، بعكس المال الغائب، الذي لا تراه العين. ومن معانيها: (الجاسوس) و (ربيئة الجيش) وهو الذي ينظر لهم؛ وهذا على التشبيه والمبالغة، فكأن الجاسوس والربيئة قد تحّولا الى عين كبيرة؛ لأن العين أهم أعضائهما في عملهما.

ومن المعاني كذلك: (خيار الشيء) و (السيد) و (سنام الإبل) وهذه الثلاثة يجمعها (بالعين) قيمتها بالنسبة الى سائر الجسد، على التشبيه في المكانة والمنزلة. ومن المعاني أيضاً: (الدينار) و (عين الركبة) وهي نقرة في مقدمتها و (عين الشمس) و (عين الماء)، وهذه كلها على التشبيه بالعين في الإستدارة، أو سيلان الدمع منها. وبقى من معاني (العين) في العربية : (الإعوجاج في الميزان) و (ما عن يمين قبلة أهل العراق) و (السحابة التي تنشأ من ناحية قبلة أهل العراق) و(مطر أيام كثيرة لا يقلع) و (طائر) و (ذات الشيء).

وهذه كلها معان لا يتضح لنا الآن علاقتها بالعين المبصرة، وما نظن إلاّ أن هذه الصلة كانت موجودة في أذهان العرب الأوائل، الذين أطلقوا لفظ (العين) عليها(٢٣٣١).

ونقل ياقوت في معجم الأدباء قصيدة لابن فارس في معاني العين(٢٣٣٢). ومن معاني (العين) التي ذكرتها المعجمات العربية:-

١- العَيْنُ: الباصرة، أي الجارحة(٢٣٣٣):- ومنه قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ**﴾(٢٣٣٤) وقوله تعالى:﴿**وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ**﴾(٢٣٣٥) وقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ**﴾(٢٣٣٦).

(٢٣٣٠) ينظر: العين (عين) ٢٥٤/٢، ٢٥٥، ديوان الأدب ٣٠٧/٣، الصحاح (عين) ١٧٠/٦، ١٧١، ١٧٢، مقاييس اللغة ١٩٩/٤-٢٠٤، المحكم والمحيط الأعظم ١٧٩/٢-١٨٤، معجم مفردات الفاظ القرآن /٣٩٧، ٣٩٨، أساس البلاغة ١٥٣/٢، ١٥٤، لسان العرب (عين) ٣٠١/١٣-٣٠٩، المزهر في علوم اللغة وانواعها ٣٧٢/١-٣٧٥.

(٢٣٣١) ينظر: المزهر في علوم اللغة وانواعها ٣٧٢/١-٣٧٥، فصول في فقه اللغة/٢٨٨.

(٢٣٣٢) معجم الأدباء: ياقوت الحموي ٩٠/٤-٩٧.

(٢٣٣٣) العين (عين) ٢٥٤/٢، الصحاح (عين) ٢١٧٠/٦، المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٧٩، المخصص ٩٣/١، معجم مفردات ألفاظ القرآن/٣٩٧، لسان العرب (عين) ٣٠١/١٣.

٢- العَيْنُ: عين الماء وينبوعه والبئر وغيره[٢٣٣٧] :- ومنه قوله تعالى: ﴿**فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً**﴾[٢٣٣٨] وقوله تعالى: ﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ**﴾ [٢٣٣٩]، وقال السمؤال:[٢٣٤٠]

الوافر

بَنى ليَ عادِياً حِصْناً حَصيناً وعَيْناً كُلَّما شِئْتُ إسْتَقَيتُ

وقال أوس بن حجر في بئر:- [٢٣٤١] **الطويل**

تَذَكَّرتُ عَيْناً[٢٣٤٢] **مِنْ غُمازةَ ماؤهَا لَهَ حَبَبٌ تَسْتَّنُ فيه الزَّخارِفُ**

وقال ابن الإعرابي: ويقال ((حفر حتى أعان وأعين، أي حتى استخرج الماء))[٢٣٤٣].

٣- العَيْن: الجاسوس، والرقيب، والحارس، والمقدم[٢٣٤٤]:- قالوا عانَ علينا فلانٌ يَعينُ عيانَةً أي صار لهم عيناً. وفي الحديث: "أنه بعث بَسْبسَةَ عَيْناً يومَ بَدْرٍ"[٢٣٤٥] أي جاسوساً. واعتان له إذا أتاه بالخبر. ومنه حديث الحديبية: "كان اللهُ قد قطعَ عَيْناً من المشركين"[٢٣٤٦] أي كفى الله منهم من كان يَرْصُدُنا ويتجسَّس علينا أخبارنا[٢٣٤٧].

وقال ذو الرمة في الرقيب[٢٣٤٨]:- **الطويل**

أقُولُ لَهَا في السِّرِّ بَيْني وبَيْنَها إذا كُنْتُ مِمَّنْ عينُهُ العَينُ خَالِيا

وورد عن الفارابي أنه ذكر من معاني العين ((الدَّيْدَبان)) [٢٣٤٩]، ومعناه: الطَّلِيعةُ وهم القوم يُبعثون لمطالعةِ خبر العّدو، وطليعةُ الجيش: الذي يَطَّلع من الجيش يُبعث لِيَطَّلعَ طِلعَ العدّو [٢٣٥٠].

وقال الزمخشري: ((عانَ على القوم عَيانَةً إذا كان عيناً عليهم، وتَعَّيناً عَيْناً يَتعَّين لنا أي يتبَّصر ويتجسَّس))[٢٣٥١].

(٢٣٣٤) البلد/٨.
(٢٣٣٥) المائدة/٤٥.
(٢٣٣٦) الأعراف/١١٦.
(٢٣٣٧) ينظر: العين (عين) ٢٥٤/٢، ٢٥٥، ديوان الأدب ٣٠٧/٣،المحكم والمحيط الأعظم ١٨١/٢، المخصص ٣٣/١٠، لسان العرب (عين) ٣٠٣/١٣.
(٢٣٣٨) البقرة/٦٠.
(٢٣٣٩) الرحمن/٦٦.
(٢٣٤٠) ديوانه/٧٩.
(٢٣٤١) ديوانه/٦٩ وفيه : تذكَّر عَيْناً ... .
(٢٣٤٢) عيناً: البئر معروف بين البصرة والبحرين.
(٢٣٤٣) البئر: ابن الإعرابي/٥٦.
(٢٣٤٤) ينظر: العين (عَيَن) ٢٥٤/٢، مقاييس اللغة ٢٠٠/٤، معجم مفردات ألفاظ القرآن/٣٩٧، لسان العرب (عين) ٣٠٣/١٣
(٢٣٤٥) سنن أبي داود: سليمان السجستاني ٣٨/٣، وفيه: (أنه بعث بسبسة عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان).
(٢٣٤٦) صحيح البخاري ١٥٣١/٤.
(٢٣٤٧) ينظر: لسان العرب (عين) ٣٠٣/١٣، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً/٢٩٤.
(٢٣٤٨) ديوانه ١٣٠٦/٢
(٢٣٤٩) ديوان الأدب٣٠٧/٣،وينظر:الصحاح(عين)٢١٧٠/٦،المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٣٧٣/١.
(٢٣٥٠) ينظر: لسان العرب (طلع) ٢٣٧/٤.
(٢٣٥١) أساس البلاغة ١٥٣/٢.

٤- العين: الحسد، والعائن: الحاسد، والمعين: المحسود[٢٣٥٢]**:-** ومنه الحديث: "العين حق وإذا أستُغْسِلتم فأغْسِلوا" [٢٣٥٣] يقال: أصابت فلاناً عينٌ إذا نظر إليه عدوّ أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببها. وفي الحديث: "لا رُقْيَة إلاّ من عين"[٢٣٥٤]

وذكر ابن فارس: وعِنْتُ الرجلَ: أصبته بالعين، فأنا أعينُه عَيْناً، وهو مَعْيون[٢٣٥٥]. وفي اللسان: المعيون من أصابته العين[٢٣٥٦]، وأنشد للعباس بن مرداس[٢٣٥٧]:-

الكامل

قد كان قومُكَ يَحْسَبونك سّيداً وإخـالُ أنك سِّيدُ مَعْيونُ.

٥-العين: الذهب، والمال، والنقد، لا الدين[٢٣٥٨]**:-**

قال ابن فارس: ويقال: هو عين غير دين، فالعين: المال العتيد الحاضر، أي حاضر تراه العيون[٢٣٥٩]. وذكر ابن سيده: أن العين والعينة: الربا[٢٣٦٠].

وزاد صاحب اللسان قائلاً: ((العَينُ: المالُ العتيدُ الحاضر الناضُّ، ومن كلامهم. عَيْنٌ غير دَيْنٍ، والعَيْن: النَّقْدُ، يقال: أشتريت العبد بالدين أو بالعَيْن، والعَيْنُ الدينار... والعَيْنُ: الذَّهَبُ عامَّةً))[٢٣٦١].

وجاء في المزهر عن الأصمعي في كتاب الأجناس: ((العين: النقد من الدراهم والدنانير، ليس بعرض)) [٢٣٦٢] قالت الخنساء[٢٣٦٣] (في عين الذهب الجيد):-

البسيط

كَأَنَّمَا خَلَقَ الرَّحْمنُ صُورَتُهُ دِينَارَ عَيْنٍ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْقُودَا

٦- العين: ما يشاهد ويحضر ويعاين[٢٣٦٤]**:-**

جاء في المحكم: ((والعيْنُ والمُعاينةُ: النَّظرُ وقد عايَنَه مُعاينةً وعِياناً، ورآه عِياناً: لمَ يشُكَّ في رؤيته إيَّاه ولِقيه عِياناً أي معاينةً.)) [٢٣٦٥]

وقال صاحب اللسان: ((ورأيتُ عائنة من أصحابه أي قوماً عاينوني. وهو عبدُ عَيْنٍ أي ما دمت تراه فهو كالعبد لك، وقيل: أي مادام مولاه يراه فهو فارهٌ وأما بعده فلا))[٢٣٦٦].

٧- العين: الشريف، والعيون: الاشراف[٢٣٦٧]**:-**

[٢٣٥٢] ينظر: مقاييس اللغة ١٩٩/٤، ٢٠٠، لسان العرب (عين) ٣٠١/١٣.

[٢٣٥٣] صحيح مسلم ١٧١٩/٤ ونص الحديث: (العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا).

[٢٣٥٤] صحيح مسلم ١٩٩/١.

[٢٣٥٥]ينظر: مقاييس اللغة ١٩٩/٤، ٢٠٠.

[٢٣٥٦] ينظر: لسان العرب (عين) ٣٠١/١٣.

[٢٣٥٧] شعر العباس بن مرداس/١٠٨.

[٢٣٥٨] ينظر: مقاييس اللغة ٢٠٠/٤، المحكم والمحيط الأعظم ١٨٢/٢، معجم مفردات ألفاظ القرآن/٣٩٧، لسان العرب (عين) ٣٠٥/١٣، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٣٧٣/١.

[٢٣٥٩] ينظر: مقاييس اللغة ٢٠٠/٤.

[٢٣٦٠] المحكم والمحيط الأعظم ١٨٤/٢.

[٢٣٦١] لسان العرب (عين) ٣٠٥/١٣.

[٢٣٦٢] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٣٧٢/١.

[٢٣٦٣] ديوانها/٤٢.

[٢٣٦٤] ينظر: العين (عين) ٢٥٤/٢، ٢٥٥، الصحاح (عين) ٢١٧٢/٦، مقاييس اللغة ٢٠٠/٤، المحكم والمحيط الأعظم ١٨٠/٢، لسان العرب (عين) ٣٠٢/١٣.

[٢٣٦٥] المحكم والمحيط الأعظم ١٨٠/٢.

[٢٣٦٦] لسان العرب (عين) ٣٠٢/١٣.

قال ابن سيده: ((أعيانُ القومِ: أشرافهم على المثل بشرف العين الحاسَّة)) [2368]، وقال بدر بن عامر في مناظرته مع أبي العيال: [2369] **الكامل**

بكلامِ خَصْمٍ أو جَدالِ مُجَادِلِ غَلِقٍ يُعالِجُ أو قوافٍ عِيَنِ

الغَلق: شديد الخصومة والجدال. والعِينُ: المشهورة المختارة. وقال الأخفش: سألت الأصمعي عن عِينٍ؟ فقال: لا أذكُرُه. وقال: أبو نصر. قوافٍ عِينٌ، أي مُختارةٌ كلُّ بيت منها نادرٌ، وقال أبو عمرو: عِينٌ ظاهرةٌ يُنْظَرُ إليها[2370].

وجاء في اللسان: ((وعَيْنُ كل شيء: خياره. وعَيْنُ المتاع والمال وعِينَتُه: خِيارُه، وقد اعْتانَهُ... وأعْتانَ فلانُ الشيءَ إذا أخذ عِينَتَه وخِيارَه. والعِينَةُ: خيار الشيء، جمعها عِيَنٌ...))[2371].

٨- العين: شعاع الشمس، أو الشمس نفسها[2372]:-

جاء في المحكم: ((وعَيْنُ الشمسِ شعاعها الذي لا تثبت عليه العين، وقيل: العين: الشمس نفسها. وحكى اللحياني: يقال: طلعت العين وغابت العين)) [2373].

وقال الزمخشري: ((البصر ينكسر عن عَيْن الشمس وصَيْخَدِها وهي نفسُها))[2374].

وسأكتفي بهذا القدر من معاني العين، التي بلغت عند بعضهم أكثر من مئة معنى.

٢-وَجَدَ:

ومثل لفظ (عين) فقد حفلت أمهات الكتب اللغوية القديمة، كالعين والصحاح، وكتب من جاءوا بعدهم كالتهذيب والمقاييس والأساس واللسان وكتب المتأخرين كتاج العروس بالبحث عن الأفصح من الوجوه في معاني (وجد). وسأفصل القول في استعمالات (وجد) على النحو الآتي:

١- وَجَدَ بمعنى رأى[2375]:- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا** ﴾[2376] وقوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ**﴾[2377].

٢-وَجَدَ بمعنى علم[2378]:- ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾[2379]، وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ**

(٢٣٦٧) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٨٠/٢، أساس البلاغة ١٥٤/٢، لسان العرب (عين) ٣٠٣/١٣.
(٢٣٦٨) المحكم والمحيط الأعظم ١٨٠/٢، لسان العرب (عين) ٣٠٣/١٣.
(٢٣٦٩) ديوان الهذليين ٢٦٦/٢.
(٢٣٧٠) ينظر: شرح أشعار الهذليين: لأبي سعيد السُكّري ٤١٩/١، ٤٢٠.
(٢٣٧١) لسان العرب (عين) ٣٠٥/١٣.
(٢٣٧٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٨٢/٢، لسان العرب (عين) ٣٠٥/١٣.
(٢٣٧٣) المحكم والمحيط الأعظم ١٨٢/٢، وينظر: لسان العرب (عين) ٣٠٥/١٣.
(٢٣٧٤) أساس البلاغة ١٥٣/٢.
(٢٣٧٥) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن/٥٨٤، بصائر ذوي التمييز ١٦٣/٥.
(٢٣٧٦) آل عمران/٣٠.
(٢٣٧٧) الكهف/٧٧.
(٢٣٧٨) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن/٥٨٤، أساس البلاغة ٤٩٠/٢، مجمع البحرين ١٥٤/٣.
(٢٣٧٩) النساء/٦٤.

وَالإِنجِيلِ ﴾[٢٣٨٠]. قال الزمخشري: ((وجدت زيداً ذا الحفاظ: علمته)) [٢٣٨١] وانشد[٢٣٨٢]:- **الرجز**

إنْ الكَريمَ وأبيكَ يَعْتَمِلْ إنْ لَمْ يَجِدْ يوماً على مَنْ يَتكَّلْ

وفي مفردات الأصفهاني: وجد الله: علم، حيثما وقع في القرآن الكريم[٢٣٨٣].

فقد روى الكثير من العلماء وجود المشترك في لفظ (وجد) وعارض القلة في ذلك وما تظن الباحثة أن كثرة تمدها أدلتها تجتمع على غير صواب. ولن أفرق بين إصابة الشيء في (وجد) خيراً كان أو شراً، بين مرغوب فيه ومرغوب عنه فقط، ولكن الأمثلة في الناحية الواحدة تتباين تبايناً شديداً وطريفاً: فوجد قارون بكنوزه، لا يمكن أن يقارن بوجد غيره وغناه ووجد قيس بليلى، لا يمكن أن يقارن بوجد غيرهما الهش. ووجد المخلص بربه كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وشتان بين وجده وبين وجد من يعبد الله على حرف. ووجد الخنساء على صخر، لا يعدله وجد نساء الدنيا على أعزّائهن.

ولعل في هذا كفاية، وبرهان على أن (وجد) من ألفاظ المشترك، الذي تعتز به لغتنا، وتشاركها فيه كثرة من اللغات الحية، إذ أجد للفظة الواحدة أكثر من معنى، فلم ننكر هذا على لغتنا، وفيها ما يثبت ذلك. - ولم أفصل القول في معاني (وجد) لكونها لا تدل على الرؤية والرؤيا – .

ومن خلال رحلتي مع لفظي (عين، وجد) في أمهات الكتب لاحظت عند علماء اللغة، أن المعاني الحسية، أسبق في الوجود من المعنويات، وأن المعنويات فرع عن الحسيات بطريق المجاز، غير أن أصحاب المعاجم العربية، لم يفرقوا بين الحقيقي والمجازي، في هذه المعاني الكثيرة، التي جمعوها للكلمات في معاجمهم.

ولم يهتم. أصحاب المعجمات بهذه الناحية، وهي التفرقة بين المعاني الحقيقية والمجازية للكلمات، سوى الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) ولكنه ((لم يوفق في كل حالة، فقد ضل الطريق حين حاول اشتقاق معنى حسي من آخر معنوي، مع أن الذي أجمع عليه المحدثون من علماء اللغات، هو أن المعاني الحسية أسبق في الوجود، وأجدر بأن تعدّ المعاني الحقيقية، وغيرها فروع لها عن طريق المجاز)) [٢٣٨٤].

التقابل الدلالي

وتعني هذه الظاهرة ((وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى، مثل: الخير والشر، والنور والظلمة، والحب والكراهية، والكبير والصغير، وفوق وتحت، ويأخذ ويعطي، ويضحك ويبكي)) [٢٣٨٥].

وجاء في المعجم العالمي الموسوعي: ((أنه يعني كل كلمتين تحمل أحداهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى)) [٢٣٨٦].

(٢٣٨٠) الأعراف/١٥٧.

(٢٣٨١) أساس البلاغة ٢/ ٤٩٢.

(٢٣٨٢) نسبه سيبويه إلى بعض الأعراب، ولم يعرف قائله، ينظر: كتاب سيبويه ٣/ ٨١.

(٢٣٨٣) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن/٥٨٤.

(٢٣٨٤) في اللهجات العربية/١٩٩، وينظر: فصول في فقه اللغة/٢٨٩.

(٢٣٨٥) ظاهرة التقابل في علم الدلالة د. أحمد نصيف الجنابي بحث ضمن مجلة آداب المستنصرية، العدد العاشر، لسنة ١٩٨٤، ص١٥.

ويتجسد هذا الموضوع بصورة واضحة في الدرس البلاغي أكثر من تجسيده في أي موضوع آخر.
والقرآن الكريم يحوي هذا الضرب من الدلالة وقد درس البلاغيون ظواهر تميز أسلوب القرآن الكريم ومنها ظاهرة التقابل واصطلحوا على تسميتها بـ(المقابلة) أو (المطابقة) أو (الطباق) مع إن هذا التقارب في المصطلحات المذكورة آنفاً لا يعني تطابقها تماماً هي الأخرى.
فقد أكد البلاغيون ذلك حينما عرف أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) المقابلة بقوله: ((هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى على جهة الموافقة أو المخالفة))[٢٣٨٧]، ولابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) تعريفه لها بقوله إنها: ((مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم... والمقابلة بين التقسيم والطباق وهي تتصرف في أنواع كثيرة وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخر ما يليق به آخراً ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة))[٢٣٨٨].
ويعرِّف شهاب الدين الحلبي (ت ٧٢٥هـ) المطابقة بقوله: ((أن تجمع بين ضدين مختلفين كالإيراد والإصدار والليل والنهار والسواد والبياض))[٢٣٨٩].
وعند النظر في مؤلفات البلاغيين يُرى أن هذين المصطلحين من الفنون البديعية التي يؤتى بها لتحسين وجوه الكلام. والبلاغيون لم يتناولوا ظاهرة التقابل الدلالي على أساس لغوي أو دلالي، وإنما اكتفوا بدراسة الظاهرة بلاغياً، وحصرها في جملة المحسنات البديعية[٢٣٩٠].
فالطباق والمقابلة يقتربان كثيراً من التقابل الدلالي، لكنهما لا يعالجان في ضوء البحث الدلالي أو اللغوي في محاولة لبيان حدود هذا الصنف من الألفاظ ومعالمه، فضلاً عن أن دراسة ظاهرة التقابل من الوجهة الدلالية تكشف عن طبيعة العلاقة بين الألفاظ المتقابلة في محاولة لتفسيرها وإيجاد سماتها المختلفة، وما تختزنه من قيم دلالية[٢٣٩١].
فالتضاد ((نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن، من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى الى الذهن، ولا سيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما،فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين، لأن إستحضار احدهما في الذهن، يستتبع عادة استحضار الآخر...))[٢٣٩٢].

([٢٣٨٦]) المعجم العالمي الموسوعي نقلاً عن ظاهرة التقابل في علم الدلالة/١٥.
([٢٣٨٧]) الصناعتين: أبو هلال العسكري/٣٤٦.
([٢٣٨٨]) العمدة: ابن رشيق القيرواني ١٤/٢، وينظر: حسن التوسل إلى صناعة الترسل: شهاب الدين الحلبي/٢٠٢، ٢٠٣.
([٢٣٨٩]) حسن التوسل إلى صناعة الترسل/١٩٩.
([٢٣٩٠]) ينظر: ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية (رسالة ماجستير) كلية الآداب، الجامعة المستنصرية: عبد الكريم العبيدي/٥٣.
([٢٣٩١])ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية (رسالة ماجستير) كلية الآداب، الجامعة المستنصرية: عبد الكريم العبيدي/٥٣.
([٢٣٩٢]) في اللهجات العربية/٢٠٧، ٢٠٨، فصول في فقه اللغة/٢٩٣.

وقد جاءت مادة الرؤية والرؤيا في مواضع متعددة من القرآن الكريم، وقد وقع فيها التقابل الدلالي مع كلمات أخرى، وذلك في قوله تعالى: **﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾**[٢٣٩٣] إذ تقابل كل من (بغتة/جهرة) أي: ((اخبروني إن أتاكم عذاب الله وعقابه على ما تشركون به، من الأوثان والأنداد، وتكذيبكم إياي، بعد الذي قد عاينتم من البرهان على حقيقة قولي. (بغتة) يقول: فجأة على غرّة لا تشعرون (أو جهرة) يقول: أو أتاكم عذاب الله وأنتم تعاينونه وتنظرون إليه))[٢٣٩٤] ((وإنما قابل البغتة بالجهرة لأن البغتة تتضمن معنى الخفية لأنه يأتيهم من حيث لا يشعرون))[٢٣٩٥].

وفي قوله عز وجل: **﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**[٢٣٩٦] تقابل (الظاهر/ الباطن) وقوله تعالى: الظاهر والباطن قيل في معناه قولان: الأول: إنه العالم بما ظهر وما بطن والثاني: أنه القاهر لما ظهر وما بطن[٢٣٩٧]. أو أن الظاهر هو الغالب العالي على كل شيء فكل شيء دونه أما الباطن فهو العالم بكل شيء فلا أحد أعلم منه[٢٣٩٨].

وفي قوله تعالى: **﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾**[٢٣٩٩] ((فإن قلت: فما معنى الظاهرة والباطنة؟ قلت: الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة، والباطنة ما لا يعلم إلاّ بدليل، أو لا يعلم أصلاً، فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها، وقد أكثروا في ذلك: فعن مجاهد: الظاهرة ظهور الإسلام والنصرة على الأعداء، والباطنة: الإمداد من الملائكة... وقيل: الظاهرة البصر والسمع واللسان، وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة: القلب، والعقل، والفهم، وما أشبه ذلك))[٢٤٠٠].

وفي قوله تعالى: **﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾**[٢٤٠١] كان التقابل بين (أسروا/أجهروا) ((ومعناه إن شئتم أظهروه وإن شئتم أبطنوه فإنه عالم بذلك))[٢٤٠٢].

وقال عز وجل: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ * وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ﴾**[٢٤٠٣] فالتقابل هنا بين (الأعمى/ البصير، الظلمات/ النور، الظل/ الحرور) وهذا ((مثل للكافر والمؤمن))[٢٤٠٤].

وعند التأمل في هذه الآيات الكريمة نجد تلك العلاقة الحميمة بين المؤمن وبين (البصير، النور، الظل)، والعلاقة الحتمية بين الكافر وبين (الأعمى، الظلمات، الحرور)[٢٤٠٥]. إذ أنها علاقة تكشف عن طبائع الأشياء فالمؤمن كله خير والكافر

(٢٣٩٣) الأنعام/٤٧.
(٢٣٩٤) جامع البيان ١٩٨/٧.
(٢٣٩٥) مجمع البيان مج٣٠٣/٤/٢.
(٢٣٩٦) الحديد/٣.
(٢٣٩٧) ينظر: التبيان ٥١٧/٩.
(٢٣٩٨) ينظر: مجمع البيان مج٢٣٠/٩/٥.
(٢٣٩٩) لقمان/٢٠.
(٢٤٠٠) الكشاف ٥٠٦/٣، وينظر: تفسير النسفي ٢٨٢/٣.
(٢٤٠١) الملك/١٣.
(٢٤٠٢) التبيان ٦٤/١٠، وينظر: الكشاف ٥٨٤/٤.
(٢٤٠٣) فاطر/١٩-٢٢.
(٢٤٠٤) الكشاف ٦١٧/٣.
(٢٤٠٥) ينظر: التفسير الكبير ١٦/٢٦.

كله شر، كل ذلك كان واضحاً من خلال مبدأ التقابل الذي صور الصفات بطريقة تعبيرية غاية في الفخامة وروعة في البيان.

فإن قلت قابل الأعمى بالبصير بلفظ المفرد وكذلك الظل بالحرور وقابل الأحياء بالأموات بلفظ الجمع، وقابل الجمع في أحدهما والواحد في الآخر كتقابل الظلمات بالنور. قلت: أما في الأعمى والبصير والظل والحرور، فلأنه قابل الجنس بالجنس، ولم يذكر الأفراد لأن في العميان وأولي الأبصار قد يوجد فرد من أحد الجنسين يساوي فرداً من الجنس الآخر كالبصير الغريب في موضع والأعمى الذي هو تربية ذلك المكان، وقد يقدر الأعمى على الوصول الى مقصد ولا يقدر البصير عليه، أو يكون الأعمى عنده من الذكاء ما يساوي به البليد البصير، فالتفاوت بينهما في الجنسين مقطوع به فإن جنس البصير خير من جنس الأعمى[٢٤٠٦].

وقال تعالى : **﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾** [٢٤٠٧]، يقال: البصير: للبصير والأعمى[٢٤٠٨]. وقال أبو الطيب الحلبي (ت ٣٥١هـ): ((وقالوا للعمياء بصيرة على وجه التفاؤل لها بصحة البصر))[٢٤٠٩] ويذهب الأستاذ محمد حسين آل ياسين الى أن هناك شيئاً أكثر من التفاؤل ألا وهو التجمل والتأدب، فكأنهم أرادوا أن يشعروا فاقد البصر بأنه يمتلك ما يحرص على إمتلاكه فنادوه بالبصير[٢٤١٠].

فالتقابل في الآية الكريمة بين (الأعمى/البصير) أي هل يستوي العارف بالله عز وجل العالم بدينه والجاهل به وبدينه فجاء الأعمى هنا مثلاً للجاهل والبصير مثلاً للعارف بالله سبحانه وتعالى ونبيه[٢٤١١].

وفي قوله تعالى: **﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾**[٢٤١٢] ورد التقابل بين (ظاهر/باطن) ، والظاهر الكائن على وجه يمكن إدراكه فقد أمر الله سبحانه وتعالى بترك الإثم ونهى عن ارتكابه سراً وعلانية[٢٤١٣].

فقد خرج فعل الأمر (ذروا) الى التحذير من خلال المتقابلين (ظاهر/باطن) لأن الله تعالى يريد من الفرد المسلم أن يكون نظيفاً طاهر القلب والأثواب وقال تعالى:**﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾** [٢٤١٤] فالنهي يفيد التحذير من الفواحش كلياً.

والمقصود بظاهر الإثم وباطنه والفواحش ظاهرها وباطنها أن يبتعد الانسان عن كل إثم سواء أكان باطناً أم ظاهراً وعن كل فاحشة ظاهرة كانت أم باطنة ليبقى المجتمع نظيفاً وتكون الأواصر الإنسانية الخيرة هي التي تربط المجتمع وتنظم حياته.

(٢٤٠٦) ينظر: المصدر نفسه ١٧/٢٦.
(٢٤٠٧) الأنعام/٥٠.
(٢٤٠٨) ينظر: الأضداد: أبو حاتم السجستاني/١٣٨، الأضداد في كلام العرب: أبو الطيب الحلبي ٦٣/١.
(٢٤٠٩) الأضداد في كلام العرب ٦٣/١.
(٢٤١٠) الأضداد في اللغة/١٧٢.
(٢٤١١) ينظر: مجمع البيان مج٣٠٤/٤/٢، تفسير المنار ٤٢٦/٧.
(٢٤١٢) الأنعام/١٢٠.
(٢٤١٣) ينظر: مجمع البيان مج٣٥٨/٤/٢.
(٢٤١٤) الأنعام/١٥١.

وفـي قولـه تعـالى: ﴿**مَثَـلُ الْفَـرِيقَيْنِ كَـالأَعْمَى وَالأَصَـمِّ وَالْبَـصِيرِ وَالـسَّمِيعِ هَـلْ يَـسْتَوِيَانِ مَـثَلاً أَفَـلاَ تَـذَكَّرُونَ**﴾[2415] يجسد التقابل بين (الأعمى/ البصير) وبين (الأصم/ السميع) صورة حسية تتجسد فيها حالة الفريقين، الفريق الأول: كالأعمى لا يرى وكالأصم لا يسمع فهو يعطل حواسه وجوارحه، فهو كالمحروم من تلك الجوارح، والفريق الثاني كالبصير يرى وكالسميع يسمع، فيهديه بصره وسمعه[2416].

المبحث الرابع

الدلالة المجازية والتقديم والتأخير

وهي التي تقابل الدلالة الحقيقية، ويلجأ ابن جني إلى الدلالة المجازية في تأويل الآيات التي فيها ذكر لأعضاء مضافة إلى الله سبحانه وتعالى، ويصف هذا التأويل

([2415]) هود/٢٤، وبقية المواضع: الأنعام/٣، ١٠٤، الأعراف/٣٣، النحل/٧٥، الرعد/١٦، غافر/٥٨، طه/١٢٥، الحديد/١٣.

([2416]) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب ١٢/٢٧.

المجازي بالشرف ويصف من لا يعرفه بأنه قد ضل عن معرفة مقاصد اللغة العربية والطريقة المثلى لفهمها[٢٤١٧].

فالدلالة المجازية تمثل الدلالة الثانية؛ إذ يخرج الكلام الى معانٍ جديدة غير تلك التي يوجبها ظاهره، وهي معاني يعقلها السامع من المعنى الظاهر، فإذا كانت المعاني الناشئة بالألفاظ لا تحتاج إلاّ الى العلم بالمواضعة، ((فإنَّ العلم بالمعاني الثواني المدلول عليها بالمعاني الأول المدلول عليها بالألفاظ إنما يتحصل بطريق الإستنباط والإستدلال والتعقل)) [٢٤١٨].

وأول من فصل القول في المجاز هو عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) عندما قال: ((وأمَّا المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها للملاحظة بين الثاني والأول... وإنْ شئت قلت: كل كلمة جُزْتَ بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أنْ تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها))[٢٤١٩] والمفردة لكي توصف بأنَّها مجاز يجب أن تنقل من موضعها الأصلي في اللغة إلى موضع جديد بشرط أن يكون بين الموضعين ملاحظة أي ملابسة أو صلة، وهذه الصلة قد تقوى وقد تضعف، بشرط أن لا نستأنف في الوضع المنقولة إليه تلك المفردة دلالة جديدة لها ونتناسى الدلالة الأصلية الحقيقية.

ومن الطبيعي أنَّ المجاز في القرآن الكريم مجاز في اللغة، لأنَّ اللغة لا تنكره، ولكنه مجاز غني، لأنّه صور ملونة إلى حّدٍ يتفوق فيه على كلام البشر، إذ يصور المعنى ويجسده، والتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، ((فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية... ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة))[٢٤٢٠].

فالاستعمال المجازي في القرآن الكريم لا يؤتى به لضيق في الحقيقة، أو عجز عن تسخيرها في المعنى المراد، بل لغاية التحرر في الألفاظ، وإرادة المعاني الثانوية، ((ولو وَجَبَ خلو القرآن من المجاز لوجب خُلوه من التوكيد والحذف وتثنية القصص وغيره)) [٢٤٢١].

وينقسم المجاز على قسمين رئيسين الأول: هو المجاز اللغوي[٢٤٢٢]،وهذا القسم ينضوي تحته قسمان: الإستعارة والمجاز المرسل. فأما الإستعارة فهي ((ما تقوم فيه العلاقة بين المعنى الأول للكلمة ومعناها الثاني على المشابهة))[٢٤٢٣]، والراجح عند جمهور البلاغيين أنّ الإستعارة مجاز لغوي[٢٤٢٤].

([٢٤١٧]) ينظر: الخصائص ٢٤٥/٣، الدرس الدلالي في خصائص ابن جني /٧٧.

([٢٤١٨]) التصوير البياني: محمد أبو موسى/٧.

([٢٤١٩]) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني/٣٩٨، وينظر: مفتاح العلوم: السكاكي/٥٨٦- ٥٩٣، حسن التوسل إلى صناعة الترسل /١٠٤، الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني ٣٩٤/١.

([٢٤٢٠]) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب/٣٤.

([٢٤٢١]) البرهان في علوم القرآن ٢٥٥/٢.

([٢٤٢٢]) ينظر: أسرار البلاغة/٤١٢، ٤٢٠.

([٢٤٢٣]) التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية : د. شفيع السيد/٩٩.

([٢٤٢٤]) ينظر:أسرار البلاغة/٤٥٢،٤٥٣، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: الرازي/٨٤، مفتاح العلوم/٦٢٠.

وأما المجاز المرسل وهو: ((ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه اللفظ وما وُضع له ملابسةً غير التشبيه، كاليدِ إذا أستُعملتْ في النِّعمة، لأنَّ من شأنها أن تصْدرَ عن الجارحة، ومنها تصل الى المقصود بها، ويشترطُ أنْ يكون في الكلام إشارة إلى المولي لها، فلا يقال: أتَّسعتْ اليدُ في البلد، أو أقتنيتُ يداً، كما يقال: اتسَّعت النعمةُ في البلد، أو اقتنيتُ نعمةً، وإنَّما يقال جلّتْ يدُهُ عندي، وكثرتْ أياديه لديَّ، ونحو ذلك))[٢٤٢٥].

وأما القسم الآخر فهو المجاز العقلي وهو مجاز يعتمد أو يقوم على الإسناد، وحدَّه عند الجرجاني هو: ((كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأويل فهي مجاز))[٢٤٢٦].

وأطلق الجرجاني عليه اسم (المجاز الحكمي) إذ يقول: ((وهو أن يكون التجوز في حكم يجري على الكلمة فقط وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها ويكون معناها مقصوداً في نفسه ومراداً من غير تورية ولا تعريض))[٢٤٢٧].

وثمة قسم اختلف فيه علماء البلاغة، ففريق منهم أخرجه من دائرة المجاز، وفريق آخر- وهو الأكثر- عده من أنواع المجاز، ذلك هو الكناية، قال الجرجاني في معناه: ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه))[٢٤٢٨] وتعد الكناية من أنواع المجاز لأنها من أساليب التعبير غير المباشرة يقصد به معنى هو غير ما يوحي به ظاهر اللفظ ويرتبط به على سبيل المجاز منه الى المراد.

وقد ورد المجاز مع مادة الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم بصور متعددة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾[٢٤٢٩] وهذه استعارة ((لأن تقليب القلوب والأبصار على الحقيقة وازالتها عن مواضعها واقلاقها عن مناصبها لا يصح والبُنية صحيحة والجملة حيّة متصرفة. وإنّما المراد – والله أعلم- أنّا نرميها بالحيرة والمخافة، جزاءً على الكفر والضلالة. فتكون الأفئدة مسترجعة لتعاظم أسباب المخاوف، وتكون الأبصار منزعجة لتوقع طلوع المكاره))[٢٤٣٠].

وقال تقدست أسماؤه: ﴿ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** ﴾[٢٤٣١] والمراد بذلك-والله أعلم- ((أن تتربى بحيث أرعاك وأراك. وليس أن ههنا شيئاً يغيب عن رؤية الله سبحانه، ولكن هذا الكلام يفيد الإختصاص بشدة الرعاية، وفرط الحفظ والكلاءة، ولما كان الحافظ للشيء في الأغلب يديم مراعاته بعينه، جاء تعالى باسم

([٢٤٢٥]) الإيضاح في علوم البلاغة ٣٩٧/١.

([٢٤٢٦]) أسرار البلاغة/٣٥٦، وينظر: المجاز عند المفسرين حتّى القرن السادس للهجرة (رسالة دكتوراه) كلية التربية ، جامعة الكوفة : نجم عبد مسلم الفحّام/ ٢١.

([٢٤٢٧]) دلائل الإعجاز/٢٢٧، وينظر: المجاز عند المفسرين/٢١.

([٢٤٢٨]) دلائل الإعجاز/١٠٥، وينظر: حسن التوسل إلى صناعة الترسل/١٤٠، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية/١٢٩.

([٢٤٢٩]) الأنعام/١١٠.

([٢٤٣٠]) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي/١٣٩، ١٤٠.

([٢٤٣١]) طه/٣٩.

العين بدلاً من ذكر الحفظ والحراسة، على طريق المجاز والاستعارة...))[2432] أما نوعها فاستعارة تخييلية[2433]،ويقصد بها: استعارة لفظ دال على حقيقة خيالية تقدر في الوهم، ثم تردف بذكر المستعار له إيضاحاً لها أو تعريفاً لحالها[2434].

وقال الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ**﴾ [2435] بأنها ((أبلغ استعارة وأحسن عبارة لأن أحد الأضغاث: ضِغْثَ. وهو الخليط من الحشيش المضموم بعضه إلى بعض، كالحزمة وما يجري مجراها، فشبه سبحانه اختلاط الأحلام، وما مر به الإنسان من المحبوب والمكروه، والمساءة والسرور باختلاط الحشيش المجموع من أخياف عدة، وأصناف كثيرة))[2436].

ووردت الاستعارة في قوله تعالى: ﴿ **فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً**﴾[2437] وفي ذلك وجهان: الأول: أن يكون المراد أنّا جعلناها مكشوفة القناع مبينة الأبصار على خلاف آية الليل إذ جعلناها مشرجة الغلاف، بهيمة الأطراف. والثاني: أن يكون معنى مبصرة أي يبصر الناس فيها، ويهتدون بها[2438].

وقال عز وجل: ﴿**فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[2439] وفي هذه الآية الكريمة استعارة لأن المراد بها ذهول القلب عن التفكر في الأدلة التي تؤدي إلى العلم. وذلك في مقابلة قوله: ﴿ **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾[2440] فإذا وصف القلب عند تبيين الأشياء بالرؤية والأبصار، جاز أن يوصف عند الغفلة والذهول بالعمى والضلال. وجعلت القلوب ههنا بمنزلة العيون، لأن بالقلوب يوصل الى المعلومات، كما أن بالعيون يوصل الى المرئيات. ولأن الرؤية ترد في كلامهم بمعنى العلم. ألا تراهم يقولون: هذا الشيء مني بمرأى ومَسْمَع. أي بحيث أعرفه وأعلمه، ولا يريدون بذلك نظر العين، ولا سمع الأذن[2441].

وقال عز وجل: ﴿**وَلاَ يُكَلِّمُهُم اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[2442] جاءت الاستعارة في هذه الآية وحقيقتها: ولا يرحمهم الله يوم القيامة كما يقول القائل لغيره إذا استرحمه: أنظر إليَّ نظرة. لأن حقيقة النظر تقليب العين الصحيحة في جهة المرئي التماساً لرؤيته. وهذا لا يصح إلا على الأجسام، ومن يُدرك بالحواس، ويوصف بالحدود والأقطار. وتعالى الله عز وجل عن ذلك علواً كبيراً[2443].

وقال الزمخشري: ((ولا ينظر إليهم مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم... فإن قلت: أي فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر وفيمن لا يجوز عليه؟ قلت: أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية، لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه وأعاره نظر

(2432) تلخيص البيان في مجازات القرآن/٢٢٤، ٢٢٥.
(2433) ينظر: حسن التوسل إلى صناعة الترسل/١٣٦.
(2434) ينظر: فنون بلاغية: د. أحمد مطلوب/١٣٧.
(2435) يوسف/٤٤.
(2436) تلخيص البيان في مجازات القرآن/١٧١.
(2437) الإسراء/١٢.
(2438) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن/١٩٩.
(2439) الحج/٤٦.
(2440) النجم/١١.
(2441) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن/٢٣٨، ٢٣٩، الكشاف ٣/١٦٤.
(2442) آل عمران/٧٧.
(2443) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن/١٢٤.

عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثم نظر، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجرداً لمعنى الإحسان مجازاً عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر)) [٢٤٤٤].

وجاءت الاستعارة في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ**﴾[٢٤٤٥] فيقصد بالطمس هنا: إذهاب نور الأبصار حتى يبطل إدراكها، تشبيهاً بطمس حروف الكتاب، حتى تشكل قراءتها. ويلاحظ فيه زيادة معنى، لأنه يدلُّ على محو آثار عيونهم، ومع إذهاب أبصارها، وكسف أنوارها[٢٤٤٦].

وقال عز وجل: ﴿**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ**﴾[٢٤٤٧] جاءت الاستعارة في هذه الآية المباركة ويقصد بالقاصرات الطرف هنا: النساء اللواتي قصرن نظرهن على أزواجهن أي حَبسْن النظر عليهم، فلا يتعدينهم إلى غيرهم. وقد ورد ذكر الطرف على طريق المجاز، وإلاّ فحقيقة المعنى إنهن حَبْسن الأنفسَ على الأزواج عفّةً وديناً، وخلقاً وصوناً، وإنما وقعت الكناية عن هذا المعنى بقصر الطَّرف، لأن طماحَ الأعين في الأكثر يكون سبباً لتتبُّع النفوس وتطرُّب القلوب[٢٤٤٨].

وقال جلّت قدرته: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا**﴾[٢٤٤٩] وفي الآية الكريمة استعارة عجيبة وذلك إن الله عز وجل إنما سمى النهار مبصراً، لأن الناس يبصرون فيه، فكأن ذلك صفة الشيء بما هو سبب له، على طريق المبالغة كما قالوا: ليل أعمى، وليلة عمياء إذا لم يبصر الناس فيها شيئاً لشدة إظلامها[٢٤٥٠]. فهذه الآية تحدثت عن نعمتين جليلتين من نعم الله على عباده وآيتين كونيتين دالتين على عظمة مبدعهما- سبحانه وتعالى- وهما الليل والنهار... والحكمة من إيجادهما وآيتاهما القمر والشمس، والتعبير الحقيقي في هذه الآية يقتضي أن يكون: لتبصروا فيه أو مبصراً فيه، كما قال في الليل: (لتسكنوا فيه) لكن القرآن جعل النهار نفسه مبصراً فقال: (والنهار مبصراً) فيه توجيهان وكلاهما محمولان على الإسناد المجازي:

الأول: لما كان النهار زمناً لحصول الإبصار، أسند الإبصار إليه لكونه ظرفاً يقع فيه الإبصار، وتوجيه ثانٍ يدخل في ملابسةٍ أو علاقة أخرى من علاقات المجاز العقلي وهي السببية، لكون ضوء النهار سبباً في حصول الإبصار[٢٤٥١].وقد استُعْمِل مع الليل الفعل (لتسكنوا فيه) ومع النهار الاسم (مبصراً) ولم يسوِّ بينهما فلم يقل ساكناً ومبصراً ولا لتسكنوا فيه ولتبصروا فيه مع أن الإستعمال الحقيقي هو (لتبصروا فيه) وذلك أن التعبير القرآني ((جمع الحقيقة والمجاز في تعبير واحد، ولو جعلهما في صورة تعبيرية واحدة لفاتت هذه المزية الفنية، فإنه ذكر نعمة الله علينا في الليل فقال: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ** ﴾ ولو قال: (هو الذي جعل لكم الليل ساكناً)، لم يكن فيه دلالة نعمة على الخلق من ناحية، ولكانت (لكم) هنا زائدة

(٢٤٤٤) الكشاف ٤٠٤/١.
(٢٤٤٥) يس/٦٦.
(٢٤٤٦) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن/٢٧٥.
(٢٤٤٧) الصافات/٤٨.
(٢٤٤٨) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن/٢٧٧.
(٢٤٤٩) يونس/٦٧، وينظر: غافر/٦١.
(٢٤٥٠) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن/١٥٦.
(٢٤٥١) ينظر: التفسير الكبير ١٦٥/٢٠، الجامع لأحكام القرآن مج٣٦٠/٨/٤، البحر المحيط ١٧٧/٥.

ليس لها فائدة، فهو جاء بـ (لكم) وبالصيغة الفعلية (جعل) للدلالة على قصد النعمة والتفضل علينا، وعلاوة على ذلك، فإنه لو قال (ساكناً) لم يكن التعبير مجازياً، لأن الليل يصح أن يوصف بالسكون فيقال: ليل ساكن وليل ساج فتحويله إلى الصيغة الاسمية ليس فيه فائدة معنوية ولا فنية، ولما تقررت دلالة النعمة في صدر الآية كان العدول إلى التعبير المجازي بعد ذلك كسباً فنياً. فَعَدلَ من الفعل إلى الاسم ومن الحقيقة إلى المجاز العقلي فقال: (والنهار مبصراً) وذلك إن النهار لا يُبْصِر بل يبصر من فيه فجمع بين التعبير الحقيقي والمجازي ودَلّ على المقصد الأول من الآية وهو الدلالة على النعمة بأقرب طريق فكسب المعنى والفن جميعاً. ولو قال: (لتسكنوا فيه ولتبصروا فيه) لفات التعبير الفني الجميل تعبير المجاز، ولو قال: (ساكناً ومبصراً) لفاتت الدلالة على النعمة التي هي المقصد الأول من هذه الآية ولو قال: (ساكناً ولتبصروا فيه) لفات المجاز في التعبيرين ولكان التعبير سمجاً لا معنى تحته))[٢٤٥٢] هذا فضلاً عن أن إسناد الإبصار إلى النهار أضفى عليه سمة من سمات الأحياء، فتجسد لنا النهار- بمقتضى ذلك الإسناد- كائناً حياً يبصر كما نبصر، ولما كان من لوازم زمن النهار انتشار الضوء وحركة الأحياء تناسب وصف النهار بالأبصار، وكأنه استحال- في الوصف القرآني- كائناً حياً مبصراً يبعث الحركة والنشاط في باقي الأحياء ينظر إليهم ويراقب هيئاتهم.

وجاءت الاستعارة في قوله تعالى: ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[٢٤٥٣] والمراد بخائنة الأعين- والله أعلم- الرَّيب في كسر الجفون، ومرامز العيون. وقد سمى الله تعالى ذلك خيانة، لأنه أمارة للريبة، ومجانبة للعفة، وقد يجوز أن تكون خائنة الأعين هنا صفة لبعض الأعين بالمبالغة في الخيانة، على المعنى الذي أشرنا إليه[٢٤٥٤].

وجاءت الاستعارة في قوله تعالى: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾[٢٤٥٥] والمراد بذلك- والله أعلم- ((أن البصر لم يمل عن جهة المبصر الى غيره مَيْلا يدخل عليه به الإشتباه، حتى يشك فيما رآه، ولا طغى أي لم يجاوز المبصر ويرتفع مخطئاً لإدراكه، ومتجاوزاً لمحاذاته. فكأن تلخيص المعنى أن البصر لم يقصر عن المرئي فيقع دونه، ولم يزد عليه فيقع وراءه، بل وافق موضعه، ولم يجاوز موقعه. وأصل الطغيان طلب العلو والارتفاع، من طريق الظلم والعدوان، وهو في صفة البصر خارج على المجاز والاتساع))[٢٤٥٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **ثُمَّ ارْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾[٢٤٥٧] فقد عدَّ الشريف الرضي هذه الآية المباركة من الاستعارات المشهورة والمعنى: كرر أيها الناظر بصرك الى السماء مفكراً في عجائبها ومستنبطاً غوامض تركيبها، يرجع إليك بصرك بعيداً مما طلبه ذليلاً بفوت ما قدَّره[٢٤٥٨].

(٢٤٥٢) التعبير القرآني/٢٨، ٢٩.
(٢٤٥٣) غافر/١٩.
(٢٤٥٤) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن/٢٩٠.
(٢٤٥٥) النجم/١٧.
(٢٤٥٦) تلخيص البيان في مجازات القرآن/٣١٧.
(٢٤٥٧) الملك/٤.
(٢٤٥٨) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن/٣٣٩.

وقال عز وجل: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾[٢٤٥٩] ففي الآية الكريمة إستعارة ويراد بالأزلاق هنا: إزلالُ القدم حتى لا يستقر على الأرض. وذلك خارج على طريقة للعرب معروفة، يقول القائل منهم: نظر إليَّ فلانٌ نَظَراً يكاد يَصْرِعني به. وذلك لا يكون إلاّ نظر المقت والأبغاض، وعند النزاع والخصام وقد أنكر بعض العلماء أن يكون المراد بقوله تعالى: (ليزلقونك بأبصارهم) الإصابة بالعين، لأن هذا من نظر السخط والعداوة، وذلك من نظر الإستحسان والمحبة[٢٤٦٠].

وجاءت الاستعارة أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢٤٦١] ((لأنهم كانوا على الحقيقة ينظرون إلى الأشخاص، ويقلّبون الأبصار، ألاّ إنهم لما لم ينتفعوا بالنظر، ولم يعتبروا بالعبر وصف سبحانه أبصارهم بالغشي، وأجراهم مجرى الخوابط الغواشي. أو يكون تعالى كنّى ههنا بالأبصار عن البصائر، إذ كانوا غير منتفعين بها، ولا مهتدين بأدلتها. لأن الانسان يُهدى ببصيرته الى طريق نجاته، كما يُهدى ببصره الى مواقع خطواته))[٢٤٦٢].

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في قوله تعالى: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[٢٤٦٣] ((الجهر مجاز في الرؤية بتشبيه الذي يرى بالعين بالجاهر بالصوت والذي يرى بالقلب بالمخافت، وكان الذي حداه على ذلك اشتهار استعمال الجهر في الصوت وفي هذا كله بعد إذ لا دليل على أن جهرة الصوت هي الحقيقة ولا سبيل الى دعوى الإشتهار في جهرة الصوت حتى يقول قائل أن الإشتهار من علامات الحقيقة على أن الإشتهار إنما يعرف به المجاز القليل الاستعمال وأما الأشهرية فليست من علامات الحقيقة))[٢٤٦٤].

وكان هدف الباحثة من ذلك كله هو كيف صور القرآن معانيه وأفكاره عن طريق الانتقال بكلمات من حيز الى حيز، ومن مجال إلى مجال، يكون أقرب وألصق لخلق مشهد، أو تجسيم منظر، تنبض من خلاله المعاني والأفكار، ولا يكون ذلك أبداً إلاّ إذا أستعرضت بعض الآيات- وهي كثيرة منبثة في تضاعيف القرآن- معتمدة على حاسة التذوق، مسترشدة بتلك التجارب الفنية الرائعة التي سبقتني في هذا الميدان.

التقديم والتأخير

التقديم والتأخير ظاهرة أسلوبية بلاغية ذات شأن كبير في اللغة، إذ أنها لا تقل شأناً عن بقية الظواهر البلاغية الأخرى، وكان ورود التقديم والتأخير في القرآن الكريم يدل على معانٍ بلاغية سامية، لذا كان فناً أصيلاً يحتاج درسه وأستقصاؤه صفاء ذهن وسلامة طبع ودقة ملاحظة.

والملاحظ أن البلاغيين لم يهتموا كثيراً بموضوع التقديم والتأخير إلاّ من خلال الجملة والعملية الاسنادية، فما كان خارجاً عن نطاق الجملة ولا علاقة له بالإسناد كان إهتمامهم به قليلاً، فكانت دراستهم لموضوع التقديم والتأخير قاصرة ومحدودة،

(٢٤٥٩) القلم/٥١.
(٢٤٦٠) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن/٣٤٣.
(٢٤٦١) البقرة/٧.
(٢٤٦٢) تلخيص البيان في مجازات القرآن/١١٣، وينظر: الكشاف١/٨٨.
(٢٤٦٣) البقرة/٥٥.
(٢٤٦٤) التحرير والتنوير ١/٤٨٥.

إلاّ أن المفسرين وممن عُني بأسلوب القرآن الكريم، قد تحدثوا عن أنماط متعددة من التقديم، ووضحوا التقديم في الفاظ القرآن الكريم، كاشفين عن المعاني البلاغية في الإسلوب القرآني التي أودعها الله كتابه العزيز، فكانت دراستهم لموضوع التقديم والتأخير في هذا المجال أكثر عمقاً وأغزر مادة وأكثر فائدة للدارسين[٢٤٦٥].

ويلفت المبرد نظرنا إلى أهمية التقديم والتأخير الذي يوضح المعنى ويزيل اللبس في الكلام فيقول: ((وإنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحاً عن المعنى))[٢٤٦٦]، والتقديم والتأخير ((باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر، فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان)) [٢٤٦٧].

ومن ذلك تقديم (السمع) على (البصر)، إذ قدم السمع على البصر حيث وقع في القرآن الكريم مصدراً كان أو فعلاً أو اسماً[٢٤٦٨].ثم قال الرازي في فصل في السمع والبصر ومشتقاتها: ((قال الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[٢٤٦٩]، وقال: ﴿ **لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[٢٤٧٠] وقال: ﴿**إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ**﴾[٢٤٧١] وقال: ﴿**لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ**﴾[٢٤٧٢] وقال: ﴿ **لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**﴾[٢٤٧٣] فهذا جملة الكلام في الصفات الحقيقية مع الإضافية))[٢٤٧٤] ثم صرَّح قائلاً: ((من الناس من قال: السمع أفضل من البصر، لأن الله تعالى حيث ذكرهما قدم السمع على البصر، والتقديم دليل على التفضيل، ولأن السمع شرط النبوة بخلاف البصر، ولذلك ما بعث الله رسولاً أصم، وقد كان فيهم من كان مبتلى بالعمى، ولأن بالسمع تصل نتائج عقول البعض الى البعض، فالسمع كأنه سبب لإستكمال العقل بالمعارف، والبصر لا يوقفك إلاّ على المحسوسات، ولأن السمع متصرف في الجهات الست بخلاف البصر، ولأن السمع متى بطل بطل النطق، والبصر إذا بطل لم يبطل النطق. ومنهم من قدم البصر، لأن آلة القوة الباصرة أشرف، ولأن متعلق القوة الباصرة هو النور، ومتعلق القوة السامعة الريح))[٢٤٧٥].

(٢٤٦٥) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب ٣٢٩/٢، التقديم والتأخير في القرآن الكريم: حميد أحمد العامري/١٣٨، ١٣٩.
(٢٤٦٦) المقتضب ٩٥/٣.
(٢٤٦٧) دلائل الإعجاز/٨٣.
(٢٤٦٨) ينظر: بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية ٧٠/١.
(٢٤٦٩) الشورى/١١.
(٢٤٧٠) الإسراء/١.
(٢٤٧١) طه/٤٦.
(٢٤٧٢) مريم/٤٢.
(٢٤٧٣) الأنعام/١٠٣.
(٢٤٧٤) التفسير الكبير ١٤٢/١.
(٢٤٧٥) التفسير الكبير ٥٣/٢، وينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٥٤/٣، التقديم والتأخير في القرآن الكريم/١٤٣.

ويرى الدكتور فاضل السامرائي في مسألة تقديم السمع على البصر: ((إن السمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل من البصر ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرسالة فأن مهمة الرسل التبليغ عن الله. والأعمى يمكن تبليغه بها وتيسير إستيعابه لها كالبصير غير أن فاقد السمع لا يمكن تبليغه بسهولة فالأصم أنأى عن الفهم من الأعمى ولذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصم. فلكون متعلق ذلك التبليغ كان تقديم السمع أولى))[٢٤٧٦] ويمكن أن يكون تقديم السمع على البصر لسبب آخر عدا الأفضلية وهو ((أن مدى السمع أقل من مدى الرؤية فقدم ذا المدى الأقل متدرجاً من القصر إلى الطول في المدى ولذا حين قال موسى في فرعون: ﴿ **إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى**﴾[٢٤٧٧] قال الله تعالى: ﴿ **لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى** ﴾[٢٤٧٨] فقدم السمع لأنه يوحي بالقرب إذ الذي يسمعك يكون في العادة قريباً منك بخلاف الذي يراك فإنه قد يكون بعيداً وإن كان الله لا يند عن سمعه شيء)) [٢٤٧٩].

ومن المقدم والمؤخر عند أبي قتيبة قوله تعالى: ﴿**بَلْ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾[٢٤٨٠] ((أي بل على الإنسان من نفسه بصيرة، يريد شهادة جوارحه عليه لأنها منه فأقامها مقامها))[٢٤٨١].

وعَدَّ ابن قتيبة التقديم والتأخير ضمن إسلوب المجاز، الذي يبدو عنده أكثر عمقاً وأدق فهماً، إذ كان ابن قتيبة يستعمل كلمة المجاز للنصوص التي لا يراد منها ظاهرها، فقال ((وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرق القول ومآخذه ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية والإيضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع والجميع خطاب الواحد والواحد والجميع خطاب الاثنين والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم وبلفظ العموم لمعنى الخصوص مع أشياء كثيرة... وبكل هذه المذاهب نزل القرآن)) [٢٤٨٢]

وذهب الطوسي إلى أن قوله تعالى: ﴿**فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**﴾[٢٤٨٣] فيه تقديم وتأخير، تقديره إنما قالوا جهرة أرنا الله [٢٤٨٤].

ومن أنماط التقديم والتأخير تقديم الحال على صاحبها والعامل فيها لإفادة غرض بلاغي يراد به تقرير هيئة صاحبها في ذهن السامع أو لإزالة شك ربما يخالج ذهن السامع[٢٤٨٥].

ومن المعاني التي يصورها تقديم الحال ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنْ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ**

([٢٤٧٦]) التعبير القرآني/٥٣.
([٢٤٧٧]) طه/٤٥.
([٢٤٧٨]) طه/٤٦.
([٢٤٧٩]) التعبير القرآني/٥٣.
([٢٤٨٠]) القيامة/١٤.
([٢٤٨١]) تأويل مشكل القرآن /١٤٨.
([٢٤٨٢]) تأويل مشكل القرآن /١٥، ١٦.
([٢٤٨٣]) النساء/١٥٣.
([٢٤٨٤]) ينظر: التبيان ٣٧٧/٣.
([٢٤٨٥]) ينظر: التقديم والتأخير في القرآن الكريم/١٢٦.

الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾[٢٤٨٦]. فالآية الكريمة سيقت توبيخاً للذين لا يؤمنون باليوم الآخر وبالبعث، فجاءت مناسبة تقديم الحال لتصوير عظمة خشوع الأبصار وذلتها إلى سبحانه وتعالى[٢٤٨٧].

ومن هذا النمط من التقديم قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ**﴾[٢٤٨٨] فكان تقديم الحال على العامل فيه لبيان هيئة الأبصار وذلها وخشوعها، ولو كان الحال متأخراً لعدمنا ذلك التصوير الفني لهيئة الأبصار، ومناسبة خشوع الأبصار في الآيتين الكريمتين كناية عن الذلة التي غالباً ما تظهر في العيون أكثر منها في بقية الجوارح ((لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما))[٢٤٨٩].

ومما روعي فيه تقديم المقدَّم وتأخير المؤخَّر قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً**﴾[٢٤٩٠] وكذلك قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا**﴾[٢٤٩١] ((فلما قدم الليل في الذكر على النهار قدم سبب الليل وهو السكون على سبب النهار وهو التعيش))[٢٤٩٢].

وقال الله تعالى: ﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾[٢٤٩٣]، فالمعاني التي صورها التقديم والتأخير في الآية الكريمة جاءت وصفاً لحال المشركين عند إقتراب الوعد الحق والكيفية التي هم عليها، وقد قال ابن الأثير ((إنما قال ذلك ولم يقل فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لأمرين: الأول: تخصيص[٢٤٩٤] الأبصار بالشخوص دون غيرها فلو قال: فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لجاز أن يضع موضع شاخصة غيره، فيقول حائرة أو مطموسة أو غير ذلك فلما قدّم الضمير إختصّ الشخوص بالأبصار دون غيرها. والثاني: فإنه لما أراد أن الشخوص خاص بهم دون غيرهم دلّ عليه بتقديم الضمير أولاً ثم بصاحبه ثانياً لأنه قال فإذا هم شاخصون دون غيرهم))[٢٤٩٥].

ويرى العلوي (ت ٧٤٥هـ) ما يراه إبن الأثير في فائدة التقديم والتأخير في الآية الكريمة[٢٤٩٦].

وذهب ابن الأثير معلقاً على قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[٢٤٩٧] ((أي تنظر إلى ربها دون غيره، فتقديم الظرف ههنا ليس للإختصاص

([٢٤٨٦]) المعارج/٤٣، ٤٤.
([٢٤٨٧]) ينظر: التقديم والتأخير في القرآن الكريم/١٢٧.
([٢٤٨٨]) القمر/٧.
([٢٤٨٩]) الكشاف ٤٣٣/٤.
([٢٤٩٠]) الإسراء/١٢.
([٢٤٩١]) يونس/٦٧.
([٢٤٩٢]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير ٢٠١/٣، ٢٠٢.
([٢٤٩٣]) الأنبياء/٩٧.
([٢٤٩٤]) التخصيص ونعني به قصر المسند على المُسند إليه ففي قولنا (زيدٌ قائِم) ما هو إلا اخبار أولي نفيد به السامع، ولكن السامع ربما يتوهم أن زيداً قاعد لا قائم فينبغي إزالة الشبهة التي تخالج ذهنه، فيقدم الخبر في مثل قولنا (قائمٌ زيد) لغرض تخصيصه بالقيام عن سائر الصفات الأخرى.
([٢٤٩٥]) المثل السائر ٤٢/٢.
([٢٤٩٦]) ينظر: الطراز: العلوي ٦٩/٢.

وإنما قدّم من أجل مراعاة نظم الكلام، لأن قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ أحسن من أن لو قيل (وجوه يومئذ ناضرة ناظرة إلى ربها)))[٢٤٩٨]، وتابع العلوي إبن الأثير في هذا النمط من التقديم ويكاد ينقل الشواهد نفسها فقال: ((فهذا وأمثاله إنما قدّم ليس من جهة الإختصاص وإنما كان من أجل ما ذكرنا من المطابقة اللفظية في تناسب الآي وتشاكلها)) [٢٤٩٩].

وتذهب الباحثة إلى أن هذا التقدم ما هو إلاّ للإختصاص، دون أن ترد على إبن الأثير بقوله هو نفسه، فقد قال في بداية كلامه (أي تنظر ربها دون غيره)، فمعنى كلامه يدل على أن هذا التقديم هو للاختصاص وليس لمراعاة الفاصلة ومما جاء التقديم مراعاة للفاصلة تبعاً لذلك قوله تعالى: ﴿**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾[٢٥٠٠] وقوله تعالى: ﴿**إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ**﴾[٢٥٠١].

وقال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ**﴾[٢٥٠٢] تقديم وتأخير، أي أو لم يروا إن الله الذي خلق السموات والأرض، وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه قادر على أن يخلق مثلهم[٢٥٠٣].

وقد بحث الزركشي في أسباب التقديم وأوصلها الى خمسة وعشرين سبباً[٢٥٠٤]. ومنها ما اقتضاه التقديم بالمرتبة[٢٥٠٥]كقوله تعالى: ﴿ **تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا**﴾[٢٥٠٦]، والسؤال الذي يطرح هنا: لماذا لم يقل الركوع كما قيل السجود؟ والجواب: لأن السجود يطلق على وضع الجبهة على الأرض، وعلى الخشوع، ولو قال: السجد لم يتناول إلاّ المعنى الظاهر، والآية الكريمة من رؤية العين، ورؤية العين لا تتعلق إلاّ بالظاهر، فقصد بذلك الرمز إلى السجود المعنوي بخلاف الركوع، فإنه ظاهر أعمال الظاهر التي يشترط فيها البيت كما في الطواف والقيام المتقدمين دون أعمال القلب فجعل السجود وصفاً للركوع، وتتميماً له، لأن الخشوع روح الصلاة وسرها الذي شرعت له[٢٥٠٧].

ومقتضى الداعية[٢٥٠٨] قال تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾[٢٥٠٩] تقدم الأمر بغضّ الأبصار على حفظ الفروج لأن البصرَ داعية الى الفرج، وقال الزمخشري قدّم غض البصر على حفظ الفروج، ((لأن النظر بريد

[٢٤٩٧] القيامة/٢٢، ٢٣.
[٢٤٩٨] المثل السائر ٤٣/٢.
[٢٤٩٩] الطراز ٧١/٢.
[٢٥٠٠] القيامة/٢٩، ٣٠.
[٢٥٠١] القيامة/١٢.
[٢٥٠٢] الإسراء/٩٩.
[٢٥٠٣] الجامع لأحكام القرآن مج٥/١٠/٣٣٤.
[٢٥٠٤] ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٣٩/٣-٢٦١.
[٢٥٠٥] ينظر: المصدر نفسه ٢٥٠/٣.
[٢٥٠٦] الفتح/٢٩.
[٢٥٠٧] ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٥٠/٣، ٢٥١، فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم: د. فتحي أحمد عامر/١٦٨، ١٦٩.
[٢٥٠٨] ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٥١/٣.
[٢٥٠٩] النور/٣٠.

الزنـــي ورائـد الفجـور، والبلـوى فيـه أشـد وأكثـر ولا يكـاد يقـدر علــى الإحتـراس منه))[٢٥١٠].

ومقتضى شرف المعلوم[٢٥١١] كقوله تعالى: ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾[٢٥١٢] فإن علم الغيبيات أشرف من المشاهدات ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ**﴾[٢٥١٣].

ومقتضى شرف الإدراك[٢٥١٤] كتقديم السمع على البصر،والسميع على البصير لأن السمع أشرفُ على أرجح القولين عند جماعة[٢٥١٥]، وقدّم القلب عليهما في قوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾[٢٥١٦] لأن الحواس خدمة القلب، وموّصلة إليه، وهو المقصود. وأكتفي بهذه المقتضيات الخاصة بالتقديم عند الزركشي.

وترى الباحثة أن هذه نظرات تدل على عمق في الأصالة، واصالة في العمق، توضح مجال كل كلمة، ووضعها الذي يتلاءم والسياق، فلم تقدم الكلمة في القرآن اعتباطاً كيفما اتفق، ولم تؤخر الكلمة في القرآن حسبما وردت في الذهن وإنما للتقديم ميزان تزن به الكلمات وللتأخير خصائص فنية يلاحظها الفكر المتوقد في معنى كل كلمة، ومالها من سمات في التصوير، وملامح في اتساق التراكيب.

([٢٥١٠]) الكشاف ٢٣٥/٣.

([٢٥١١]) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٥٣/٣.

([٢٥١٢]) الرعد/٩.

([٢٥١٣]) الأنعام/٣.

([٢٥١٤]) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٥٤/٣.

([٢٥١٥]) ينظر: ص/٤٢٦، ٤٢٧ من البحث.

([٢٥١٦]) البقرة/٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

<u>أولاً</u>: الكتب المطبوعة:

- أبحاث في أصوات العربية: د. حسام النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/١٩٩٨م.
- الإبدال: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ)، حققه وشرحه ونشر حواشيه الأصلية وأكمل نواقصه عز الدين التنوخي، مطبعة الترقي، دمشق/١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- الإبدال: أبو يوسف يعقوب بن السكيت (ت٢٤٤هـ)، تقديم وتح د. حسين محمد محمد شرف، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية/١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، ط١، منشورات مكتبة النهضة، بغداد/١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
- أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة: علي مزهر الياسري، دار الحرية للطباعة، بغداد/١٩٧٩م.
- اتفاق المباني وافتراق المعاني: سليمان بن بنين الدقيقي النحوي (ت ٦١٤هـ)، تح د. يحيى عبد الرؤوف جبر، ط١، مطبعة الشرق، عمّان/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر/ ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية: عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط١، مطبعة الخلود، بغداد/١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- احياء النحو: إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط١، القاهرة/١٩٥١.
- إدغام القرّاء: لأبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، دراسة وتح د. محمد علي عبد الكريم الرديني، ط٢، مطبعة الرازي، دمشق/١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح وتعليق د. مصطفى أحمد النمّاس، ط١، مطبعة المدني، مصر/١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
- الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد النحوي الهروي (ت٤١٥هـ) ، تح عبد المعين الملوحي، دمشق/١٩٧١م.

- أساس البلاغة: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تصحيح منير محمد المدني وزينب عبد النعيم القوصي، ط٣، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب/١٩٨٥م.
- أساليب التأكيد في اللغة العربية: الياس ديب، ط١، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر ومؤسسة خليفة للطباعة، بيروت/١٩٨٤م.
- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح هـ. ريتر، مطبعة وزارة المعارف، استانبول/ ١٩٥٤م، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ببغداد، ط١٣٩٩/٢هـ - ١٩٧٩م.
- أسرار التكرار في القرآن: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت منتصف القرن الخامس الهجري) دراسة وتح عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس/١٩٨٣م.
- اسناد الفعل ، دراسة في النحو العربي، قدمتها رسمية محمد الميّاح/١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
- اشتقاق أسماء الله: لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجّاجي (ت٣٧٧هـ)، تح د. عبد الحسين المبارك، مطبعة النعمان، النجف الأشرف/ ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.
- الاشتقاق: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية/١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.
- إشراق من القرآن الكريم: آية الله السيّد محمود الطالقاني، تقديم وترجمة د. عباس الترجمان، ط١، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع/١٤٢٢هـ ٢٠٠٠م.
- إصلاح المنطق: لابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، شرح وتح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٢، دار المعارف، مصر/١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- أصوات العربية بين التحول والثبات: د. حسام النعيمي، دار الكتب للطباعة والنشر/١٩٨٩م.
- أصوات اللغة: عبد الرحمن أيوب، مصر، ١٩٦٣م.
- أصوات اللغة العربية: د. عبد الغفّار حامد هلال، ط٣/ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، ط٥، دار وهدان للطباعة والنشر/١٩٧٩.
- أصول الصرف: د. علي أكبر شهابي، ط٣، مطبعة الجامعة، طهران/١٣٣٩هـ.
- الأصول في النحو: لأبي بكر بن السرّاج البغدادي (ت٣١٦هـ) تح د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد/ ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- الأضداد: لأبي حاتم السجستاني، تح أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت/١٩١٣م.
- الأضداد في كلام العرب: أبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت٣٥١هـ) تح د. عزّة حسن، دمشق/١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- الأضداد في اللغة : محمد حسين آل ياسين، ط١، مطبعة المعارف، بغداد/١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- الإعجاز البياني: د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر/١٩٧١م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، مطبعة منير، بغداد، د. ت.
- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج، تح ودراسة إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية/ ١٣٨٤هـ-١٩٦٥.
- إعراب القرآن: لابي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النّحاس (ت٣٣٨هـ)، تح د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد/١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ت٩٧٦هـ)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان د. ت.

- الأفعال: لابن القوطية (ت٣٦٧هـ)، تح علي فودة، إشراف وتوجيه السيد علي راتب، ط١، مطبعة مصر/١٩٥٢م.
- الأفعال: لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي اللغوي المعروف بابن القطّاع الصقلي (ت٥١٥هـ)، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/١٣٦٠هـ.
- الألسنية العربية، ريمون طحان، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت/١٩٧٢م.
- الألفاظ اللغوية خصائصها وأنواعها: الأستاذ عبد الحميد حسن، مطبعة الجيلاوي/١٩٧١.
- الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف/١٩٨٧م.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: الشيخ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة السعادة، مصر/١٣٧٤ هـ-١٩٥٥م.
- أوزان الفعل ومعانيها: هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف/١٩٧١م.
- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، مطبعة النصر، مصر/١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم الزجّاجي، تح مازن المبارك، مطبعة المدني، مصر/١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.
- الإيضاح في علوم البلاغة: الإمام الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط٥، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- البئر: لأبي عبد الله محمد بن زياد الاعرابي (ت ٢٣١هـ) حققه وقدم له ووضع فهرسه د. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة/ ١٢٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب: د. أحمد مختار عمر، دار الثقافة، بيروت، لبنان/ ١٩٧٢م.
- البحث النحوي عند الأصوليين : د. مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، الدار الوطنية للتوزيع والاعلان/١٩٨٠م.
- البحر المحيط: أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي الجياني (ت ٧٥٤هـ) ،ط١، مطبعة السعادة، مصر/ ١٣٢٨هـ.
- بدائع الفوائد: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بأبن قيم الجوزية، نشر إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، د. ت.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه/ ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ، ج٣، تح الاستاذ محمد علي النجار، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة/١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- البناء الصوتي في البيان القرآني: محمد حسن، دار صادر للطباعة، د.ت.

- البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات بن الأنباري، تح الدكتور طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ، الناشر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر/ ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، مطابع دار صادر، بيروت/ ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان/ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- التبيان: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، صححه ورتبه وعلق حواشيه أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير، المطبعة العلمية، النجف الأشرف/ ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.
- التبيان في أقسام القرآن: لابن قيم الجوزية الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ)،عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- التحرير والتنوير: للأستاذ الشيخ محمد طاهر بن عاشور، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- تحصيل نظائر القرآن: الحكيم الترمذي، تح وضبط حسني نصر زيدان، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- تحفة الأريب بما في القرآن من غريب: أبي حيّان الأندلسي، تح د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد/١٩٧٧.
- التحفة النظامية في الفروق الإصطلاحية: الشيخ علي أكبر بن محمود النجفي، مطبعة دائرة المعارف النظامية الزاهرة/ ١٣١٢هـ.
- التركيب اللغوي لشعر السياب: د. خليل إبراهيم العطية، دار الحرية للطباعة، بغداد/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، حققه وقدم له محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة/ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية: د. سلمان حسن العاني، ترجمة د. ياسر الملاح، مراجعة د. محمد محمود غالي، ط١، دار البلاد، جدة، المملكة العربية السعودية/ ١٩٨٣م.
- تصحيح الفصيح: ابن درستويه، عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ)، تح عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- التصوير البياني: محمد حسين موسى، ط٢، دار التضامن، القاهرة/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار المعارف، القاهرة/ ١٩٦٦م.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة): عودة خليل أبو عودة، ط١، مكتبة المنار، الأردن/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية: د. شفيع السيد، ط٢، شركة دار الصفا للطباعة، القاهرة/ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- تعبير الرؤيا: أرطاميدورس الأفسسي، نقله من اليونانية إلى العربية حنين بن إسحاق (ت ٨٧٣)، قابله بالأصل اليوناني وحققه وقدم له توفيق فهد، المطبعة الكاثوليكية، دمشق/ ١٩٦٤م.
- التعبير في الرؤيا أو القادري في التعبير: تصنيف الشيخ العلامة أبي سعد نصر بن يعقوب بن إبراهيم الدينوري القادري، دراسة وتح د. فهمي سعد، ط١، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي: بيت الحكمة، جامعة بغداد/ ١٩٨٦م - ١٩٨٧م.

- التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر/ ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.
- تفسير الأحلام الكبير: لابن سيرين، صححه وضبط آياته وشدّبه الشيخ إبراهيم رمضان ط٢، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان/ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم: د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، القاهرة/ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
- تفسير الجلالين: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط٤، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/ ١٩٨٧م.
- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار: السيد محمد رشيد رضا، ط٢، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر/ ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م.
- التفسير الكبير: الإمام الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط١، مؤسسة المطبوعات الإسلامية مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن والكتب الإسلامية، القاهرة، المطبعة البهية المصرية/ ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م.
- تفسير النسفي: الإمام الجليل العلامة أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، د.ت.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، حميد أحمد عيسى العامري، ط١، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/ ١٩٩٦م.
- التكملة: لأبي علي الفارسي، تح ودراسة د. كاظم بحر المرجان، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر/ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن: تصنيف الشريف الرضي، حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد عبد الغني حسن، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة/ ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.
- التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: سمير إبراهيم، مطبعة السعادة/١٩٨٩م.
- تنوير المقياس عن تفسير ابن عبّاس: رواية الفيروز آبادي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر/١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تح الأستاذ محمد علي النجّار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب.
- تهذيب النحو: د. عبد الحميد السيد طلب، ط٢، الصدر لخدمات الطباعة/ ١٩٨٩م.
- التوطئة: لأبي علي الشلوبيني (ت٦٤٥هـ)، دراسة وتح يوسف أحمد المطوّع، دار التراث العربي للطبع والنشر، القاهرة/ ١٩٧٣م.
- التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت٤٤٤هـ)، تح أوتوبرتزل، مطبعة الدولة/ ١٩٣٠م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر/ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.
- الجامع الصغير في علم النحو: للإمام جمال الدين إبن هشام الأنصاري، نشره وحققه وعلق عليه محمد شريف سعيد الزيبق، ط١، مطبعة الملاح/ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.
- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح أبو إسحاق إبراهيم اطفيش دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان/ ١٩٦٦م.
- الجامع لقواعد التجويد في ترتيل كلام الله المجيد: السيد حيدر أحمد الجواد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
- جماليات المفردة القرآنية في كتب الاعجاز والتفسير: أحمد ياسوف: مكتبة الشباب/١٩٨٦.

- الجمل: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجّاجي، عُني بنشره وتحقيقه وشرحه العلاّمة ابن أبي شنب، ط٢، مطبعة كلنسكسيك، باريس/ ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- الجملة الخبرية في ديوان جرير: د. عبد الجليل العاني/ ١٩٨٢م.
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام: أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي، ط١، دار نهضة مصر للطبع، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، د. ت.
- جمهرة الأمثال: الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعيد المجيد قطامش، ط١، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، مطبعة المدني/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- جمهرة اللغة: الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت٣٢١هـ)، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥هـ.
- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: د. عبد المنعم سيد عبد العال، دار الاتحاد العربي للطباعة، مكتبة الخانجي، القاهرة/١٩٧٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ)، تح طه محسن/ ١٩٧٤م – ١٩٧٥م.
- جوهر القاموس في الجموع والمصادر: محمد بن شفيع القزويني، تح وتعليق محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف/ ١٩٨٢م.
- الجيم: لأبي عمرو الشيباني (ت ١٨٨هـ)، حققه وقدم له إبراهيم الأنباري وراجعه محمد خلف الله أحمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- حاشية الصبان شرح الأشموني على الفية إبن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، د. ت.
- الحجة في القراءات السبع: للإمام ابن خالويه تح وشرح د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت/ ١٩٧١م.
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل: شهاب الدين محمود الحلبي (ت ٧٢٥هـ)، تح ودراسة أكرم عثمان يوسف، دار الحرية للطباعة، بغداد/ ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠.
- حروف المعاني: صنّفه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)، حققه وقدّم له د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر/ ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م.
- خزانة الأدب ولب لُباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تح وشرح، عبد السلام محمد هارون، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب/١٩٧٦م.
- الخصائص: صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، تح محمد علي النجار، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة/ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥.
- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، ط٢، دار الشمالي للطباعة، بيروت/ ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- دراسات لاسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة، ط١، مطبعة السعادة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند إبن جني: د. حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت/ ١٩٨٠م.
- الدرس الدلالي في خصائص ابن جني: د. أحمد سليمان ياقوت، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية/ ١٩٨٩م.

- دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، صححه وشرحه وعلّقَ عليه أحمد مصطفى المراغي، ط٢، المطبعة العربية، مصر د. ت.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية: د. علي جابر المنصوري، ط١، مطبعة الجامعة، بغداد/ ١٩٨٤م.
- دلالات التراكيب (دراسة بلاغية): د. محمد أبو موسى، دار المعلم للطباعة، القاهرة، د. ت.
- ديوان أبو الأسود الدؤلي: حققه وشرحه وقدّم له عبد الكريم الدجيلي، ط١، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد/ ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- ديوان جميل بثينة، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت/١٣٨٠هـ-١٩٦١م.
- ديوان الأخطل، رواية أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن إبن الإعرابي، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، د. ت.
- ديوان الأدب: أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ)، تح د. أحمد مختار عمر، مراجعة د. إبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتعليق د. م. محمد حسين، المطبعة النموذجية، د. ت.
- ديوان امرئ القيس، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له د. عمر فاروق الطّباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. د. ت.
- ديوان أوس بن حجر، تح وشرح د. محمد يوسف نجم، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت/ ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
- ديوان بشر بن أبي خازم، مطبعة دار الساعة/١٩٧١م.
- ديوان تميم بن مقبل، تح عزة حسن، دمشق/ ١٣٨١هـ.
- ديوان جرير، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت/ ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- ديوان حاتم الطائي، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت/ ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ديوان ذي الإصبع العدواني (حُرثان بن مُحرّث ت٢٥هـ)، جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نائف الدليمي، وخط أشعاره يوسف ذنون، مطبعة الجمهور، الموصل/ ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ديوان ذي الرمّة (غيلان بن عقبة العدوي) (ت١١٧هـ) شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، رواية الإمام أبي العباس ثعلب، حققه وقدّم له وعلق عليه د. عبد القدوس أبو صالح، مطبعة طربين/ ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ديوان الراعي النميري، جمعه وحققه راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت – لبنان/ ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.
- ديوان ساعدة بن جؤية، دار صادر، بيروت د.ت.
- ديوان سراقة البارقي، حققه وشرحه حسين نصار، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة/ ١٣٦٦هـ - ١٨٤٧م.
- ديوان السموأل بن عاديا، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له د. عمر فاروق الطّباع، ط١، حركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ديوان الشماخ بن ضرار الصحابي الغطفاني، مطبعة السعادة، مصر/١٣٢٧هـ.
- ديوان طرفة بن العبد البكري مع شرح الأديب يوسف الأعلم الشنتمري، مطبعة برطرند المسيحية/ ١٩٠٠م.

- ديوان عبيد بن الأبرص، تح وشرح د. حسين نصّار، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر/ ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- ديوان العجاج رواية الأصمعي وشرحه تح د. حمزة حسن. د. ت.
- ديوان عنترة بن شداد، حققه وقدم له المحامي فوزي عطوي، ط١، الشركة اللبنانية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان/ ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ديوان القطامي، تح د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، ط١، دار الثقافة، بيروت/ ١٩٦٠.
- ديوان كُثَيِّر عزة، جمعه وشرحه، د. إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان/١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ديوان النابغة الجعدي، ط١، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، دمشق/١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤م.
- ديوان النابغة الذبياني، جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور نشر الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، جانفي/ ١٩٧٦م.
- ديوان الهذليين، تح التراث العربي، القاهرة/ ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- الرد على النحاة: ابن مضاء القرطبي، تح شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة د. ت.
- رسالة في قواعد التلاوة: كمال الدين الطائي، تقديم محمد خليفة التونسي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد/ ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، الإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تح أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- زاد المسير في علم التفسير: الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ)، ط١، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- سر صناعة الإعراب: صنعة الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني النحوي إلى أبي بكر عبد الواحد بن عرس بن فهد بن حمد الأزدي، تح لجنة من الأساتذة: مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر/ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.
- سعد السعود: العالم رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت ٦٦٤هـ)، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف/ ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
- سنن إبن ماجة: الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
- سنن الترمذي هو الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ت.
- السنن الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ) تح عبد الغفار سليمان البنداري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- شذا العرف في فن الصرف: الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي، مكتبة النهضة العربية، بغداد/ ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

- شرح ابن عقيل على الفية إبن مالك: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب للطباعة والنشر/ ١٩٩٩م.
- شرح أبيات مغني اللبيب: صنّفه عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، حققه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، ط١، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق/١٧٩٣هـ-١٩٧٣م.
- شرح أشعار الهذليين: صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، حققه عبد الستار أحمد فراج، راجعه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د. ت.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الشافعي (ت٩٢٩هـ)، حققه وشرح شواهده محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر/١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.
- شرح الإظهار: لعبد الله الأيوبي، مطبعة ده طبع أولنمشدر/ ١٣٢٦هـ.
- شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تح عبد الرحمن السيد، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية/ ١٩٧٤م.
- شرح التصريح على التوضيح: الشيخ الإمام خالد عبد الله الأزهري على الفية ابن مالك في النحو للشيخ جمال الدين أبي محمد ابن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٩٠٥ هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، د. ت.
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) (الشرح الكبير)، تح د. صاحب أبو جناح، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر/ ١٩٨٠م.
- شرح ديوان الحماسة: لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/ ١٣٧١هـ - ١٩٥١م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تح د. إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، د. ت.
- شرح الشاطبية المسمّى ارشاد المريد إلى مقصود القصيد: علي محمد الضباع، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر/١٣٧٣هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب: الإمام رضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٨هـ) مع شرح شواهده للعالم عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمها الأساتذة محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، د. ت.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله إبن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ)، ط٤، مطبعة السعادة، مصر/ ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
- شرح شواهد المغني: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ذيل بتصحيحات وتعليقات العلامة الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي لجنة التراث العربي، د. ت.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: أبي عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تح عدنان الدوري، مطبعة العاني، بغداد/ ١٩٧٧م.
- شرح العوامل: محمد السيد عبد الحسين القزويني، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف/ ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى: تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ): محمد محيي الدين عبد الحميد، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف د. ت.
- شرح الكافية: محمد بن الحسن الشيخ الرضي الاشترابادي، شركة الصحافة العثمانية، مطبعة سندة أولنمشدر/ ١٣١٠هـ.

- شرح المراح في التصريف: العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، حققه وعلق عليه د. عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد/ ١٩٩٠م.
- شرح المعلّقات العشر وأخبار شعرائها اعتنى بجمعه وتصحيحه للمرة الأولى الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، مكتبة النهضة، بغداد/١٩٨٨.
- شرح المفصّل: للشيخ العالم العلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ت.
- شرح المقدمة المحسبة: الطاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ)، تح خالد عبد الكريم، ط١، المطبعة العصرية بالكويت/ ١٩٧٧م.
- شرح الهاشميات: الشاعر الكميت بن زيد الأسدي (ت ١٢٦هـ)، بقلم محمد محمود الرافعي، ط٢، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، د. ت.
- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، تح محمد نقّاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة دار الحياة، دمشق/ ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- شعر اسماعيل بن يسار: د. يوسف حسين بكّار، ط١، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- شعر الحسين بن مطير الأسدي: جمعه وحققه د. محسن غياض، دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد/ ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي: جمعه حققه د. حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د. ت.
- شعر الكميت بن زيد الأسدي: مجمع وتقديم د. داود سلوم، مطبعة النعمان النجف الأشرف، بغداد/ ١٩٦٩م.
- الشعر والشعراء: لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تح وشرح أحمد محمد شاكر، مطابع دار المعارف، مصر/ ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس، حققه وقدّم له مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان/١٣٨٢هـ ١٩٦٣.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري تح أحمد عبد الغفور عطّار، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، تح مصطفى ديب البغا، ط٣، دار إبن كثير، بيروت/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، د. ت.
- الصوتيات والفونولوجيا: مصطفى حركات، ط١، المطبعة العصرية، القاهرة/١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- صيغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية: د. باكيزة رفيق حلمي، مطبعة الأديب، البغدادية د. ت.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، د. ت.
- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، مطابع دار المعارف، مصر د. ت.
- الطراز: يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني، مطبعة المقتطف، مصر/١٣٣٢هـ.
- عالم اللغة: عبد القاهر الجرجاني: د. البدراوي زهران، ط٢/ مطابع سجل العرب، دار المعارف، القاهرة/ ١٩٨١م.

- العباب الزاخر واللباب الفاخر: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠هـ) تح الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد/ ١٩٨٠م.
- علم الدلالة: أحمد مختار عمر، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت د.ت.
- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): د. محمود السعران، دار المعارف، مطبعة مر. ك، الإسكندرية/ ١٩٦٢.
- علم المعاني: د. درويش الجندي، ط٢، مطبعة الرسالة، مصر/ ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): أحمد مصطفى المراغي، ط٢، دار القلم، بيروت لبنان/ ١٩٨٤م.
- العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٥٦ هـ) حققه وفصّله وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، مصر/١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تح د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر مطابع الرسالة، الكويت/١٩٨٠.
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- الفائق في غريب الحديث: العلاّمة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٨٣هـ) وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان/١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- الفتوحات المكية: أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مصر، د.ت.
- الفرائد الجديدة (تحتوي على نظم الفريدة وشرحها المطالع السعيدة) وكلاهما للشيخ عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح الشيخ عبد الكريم المدرس، أشرف على طبعها وعلّق على شواهدها محمد الملا أحمد الكزني/ ١٩٧٧م.
- الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، ط٣، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت/ ١٩٧٩م.
- فصل الخطاب في أصول لغة الإعراب: الشيخ ناصيف اليازجي (ت ١٢٨٨هـ) تقديم ومراجعة جميل إبراهيم حبيب، ط١، مطبعة منير، بغداد/ ١٩٨٤م.
- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، ط١، دار الحمامي للطباعة، القاهرة/ ١٩٧٣م.
- الفعل زمانه وأبنيته: د. إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- فقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك، مطبعة جامعة البصرة/ ١٩٨٦م.
- فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، ط٢، دار الفكر الحديث، لبنان/ ١٩٦٤م.
- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم: د. فتحي أحمد عامر، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- فنون بلاغية: د. أحمد مطلوب، دار البحوث العلمية، الكويت/١٩٧٥م.
- فهرس شواهد سيبويه (شواهد القرآن- شواهد الحديث – شواهد الشعر)، صنعة أحمد راتب النفاخ، ط١، مطابع دار القلم، بيروت، لبنان/١٣٨٩ هـ-١٩٧٠م.
- في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية): د. غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد/ ١٩٨٤م.
- في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر (دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي): مالك يوسف المطلبي، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد/ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- في حداثة النص الشعري دراسات نقدية: د. علي جعفر العلاق، ط١، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/ ١٩٩٠م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- في ظلال القرآن بقلم سيد قطب، ط١، طبع بدار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلب وشركاؤه د. ت.
- في علم النحو: د. أمين علي السيد، دار المعارف، مصر/ ١٩٧٤م.
- في قواعد العربية: د. أحمد علي الجندي، ط١، مطبعة الإستقلال الكبرى، القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس، المطبعة الفنية، الحديثة/ ١٩٧٣م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث: د. مهدي المخزومي، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر/ ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- قاموس قرآني جمع وتأليف حسن محمد موسى، مطبعة خليل إبراهيم، الإسكندرية/ ١٣٨٦هـ - ١٩٩٦م.
- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، مطبعة السعادة، مصر، د. ت.
- القرآن الكريم رؤية تربوية، (كتاب يبحث في المغازي التربوية للآيات القرآنية): زهير محمد شريف كحالة، محمود خضر الكيلاني، ط١، مطبعة الشرق، عمان الأردن/ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- قواعد التجويد: السيد محمد الجواد العاملي (ت ١٢٢٦هـ)، ط٢، مطبعة النجف، النجف الأشرف/ ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- قواعد التلاوة: د. قحطان عبد الرحمن الدوري وفرج توفيق الوليد، ط٣، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- قواعد التلاوة وعلم التجويد: فرج توفيق الوليد، ط١، دار الرسالة للطباعة/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- الكافي الأصول والروضة: لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تعليق الحاج الميرز أبو الحسن الشعراني، عني بتصحيحه وتخريجه علي أكبر الغفاري، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٤هـ.
- كتاب سيبويه: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) تح وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب لطباعة والنشر والتوزيع، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت/١٩٧٥م.
- كتاب السبعة في القراءات: لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، تح د. شوقي ضيف، مطابع دار المعارف، مصر/ ١٩٧٢م.
- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، ط١، مطبعة محمود بك، لاستانة/١٣١٩هـ.
- كتاب التفسير لمؤلفه المحدث الجليل النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه الفاضل الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعة العلمية، قم/ ١٣٨٠م.
- كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي الفاروقي التهانوي (المتوفى في القرن الثاني عشر الهجري)، حققه د. لطفي عبد البديع، ترجم النصوص الفارسية د. عبد النعيم محمد حسنين، راجعه الأستاذ أمين الخولي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر/ ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، حققها وخرج أحاديثها وعلق عليها عبد الرزاق المهدي، ط٢، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع، ووضع فهارسه د. عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق/ ١٩٧٥م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ضبطه وفسر غريبه الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- لسان العرب: الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت/١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٧٣م.
- اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة د. عباس صادق الوهاب، مراجعة د. يوئيل عزيز، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/ ١٩٨٧م.
- لهجة قبيلة أسد: د. علي ناصر غالب، ط١، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/ ١٩٨٩م.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي (ت ٢٨٥ هـ) باعتناء عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة/ ١٣٥٠هـ.
- مباحث في علم اللغة واللسانيات: الأستاذ د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/ ٢٠٠٢م.
- مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدور، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان/ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، ط٢، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلّق عليه د. محمد فؤاد سزكين، ط١، مطبعة السعادة، مصر/ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.
- مجمع البحرين: العالم الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) أشرف على تحقيقه وتصحيحه أحمد علي الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف د.ت.
- مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه الحاج هاشم الرسولي المحلاتي، دار صعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان/ ١٣٧٩ق – ١٣٣٩ش.
- مجمل اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتح زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان إبن جني(ت ٣٩٢هـ) تح علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شبلي، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة/ ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده، تح مصطفى السقا، د. حسين نصار، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر/ ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي، ط١، بيروت/ ١٣٩٢- ١٩٧٢م. الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٢٨٥هـ) تح الشيخ محمد حسن آل ياسين/ ط١، مطبعة المعارف، بغداد/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
-
- المحيط في اللغة: الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٢٨٥هـ) تح الشيخ محمد حسن آل ياسين/ ط١، مطبعة المعارف، بغداد/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- محيط المحيط: بطرس البستاني، بيروت/ ١٨٦٧م.
- مخارج الحروف وصفاتها: الإمام أبو الأصبغ السُّماتي الأشبيلي المعروف بإبن الطحان (ت ٥٦٠هـ)، تح د. محمد يعقوب تركستاني، ط١، بيروت/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- مختصر تفسير ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، اختصار وتح محمد علي الصابوني، ط٨، دار القرآن الكريم، بيروت/ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م.
- المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د. ت.
- المزهر في علوم العربية وأنواعها: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، شرح محمد جاد المولى وآخرين، ط٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، لبنان، د. ت.
- المستقصي في أمثال العرب: العلامة الأديب أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند/ ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، د. ت.
- المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً: د. توفيق محمد شاهين، ط١، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة/ ١٤٠٠ هـ -١٩٨٠م.
- مشكل إعراب القرآن: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، دراسة وتح حاتم صالح الضامن منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية/ ١٩٧٥م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: العلامة أحمد بن محمد علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) مطبعة الميمنية، مصر/ ١٣٠٦هـ.
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح د. نبهان ياسين حسين، دار الرسالة للطباعة، بغداد/ ١٩٧٧م.
- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: د. فتحي أحمد عامر، مطبعة أطلس، القاهرة/ ١٩٧٦م.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) تح أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة/ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- معاني القرآن: صنّفه الأخفش الأوسط (الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المُجاشعي البلخي) (ت٢١٥هـ) حققه د. فائز فارس، ط٣، دار البشير ودار الأمل /١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم العالي في الموصل، بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع/١٩٨٩م.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية/١٩٦٩م.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، راجعته وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأخيرة، مطبوعات دار المأمون، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر د.ت.
- المعجم الأدبي: جبور عبد النور، ط١، دار العلم للملايين/١٩٧٩م.
- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: محمد إسماعيل إبراهيم، ط٢، دار الفكر العربي للطبع والنشر، دار النصر للطباعة، القاهرة/١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، ط٢، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المطبعة الثقافية/١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- معجم شواهد العربية: عبد السلام محمد هارون، ط١، مطابع الرجوي، القاهرة/١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذُيِّلَ بالإملاء: عبد الغني الدقر، ط١، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق/١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد/١٩٨٣م.
- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية: علية عياد، مكتبة الأنجلو المصرية/١٩٧٤م.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: د. محمد سمير نجيب اللبدي، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر التوزيع، ودار الفرقان للنشر والتوزيع ، بيروت/١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن: العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٣هـ)، ضبطه وصححه وخرّج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين، ط١، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان/١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف: وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، طبع ونشر وتوزيع دار الحديث، القاهرة/١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجّار، أشرف على طبعه، عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان د.ت.
- المُغني في أبواب التوحيد والعدل: القاضي عبد الجبّار، حقق بإشراف طه حسين وإبراهيم مدكور، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر/١٩٦٥م.
- المُغني في النحو: الإمام الشيخ تقي الدين أبو الخير منصور بن فلاح اليمني النحوي (ت٦٨٠هـ)، تقديم وتح وتعليق د. عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، ط١، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/١٩٩٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، حققه وشرحَ شواهده د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني ، ط١، دار الفكر، دمشق/١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- مفتاح العلوم: أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، دراسة وتح أكرم عثمان يوسف، ط١، مطبعة دار الرسالة، بغداد/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- المفصّل في علم العربية: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط١، مطبعة التقدم، مصر/١٣٢٣هـ.
- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تح وضبط عبد السلام محمد هارون، ط١، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة/١٣٦٩هـ.

- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني، تح د. كاظم بحر المرجان، المطبعة الوطنية ، عمّان، الأردن/١٩٨٢م.
- المقتضب: صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تح محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة/١٣٨٥هـ.
- مقدمتان في علوم القرآن وهما مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية، وقف على تصحيحهما وطبعهما للمرة الأولى الأستاذ المستشرق د. آرثر جفري، ووقف على تصحيح الطبعة الثانية وقوّمَ نصّها وألحق بها استدراكات وتصويبات للطبعة الأولى عبد الله إسماعيل الصاوي، مطبعة دار الصاوي، مصر/١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- المقرّب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تح أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد/١٩٧١م.
- الممتع في التصريف: ابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تح د. فخر الدين قباوة، ط٣، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت/١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة/١٩٧٢م.
- مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، مطبعة الرسالة، مكتبة الأنجلو المصرية/١٩٥٥م.
- المنتخب من كلام العرب: محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف/١٤٠٣هـ-٩٨٣م.
- المنصف: شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، تح إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر/١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: د. علي زوين، ط١، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/١٩٨٦.
- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيّان النحوي الأندلسي، طبع الكتاب من قبل سدني كلازاي، الناشر، زيلاك هارس وماري المينوف وجورج كندي، المجتمع الأمريكي للدراسات الشرقية، نيو هافن /١٩٧٤.
- من وحي القرآن: د. إبراهيم السامرائي، ط١، تنضيد وطباعة وإخراج، مؤسسة المطبوعات العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السبزواري، مطبعة الآداب، النجف الأشرف/١٩٨٩م.
- الموجز في النحو: أبو بكر محمد بن السرّاج (ت٣١٦هـ) حققه وقدّم له مصطفى الشويمي وابن سالم دامرجي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان/١٩٦٥م.
- الموسوعة القرآنية الميسّرة: تصنيف إبراهيم الأبياري، مطابع سجل العرب، القاهرة/١٣٩٤هـ -١٩٧٤م.
- موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة/١٩٧٢م.
- الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ط٢، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان/١٣٩١هـ-١٩٧٢م.
- النحو الوافي: عباس حسن، ط٦، مطابع دار المعارف، القاهرة/١٩٨٠م.
- النشر في القراءات العشر: الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخير الأستاذ الجليل علي محمد الضبّاع، مطبعة مصطفى محمد د. ت.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) تح د. إبراهيم السامرائي، د. محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن/١٩٨٥.

- النهاية في غريب الحديث والأثر: الإمام مجد الدين بن محمد بن الأثير الجزري، خرّج أحاديثه وعلّقَ عليه أبو عبد الرحمة صلاح بن محمد بن عويضة، ط١، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان/١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف/١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- النوادر في اللغة: لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري مع تعاليق عليه لمصححه سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، المطبعة الكاثوليكية للإباء المرسلين اليسوعيين ، بيروت/١٨٩٤م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، عُني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان د.ت.
- الواضح في علم العربية: محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) تح أمين علي السيد، دار المعارف، مصر/١٩٧٥م.
- الواضح في النحو والصرف: د. محمد خير الحلواني، ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق/١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى القارئ (أواخر القرن الثاني الهجري)، تح د. حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد/١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- الوسيط في الأمثال لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) تح د. عفيف محمد عبد الرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت/١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ) ، حققه وعلّقَ حواشيه ووضع فهارسه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، مصر/١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.

ثانياً: الرسائل الجامعية

- ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية حتّى نهاية القرن السادس الهجري: رسالة ماجستير، مضروبة بالآلة الكاتبة، تقدم بها عادل عبد الجبار زاير الكعبي، إلى مجلس كلية الآداب، الجامعة المستنصرية/١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- أنماط التركيب في العربية: رسالة ماجستير، مضروبة بالآلة الكاتبة، تقدم بها عبد الله عوض بن سميط، إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد/١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- البحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني : رسالة ماجستير، مضروبة بالآلة الكاتبة، تقدم بها محمود مصطفى أحمد القويدر ، إلى مجلس كلية الآداب، الجامعة المستنصرية/١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- البحث الدلالي عند سيف الدين الآمدي: رسالة ماجستير، مضروبة بالآلة الكاتبة، تقدم بها خيري جبير الجميلي، إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد/١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- البحث الدلالي في كتاب أصول السرخسي: رسالة ماجستير، مضروبة على الآلة الكاتبة، تقدم بها نواس محمد علي عبد عون الخفاجي، إلى مجلس كلية الآداب، الجامعة المستنصرية/١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- التقوى في القرآن الكريم (دراسة لغوية): رسالة ماجستير، مضروبة بالآلة الكاتبة، تقدم بها واثق غالب هاشم، إلى مجلس كلية الآداب، جامعة القادسية/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- الصبر ودلالته في القرآن الكريم (دراسة لغوية): رسالة ماجستير، مضروبة بالآلة الكاتبة، تقدم بها تراث حاكم مالك الزيّادي، إلى مجلس كلية الآداب، جامعة القادسية/١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية: رسالة ماجستير، مضروبة بالآلة الكاتبة، تقدم بها عبد الكريم محمد حافظ العبيدي، إلى مجلس كلية الآداب، الجامعة المستنصرية/١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- المجاز عند المفسرين حتى القرن السادس للهجرة: اطروحة دكتوراه، مضروبة بالآلة الكاتبة، تقدم بها نجم عبد مسلم هاشم الفحّام، إلى مجلس كلية التربية، جامعة الكوفة/١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

ثالثاً: الدوريات:

- مجلة آداب المستنصرية: ع١٠، لسنة/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، مطابع جامعة الموصل، مطبعة الجامعة (بحث بعنوان ظاهرة التقابل في علم الدلالة: د. أحمد نصيف الجنابي).
- مجلة الضاد: ج١، لسنة/١٤٠٨هـ-١٩٨٨م (بحث بعنوان مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى: د. إبراهيم السامرائي).

الخاتمة

١- تميزت مفردة الرؤية والرؤيا التي استعملها القرآن الكريم بوضوحها الصوتي والسمعي وذلك لاشتمالها على قدر كبير من الحروف (المجهورة) التي تفوق ما جاء فيها من الحروف (المهموسة) ومجيء الحروف (الرخو) فيها أكثر من (الشديدة) وحروف الانفتاح أكثر من الانخفاض وعلى جميع حروف التفخيم والاطباق والذلاقة والاستعلاء.
٢- في القرآن الكريم موازنة متناغمة بين صفات الأصوات المجهورة، والمهموسة، والمفخمة، والمرققة، وغير ذلك من الصفات وهذا يتصل في فصاحة القرآن.
٣- وجدت أن أفعال الرؤية والرؤيا قد درست بتفصيلٍ على المستويين الصوتي والنحوي في حين لم أجد الاهتمام الوافي بها على المستوى الصرفي.
٤- يقلُّ إسناد فعل الرؤيا بالموازنة مع فعل الرؤيةُ.
٥- إنَّ استعمال فعل الرؤية في القرآن الكريم لا يختلف عن استعماله في النصوص الأدبية الأخرى ولكنَّ القرآن الكريم أعطاها ميزةً معنوية في السياق التعبيري لكونه نصّاً راقياً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
٦- إنَّ الأفعال التي تدل في المعنى على معنى الرؤية والرؤيا تحتاج إلى تأويل لأنها تحمل أكثر من دلالة على أنَّ دلالتها المعجمية لا تفصح عن معنى الرؤية إلاّ بالتأويل بمساعدة معرفة السياق القرآني ولاسيما أنَّ المفسرين قد نصّوا على أغلبها لذلك جعلتها ضمن موضوع الدراسة.
٧- استعمل القرآن الكريم هذه الألفاظ على معنى الحقيقة أو المجاز وقد درست ذلك مبيّنة الدلالة المجازية والصور البلاغية التي نبَّه عليها البيانيون من المفسّرين واللغويين.
٨- إنَّ اختلاف القراءات في بعض ألفاظ الرؤية والرؤيا قد يؤدي إلى اختلاف الدلالة والإعراب.
٩- إنَّ الاستعمال القرآني للصيغ الفعلية قد جاء بدلالة مقصودة نمَّ عنها ذلك الاستعمال من تخفيف الفعل مرة، ومن تثقيله مرّة أخرى، ومن مجيئه بصيغة الماضي، ومجيئه بصيغة الحال والاستقبال، فهذا التوسّع في التصرّف يتبعه توسّع في المعاني والأغراض.
١٠- عند تتبع صيغ الفعل لألفاظ الرؤية والرؤيا التي وردت في القرآن الكريم يلاحظ عليها أنّها جاءت بصيغة المضارع والماضي والأمر أي بالأزمنة الثلاثة، إلا أنَّ نسب تكرارها فيه متفاوتة. فقد جاء الفعل المضارع في المرتبة الأولى من بين تلك الأزمنة إذ بلغَ ما وردَ منه في القرآن الكريم (خمسة وسبعين ومئتين) والماضي (أربعة وثلاثين ومئة) والأمر (خمسة وخمسين) إذ يُلاحَظ أنّ الفعل المضارع قد نالَ المرتبة الأولى كما تقدَّم وذلك لما يدلُّ عليه من معنى الحدوث والتجدد، والحال والاستقبال.
١١- إنَّ أكثر ما ورد في موضوعي هي الأفعال الدالة على الرؤية أي الرؤية البصرية لذلك زاد اهتمامي بها في المستوى التركيبي.

١٢- استخدمَ النص القرآني المشتقات ليعبّر كل نوع منها عن معنى تحدده القرائن السياقية المصاحبة للوصف المشتق فأكثر ما وردت به ألفاظ الرؤية والرؤيا بصيغ المشتقات كالمصدر بلغَ مجموع تكراره (ستين مرة) ومن ثمَّ الصفة المشبّهة إذ بلغت (ثماني وخمسين مرّة) واسم الفاعل إذ بلغ مجموع تكراره (سبع وعشرين مرة) في القرآن الكريم.

١٣- عند استخدام المفردة والجملة في القرآن الكريم نشعر بدقة الاستعمال، فكل لفظة لها وقعها ولها أحكامها داخل الجملة ولها مناسبتها بين ما تقدمها وبين ما تلاها من معانٍ وكلماتٍ، فيستعمل القرآن اللفظة مفردة تارةً ويستعملها مجموعة تارةً أخرى، اسمَ فاعلٍ مرّة، ومصدر مرّة أخرى، وفعلاً مضارعاً أو ماضياً أو أمراً مستعملة الفنون البلاغية كل بما يقتضيه المقام.

١٤- الألفاظ المباشرة (الصريحة) أكثر من الألفاظ غير المباشرة(غير الصريحة).

١٥- وضوح التقابل الدلالي في ألفاظ الرؤية والرؤيا.

١٦- تعدد المعاني يعد ظاهرة في المستوى الدلالي.

١٧- ليس هناك فارقٌ بين الفعلين (رأيتُ) و (أبصرتُ) لأنَّ كلا الفعلين يتمُّ بالعين، فالرؤيةُ هي الإدراك بالبصر والرائي هو المُدْرِك، ولا تصحُّ الرؤية إلا على الأجسام أو الجوهر، ومن شرط الرائي أن يكون هو أو محله مقابلاً أو في حكم المقابل.